

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

عُقُودُ الْجَوَاهِرِ الْمُنْبِضَةِ الْحَسَنَاءِ

شَعَر

علامة الزمان الشهيد

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الروشد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

إذا ذكر جهاد الدعوة السلفية في قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجري : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفي الجهادي : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسباً بختتم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية في إحدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز أما والده فكان من قرية « قبالة » من أعمال بيشة مشهورة قديماً بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى أبناءه ونشأهم تنشئة صالحة قوية !

وعندما ارتحل إلى بلاد نجد اصطحب معه سليمان وأخاه له يدعى محمداً يصغره سناً . وقدم بهما إلى الرياض أبان حكم الإمام فيصل

ابن تركي بن عبد الله بن محمد بن سمود . فنزل ضيفا مكرما على
ذلك الامام فاحرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام
بقرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح « كتابا » لتعليم
صبيان المدينة مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده .
فامتل طائعا وأقبل عليه أبناء المدينة وأصبح كتابه احد الكتاتيب
المشهورة في مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الاولى
التي تركها مع ابنهما الأكبر في قرينه فأنجبت له ابنا صالحا اسماه
(اسماعيل) . قام على تربيته وتعليمه مع اخويه سليمان ومحمد
وقد استشهد اسماعيل هذا في إحدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة
(البكرية) حيث كان يقاتل في صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه
الصنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما في
الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شؤون الأمن في البلاد
وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس في اتونها الحليم والجاهل . فقرر
أن يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصده بلدة
(العمار) في الأفلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية
وأخذ معه ابنائه وكان عمر ابنه سليمان اذالكثمانية عشر عاما وقد
أصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة التجباء
للإمامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب
وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد أخذ عنهما قسطا كبيرا
من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفي للشيخ
الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير في ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة في الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سليمان بين أقرانه بعلومه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم المصر الأخرى فقد كان بارعا في اللغة والشعر مجيدا للخط العربي وقد اهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صفر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذي كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما اكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاهما الشيخ سليمان بن سحمان في بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضرنا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلص عنها الرفاق او تخلت عنهم اما بموت دعائها الواحد تلو الآخر واما بالمعجز والانتكاش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاهنا ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تنن تحت وطأة حكم جديد اقامه الطفيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى . فاسلم أمره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته بالكبر علماء الرياض آنذاك وأشهر شخصية فيها وهو الامام الشريخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي كان لا يشاهد

في مجلس أو حفل إلا وعن يمينه وأقرب الناس إليه الشيخ سليمان
ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصيدة من أجود
شعره وأكثره اثارة .

امين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين
سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل
الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مرة
أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هي الا سنوات حتى بدت تباشر الصباح ولاح في الافق
الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين
بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

ويزغت شمس « عبد العزيز » ساطعة قوية . فارتاحت نفسه
المكدودة وراح يواصل جهاده الفكري والديني وقوى تفجره وتدفقه .
فراح يطلق كل المعاني المعتقلة في نفسه ولسانه . وقام خير قيام
بمظاهرة الجهاد الفكري والديني « لعبد العزيز » وجعل من لسانه
الذرب وقلمه السيل وتصوره الواعي لما يحاك حول العقيدة أقوى
جهاز ردع للباطل . فأخرس أعداء الدعوة في كل مكان انطلقوا منه
أو نبتوا فيه . في الشام وفي تركيا وفي العراق والأردن والحجاز
والخليج . ولم يدغمهم يفلتوا حتى كشف باطلهم وأخرى ضلالهم
المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت
محاولات تلك الفئة المتعالة الماحورة على صخرة علمه الصلبة
القوية وانهزموا فكريا وأديبا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحمى حماها ويثود عن
حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى
الكسب الدينى ويدافع عن حوزته .. فكان الشيخ سليمان فى
مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن
امام مجابهة لصد عدوان البدع المضلة والانحرافات المفسدة ..
وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع
وقوة بيانه المبدع وجسراته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور
اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا واحيانا
جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح انتاجه العلمى ومؤلفاته الكثيرة
تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع
عن العقيدة واساليب ردع اعدائها واصبح شعره السهل الممتنع
« اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد
وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب
احترامهم وتقديرهم بما ابرز من قوة تأثير وابرار محاسن الدعوة
باسلوبه القوى الواضح كما انتصر على اقرانه المناهضين للدعوة
وفى مقدمتهم شاعر العراق واديبها اذاك جميل صدقى الزهاوى
وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صاحب جريدة (الجوائب)
وعميل الاستانة الاول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب
والشاعر اللبناى احمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء
وعلماء نصبوا انفسهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز
واقطار اخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده ان يخرس اقلامهم
المجنده ضد الحق والمصل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة
اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل
على طمس الوثنية ومظاهر البدع والفسوق والتخلف الفكرى
والدينى هناك !

مؤلفاته :

ترك المترجم له ذخيرة كبيرة من الانتاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصره الدعوة والذود عنها وشرح اصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبع جزء كبير من تلك المؤلفات وما زال البعض الآخر متداولاً في نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

- ١ — الاسنة الحداد في الرد على علوى الحداد .
- ٢ — الصواعق المرسلة الشهابية في الرد على التشبه الشامية .
- ٣ — كشف غياهب الظلام عن اوهام جلاء الاوهام .
- ٤ — الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق .
- ٥ — كشف شبهات عبد الكريم البغدادي .
- ٦ — ارشاد الطالب الى اسنى المطالب .
- ٧ — رسالة في رد زعم من زعم أن الساعة سحر وليست صناعة .
- ٨ — اقامة الحجة والدليل .
- ٩ — كشف شبهات يوسف بك شديد .
- ١٠ — الجواب المستطاب عما اورد اهل الجهل والارتياب .
- ١١ — الجواب المتكى في الرد على المتكى .
- ١٢ — الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
- ١٣ — حل الوثائق في احكام الطلاق .
- ١٤ — منهاج اهل الحق والاتباع في مخالفة اهل الجهل والابتداع .
- ١٥ — كشف الاوهام والالتباس .

- ١٦ - البيان المبدى .
- ١٧ - الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .
- ١٨ - الهدية السنية والتحفه الوهابية .
- ١٩ - الجيوش الريانية في رد وكشف التهمة العمرية .
- ٢٠ - رسالة في التكفير .
- ٢١ - الرد على العاملى .
- ٢٢ - نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .
- ٢٣ - الرد على ابن عمرو .
- ٢٤ - اشعة الأنوار .
- ٢٥ - ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والإدبى التى عاش من أجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى - بلا شك - تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تآزم حوله الصراع سلبيًا وإيجابيًا بين فئتين من المسلمين ترى أحدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بما عليه الخلف لأنهم فى نظرهم أعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية . ومسارب القول !

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للرهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل في التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلاميذه :

وقد اخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناءؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما اخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبد العزيز بن صالح بن مرشد وعبد الرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام ١٢٤٩ هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بأرساء قواعد الدولة الإسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه واجداده وأقر في مملكته أحكام الشريعة وأحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والإحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعره :

وما دمنا نترجم لهذا العالم في مقدمة كتاب شعري فلا بد ان نتناول بايجاز واختصار اهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون اطالة في الحديث والتحليل . ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك في الوهلة الاولى بانه يملك موهبة عبقرية تتجلى في قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة في اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارئ من اعتماد عن الاغراق في الخيال . . لكن تصويبه البديع واختياره اللفظ قد سجلا انطبعا مقتعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والمصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الدباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة في التلوين والاستيعاب في نواحي القول مع الوضوح وقوة البناء !

اما قوة جدله الشعري وامتلاكه لخاصية القول في قوة المعارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره في هذا الديوان الذي يبلغ نحواً من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتضى طرف العلى تاخر عن الانشاد أنك احقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت اهله وهل أنت ألا من هجائك أقذر
وان مبدعا للصناعة اهله فبإعك عنها لا محالة يقصر

ومن قصيدة طويلة ملخصا اهداف شعره وقدرته :

يقول : —

وأبذل في ذات الاله قصائدى وأردى بهامن شاع في الدين باطله
وما كنت مداحا به متأكلا ولا كنت ذماما لمن قل نائله

وان امرءا يهدى القصائد نحونا لفي سكرة فيما يرى ويحاوله
ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :-

بالله هل للضنى والكلم ملتام فالدمع للبين منكم قد رمى وهما
وللتناى عن الاحباب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قترهما
فالوجد يولع من في قلبه وله والشوق يزعج قلبا بالفراق نما

ويمكن القول جملة بان الشيخ سليمان هو واحد من أبرز الشعراء
العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة
واسعة وأجل مثوبته .

عبد الرحمن سليمان الرويد

رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نالت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط امل وشوق للامة الاسلامية ! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى ادى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الاصيلية التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتى استطاعت ان تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغواغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لا بد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمردت وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المتبجحة المستعيلة ولا ضمان غيره !!

أشْر الدعوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة في سائر البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة لا يستبعد أن يكون تمحيصا ووعيا وعودة إلى تقويم التجربة المرائدة التي تأخذ بها الدولة الإسلامية السعودية في قلب الجزيرة العربية والتي ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتي سنة ونصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هي قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لا ينبى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعي وخلقى تعاني منه الشعوب إنما يرجع في الدرجة الأولى إلى انعدام تطبيق الشريعة الإسلامية!!

جهد عبدالعزیز

ومادما بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكري والبحث عن أهم قضاياها في أكبر وأقدم الدول الإسلامية في قلب الجزيرة العربية فلا ينبغي أن ننسى جهد الملك « عبد العزيز آل سعود في سبيل نشر العقيدة السلفية وأرساء قواعد تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا في حوزة التاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القائد المسلم بكل عمقه وبعده .

وجهد « عبدالعزیز » المسلح لأرساء قواعد الأمن ومرض الوحدة في الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكري والديني على الرغم من كل محاولات الفدر والخيانة لتثويبه ذلك الجهاد واخفاء معالنه « وبأبى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر في أحياء ما اندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التي كرسها اعداء العرب والمسلمين وحماهما
فئات من العلماء المضلين الذين قاوموا فكرته مكابرة وتسلطا ومجاملة
لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج في سائر
انحاء العالم الاسلامي .

ووجد « عبد العزيز » نفسه امام فئات شريرة افتر عنها هم
القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافة ومن
ذوى المراكز المترتبة في استرخاء وتناقل فوق ظهور التسعوب من
الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما أسهل ان يحمل معول هدم الفكر الديني والعقيدة جاهل
بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه ان
يتنازل عن غروره وان يعتمد عن مركز القوة التي ارتبط بها خلقا
وسلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضخامة حجمها
قرر ان يكون جهاده الفكري والديني ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه
المسلح . واعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقد في نفسه
ويعتقده الآخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة
ملك قام على اساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكر والشعر

ولنستوقف التاريخ — ان كان ذلك ممكنا — ليحدثنا عن واحد
من جنود الجهاد الفكري الديني الذين ظاهروا كفاح « عبد العزيز »
القتالي . وهو احد الاعلام الكبار الذين اتقنوا ثقافة العصر
الاسلامية والعربية العلامة « سليمان بن سحمان » صاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذي
راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة في اجادة فنون
القول شعرا ونثرا ، فاخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل
الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من
جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وابذل في ذات الاله قصائدي
فاردى بها من شاع في الدين باطله

وما كنت متاكلا
ولا كنت فاما لمن قل نائله

وأن امرأ يهدى القصائد نحونا
لفى سكرة فيها يرى ويحاوله

ويقول :

نعم نحن وهابية حنيفة
حنيفية نسقى لمن غاضبنا المراء

وكم من اخى جهل رمانا بجهله
فصاد اخيرا خاسفا نائلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا في توضيح المعتقد
السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن
المعارك والمطاحات الفكرية الشائنة آنذاك وله شعر من السهل
المتع اللطيف الذي كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولة
وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب
مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل
أفندي الزهاوى والشاعر الفلسطيني يوسف النبهاني وشعراء
آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية
وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره في صلب القصيدة
من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا — رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا
لكل ماقاله من الأشعار — كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة
قدما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والفزل الا أنه لم
يورد الفزل منفردا وإنما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة
المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد
ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر
او أنه شاعر وإنما كان الشعر عنده ضرورة الجاته اليها ظروف
الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصائد التى كانت
موجودة فى ديوانه القديم مُحذفتها واستفنيت عنها بعنوان انتزعت
من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيطان :

الأول : اعتقادی بان أكثر المقدمات النظرية التى تسبق القصيدة
لم تكن من افشائه وإنما — كانت من انشاء جامع الديوان — وقد
كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلا عن ركاسة الأسلوب
فرايت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصيدة وتعيين

بعض الأسماء والإعلام التي قصدها الشاعر في مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا في سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا وأعلاما أوردتها في صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارئ مضمون القصيدة نفسها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شكروثناء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المظمورة وهو من أخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالي صورة مشرفة من صور الجهاد الفكري لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضل صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح ((عبد العزيز)) في سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فأقرب الناس شيئا بعبد العزيز في خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق إلى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عزهم ونصر بهم الإسلام ونصرهم به وأحيا بهم معالم الدين والشريعة — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن باحمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الرؤية الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على
الظالمين واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين
والآخرين وقيوم السماوات والأرضين واشهد أن محمدا عبده
ورسوله امام المتقين وقائد الفر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العربية من
الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب
ما يريد به من خرج عن طريقة أهل اسفة والجماعة لان النظم انسان عين
البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى ارفع المجالس والمراتب كم هذبيه
ورضى من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضلته الذي ارتفع
وناف . شن الفطاري على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه
ماقد ادان . الاتوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام
بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ
من الراحة وقد استنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر بن ابي
رواحة والشعر كلام موزون بأحد الأوزان المبحوث عنها في علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل
على اقرب المتلبس به من الاعتدال في المزاج ولذلك ورد قوله صلى
الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة قال بن عباس في قول طرفه
ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبي وقال كعب الاحباري
في قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوايزه لا يذهب العرف بين الله والناس

انها في التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير
يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي وقد يدل الشعر على
سلامة العقل وحسن المعتقد ومثانة الدين وقد ورد ان منشئ انشد
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلي :

لا تامن وان امسيت في الحرم
ان المنايا تجي كل انسان

فاسلك طريقاك تمشي غير منخسع
حتى تلاقى الذي يمني لك المان

وكل ذي صاحب يوما تفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والبشر مقرونان في قسرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فَشَجَتْ^(١) مَدَّأَعْلَنْتْ بِشَجَاهَا
لِطَوْلِ جَفَاهَا مِنْ مُهِنْ يُهُينُهَا
مُضَيِّعَةً يَلْهَوُ بِهَا كُلُّ فَاجِسٍ
وَكَمْ قَدْ تَمَنَّى وَصَلَهَا كُلُّ أَهْلٍ
بَبَيْتٍ يُرَاعِي النَجْمَ وَجَدًّا وَلَوْعَةً
فِيَا كَاعِبًا قَدْ سَامَهَا الْخَسْفُ مَنْ بَغَى
سَيُنْقِذُهَا كُفُوٌ كَرِيمٌ مَهْدَبٌ
فَتَى فِي فُنُونِ الْعِلْمِ قَدْ كَانَ يَلْتَمَعَا
يُوَالِي وَيُدْنِي أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدَ
تَرَاهُ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ ظَاعِنًا
يَقْوُدُ أَسْوَدًا فِي الْحُرُوبِ ضِيَاعِمًا
إِذِ الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ السَّنَابِكِ أَظْلَمَتْ
وَيَعْرِوهُمْ عِنْدَ الْمَلَاكَاتِ هِزَّةٌ
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الْخَطَامِ فَزَخَرَفُوا
وَلَا قَصْدُهُمْ مِنْ أَبَادُوهِ بِالْقَنَا
سِوَى دَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فِي الْوَرَى
وَنَادَتْ وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُ نِدَاهَا
وَيَمْنَعُهَا عَنْ أَهْلِهَا وَجَمَاهَا
عَلَى أَنَّهُ كَرُّهُ بَغِيرِ رِضَاهَا
وَكَانَ جَدِيرًا أَنْ يُقْبَلَ قَاهَا
وَيَمْنَعُ عَيْنَيْهِ لَذِيذَ كَرَاهَا
فَطَالَ عَلَيْهَا كَرُّهَا وَعَنَاهَا
وَيُلْبِسُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ حُلَاهَا
وَحَازَ مِنَ الْعَلِيِّ رَفِيعَ دُرَاهَا
بَعِيدٌ لِمَنْ يَهْدَى بِغَيْرِ هُدَاهَا
يَرَى زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَطِيرُ هَبَاهَا
تَعُدُّ الْمَنَابِ فِي الْحُرُوبِ مُنَاهَا
تَرَاهُمْ وَقَدْ أَضْحَوْا نَجُومَ دُجَاهَا
وَيُسْكِرُهُمْ دَمْعُ الْعِدَا وَدِمَاهَا
قُصُورًا وَلَا بَاهُوا بِرَفْعِ بِنَاهَا
وَتَطْوِيْقُهُمْ بِالسَّيْفِ بِيضَ طَلَاهَا
وَيَنْفُوزَ عَنْهَا دَاءَهَا بِدَوَاهَا

(١) شجت : شجاء احزنه واطربه وقهره وأوقعه في حزن .

سَيَنْجَابُ عَنْهَا بِالصَّوَارِمِ مَا دَجَا
وَتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمْ
فِيَا لِلْعُقُولِ السَّامِيَّاتِ إِلَى الْعَلَا
أَلَسْنَا نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَاكِرًا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمِشَاغِبِ
فَحْيٍ هَلَا^(١) نُخَيِّجُ مِنَ الْوَحْيِ سُنَّةً
وَهُبُّوا فَقَدْ طَالَ الْمَنَامُ وَشَمُّرُوا
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ نُصْرَةَ دِينِهِ
وَأَنْزَلَ فِي التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى
فَيَا لِعِبَادِ اللَّهِ هَلْ مِنْ مُحَقِّقٍ
خَلِيلٍ هَلَا قَدْ وَجَدْتُمْ مُهْدَبًا
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَالْمَرَامَ وَجَدْتُمَا
فَوَاحِزَنَا مِنْ هَجْرٍ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
إِذَا قِيلَ مَا هَذِي الْمَقَابِيِسُ وَالْهَوَى
وَمُلْكُ وَأَرَاضٍ جَبِينًا خِرَاجَهَا
وَأِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَظَالِمِ جَهْرَةً
قُلُوبٌ لَهُمْ لَا تَعْقِلُ الْحَقَّ بَلْ وَلَا
وَأَذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى

فِيُشْرِقُ فِي الْآفَاقِ نُورُ سَنَاهَا
وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدَى بِغَيْرِ هُدَاهَا
وَيَا مَنْ مَنَحْتُمْ أَنْفُسًا وَهْدَاهَا
فَنُغْرِضُ لَا نَنْهَى وَلَا نَنْتَاهَا
أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّرُوبِ رَحَاهَا
وَقَدْ سَنَحَنْتُ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا
لَتَسْبِغَ فِي غَمَرَاتِهَا وَحَلَاهَا
وَلَكِنْ قَضَى أَنْ لِلْأُمُورِ مَدَاهَا
وَكَمْ ضُمَنْتُ «طَس» مِنْهُ وَ«طَاهَا»
عَلَى شِرْعَةِ الْمُخْتَارِ رَدَّ رُوَاهَا
إِذَا بُثِّتَ الشَّكْوَى إِلَيْهِ وَعَاَهَا
وَالْأَفْصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاهَا
بَغَيْرِ تَحَاشٍ وَانْتِهَاجٍ حِمَاهَا
يَقُولُونَ عَادَاتُ وَنَحْنُ نَرَاهَا
كَمَا سَاسَهَا مَنْ قَبْلَنَا وَجَبَاهَا
يَقُولُونَ إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلَاهَا
تَلِينٌ لَذَكْرِ اللَّهِ عِنْدَ قَسَاهَا
وَأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْهُ عَمَاهَا

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا وَمَارَكُوا شَرِيدًا وَهَدَمُوا
فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وَشَحَقًا لِفِرْقَةٍ
وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَنْ
فَعَوَّاهُ وَأَعَوَّاهُ هَلْ مِنْ مُثَابِرٍ
إِذَا سُلَّ مِنْ تَوْرِ الشَّرِيعَةِ صَارِمًا
فَهَا سُنَّةُ الْمَغْصُومِ خَيْرَةٌ خَلَقَهُ
مُشَرَّدَةً يَلْهَوُ بِهَا غَيْرُ كُفُوها
وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِدٍ
وَكَمَّ مِنْ خَطِيرٍ كَانَ أَهْلًا لِيَوْضِلْهَا
يَعْدُ لَهَا مَذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهَا
فَيَا غَاةَ حُسْنًا كَفَى مَا يَسُوءُهَا
إِذَا انْقَلَبَتْ مِنْ كَفٍّ مُخْتَلِسٍ لَهَا
سَيُنْفِذُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا جُدَّ
هُنَّامٌ سَيَجْلُو عَارَهَا بِحَسَامِهِ
فَتَى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثَمَاهُ
قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقَى
عَقِيفٌ عَنِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِحَقِّهَا
يَخْفُ بِهِ قَوْمٌ عَلَى كُلِّ سَابِغٍ
إِذَا الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ الْمَغَارِكِ أَظْلَمَتْ
وَيُطْرِبُهُمْ هَزُّ الْقَنَا بَأْ كُفْهِهِمْ

قَوَاعِدَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ بَنَاهَا
جَمِيعُ الضَّلَالَةِ اشْتَرَتْ بِهَدَاهَا
يُحَاوِلُ مِنْهَا فِي الْجَهَالَةِ جَاهَا
يُزِيلُ قَذَاهَا سَيْفُهُ وَشَجَاهَا
عَلَى ظُلْمَةٍ لِلظَّالِمِينَ جَلَاهَا
شَكَّتْ بِلِسَانِ الْحَالِ طُولَ جَفَاهَا
وَيَسْلُبُهَا أَذْوَابُهَا وَحُلَاهَا
وَذَاكَ سِفَاحٌ فَارَعَوْا وَسِفَاهَا
وَلَكِنْ عَدَّتُهُ عَنْ مُنَاهُ عِدَاهَا
وَيَبْدُلُ جَهْدًا فِي حُصُولِ رِضَاهَا
لَقَدْ سَاعَى مَا سَاعَاهَا وَدَهَاها
نَحْطَطُهَا مَنْ لَا يَحُوطُ حِمَاهَا
إِلَى مَطْمَحِ الْعُلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا
وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَاهُ عِدَاهَا
وَأَمَّ إِلَى هَامِ الْعُلَى فَعَلَاهَا
وَيَبْعُدُ عَمَّنْ يَرْتَضِي بِسَوَاهَا
وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطِيلُ جَفَاهَا
مُنَاهُمْ مُنَاوَاةَ الْعِدَى وَلِقَاهَا
أَسِنَّتُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهَا
وَوَقَعَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ عِدَاهَا

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُمْ
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفِكِهِمْ لِدَمِ الْعِدَى
سِوَى أَنَّهُمْ يُحْيُونَ شِرْعةَ أَحْمَدَ
سَيَّغِيلُ عَنْهَا السَّيْفُ أَوْ سَاخَ بِدْعَةٍ
وَتَنْفُذُ فِي الطَّاعِي سِهَامُ قِسِيهِمْ
فَيَا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ أَقْصَرُ هِمَّةٍ
نَرَى كُلَّ يَوْمٍ مُنْكَرَاتٍ فَطِيعَةٍ
وَمَا حَصَلَ الْإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِ رِبَاضًا مِنَ الْعُلَى
وَفُكُّوا عَنِ الْأَفْكَارِ أَقْيَادَ^(٢) شَغْلِهَا
فَمَا اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ بِغَافِلٍ
فَفِي الذِّكْرِ أَخْبَارُ بِسُوءِ مَا لَهُمْ
بِرَبِّكُمَا رُدُّ سَلَامِي عَلَى أَمْرِي
خَلِيلِي هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكَايَتِي
فَإِنْ تَجَدَّاهُ فَانْكَشِفَا عَنْ نِقَابِهَا
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحْرِيفَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
إِذَا قِيلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
بِلَادَ جَبِينَاهَا وَسُنَّتَا أُمُورِهَا
وَإِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَزَامِيرِ وَالْغِنَا

مَسَاكِنَ لَا يَرْضَى إِلَهُ بِنَاهَا
وَضَرْبِ طَلَاهَا بِالطَّلَا لِرَدَّاهَا
وَيُعْمَلُونَ مِنْهَا مَا وَفَى لِعِلَّاهَا
فَتَسْمُقُ^(١) أَنْوَارُ الْهُدَى فَنَرَاهَا
فَتُظْهِرُ أَحْكَامُ الْهُدَى بِهَدَاهَا
إِلَى كَمْ تُمْتِنُونَ النُّفُوسَ مِنْهَا
وَلَا نَتَحَامَى عَارَهَا وَعَسْرَاهَا
فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا
وَتَرْفَعُ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهَا
لِتَنْظُرَ فِي عُقْبَى مَالِ عِلَّاهَا
سَيَجْزِي الْعِدَى يَوْمَ الْجَزَا بَجَزَاهَا
إِذَا رَامَهَا مِنْ شَاءَهَا سِيرَاهَا
عَنِ السُّنَّةِ الْغَرَا أَمَاطَ قَذَاهَا
إِذَا بَحَثَ بِالشُّكُوفِ يَبْلُ صَدَاهَا
وَالْأَقْبَاكَ الْكَفُوفِ الْكَرِيمِ عِدَاهَا
وَسُومَ الْأَعَادِي فِي مُرُوجِ حِمَاهَا
يَقُولُونَ قَالَ الْأَكْثَرُونَ سِوَاهَا
فَنَحْنُ كَمَنْ قَدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا
بَلِ الظُّلْمُ قَالُوا كَيْ نُخِيفَ عِدَاهَا

(١) تسمق : تطول وتعلو .
(٢) اقبياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلُوبٌ لَهُمْ لَا يَغْفِلُونَ بِهَا وَلَا
 وَآذَانُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الْهُدَى
 أَضَلُّوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا وَزَلُّوا
 فَسُحِقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ مَا أَضَلَّهَا
 وَبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِي إِلَى ظِلِّهَا وَمَنْ
 أَلَا هَلْ مُغِيثًا لِلشَّرِيعَةِ نَاصِرًا
 وَهَلْ قَائِمًا بِالْحَقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا
 وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ مَآذِرَ شَارِقُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ
 تَلَيْنُ إِذَا دَاعَى الْهُدَاةَ دَعَاها
 وَأَبْصَارُهُمْ عُمَى فَرَادَ عَمَاهَا
 مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطَّيْدِ^(١) بِنَاهَا
 لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا
 يُومَلُ عِزًّا بِالسَّفَاةِ وَجَاهًا
 يَشِيدُ غُلَاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاهَا
 أَرَأَى فَرْنَدَ الْهَيْدُ وَإِنْ دِمَاهَا
 وَمَا حَنَّ رَعْدُ فِي هَتُونِ طَهَاها
 وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ هَذَاها

(١) طيد : اى وطيد اى بنائها القوى المتين .

مفتریات .. ودفاع

لَكَ الْحَمْدُ إِنَّ الْحَمْدَ أَوَّلُ مَا تُبْدِي
وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
عَلَى مَا هَدَانَا لِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا
وَجَنَّبَنَا مِنَّا وَفَضْلًا وَرَحْمَةً
فَكَمْ مِنْ أَسَدَى وَكَمْ نَقِمٍ كَفَى
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا آصَ (١) بَارِقُ
وَبَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً
تَجَاوَزَ فِيهَا الْحَدَّ وَانْحَطَّ فِي الرَّدَى
وَأَوْدَعَهَا مِنْ كُلِّ زُورٍ وَمُنْكَرٍ
وَجَاوَزَ فِي إِطْرَافِهَا مِنَ الْحَدِّ مَا لَمْ
يَتَعَظِّمِهِ الْمُعْصُومُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ
فَبَالِغٍ فِي التَّعْظِيمِ بَغْيًا بِصَرْفِ مَا
بِخَالِصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا
إِذَا لَمْ يُعَظَّمْ بِالرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي
وَأُورِدَ بَيِّنَاتُ قَالِهِ بَعْضُ مَنْ غَلَا

وَلِلْحَمْدِ أَوَّلَى مَا بِهِ الْعَبْدُ يَسْتَعِيدِي
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوَّلَى بِالثَّنَاءِ وَبِالْحَمْدِ
وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
طَرِيقَ أَهْلِ الشُّرْكَ وَبِاللَّهِ وَالْحَمْدِ
وَكَمْ نِعَمٍ أَسَدَى عَلَيْنَا بِمَا عَدَّ
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ
مُحَمَّدًا الْهَادِيَ إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
وَمَا أَنْهَلَ مِنْ صَوْبٍ وَقَهَقَهُ مِنْ رَعْدٍ
لِلدَّخْلَانِ لَا تَدْعُو لِخَيْرٍ وَلَا تَهْدِي
وَسَطَّرَ هَمَطًا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي
وَفُحِّشَ وَبُهْتَانٍ وَأَقْدَعَ فِي الرَّدِّ
تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهَدِّ
مُحَمَّدٍ الْهَادِيَ إِلَى أَكْمَلِ الرُّشْدِ
بِهِ اللَّهُ مُخْتَصَّ إِلَيْهِ عَلَى عَمْدٍ
كَذِبِيعٍ وَنَذِيرٍ وَالِدَعَاءِ وَبِالْقَصْدِ
بِهَا اللَّهُ مَوْصُوفٌ فَجَلَّ عَنِ النَّدِّ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مَادِقِ مَارِقٍ وَغَدٍ

(١) آص بَارِق : لمع واختفى .

فَدَعَّ مَا ادَّعَى بَعْضُ النَّصَارَى بِزَعْمِهِمْ
فَتَبًّا لَهَا مِنْ تُرْهَاتٍ تَهَافَّتَتْ
وَهَا بَعْضُ مَا قَالَ الْعَبَسِيُّ وَمَا ادَّعَى
فَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا
إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
لِمَشْرُوعَةٍ مَطْلُوبَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٍ
وإِنَّ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعِهِمْ
وَلَا فَرْقَ فِي كَوْنِ الزِّيَارَةِ أَنْشِئَتْ
وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ جَاءُوكَ إِنَّهَا
وَهَذَا يُفِيدُ الْإِنْتِفَالَ مِنَ الَّذِي
وَمَهْمَا تَكُنْ هَذِي الزِّيَارَةُ قُرْبَةً
وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا لَا يَقِيسُهُ
وَأوردَ آيَاتٍ وَخَالَ بِأَنَّهُمْ سَا
وَجَاءَ بِأَخْبَارٍ أَكَاذِيبَ كُلِّهَا
وَلَمْ يَكْتَرِثْ يَوْمًا بِمَا قَالَ وَادَّعَى
لَقَدْ خَاصَّ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَاعْتَدَى
وَعَابَ عَلَى سُلَاكِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
فَلَا عَجَبٌ مِمَّا تَهَوَّرَ وَافْتَرَى

لِعِيسَى وَقُلْ مَا شِئْتَهُ بَعْدُ وَاسْتَجِدْ
وَمِنْ حُجَجٍ بَاهَتْ فَتَاهَتْ عَنِ الْقَصْدِ
مِنَ الْمَيِّنِ وَالتَّلْبِيسِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
لِبَالِئِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ
وَأَصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
يَشُدُّ إِلَيْهِ الرَّحْلَ مَنْ كَانَ ذَا بُعْدِ
تُرَارُ بِأَعْمَالِ النِّجَائِبِ بِالْوُخْدِ (١)
مِنَ الْقُرْبِ أَوْ كَانَتْ مِنَ الْبُعْدِ بِالشَّدِّ
كَمْ مَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ بِلَا جَعْدِ
تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَجِيئِ مِنَ الْعَبْدِ
يَجِيئُ إِلَى قَبْرِ الزُّورِ مِنَ الْبُعْدِ
كَذَا السَّرِ الْمُنْشَى إِلَيْهَا فَعَنْ رُشْدِ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فَاسِدُ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ
تَدُلُّ عَلَى مَا قَدْ تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ (٢)
عَلَى السَّيِّدِ الْمُغْصُومِ أَكْمَلُ مَنْ يَهْدِ
فَتَبًّا لِهَذَا الزَّائِعِ الْمُفْتَرِي الْوَعْدِ
بِلَا صَدْرٍ فِي الْعِلْمِ مِنْهُ وَلَا وَرْدِ
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهْدِ
فَلَذِي سُنَّةِ الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ

(١) الوخذ : ضرب من السر .

(٢) ذو اللد : الخصومة الفالجرة .

يَصُدُّونَ أَرْبَابَ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبَّنَا
وَبِالشُّبُهَاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الْهُدَى
وَيُعْدِلَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى وَسُلُوكِهِ
لِتَعْظِيمِهِ فِي زَعَمِهِ لِنَبِينَا
وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَلِيمُ بِأَنَّهُمْ
وَذَاكَ لَزِيغٌ ابْتِغَاءً لِفِتْنَةٍ
فَلَمْ يَعْمَلُوا بِالْمَحْكَمَاتِ وَنَصَهَا
وَقَدْ جِئْتُ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ بِحَسَبِ مَا
لِتَعْسِيرِ وَزَنِ النَّظْمِ فِيمَا أَرَوَّمُهُ
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَأَذْكُرُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَأُنْشِئُ
فَفَرَضُ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ نَصْرَةَ الْهُدَى
فَقُلْتُ مُجِيبًا بِالْقَرِيبِ لِأَنَّهُ
وَمَهْمَا يَقُلْ هَذَا الْعَبِيُّ فَيَأْنِسُهُ
يُؤَوِّلُ آيَاتِ الْكِتَابِ عَلَى الَّذِي
فَقُلْ لِلْغَوَى الْمُرْتَمَى طُرْفُ الْعَلَى
فَذِي لُجَجٍ مَا أَنْتَ بِمَنْ يَخُوضُهَا
وَمَا أَنْتَ بِأَدْخِلَانٍ وَنَحَكَ بِالَّذِي

وَأَهْلَ الرَّدَى وَالزَّيْغِ وَالْأَغْنِ الرُّمْدِ
بِتَنْفِيرِهِم بِالتَّرَهَاتِ الَّتِي تُرْدَى
لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرَّسُولِ ذَوَى الْجَحْدِ
إِلَى مَهْمَةٍ ^(١) قَفَرٍ مِنَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
بِخَالِصِ حَقِّ اللَّهِ وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ
قَدْ اتَّبَعُوا مَا قَدْ تَشَابَهَ عَنْ عَمْدٍ
وَتَأَوَّلَهُ بِالصَّرْفِ عَنْ مُقْتَضَى الْقَصْدِ
وَلَا آمَنُوا كَالرَّاسِخِينَ ذَوِ الرُّشْدِ
أَطَقْتُ وَلَمْ أَسْتَقْصِ فِي الْبَحْثِ وَالرَّدِّ
وَأُورِدُ مِنْ نَصِّ الْأَحَادِيثِ بِالسَّرْدِ
وَكُلِّ إِمَامٍ مِنْ ذَوَى الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
لَأَرْجُو بِهِ الزُّلْفَى لَدَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَقَمِيعِ ذَوَى الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ
أَشَدُّ عَلَى الْأَعْدَا مِنَ الصَّارِمِ الْهِنْدِ
بِغَيْرِ دَلِيلٍ بَلْ وَلَا حُجَّةٍ تُجَدِّ
تَوَهَّمَهُ مِنْ رَأْيِهِ الْفَاسِدِ الرُّدَى
تَأَخَّرَ فَإِنَّ الْمُرْتَمَى عَنْكَ فِي بُعْدِ
وَذِي طُرُقٍ مَا أَنْتَ فِيهَا بِمُسْتَهْدِ
سَمَوْتَ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ وَالسَّعْدِ

(١) مهمة : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحَكِي لَنَا الْإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا
 وَلَكِنْ إِلَى السُّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةٌ
 فَدَعَاكَ لِلْإِجْمَاعِ هَمَطٌ^(١) وَبَاطِلٌ
 فَمَا أَنْتَ وَالْإِجْمَاعُ يَا فَاذِمٌ فَاتَّيْتُ
 تَقُولُ وَلَا تَدْرِي بِأَنَّكَ جَاهِلٌ
 فَأَحْمَدُ وَالنُّعْمَانُ قَالَا وَمَالِكُ
 وَكُلُّ إِمَامٍ كَالْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
 وَكَالْجَوْزَجَانِيِّ وَابْنِ بَطَّةٍ ذِي النُّهَى
 وَمَنْ لَسْتُ أَحْصِيهِمْ وَيَعْسُرُ نَظْمُهُمْ
 يَقُولُونَ إِنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ بِدَعَاةٍ
 فَلَوْ نَذَرَ الْإِنْسَانُ فِي قَوْلٍ مَنْ تَرَى
 فَلَيْسَ الْوَفَا حَقًّا عَلَيْهِ وَوَاجِبًا
 وَلَوْ كَانَ هَذَا النَّذْرُ قَصْدًا لِمَسْجِدٍ
 لِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ مُرْسَلٍ
 فَأَيْنَ لَكَ الْإِجْمَاعُ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ
 أُمْنُطِيمٌ نَوْرَ الْبَصِيرَةِ مِنْ أَوَّلِي
 كَذِبَتَ لِعُمُرُو اللَّهِ فِيمَا زَعَمْتَهُ
 فَلَسْتَ بِنُورِ الْحَقِّ لِلْحَقِّ مُبْصِرًا
 لِأَنَّكَ كَالْخُفَّاشِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَرَى
 فَجُلْ أَنْتَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

نَقَلْتُ إِلَى أَهْلِ الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
 أَوْ الْهَيْثُمِيِّ مَنْ حَادَ عَنْ مَنِهْجِ الرُّشْدِ
 وَضَرَبَ مِنَ الزُّورِ الْمَلْفَقِ وَاللَّكْدِ
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا وَالْعَبَاوَةُ فِي وَعْدٍ
 وَأَنْتَ عَنْ شَيْمِ الْحَقَائِقِ كَالْخُلْدِ
 يَقُولُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ بِسَلَا جَحْدٍ
 وَإِسْحَقَ وَالثَّوْرِي ذَوِي الرَّهْدِ وَالْمَجْدِ
 وَكَابِنٌ عَقِيلٌ ذِي الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
 فَأَقُولُ لَهُمْ تَرَبُّوْا عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ
 إِلَى مَسْجِدٍ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالْقَصْدِ
 زِيَارَةَ قَبْرِ أَيْ قَبْرِ مَعَ الشَّدِّ
 وَلَا مُسْتَحَبًّا قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
 يُصَلِّي بِهِ فَالْمَنْعُ مِنْ ذَلِكَ مُسْتَبَدِّ
 وَإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
 عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ قُلْتَ يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ
 وَأَنْتَ بِنُورِ اللَّهِ تَهْدِي وَتُسْتَهْدِ
 وَفُهِتَ بِهِ جَهْلًا وَجَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
 وَأَهْلُ التَّقَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ بِالضَّدِّ
 سَنَى الشَّمْسِ فَاسْتَعَشَى الظَّلَامَ لَيْسْتَبَدِّ
 كَمَا هُوَ إِذْ جَنَّ^(٢) الظَّلَامُ بِمُسْوَدِّ

(١) هبط : يهبط ظلم وخبط واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .

(٢) جن الظلام : خفى واستتر .

فَوَيْحَكَ خَبَرَنِي بِنَقْلِ مُؤَيَّدٍ
فَهَلْ كَانَ مِنْ هَذِي الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ يَوْمٍ لِبَقْعَةٍ
وَلَا مَشْهَدٍ أَوْ مَسْجِدٍ غَيْرَ مَا أَتَى
فَوَاللَّهِ لَا تَأْتِي بِنَصِّ مُؤَيَّدٍ
وَلَوْ كَانَ حَقًّا جَائِزًا فِي زَمَانِهِمْ
وَلَكِنَّهُمْ بِاللَّهِ أَعْلَمُ مِنْكُمْ مَوْ
فَلَا يَجْعَلُونَ الْقَبْرَ عَيْدًا وَقَدْ أَتَى
وَقَدْ صَرَّحَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ
بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
وَحَذَرْنَا أَنْ لَا نَكُونَ كَمِثْلِهِمْ
وَقَالَ لَنَا صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَا
وَمَنْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ نَحْوِي مُسْلِمًا
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى
نَهَاهُ عَنِ الْإِتْيَانِ لِلْقَبْرِ لِلدَّعَا
كَذَا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمَئِذٍ رَأَى
فَمَا أَنْتُمُو مِنْهُ وَمَنْ كَانَ نَائِيًا
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا
فَحَقٌّ فَقَدْ زَارَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
كَذَا الشَّهَدَاءُ الْبَاذِلُونَ نَفُوسَهُمْ

صَحِيحٌ عَنِ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
يَوْمُونَ قَبْرًا لِلزِّيَارَةِ مِنْ بُعْدٍ
يُصَلِّي بِهَا حَاشَا ذَوِي الْمَجْدِ وَالرُّهْدِ
بِهِ النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ لِلْوَفْدِ
وَلَا قَوْلَ ذِي عِلْمٍ عِلِمٍ بِمَا يُبْدِ
لَكَائُوا لَهُ وَاللَّهُ كَالْإِبِلِ الْوَرْدِ
وَاتَّبَعَ لِلْمَعْصُومِ ذِي الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ
بِهِ النَّهْيُ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ذِي الْحَمْدِ
يَلْعَنُ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ أَوْلَى الْجَحْدِ
وَذَلِكَ الْمُسْتَقْدُّ بِهِمْ بِأَذَلِّ الْجَهْدِ
فَنَشَقَّى بِمَا نَلْقَى مِنَ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ
تُبَلِّغُنِي عَنْكُمْ مَلَائِكَةُ تَدْرِي
يَرُدُّ عَلَى اللَّهِ رُوحِي لِذُرْدٍ
إِلَى فُرْجَةٍ يَدْعُو مَقَالَةَ ذِي رُشْدٍ
فَإِنَّ صَلَاةَ الْمَرْءِ تَأْتِيهِ مِنْ بُعْدٍ
بِحَضْرَةِ قَبْرِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
بِأَنْدَلِسٍ إِلَّا سِوَاءَ عَلِيٍّ حَدٌّ
بِرُخَصَّتِهِ لِلزَّائِرِينَ لِذِي اللَّحْدِ
لَأَهْلِ الْبَقِيعِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
لَرَبِّهِمْ يَوْمَ الْوَعَا بِحَذَا أَحَدٌ

ولكننا تلك الزيارة قد أثبت
وحكمة مشروع الزيارة أنها
وتنفع من زُرنا بتل دعائنا
ومن يدع غير الله جل جلاله
وأما نبي الله فهو لفضل
وخصه من بين سائر خلقه
كما خص من بين الأنعام بدفنه
إثلاً يصير القبر للناس مهراً
فحيط بحيطان فلنس لقاصد
فمن كان عند القبر فهو كمن نأى
كما جاء في نص الحديث بأنه
وخص بأن لا يقصد القبر للدعا
فيدعو لهم بالوارد الثابت الذي
فإن رسول الله أعظم حرمة
فيدعى له في كل آن وساعة
وكل زمان بل وفي كل موضع
وإن دعائنا للرسول صلاتنا
فمن جعل المعصوم كالناس إنما
فقد هضم المعصوم من حقه الذي

بغير شديد للرواحل من بعد
تذكرنا الأخرى فنبدل للجهد
ولاندعه حاشاً فذا الجعل للبد^(١)
سيصلى غداً والله حامية الوقف
جاء بأفضال كثير بلا عد
بما ليس محصوراً بعد ولا جد
بحجرتيه شرعاً وحساً وعن قصد
فيجعل عبداً للمقيمين والوقف
إليه وصول للعبادة بالصمد
سواء بتبلغ التحية والسيرد
ليسمع من قرب يبلغ من بعد
كما نقصد الموق لننفع ذا الود
أتانا عن المعصوم ذي الفضل والمجد
وحقاً وتوقيراً لذي الواحد الفرد
ووقت صلاة والأذان ومن بعد
كما ليس محصوراً لذي القبر بالصمد^(٢)
عليه مع التسليم في كل من يهد
يزار لكي يدعى له ثم بالقصد
به خصه المولى على كل ما عبد

(١) الندى : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .
(٢) الصمد : الصمد ، ومنه الله الصمد أى الذى يقصد فى طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدها
وما قال هذا من ذوى العلم قائل
وأيضاً فذا يُفَضَّى إلى ترك حقه
فمن خصَّ تعظيم الرسول بموضع
ومن عظم المعصوم يوماً بما به
يلبَّح وتذير والدعاء ورغبة
ورهبته منه كذاك خضوعه
وذل وإذعان وتوبة مُسْتَذِنٍ
فما عرف الله العظيم ولم يسر
كدخلان ذى الإشرار والكفر الذى
فتعظيمه بالاتباع لهديه
وطاعته فى أمره واجتناب ما
ومن نهيه أن لا نشدَّ رحالنا
سوى مسجد البيت الحرام وإيليا
ومن قال باستحباب ذا النهى إنه
بل النهى للتحريم والحق واضح
ونحن فلم نُنكِرْ زيارة قاصدٍ
بل نحن أنكرنا كإنكار مالكٍ

لتعظيمه بل للتبرك والحمد
يُصار إلى ما قاله من ذوى النقد
وتعظيمه إلا لمن زار من بعد
فذاك هو المنقوص والناقص الجَدُّ
يعظم ذو العرش المقدس ذو المجد
وحُبُّ وتعظيم وخوف من العبد
فِعْزَتِهِ والاستغاثَةِ عَنْ جَهْدِ
والحاحِ ذى فقرٍ إلى واسع المدِّ
على المنهج الأسنى ولا كان ذا رُشدٍ
على مذهب الأشقي ذوى الجحد والطرد
وسنته والامتنال لما يُبْدى
نهى عنه مما لا يسوغ ولا يُجْدَى
إلى أى قبرٍ والمساجد فى القصدِ
ومسجده والنص فى ذاك مُسْتَدٍ
لقول عن التحقيق فى غاية البعدِ
بمَنصُوصٍ من حرزته من ذوى النقدِ
لمسجده حاشا فذا القصد عن رُشدٍ
لقائل زُرنا القبر لا مسجد المهدِ

لمسجده المخصوص قصداً إلى القصد

فمن شدَّ رَحْلاً قاصداً لِمَسِيرَةٍ

فَصَلِّ بِهِ ثُمَّ انْتَنَى مُتَوَجِّهًا
فَسَلَّمَ تَسْلِيمَ امْرِئٍ مُتَأَدِّبٍ
بِهَيْبَةٍ ذِي عِلْمٍ وَوَقْفَةٍ خَاضِعٍ
كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَىُّ مُشَاهِدٌ
وَيَسْتَدِيرُ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا
وَلَا يَجْعَلُنَّ الْقَبْرَ كَالْبَيْتِ إِنَّمَا
وَيَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ مِنْهُ نَبْرًا
فَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ لَأَمَّا أَدْعَيْتَهُ
وَأَهْلَ الْهَدَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالتَّقَى

إِلَى الْقَبْرِ لِلتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
بَلَا رَفَعَ صَوْتٍ بَلَّ بِآدَابٍ مَشْهَدٍ
يُنْكَسُ مِنْهُ الرَّأْسُ مُلْتَزِمَ اللَّمَدِ^(١)
وَأَدْمُغُهُ تَجْرَى هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
إِلَى الْبَيْتِ يَدْعُو بِالتَّضَرُّعِ وَالْجَهْدِ
يَطُوفُ بِهِ سَبْعًا كَأَفْعَالِ ذِي الطَّرْدِ
كَأَفْعَالِ عَبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الْجَحْدِ
وَيَاحِجَّدَا هَذِي زِيَارَةُ ذِي الرُّشْدِ
وَبِالسَّيِّدِ الْمُعْصُومِ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ

وَأَمَّا الْقُبُورِيُّونَ^(٢) مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَلَمْ تَكُ هَاتِيكَ الزِّيَارَةُ قَصْدُهُمْ
لِيَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوْنًا وَرَحْمَةً
وَدَفْعًا لِمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادِحِ دَهَا
إِلَى غَيْرِذَا مِنْ كُلِّ مَا لَيْسَ بِرُتَجَى

وَكُلُّ كُفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلٍ النَّدِ
وَلَكِنَّهَا لِلْقَبْرِ كَائِنَةً الْقَصْدُ
فَلِلَّهِ ذِي الْإِفْضَالِ وَالْمُنْعِمِ الْمُسَدِّ
وَرِزْقًا وَإِصْصَالًا إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَكَشَفِ الضَّرِّ وَانْتِصَارًا عَلَى ضِدِّ
وَنَظْلَبُهُ إِلَّا مِنْ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ

وَأَمَّا أَحَادِيثُ الزِّيَارَةِ كَالَّتِي
فَمَحْضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكِ
شَنَعَتْ بِهَا فِي الرَّقِّ وَاهِيَةَ الْعِقْدِ
مُلَفَّقَةً أَضْحَتْ عَنِ الصَّدْقِ فِي بَعْدِ

(١) اللبد : الخضوع والاستكانة .

(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدمون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تَرَوْا فِي شَيْءٍ مِنَ الْكِتَابِ الَّتِي
فَأَمَّا حَلِيقَةُ الدَّارِقُطِيِّ (١) فَإِنَّهُ
وَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا لِتَبْيِينِ ضَعْفِهِ
وَقَدْ طَعَنَ الْخُضَّاطُ فِيهِ فَمِنْهُمْ
كَثِيرٌ الْخُلَازِيُّ وَالنُّوَلِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَكَالْجَوْزَجَانِيُّ وَالْعُقَيْلِيُّ وَغَيْرُهُمْ
فَلَوْلَا اقْتِصَارِي وَالنَّظْمُ يَرُدُّنِي
فَإِنْ رُمِتَ لِلتَّحْقِيقِ شَيْئًا فَإِنَّهُ
وَرَدَّ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ذِي النُّهَى
تَلَوَّحُ بِهِ الْأَنْوَارُ وَالْحَقُّ وَالْهُدَى
وَحَرَّرَ أَقْوَالَ الْأَئِمَّةِ كُلِّهِمْ
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَّاهَا وَشَبَّهَهَا
وَأَوْضَحَ مَا مِنْهَا ضَخِخًا مُحَرِّقًا
فَجَوَزِي مَنْ دُوْهُ هَمَّةٍ مُشْمَعَلَةٍ
وَقَامَ بِنُصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْتَأْمَرَ بِهِ
وَضَعُفَ مَنْ رُكِّنَ الْعِدَا كُلُّ شَامِخٍ
وَسَلَّ عَلَى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَدَ
وَمَا قَالَ مَنْ يَكُونُ الرِّيَاةُ قُرْبَةً

عَلَيْهَا اعْتِمَادُ النَّاسِ فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
لَا مِثْلَ مَا فِيهَا وَإِنْ كَانَ لَا يَجِدُ
هُنَاكَ الْإِمَامَ الدَّارِقُطِيَّ عَلَى عَمْدِ
أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ ذُو النُّقْدِ
وَكَاثِرُ مُعِينٍ وَالتَّسَائِي ذِي الْجَدِّ
مِنَ النَّبَلِ الْإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
لَسَقَتْ إِذَا كَلَّا وَمَا قَالَ بِالسُّرْدِ
لَفِي الصَّارِمِ الْمُنْكَي لِيذِي الْعَالَمِ الْمُهْدِ
بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وَانْحَطَّ ذُو اللَّيْلِ (٢)
وَيَارِجُ مِنْهُ عَابِقُ الْمُسْكِ وَالنَّدَى
وَأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِيذِي الرُّشْدِ
بِإِيرَادِهَا عَمْدًا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَمَا كَانَ مَوْضُوعًا نَفَاهُ عَلَى عَمْدِ
بِأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْدِ
وَشَيْدَ مَنْ أَرَاكَ كَانَهُ كُلُّ مُنْهَدٍ
وَعَظِيدٍ وَأَرْذَاهُمْ إِلَى كُلِّ مَا يُرْدَى
صَوَارِمِ أَهْلِ الْحَقِّ مُرْهَفَةِ الْحَدِّ
كَلَّا السَّفَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُحْدِ

(١) الدارقطني : محدث معروف .
(٢) اللد : الخصومة والصدارة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
فَإِنَّ اخْتِصَارَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّنَا
إِذَا كَانَ قَصْدُ الزَّائِرِينَ صَلَاتَهُمْ
أَوِ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ أَوْ كَانَ قَصْدُهُمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ عَادَةٍ بَلْ عِبَادَةٍ
مِنْ الْمُحِبَّاتِ الْمَوْبِقَاتِ الَّتِي بِهَا
وَلَمْ يَغْلُ فِي أَقْوَالِهِ وَفِعَالِهِ
فَذَا سُنَّةٌ مَشْرُوعَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٌ
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَى الْقَبْرِ قَصْدُهُمْ
كَمَا يَفْعَلُ الْجُهَالُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَيَأْتِي بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا
وَيَسْأَلُ كَشْفَ الضَّرِّ وَالْهَمِّ وَالْأَمْسِ
وَيَدْعُوهُ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ جُمْلَةً
وَذَلِكَ شَرُّكَ بِالْإِلَهِ أَتَى بِهِ
فَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى زَائِرًا لَهُ
وَمَنْ قَالَ هَذَا قُرْبَةً وَفَضِيلَةً
فَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ
وَالَيْسَ لَعَمْرِي كُلَّمَا كَانَ مُوَصِّلًا
تَكُونُ إِذَا نَلَكَ الْوَسِيلَةُ قُرْبَةً
وَأَمْثَالُ هَذَا فِي الشَّرِيعَةِ قَدْ أَتَى

كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلَى حَدِّ
نَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَيْمَةُ ذُو الرُّشْدِ
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الْمُخَصَّصِ بِالْقَصْدِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَحَقُّ بِلَا جَحْدٍ
وَلَمْ تَشْتَمِلْ هَذِي الزِّيَارَةُ بِالْمُرْدِي
مَنْ الْبِدْعِ الشَّنْعَاءِ مَا لَيْسَ عَنْ رُشْدٍ
بِإِطْرَائِهِ مِمَّا تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
كَذَا السَّفَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُعْدِ
فَلَيْسَ لَعَمْرِي قُرْبَةً وَهُوَ بِالْقَصْدِ
لَدَى الْقَبْرِ مِنْ صَرْفِ الْعِبَادَةِ لِلْعَبْدِ
وَيَطْلُبُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ وَيَسْتَجِدُّ
وَيَرْجُو مِنَ الْمَعْصُومِ تَفْرِيجَ مُشْتَدِّ
وَالْحَاحِ مَلْهُوفٍ وَإِطْلَاقِ ذِي جُهْدٍ
ذَوُو الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ
وَكَانَ يَرَى هَذَا فَلَيْسَ عَلَى رُشْدٍ
فَقَدْ قَالَ زُورًا وَارْتَضَى كُلُّ مَا يَرْدِي
وَسَائِلُهَا حَتْمًا مُحَرَّمَةً الْقَصْدِ
إِلَى قُرْبَةٍ تُدْنِي مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
كَمَا قُلْتَهُ مَنْ جَهْلَكَ الْمُظْلِمَ الْمُرْدِي
إِذَا كُنْتَ عَنْ فَهْمِ الْحَقَائِقِ فِي بُعْدِ

فلو سافر العبد المؤكَّد رِقِّه
 لسيِّده بالإذن أو كان غازیاً
 لكان بإجماع الأئمة عاصياً
 أو امرأة من غير زوجٍ ومَحْرَمٍ
 وقد كان حجَّ البيت والغزو قربةً
 إذا هو لم يَأْذَن له وهى لم يكن
 ولو أعمل العيس الهجان مسافرٌ
 لأجل صلاةٍ واعتكافٍ وطاعةٍ
 لكان بشدِّ الرِّحْلِ يا وغدُ عاصياً
 فكيف بمن شدَّ الرِّحال لمشهدٍ
 وما قلت في جأؤك من آية النساء^(١)
 فلا غرو مما قد تعاطيت جهرةً
 فلست ببدعٍ من غواية تعمقوا
 فما كان في عصر الصحابة من أتى
 ولا التابعين المقتدين لإثرهم
 ولا كان منهم من أتى متوسلاً
 ليستغفر الله العظيم لما جنى
 إلى حجِّ بيت الله والعبد لم يُبدِ
 لأجل جهاد المارقين^(٢) أولى الجحدِ
 حرَّامٌ عليه القصد للحج عن عمدٍ
 تحجُّ لبيت الله نفلاً لتشهد
 ورحلة من يأتى بذلك بالصَّدِّ
 لها محرمٌ والحق كالشمس مُستبدٍ^(٣)
 إلى مسجدٍ غير الثلاثة بالشدِّ
 هنالك كالتسبيح والذكر والحمدِ
 بنصِّ رسول الله لو كنت ذارُشدٍ
 وقبرٍ لتأميل الإغاة والرِّفْدِ^(٤)
 فقول بعيد الرُّشدِ مُستوجب المردِّ
 وحُدت به عن منهج الحق والرُّشدِ
 فقالوا ولكن كالعوار الذى تُبدِ
 إلى القبر يتلوها وحاشا ذوى المجدِ
 وكلُّ إمامٍ فى العبادة والزُّهدِ
 لدى القبر بالمعصوم قصداً الذى القصدِ
 وقارف ذنباً من خطاٍ ومن عمدِ

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرِّفْد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا
 الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » (النساء : ٦٤) .

وَلَا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَقَى الْقَبْرِ دَاعِيَا
وَلَا قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ قَائِلُ
وَمَا قَالَ ذَا إِلَّا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ
وإن تُردِّدِ التَّحْقِيقَ وَالْحَقَّ وَالْهُدَى
تَجِدُ مِنْهَا عَذَابًا خَلِيًّا مِنَ الْقَذَى
وَدَعْ عَنْكَ تَلْبِيسَاتِ كُلِّ مُمَوِّهِ (١)
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا

• • •

وَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ التَّوَسُّلِ قَالَةً
وَيَسْتَكُ سَمَ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ
وَذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ صَادِرٌ
كَأَصْحَابِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
وَأُورِدَ أَخْبَارًا كَثِيرًا فَبَعْضُهَا
يَتَخَرِّفُهَا عَنْ وَضْعِهَا وَيَبْصُرُ فِيهَا
وَأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذِي مَضَى
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مُفْتَرٍ مَسَا أَضْلَلَهُ

تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهُدَى
فَبَعْدًا لِقَوْلِ الْأَفْكَ الْمَبْطِلِ الْوَعْدِ
مِنْ السَّيِّدِ الْهَادِي وَمِنْ كُلِّ ذِي مَجْدٍ
وَأَتْبَاعِهِمْ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
صَحِيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
بِتَأْوِيلِهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفْظِ بِالضُّدِّ
مِنْ النَّمَطِ الْمَرْبُورِ (٢) لِلْأَعْيُنِ الرُّمَدِ
وَسُحْقًا لَهُ سُحْقًا وَبَعْدًا عَلَى بَعْدِ

(١) مموه : فعله « مود » بمعنى زين ، وخذع ، والمموه : هو الذى يزين الباطل ويحييه .

(٢) المرزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتوني زبر الحديد » أى قطع الحديد .

فليس يبدع ما تقول واقتري
 فما قال في نص الحديث الذي روى
 فقول بلا علم وتمويه زائغ
 وبالسلف الماضين من كل صاحب
 ولكن أرباب الضلالة والهوى
 فقل للجهول المدعى العلم بالمنان
 كنبت لعمرؤ الله فيما ادعيتنه
 فإن رسول الله أتقى لربه
 وأخشى له من أن أكن متوسلاً
 وأيضاً في إسناده فأعلمنسه
 ومعناه إن صح الحديث فإنسه
 فحق العباد السائلين إذا دعوا
 إجابتهم منا وفضلاً ورحمة
 وحق المشاة الطائعين لربهم
 إذا صح هذا فالتوسل لم يسكن
 هما صفتا قول وفعل تعلقا
 وقد قامتا بالذات وضماً لربنسنا
 فما شاء سبحانه فهو قصاد
 وليس له سبحانه منه ممانع

على الله والهادي وصحب ذوي رشد
 هناك عن الجندري فالحق مستبد
 جهول بما قد قاله السيد المهدي
 وتابعهم من كل هاد ومستهد
 بصائرهم عنى عن الحق في بعد
 وما ليس محصوراً من الهذر بالعد
 وجئت به من مفرط الجهل عن عمد
 وأكمل تعظيماً من الجاعل النسد
 إليه بمخلوق من الناس لا يجدي
 عطية العوفي ضعيف لدى النقد
 على غير ما قد لاح في وهم ذي اللد
 بغير اعتداء بأذى الجدد والجهد
 وجوداً وإحساناً من المنعم المسدي
 إثابتهم والله ذو الفضل والسد
 بغير صفات الله يا فاقداً الرشد
 بما شاء عن قدرة الواحد الفرد
 فدع عنك قولاً لابن كلاب لا يجدي
 عليه ودع قول المريسي^(١) ذي الجحد
 فيمنعه عما يشاء من القصد

(١) المريسي : مبتدع ضال .

وَلَمْ يَكُ مِنْ بَابِ التَّوَسُّلِ بِالسُّورَى
فَطَسَاعَتُهُ سُبْحَانَهُ وَسُؤَالُهُ
إِجَابَتُهُ لِلسَّائِلِينَ وَكَوْنُهُ
فَلَمْ يَبْقَ فِي نَصِّ الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ

كَمَا قُلْتَهُ يَافَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ
هُمَا سَبَبَا تَحْصِيلِ هَاتَيْنِ لِلْعَبْدِ
يُثْبِتُ الْمَشَاةَ الطَّائِعِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
تَدَلُّ عَلَى مَا قَال مِنْ رَأْيِهِ الْمُرْدِي

* * *

وَمَا قَالَهُ فِيمَا ادَّعَى مِنْ تَوَسُّلٍ
إِلَى الْمُنْهَجِ الْأَسْنَى وَيَحْمِي حِمَى الْمُهْدَى
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى
وَذَلِكَ إِنْ صَحَّ الْحَدِيثُ فَإِنَّمَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْيَةٍ
فَهَاكَ صَرِيحُ النُّقْلِ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى
فَإِنَّ الصَّحِيحَ الْمُرْتَضَى الَّذِي أَنَى
هُوَ الْعَمَلُ الْمَرْضِيُّ مِنْ كُلِّ عَامِلٍ
وَذَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
كَتَبُوا الَّذِي آوَوْا^(١) لِيَعَارِ فَاتَّبَعَتْ
فَأَفْرَجَ عَنْهُمْ إِذْ دَسُوا وَتَوَسَّسَلُوا
كَذَا الرَّجُلُ الْأَعْمَى فَتَصَرَّ حَدِيثُهُ
فَابْصُرْ بِهِ يَا أَعْمَاهُ التَّلَبُّ وَاعْتَبِرْ

بِحَقِّ نَبِيِّ اللَّهِ أَفْضَلَ مَنْ يَهْدِي
وَحَقِّ النَّبِيِّينَ الْكَرَامِ ذَوِي الْمَجْدِ
يَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا سَوَاءً عَلَى حَدِّ
يُرَادُ بِهِ مِنْهُمْ دُعَاءُ لِمُسْتَجِدِّ
مِنَ التَّمْطِ الْمَوْضُوعِ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَدَعْنَاهُ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِنْ كُنْتَ تَسْتَهْدِ
وَضَحَّ عَنِ الْمُعْصُومِ لَا كَالَّذِي تُبْدِ
وَبِالدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُجْدِي
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
هَنَّاكَ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ مِنْهُ لِلْسَّدِّ
بِصَالِحِ أَعْمَالٍ لَهُمْ بِأَذْلِ الْجَهْدِ
رَوَاهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ جَوْدِ
تَجِدُهُ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي رَمَتْ^(٢) فِي بَعْدِ

(١) آوَوْا : لَجِئُوا ، تَلَّ سَالَى : سَأَوَى إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ .

(٢) رَمَتْ : قَصَدَتْ ، وَرَامَ الشَّيْءَ : قَصَدَهُ وَارَادَهُ .

فَقَدْ جَاءَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا
فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الْأَمْرِ وَالِدُّعَا
وَأَرْشَدَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ وَحُسْبِيَّةَ
لِيَقْبَلَ مِنْهُ أَنْ يُشْفَعَ عَبْدُ اللَّهِ
فَشَفَّعَهُ فِيهِ الْكَسْرِيُّ بِفَضْلِهِ
وَأَبْصَرَ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى بِدُعَائِهِ
وَلَيْسَ بِإِقْسَامٍ عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا
وَلَكِنَّمَا هَذِهِ التَّوَسُّلُ بِالِدُّعَا
كَمَا هُوَ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ حَيَاتِهِ
وَكَيْفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَةَ لَأَعْنَا
بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
يُؤْمَلُ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوْنًا وَرَحْمَةً
لِيَكْشِفَ عَنْهُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالْأَسَى
وَمَا قَالَ فِي الصَّحْبِ الْكَرَامِ بِأَنَّهُمْ
وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَذَا فَرِيَّةٌ لَا يَمْتَرَى فِيهِ عَاقِلٌ
وَلَكِنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مَعْلَلًا
وَلَوْ صَحَّ عَنْهُ كَانَ قَوْلًا مُخَالِفًا

لِيَدْعُو لَهُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمَدَدِ
يُصَلِّيْ فَيَدْعُو اللَّهَ بِالْجِدِّ وَالْجُهْدِ
وَيُفَرِّدُهُ سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ
مُحَمَّدًا الْهَادِيَ إِلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ
فَأَقْبَلَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى نَائِلَ الْقَصْدِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَاخِزٌ مِنْ رَعْدِ
مَنْ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلُ مَنْ يُهْدِ
وَبِالْعَمَلِ الْمَرْضَى لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
مِنْ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُجَدِّ
وَلَمْ يَكُ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ لَدَى اللَّحْدِ
لَأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَارِقِينَ أُولَى الْجَدِّ
فَكَيْفَ بِدَاعٍ عَابِدٍ بِأَذْلِ الْجَدِّ
وَيَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
وَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَاتِ كَالْمُنْعَمِ الْمُسْدَى^(١)
قَدْ اسْتَعْمَلُوا هَذِهِ الدُّعَاءَ عَلَى عَمْدٍ
لِذِي حَاجَةٍ يَرْجُو قَضَاءَهَا وَمُسْتَجِدٍ
وَمَحْضُ أَكَاذِبٍ عَنِ الصَّدَقِ فِي بَعْدِ
عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِاضْطِرَابٍ فَلَا يُجَدِّ
لَمَّا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد برأ الله الصحابة أن يصرى
فحاشا ذوى المعجذ المؤنسل والتقى
عن الجعل للرحمن نداً مكافياً

لدى القبر منهم داعياً لذوى اللحد
وأنصار دين الله يا فاسد القصد
وقائل هذا ليس يدري بما يبدي

* * *

وأما الحكايات التى قد أتى بها
كإيراده جهلاً حكاية مبالغ
فإن رمت للتحقيق نهجاً ومهيماً^(١)
فرد عن ذوى التحقيق أعذب منهل
برد الحكايات المضلة للسورى
ومردودة فى فصول كل مسدد
وقد كان راويها الكذوب محمد
فقد قال اسحاق بن منصور إننى
على بن حميد بل وقد قال غيره
كمثل البخارى والنسائى وغيرهم
يتضعفه إذ كان ليس بثابت
فقد ردها الحفاظ عمداً وقابلوا
كذلك عن العتبى فى شأن من أتى
إلى القبر يثلو جاهداً آية النساء

فليس لها أصل وتلك فلا تجد
هناك مع المنصور للأعين الرمد
إلى الحق فى هذى الحكايات مستبد
وذقه تجد طعماً ألد من الشهد
وتلك فلا تغنى من الحق بل تردى
مظلمة الإسناد واهية العقد
هو ابن حميد من رماة ذوى النقد
لأشهد عند الله بالكذب المردى
من العلماء الراسخين ذوى المعجذ
من النبلاء الأعلام من كل مستهد
ولا ثقة فى نقله عن ذوى النقد
روايته بالطعن فيها وبالسر
هناك من الأعراب منبعث الود
وإنشاده البيتين من فرط الوجد

(١) مهيما : طريقا .

فَلَيْسَتْ بِهَا الْأَحْكَامُ تَثْبُتُ إِنْ تُرِدْ طَرِيقَ الْهُدَى أَوْ مِنْهُجَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
وَمُخْتَلَفُ إِسْنَادِهَا بَلْ وَمُظْلَمٌ كَمَا قَالَ الْأَعْلَامُ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

وَمَا قَالَ فِي اسْتِسْقَائِهِ عَامَ أَجْدُبُوا بَعْمَ نَبِيِّ^(١) اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ
فَلَيْسَ بِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حُجَّةٌ لِبَاطِلِهِ كُلًّا وَلَا غِيَّهَ الْمُرْدِ
فَمَعْنَاهُ فِي هَذَا التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَالَه الْفَارُوقُ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
فَقَدْ قَالَ قُمْ فَادْعُ الْإِلَهَ وَهَذِهِ فَلَمْ يُبْدِهَا هَذَا الْغَيْبِيُّ عَلَى عَمْدِ
وَلَا بَأْسَ فِي كَوْنِ التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَدْ رَوَى حَقًّا عَنِ السَّيِّدِ الْمَهْدِ
مِنَ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ وَقَدْ أَتَى بِذَلِكَ نَصٌّ فِي الصَّحِيحَيْنِ مُسْتَبْدِ
وَلَيْسَ لِتَبْيِينِ الْجَوَازِ كَرَّعْمِهِ فَمَنْ قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ

وَقَدْ سَمِيتُ نَفْسِي تَتَّبِعُ مَا أَتَى مِنْ الْهَمْطِ^(٢) وَالتَّمْوِيهِ لِلْأَعْيَنِ الرُّمْدِ
وَلَمْ أَرْ إِنْسَانًا تَجَارَى بِهِ الْمَسْوَى وَلَقَّقَ مَرْبُورًا مِنَ الْمَيْنِ لَا يُعْجَلِي
كَهَذَا الْغَوِيِّ الْمُدْعَى الْعِلْمِ بِالْمُنَى وَلَوْ كَانَ يَدْرِي قُبْحَ مَا قَالَ لَمْ يُبْدِ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّلِمٍ تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهَدَايَةِ وَالرُّشْدِ
فَأَضْرَبَ صَفْحًا عَنْ تَعَسُّفِ هَمْطِهِ وَرَدَّ خُرَافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ الْمَدِّ
وَحَاصِلُهَا أَنَّ التَّوَسُّلَ جَائِزٌ بِكُلِّ دَفِينٍ فِي الْمَقَابِرِ وَاللَّحْدِ
إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وَزُهْدٍ وَرُتْبَةٍ وَجَاهٍ وَتَكْرِيمٍ لَدَى الْمُنْعِمِ الْمُسْدِ

(١) عم نبي الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وَأَنَّ دُعَاءَ الْغَائِبِينَ وَسُؤْلَهُمْ
 إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيرَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 وَيُطْلَبُ مِنْهُ الْغَوْثُ وَالنَّصْرُ رَاجِيًا
 لِأَنَّ الْعَطَا وَالْغَوْثَ مِنْهُمْ تَسَبُّ
 وَكَانَ مَجَازًا ذَلِكَ فِي حَقِّ خَلْقِهِ
 فَتَجَلُّ مَنْ نَدَعُوهُ وَاسْطَةُ لَنَا
 وَبِاللَّهِ إِيجَادًا وَخَلْقًا حَقِيقَةً
 لَقَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَهَآكَ جَوَابًا مِنْ إِمَامٍ مُحَقِّقٍ
 مَنْ انْتَصَرُوا لِلَّهِ وَالْكَفَرُ قَدْ طَمَأَ (١)
 فَأَعْلَوْا ذُرَى السَّمَاحِ وَأَسْمَوْا مَنَارَهَا
 لَمْ يَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُمْ وَقَدْ ادَّعَى
 وَقَوْلُكَ فِي شَرِكِ الْمَشَاهِدِ آيَةٌ
 وَهَاهُوَ مَا قَدْ قَالَ فِيكُمْ مُشَاهِدٌ
 فِي لَفْظَةِ الرَّبِّ اشْتِرَاكَ مُقَسَّرٌ
 فَمِنْهُ مَلِيكَ خَالِقٌ وَمُسَدَّبٌ
 فَأَيُّ الْمَعَانِي قَدْ أَرَدْتَ فَمَا إِنِّي
 فَإِنْ كُنْتَ تَنْفِي نَوْعَ ذَلِكَ كُلَّهُ

حَوَائِجَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 فَلَا بِأَسْ أَنْ يَدْعُو وَيُهِتَفَ بِالْبُعْدِ
 لَدَيْهِ الَّذِي يُرْجَى مِنَ اللَّهِ بِالْقَصْدِ
 لِحَاجَتِهِمُ الْأَسْنَى وَلِلشَّرَفِ الْمُجْدِ
 فَبِالسَّبَبِ الْعَادِي وَبِالْكَسْبِ قَدِيدِي
 لِيَشْفَعَ عِنْدَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا تُبْدَى
 فَسُبْحَانَ رَبِّي عَنْ شَفِيعٍ وَعَنْ نِدٍّ
 وَجَاءُوا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْغَى وَالْجَحْدِ
 سَلَالَةٍ أَعْلَامِ الْهُدَايَةِ مِنْ نَجْدِ
 عَلَى الْأَرْضِ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ إِلَى الْهِنْدِ
 وَهَدُّوا بِنَاءَ الْكَافِرِينَ عَنِ الْوَرْدِ
 كَدَعَوَاكَ فِي أَهْلِ الْمَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
 عَلَى الْجَهْلِ ذِي التَّرْكِيبِ بِالْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 وَقِيدُكَ بِالْأَرْبَابِ فِي الشَّرِكِ لَا يُجْدِي
 فَسَلْ عَنْهُ أَهْلًا لِلْإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ
 كَذَا السَّيِّدُ الْمَعْبُودُ وَالْمَنْعَمُ الْمُسْتَدِي
 مَشُوقٌ بِتَوْضِيحِ الْأَدَلَّةِ مِنْ مَهْدِ
 لَغَيْرِ الْإِلَهِ الْحَقِّ فِي سَائِرِ الْبُلْدِ

(١) طما : عم وفاض .

وَلَكِنكُمْ عِنْدَ الْقُبُورِ دُعَاكُمْ
 فَذَا ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ يُعْلَمُ رَدُّهُ
 فَمَا شَرَعَ اللَّهُ الْعِبَادَةَ عِنْدَهَا
 أَمَا صَرَحَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ
 وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْقَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا
 وَذُبْحًا وَنَذْرًا عِنْدَهَا وَاسْتِغْنَاءَةً
 وَهَذَا الَّذِي تَعْنِي وَخِذْنِكَ قَالَهُ
 تَبَصَّرْ تَجِدْ قَبْلَ الْحَوَامِمِ رَدُّهُ
 وَأَيْنَ أَبُو جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَوْمِهِ
 وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شِفَاعَةٍ
 وَمَا قِيلَ فِي الْمُخْتَارِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ
 فَذَلِكَ دَلِيلُ ضَادِّهِ لِمَقَالِكُمْ
 فَأَيْنَ سَوَالُ الْعَبْدِ مَا لَا يُطِيقُ
 وَلَوْ كَانَ مَا قَدْ قِيلَ حَقًّا وَجَائِزًا
 وَلَكِنْ ذَا يَنْفِي الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ
 وَمِنْ عَمِّهِ أَنْ لَيْسَ يَقْضَى بِهِمَا
 وَهَذَا انْتِهَاءُ الْقَوْلِ مِنْ نَظْمِ شَيْخِنَا
 فَيَا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ

تَحَرَّى بِقَاعَ الصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
 عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْفَعْلِ فِي النَّقْدِ
 وَلَكِنْ بَيوتُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجِدٍ
 بَلَعْنَ الْبُعَاةَ السَّاجِدِينَ لِذِي اللَّحْدِ
 لِمَعْتَقِدِ التَّائِيهِ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
 يَسُوعُ لِمَطْلُوبٍ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْوَفْدِ^(١)
 كَأَشْيَاعِهِ حَرْبِ الرَّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
 وَبَعْدَ الطُّوَالِ السَّبْعِ وَالْحَقُّ مُسْتَبِدٍ
 مِنَ الْقَوْلِ بِالتَّائِيهِ يَا شَيْخُ لِلنَّسْدِ
 دَهَاكَ بِهَا أَشَقَى الْبَرِيَّةِ ذُو الطَّرْدِ
 وَفَعَلَ مَعَ الْعَبَّاسِ وَابْنِ الْأَسْوَدِ
 وَلَكِنكُمْ عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فِي بُعْدِ
 مِنَ السُّوْلِ فِي الْمَيَسُورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ
 لِمَا عَدَلَ الْفَارُوقُ لِلْعَمِّ فِي الْجَهْدِ
 وَبِالْعِلْمِ حُزْنًا رُتْبَةَ الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ
 لَدَيْكَ غَلُّو الرَّاغِبِينَ^(٢) عَنِ الرُّشْدِ
 وَحَسْبُكَ مِنْ نَظْمٍ بَلِيغٍ وَمِنْ رَدِّ
 وَكُلُّ مُحِقٍّ بِالْمُهْدَايَةِ مُسْتَهْدِ

(١) الوفد : الواصلون من الجماعة .

(٢) الرَّاغِبِينَ : الباعدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَحُبٍّ وَتَعْظِيمٍ وَخَوْفٍ مِنَ الْعَبْدِ
إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِبُ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا الْكُفْرُ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
أُولَئِكَ هُمُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَحْدِ

فَهَلْ كَانَ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ جَائِزٌ
يَذْبَحُ وَيَنْذِرُ وَالتَّوَكُّلُ وَالسَّرَجَا
وَدَعْوَةُ مُضْطَرٍّ وَلِحَاحٍ مُقْتَرٍ^(١)
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ تَمَسَّا يَقْسُوهُ
وَدِينُ أَبِي جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَوْمِهِ

* * *

وَلَمْ يَتَحَاشَ الْوَعْدُ مِمَّا لَهُ يُبْدِ
وَدَاخِلَهُ مِنْ مُفْرِطِ الْغُلِّ وَالْحَقْدِ
بِإِخْلَاصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلْفَسْرِدِ
إِلَى السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
عَلَى الْكُفْرِ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
وَيَدْعُونَ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْمُعْبَدِ
عِدَاوَةً مَنْ قَدْ خَالَفُوهُ عَلَى عَمْدٍ
جِنَايَةً ذِي بَغْيٍ وَلَا زَيْغُ ذِي صَدِّ
عَلَيْهِ لَكِي يُطْفَؤُ مِنَ النُّورِ مَا يُبْدِي
بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ ذِي جَحْدٍ
وَقَدْ ضَاءَ نُورُ الْحَقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْدِ
وَقَدْ طَبَّقَ الْأَفَاقَ مِنْ سَائِرِ الْبُلْدِ

وَقَدْ أَقْدَعَ الْمَكِّيُّ فِي ذَمِّ بَشِيخَنَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا أَجَسَ فَوَادُهُ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرِ تَوْحِيدِ رَبِّنَا
وَقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فِي جَاهِلِيَّةٍ
وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَقْلَهُمْ
يُنَادُونَ أَرْبَابَ الْقُبُورِ سَفَاهَةً
فَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَخَفْ
وَلَمْ يَثْنِهِ عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
وَتَأْلِيْبُ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ جُنْدَهُمْ
وَأَعْلَنَ بِالتَّسْوِجِيْدِ لِلَّهِ فَاغْتَلَتْ
فَاضْحَى يَنْجِدُ مَهْيَعُ الْحَقِّ نَاصِعًا
وَأَقْلَعَ دِيْجُورُ^(٢) الضَّلَالَةِ وَالْهَنَوَى

(١) مقتر : شحيح بخيل .

(٢) ديجور : ظلام .

وَجَادَلَهُ الْأَخْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ
فَاتَّبَعُوا وَقَدْ خَابُوا وَمَا أَذْرَكُوا الْمَنَا
فَظَهَرَهُ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
بِمَا كَلَّتِ الْأَقْلَامُ عَنْ حَضَرِ بَعْضِهِ
فَلَيْلَهُ مِنْ حَبِيرٍ نَسَاخَى إِلَى الْعُلَى
فَكَمْ سَنِينَ أَحْيَا وَكَمْ بِسَدْعٍ نَفَى
وَكَمْ شُبْهَةً جَلَّتْ فَأَجَلًا ظَلَامَهَا
وَحَسْبُكَ مَا قَالَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
فَقَدْ قَالَ فِي الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
فَمِنْ قَوْلِهِ فِي مَعْرِضِ الشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ عَنْهُ بِأَنَّهُ
وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَى كُلُّ جَاهِلٍ
وَيَعْمُرُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ هَسَارِمًا
أَعَادُوا بِهَا مَعْنَى سَوَاعٍ وَمُثْلُهُ
وَقَدْ هَتَفُوا عِنْدَ الشَّدَائِدِ بِاسْمِهَا
وَكَمْ عَقَرُوا فِي سَوْجِهَا مِنْ عَقِيرَةٍ
وَكَمْ طَائِفٍ حَوْلَ الْقُبُورِ مَقْبَلٍ
فَدُونُكَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ

فَأَلْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ مِنْ ذَوَى الطُّسَرِ
وَقَدْ جَهَدُوا إِلَى كَيْدِهِ غَايَةَ الْجَهْدِ
عَلَيْهِ وَأَوْلَاهُ مِنَ الْعِزِّ وَالْحَمْدِ
وَأَكْمَدَ كِبَادًا بِهَا الْحَسَدُ الْمُرْدِ
فَحَلَّ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ وَالسَّعْدِ
وَكَمْ مَشْهَدٌ قَدْ شِيدَ أَوْهَاهُ^(١) بِالْهَدِ
بَنُورِ الْهَدَى حَتَّى اسْتَبَانَ لِدَى الرُّشْدِ
مِنْ الْعُلَمَاءِ الْمُنْصِيفِينَ ذَوَى النُّقْدِ
وَأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْهُ فِي الْوَفْدِ
عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْحَقِّ فِي نَجْدِ
يَعِيدُ لَنَا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ بِمَا يُبْدِ
وَمُبْتَدِعٍ مِنْهُ فَوَاقِقَ مَا عِنْدِ
مَشَاهِدِ ضَلَّ النَّاسُ فِيهَا عَنِ الرُّشْدِ
يَغُوثُ وَوُدُّ بِئْسَ ذَلِكَ مِنْ وَدِّ
كَمَا يَهْتَفُ الْمُضْطَرُّ بِالصَّمَدِ الْفَرْدِ
أَهْلَتْ لِعَفْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ
وَمُسْتَلَمِ الْأَرْكَانِ مِنْهُمْ بِالْيَدِ
وَمَا لَمْ يَقُلْ فِي فَضْلِهِ فَبِلَا حَسَدِ

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وَكَمْ مِنْ أَخِي عِلْمٍ أَقَرَّ بِفَضْلِهِ
فَلَيْسَ بِمُخَصِّصٍ فَضْلُهُ كُلُّ نَاطِمٍ
لَقَدْ أَوْضَحَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى
فَقَالُوا كَمَا قَالَ الْمَلَايِكَةُ الْأُولَى
مَقَالَ قَرِيشٍ قَبْلَهُمْ لَنَبِيِّنَا
وَقَالَ أَوْلَى لِلشَّيْخِ لَمَّا دَعَاهُمُو
هُوَ الْخَارِجِيُّ الْمُعْتَدِي الْكَافِرِ الَّذِي
لِجَاهِهِمْ عِنْدَ الْإِلَهِ لِيَشْفَعُوا
فَيَالِ عِبَادِ اللَّهِ أَيُّ مُخَاصِمٍ
فَلَمْ يَسْتَوْا الْخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّدٌ

• • •

وَمَا قَالَ فِيهَا يَدَّعِيهِ وَيَنْفَتَرِي
كَدَعَوَاهُ إِنَّ الشَّيْخَ يَزْعُمُ أَنَّهُ
وَلِإِنَّ أَمْرًا أَعْمَى يُدِيمُ صَلَاتَهُ
فِيْنَهَا عَنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ فَمَا ارْعَوِي
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ تُرَهَّاتٍ ^(١) كَلَامِهِ
وَقَدْ رَامَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا سَعَى بِهِ
فَوَيْحَكَ كَمْ هَذَا التَّجَاوُزُ وَالْهَذَا

(١) تراهاات : اباطيل .

كَهَذَا التَّقْيُّ الْفَاضِلِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
وَلَا كُلُّ مَنْشُورٍ بِحَمْدٍ لِذِي عَدَدٍ
وَضَعُوعٍ مِنْ رُكْنِ الْعِدَا كُلِّ مُسْتَدٍ
سُلُوكَ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
لَمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
هُوَ السَّاحِرُ الْكَذَّابُ فِي قَوْلِ ذِي الْجَحْدِ
إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلْمُوَاحِدِ الْفَرْدِ
يَكْفُرْنَا لَمَّا دَعَوْنَا ذَوِي اللَّحْدِ
لَدَيْهِ فَدَعُوهُمْ لَذَلِكَ عَنْ عَمْدٍ
إِلَى الْحَقِّ أَهْدَى؟ شَيْخُنَا أَمْ ذَوِي الطَّرْدِ
وَهَذَا كَفُورٌ جَاوِدٌ جَاعِلُ النَّسْدِ

عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
نَبِيٌّ وَلَكِنْ كَانَ يَخْشَى فَلَمْ يُبْدِ
عَلَى الْمُصْطَفَى بَعْدَ الْأَذَانِ عَلَى عَمْدٍ
فَأَسْقَاهُ مِنْ كَأْسِ الْمَنِيَّةِ بِالْجُلْدِ
وَأَوْضَاعِهِ اللَّاتِي تَجَلُّ عَنْ الْعَسْدِ
تَنْقُصُهُ عِنْدَ التَّهَامِي وَالنَّجْدِ
وَكَمْ ذَا التَّجَرُّي وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ

فَجُوزِيَتْ مِنْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَزَائِهِ
 أَتَقْفُوا^(١) بِلَا عِلْمٍ أَكَاذِبَ مُفْتَرٍ
 كَانَ لَمْ يَكُنْ حَشَرٌ وَنَشْرٌ وَمَوْقِفٌ
 وَنَارٌ تَلْطَى سَوْفَ يَصْلَى سَعِيرَهَا
 فَيَأْبُهَا الْغَاوَى الْجَهْلُ الَّذِي انْتَحَى
 أَمَّا لَكَ عَنْ نَهْجِ الْغَوَايَةِ زَاجِرٌ
 عَوَاقِبَ مَا تَجْنِي مِنَ الْإِفْكِ وَالرَّدَى
 أَمَا تَسْتَحْيِ بِمَا تَقْسُولُ وَتَرْعَوِي
 أَمَا آتَى أَنْ تَأْوِي إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَلَكِنَّ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
 وَغَيْرُ عَجِيبٍ مَا تَهَوَّرَتْ جَهْرَةً
 لِأَنَّكَ مُحْجُوبُ الْفَوَادِ فَلَنْ تَرَى
 وَغِيضَ عَلَى مَنْ أَوْضَحَ الْحَقَّ لِلْمُورَى
 وَأَصْبَحَ مَغْمُورًا بِهِ كُلُّ كَافِرٍ
 أَيْحَسُنُ فِي عَقْلِ أَمْرِي مُنْصِيفٍ يَرَى
 وَقَدْ شَامَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَسَالَهُ
 عَلَى مَنْ دَعَا غَيْرَ الْإِلَهِ وَمَنْ نَحَا
 تَخِيلَ مَا تَنْمُو إِلَيْهِ وَتَقْتَفِي

وَحَلَّ عَلَيْكَ الْخِزْيُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 وَأَوْضَاعَ أَفَّاكَ حَسُودٍ وَذَى حِقْدٍ
 مَهُولٌ بِهِ يَنْجُو ذَوُو الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 شَقِيًّا كَفُورًا كَاذِبًا غَيْرَ ذِي جَدِّ
 طَرَائِقُ مَنْ قَدْ خَالَفُوا الْحَقَّ عَنْ عَمْدٍ
 أَمَا تَخْشَى فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَالْوَعْدِ
 وَثُمْتَ لَا يُنْجِيكَ عُذْرٌ وَلَا يُجَدِّ
 عَنِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ يَافَاسِدَ الْقَصْدِ
 فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ لِلَّذِي الرُّشْدِ
 وَفِي غِيْهِمْ لَا يَرْعَوُونَ^(٢) لِمَنْ يَهْدِي
 وَجِئْتَ بِهِ مِنْ مُفْرِطِ الْحَقْدِ وَالْبُعْدِ
 طَرِيقَ الْهُدَى أَنَّى وَقَلْبُكَ فِي كَيْدٍ ؟
 فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِهِ كُلُّ مُسْتَهْدٍ
 كَأَشْيَاعِكُمْ حَرْبَ الرَّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
 بِنُورِ الْهُدَى مَا قُلْتَ فِي الْعِلْمِ الْفَرْدِ
 هُنَاكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فِي الْعِلْمِ وَالرَّدِ
 طَرَائِقُ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ
 عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ فِي كُلِّ مَا تُبْدِي

(١) تقفوا : تتبع ، وتقلد .

(٢) لا يرعونون : لا يستجيبون ، ولا يابھون .

بأن يدعى في باطن الأمر أنه
ودعواك في مزبور مِينك^(١) أمره
عليه صلاة الله مَاهَبَتِ الصَّبَا
فَذَا ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ يُعْلَمُ رَدُّهُ
فَمَهْلًا عَدَاءُ الدِّينِ لَيْسَ يَشِينُهُ
فَلَنْ يَضَعَ الْأَعْدَاءُ مَا لِلَّهِ رَافِعُ
فَقَدْ شَاعَ فِي غَرْبِ الْبِلَادِ وَشَامِهَا
تَصَانِيفُهُ اللَّاتِي شُهُرَنَ وَمَا دَعَا
وَمَا ضَرَّهُ أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسَبِّهِ
فَلَيْسَ يَضُرُّ السَّحْبُ كَلْبُ يَنْبَحُهُ
وَكَمْ مِنْ كَفُورٍ مُفْتَرٍ ذِي ضَلَالَةٍ
فَلَوْ كُلُّ مَنْ يَعْوِي يُلْقَمُ صَخْرَةً

نَبِيٌّ وَلَكِنْ لَيْسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْدِ
بِقَتْلِ أَمْرِي صُلَّى عَلَى خَيْرٍ مَنْ يَهْدِي
وَمَا انْبَعَثَتْ وَرَقُ الْحَمَائِمِ بِالْفَرْدِ
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ فِي النُّقْدِ
مُلْفَقٌ مَزْبُورٌ مِنَ الْمَيْنِ لَا يُجْدِي
وَلَنْ يَرْفَعَ الْأَعْدَاءُ مَنْ كَانَ بِالضُّدِّ
وَفِي الْيَمَنِ الْمَيْمُونِ وَالسُّنْدِ وَالْمُنْدِ
إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
حَوَاسِدُ مَنْ أَنْكَرُوا الْحَقَّ فِي الْبُلْدِ
كَذَا لَا يَضُرُّ الشَّيْخَ سَبُّ ذَوِي الْجَحْدِ
كَمَثْلِكَ قَدْ أَقْدَى وَأَقْدَعَ فِي الرَّدِّ
لَأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ أَغْلَى مِنَ النُّقْدِ

• • •

وما قلت في تكفيره النَّاسِ والدُّعَا
فَضْرِبُ مِنَ الزُّورِ الْمُلْفَقِ وَهَذَا^(١)
فَلَيْسَ بِحَمْدِ اللَّهِ يَا فَسْدُمُ بِالَّذِي
وَلَكِنَّمَا تَكْفِيرُهُ لِمَنْ اغْتَسَدَى
وَمَنْ يَدْعُ غَيْرَ اللَّهِ جَسَلٌ جَلَالُهُ

إِلَى غَيْرِ دِينِ الْمُرْسَلِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
وَمَحْضُ أَكَاذِبٍ عَنِ الصَّدَقِ فِي بُعْدِ
يُكْفَرُ أَهْلَ الدِّينِ فَاسْمَعْ لِمَا أَبْشَدَى
وَجَانِبَ دِينِ الْمُرْسَلِينَ عَلَى عَمْدِ
وَيَنْدُبُ أَرْبَابَ الْقُبُورِ لَدَى اللَّحْدِ

(١) المين : الكذب والزور .

(٢) هذا : الهذيان والسخف في القول .

وَقَدْ بَلَّغْتَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ حُجَّةً
 وَلَكِنْ دِينَ الْمُرْسَلِينَ لَدَيْكُمْ
 بِصَرْفِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي هِيَ حَقُّهُ
 وَهَذَا الَّذِي كُنَّا نَكْفُرُ أَهْلَهُ
 فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلِكَ وَارِدًا
 كَذَلِكَ كَفَرْنَا نَفَاتٍ عُلُوسُهُ
 وَنَافِي صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَمَنْ قَالَ دِينَ الْكَفَرِ أَهْدَى طَرِيقَةً
 وَمَنْ لَمْ يُكْفَرْ كَافِرًا فَهُوَ كَافِرٌ
 وَمَنْ كَانَ دِينَ الْكَفَرِ أَحْسَنُ عِنْدَهُ
 وَمَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لِدِينِ مُحَمَّدٍ
 وَمُسْتَهْزِئٍ بِالَّذِينَ أَوْ بِالَّذِي بِهِ
 وَمَنْ ظَاهَرَ الْكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَسَارِقٍ
 وَمَنْ لَا يَرَى حَقًّا وَحَقًّا وَوَاجِبًا
 كَمَنْ قَالَ إِنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّدٍ
 وَنَحْنُ أَخَذْنَاهُ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ
 كَنَحْوِ ابْنِ سَيْنَا وَابْنِ سَبْعِينَ وَالَّذِي
 كَذَلِكَ كَفَرْنَا غُلَاةَ رَوَافِضٍ
 وَجَبْرِيةُ (٢) جَارَتْ وَمُرْجئةُ غَلَتْ

بَتَبْيِينِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ عَنْ جَهْدٍ
 هُوَ الشَّرْكُ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
 عَلَى خَلْقِهِ لِلْمَيِّتِينَ ذَوِي اللَّحْدِ
 فَهَاتُوا دَلِيلًا صَارِمًا لِلَّذِي تُبْذَرُ
 وَلَكِنْ بِأَقْوَالٍ مُلَفِّقَةٍ تُسَرِّدُ
 عَلَى عَرْشِهِ مِمَّنْ طَعَى مِنْ ذَوِي الْجَعْدِ
 كَأَصْحَابِ جَهَنَّمَ وَالْمَرِيسِيِّ وَالْجَعْدِ
 وَمَذْهَبُهُمْ خَيْرٌ وَأَبْدَاهُ عَنْ عَمْدٍ
 وَمَنْ شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِ مِنْ ذَوِي الطَّرْدِ
 وَأَكْمَلُ هَدْيًا مِنْ هَدْيِ كَامِلِ الرُّشْدِ
 وَيَكْرَهُ شَيْئًا قَدْ أَتَى مِنْهُ عَنْ قَضْدِ
 يَدَيْنِ وَمَنْ لِلْسَّحْرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدٍ
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُهْتَدِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
 عَلَيْهِ اتِّبَاعُ الْمُضْطَفَى مِنْ ذَوِي الْجَعْدِ
 بِوَاسِطَةٍ مِنْ جُبْرَيْلَ بِمَا يُبْذَرُ
 بِوَاسِطَةٍ هَذَا مَقَالٌ لِذِي الطَّرْدِ
 يَرَى رَأْيَهُمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ (١)
 وَأَهْلُ اعْتِزَالٍ مَارِقِينَ ذَوِي الْجَعْدِ
 وَمَنْ كَانَ غَالٍ فِي ابْتِدَاعٍ عَلَى عَمْدٍ

(١) غاو عن الرشيد : ضال عن الطريق .

(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر في افعاله لا اختيار له ومثله كريحة معلقة في الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا
وَلَا عَمِلًا يَوْمًا بِهِ مُتَدِينًا

وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِمُسْتَهْدٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ أُولَى الْجَحْدِ

* * *

وَتَقْسِيمُهُ التَّوْحِيدَ نَوْعَيْنِ بَلْ إِلَى
فَأَوَّلُهَا التَّوْحِيدُ لِلَّهِ رَبِّنَا
هُوَ الْمَالِكُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ مُدَبِّرُ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَعْمَالٍ رَبَّنَا
وَلَمْ يُجْرِ فِي هَذَا خُصُومَةٌ مَنْ خَلَا
فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
وَمَا اعْتَقَدُوا التَّأْيِيرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَا
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ
وَقَدْ كَانَ إِشْرَاكُ الْأَوَائِلِ فِي الرَّخَا
فَأَشْرَكْتُمَا فِي حَالَةِ الشَّدَةِ الَّتِي
وَتَانِيهِمَا تَوْحِيدَ أَسْمَاءِ رَبِّنَا
وَأَعْمَالِهِ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
فَلَيْسَ كَشَلِّ اللَّهِ لَا فِي صِفَاتِهِ
وَنَالِثُهَا تَوْحِيدُهُ بِفِعَالِنَا
وَحُبٌّ وَخَوْفٌ وَالتَّوَكُّلُ وَالسَّرَجَا
وَحَشِيَّةٌ مَعَ رَهْبَةٍ وَكَرْعَ غَبَةٍ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِ الَّتِي

ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ فَحَقٌّ بَسَلًا جَحْدٍ
بِأَعْمَالِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ مِنْ قَرْدٍ
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ وَالْمُنْعِمُ الْمُسْدِي
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّسْدِ
مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ وَالرُّسُلِ ذِي الرُّشْدِ
أَقْرُوا بِذَا التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
كَمَا قُلْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمَظْلَمِ الْمُرْدِي
فَسَرَتْ عَلَى الْآثَارِ بِالْوَهْمِ وَالْقَصْدِ
فَزِدْتُمْ عَلَى شِرْكِ الْأَوَائِلِ فِي الْحَدِّ
بِهَا أَخْلَصُوا لِلَّهِ بِالْحَسْدِ وَالْبَهْدِ
وَأَوْصَافُهُ سُبْحَانَهُ كَادَ أَنْ الْمَجْدِ
لَقَدْ جَلَّ عَنْ شِبْهِهِ وَكُفِّي وَعَنْ يَدِّ
وَلَا ذَاتِهِ شَيْءٌ تَعَالَى عَنِ الضُّسْدِ
كَمِثْلُ دُعَاءِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
وَذَبْحٌ وَنَذْرٌ وَاسْتِعَاذَةٌ بِرَى جَهْدِ
إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْإِسَابَةُ وَالْقَصْدُ
بِهَا اللَّهُ مُخْتَصُّ تَعَالَى عَنِ النَّسْدِ

فهذا الذى فيه الخصومة قد جرت
مع الأنبياء المرسلين وقسومهم
وذلك توحيد الألوهية السدى
وهذا الذى أنكرتموه وعيتموه
كما جحدت هذا قريش وأنكرت
فأنتم وإياهم لدى كل منصف
فمن يدع غير الله جمل جلاله
فذلك إشراك به لا يخاضه
من الحب والتعظيم والخوف والرجا
فله حق لا يكون لعبده
والمضطى تعظيمه باتباعه
وتوقيره والانتهاى لنهييه
فلا تجعلوا حق الإله لعبده
وإن رمت توحيد العبادة فاقرأن
فى دعوة الرسل الكرام لقومهم
فهذا اختصار القول فى رد زيفه
وهنط حجوج أكاذيب لم تكن
كموضوعه المروى فى دم شيخنا

إذا كنت عن شيم الحقائق فى بُعد
ونحن وأياكم به يأذوى الطرد
جحدتم له جهلاً وجهراً على عمد
بغير دليل بل ولا حجة تجلدى
على المصطفى الهادى إلى الحق والرشد
رضيعاً^(١) لبان فى الغواية والجحد
ويرجوه أو يخشاه كالمنعم المسمى
مع الله مألوها شريكاً بما يئد
ومن كل مطلوب من الله بالقصد
بإخلاص أنواع العبادة باللهم
كذلك والتعزير بالجهد والجهد
وتصديقه فى كل أمر له يئد
فذلك هو الكفران والجعل للنسب
لهود وللأعراف فالحق مستبد
بيان وهل يخفى النهار لمشهد
وكم من خرافات تركت على عمد
وتسويغ زيف لا يسوغ ولا يجدى
وفى دمه عن مفسرين ذوى حسد

(١) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وَمَا هُوَ قَدْ أَوْهَاهُ إِذْ قَالَ لَمْ يَقُلْ
فَبَاءَ بِإِثْمِ الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ إِذْ غَدَا
فَتَبًّا لَهُ مِنْ زَانِعٍ مَا أَضَلَّهُ
لَقَدْ قَالَ مَزْبُورًا مِنَ الزُّورِ مُنْكَرًا
فِيَارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَمَنْ هُوَ قَدْ عَلَى
أَعْدَانَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَأَسْأَلُهُ عَفْوًَا وَغَفْرًا لِمَا جَنَى
وَصَلُّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ

بِهِ أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخْرِجْهُ ذَوُو نَقْدٍ
يَقُولُ بِأَلَا عِلْمٍ وَيَظْلِمُ ذَا مَجْدٍ
وَأَبْعَدَهُ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
تَدَاعَى لَهُ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ^(١) بِأَلْهَسْدٍ
عَلَى الْمَلَّةِ السَّمْحَاءِ طَيِّبَةِ الْوَرْدِ
عَلَى الْعَرْشِ يَدْرِي مَا تُسِرُّ وَمَا تُبْدِ
أَكْبَّ عَلَيْهَا النَّاكِبُونَ عَنِ الْقَصْدِ
عَلَى قَمْعِ ذِي الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي ضِدِّ
عَلَى لِسَانِي مِنْ خَطَاةٍ وَمِنْ عَمْسِدِ
وَمَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الْحَمَائِمِ بِالْفَرْدِ
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ذَوِي الْمَجْدِ

* * *

(١) الشُّمُّ الشَّوَامِخُ : الجبال الراسيات .

أَفِي قَوَا...

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمُ
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرٌ وَأَهْلَى لِأَنَّهُمْ
وَعَادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَعَادَيْتُمُوهُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْسِكُمْ
بِتَكْفِيرِهِمْ جَهْمِيَّةً وَأَبَاضَةً
وَقَدْ كَفَّرَ الْجَهْمِيَّةَ السَّلَفُ الْأَوَّلَى
وَلَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ وَلَكِنْ لِبَعْضِهِمْ
وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي خُصُوصِ مَسَائِلِ
وَأَنْتُمْ لَهُمْ وَالْيَتَمُ^(٢) مِنْ غِبَائِكُمْ
وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا تَعَنُّتًا
إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمُو
أَلَا فَافْيَقُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمُ

مِنَ اللُّومِ أَوْسُدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
عَنِ الْحَقِّ مَاضِلُوا وَعَنْ ضِدِّهِ صَدُّوا
وَقَدْ حَذَرُوا مِنْهُمْ وَفِي بَغْضِهِمْ جَدُّوا
وَشَيْدَتْهُمْ رُكْنًا مِنَ الْغَى قَدْ هَدُّوا
وَعِبَادَ أَجْدَاثِ^(١) لَنَا وَلَكُمْ ضِدُّ
وَمَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِمْ مَنْ لَهُ نَقْدٌ
كَلَامٌ عَلَى جُهَالِهِمْ وَلَهُمْ قَصْدٌ
عَلَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّلِيلُ وَلَا يُبْدُوا
عَلَى أَنَّهُمْ سَلَمٌ وَأَنْتُمْ لَهُمْ جُنُبٌ
وإِلَّا فَمَا التَّشْنِيعُ بِأَقْوَمِ وَالرَّدُّ
لِمَرْضَاةٍ مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَمْ شَلُّوا
مِنَ اللُّومِ يَا قَوِي فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

(١) أجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي طَرِيقًا إِلَى الرُّشْدِ
وَمَنْهَلٍ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
وَتَابِعُهُمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى
خَنَانِيكَ^(١) لَا تَرَكْنِي إِلَى ذِي ضَلَالَةٍ
وَرَدَّ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ أَغْدَبَ مَنْهَلٍ
يُرِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى الْهُدَى
دَلَالُهُ كَالشَّمْسِ تَبْدُو شَهِيرَةً
فَخُذْ بِكَلَامِ الشَّيْخِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا
وَدَعْ عَنْكَ تَلْفِيقَاتِ كُلِّ مُمُوهِ
وَيَسْعَى بَأَنِّ لَا يَعْبُدُ اللَّهَ وَخُسْدَهُ
وَدَعَوَتُهُمْ غَيْرَ الْإِلَهِ لِحَاجَةِ
وَأَنْ يَسْتَعِثَّ الْمَشْرُكُونَ بِغَيْرِهِ
كَدَحْلَانَ ذِي الْكُفْرَانِ وَالشُّرْكِ وَالرَّدَى
وَكَالْكُفْرِ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
فَلْيَسُوا عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى
أَضَلُّوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا عَنِ الْهُدَى
يُعَادُونَ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْ حَقِّ^(٢) بِهِمْ

وَمَنْهَجَ أَرْبَابِ النِّهَايَاتِ وَالْمَجْدِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ التَّقَى وَذَوُو الزُّهْدِ
وَأَصْحَابِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ
يَقُولُ بِأَقْوَالِ الْغَوَاةِ ذَوِي الْجَحْدِ
وَذَقَهُ تَجْدٌ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ
وَسَالَكُهُ حَقًّا يَسِيرٌ عَلَى الْقَصْدِ
وَلَا تَخْتَفِي إِلَّا عَلَى الْأَعْيَنِ الرُّمْدِ
مُحَقًّا وَخُذْ بِالْعِلْمِ عَنْ كُلِّ ذِي نَقْدِ
يَصُدُّ عَنِ الدِّينِ الْخَنِيفِيُّ وَالرُّشْدِ
بِإِشْرَاكِهِمْ بِاللَّهِ مَنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ
وَكَشَفَ مُهْمَاتٍ تَجِلُّ عَنِ الْعَدِّ
تَعَالَى عَنِ الْإِشْرَاكِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ
وَيُوسُفَ مَنْ يُدْعَى بِنَبْهَانَ ذِي الْجَحْدِ
وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُرْتَدِّ
وَلَكِنَّهُمْ عَنْ مَهْمَعِ الْحَقِّ فِي بُعْدِ
غَوَاةٍ طُغَاةٍ مُعْتَدِينَ ذَوِي حِقْدِ
وَبَغْيٍ وَعُدْوَانٍ وَظُلْمٍ بِلَا حَدِّ

(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

(١) خنانيك : رفيقا .

لَأَنَّ ذَوِي الْإِسْلَامِ وَالِدِينَ وَالْهُدَى
 وَقَدْ صَدَّقُوا الْمَعْصُومَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
 وَغَيْرُهُمْ فِي مَهْمِهِ الْغَىُّ وَالْهُوَى
 فَأَمَّا ذَوُو الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِنَا
 فَقَدْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
 فَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ وَطَرِيقُهُ
 يَكُونُ بِهَذَا مُبْغِضًا وَمُعَادِيًا
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ طُرُقَ الْهُدَى
 وَعَادَيْتُمُ الْإِسْلَامَ جَهْلًا يَبْغِيكُمْ
 فَنَبَأَ لِهَاتِيكَ الْعُقُولِ الَّتِي غَوَتْ
 لَقَدْ أَنْكَرْتَ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَظَنُّوا غِبَاءً مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِمْ
 وَأَتَّهُمْ أَوَّلَى بِلَدَيْنِ مُحَمَّدٍ
 وَهَبَّاتَ لَا يُغْنِي ذَوِي الْكُفْرِ وَالرَّدَى
 وَقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
 فَلَيْسَ اتِّبَاعُ الْمُضْطَفَى يَأْذُو الرَّدَى
 وَلَكِنَّهُ عَيْنُ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ
 وَتَعْظِيمُ أَمْرِ الْمُضْطَفَى بِاتِّبَاعِهِ
 فَيَاتِ الَّذِي يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
 فَمَنْ شَدَّ رَحْلًا لِلزِّيَارَةِ قَاصِدًا

(١) يردى : يهلك ويبيد .

عَلَى الْجِلَّةِ الْبَيْضَا طَرِيقَةَ ذِي الرُّشْدِ
 وَقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيِهِ كُلُّ مَا يُرْدَى
 غَوَاةً حَيَارَى زَائِغِينَ عَنِ الْقَصْدِ
 وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَذْبٍ وَذَى نَقْدٍ
 عَلَى سُنَّةِ الْمَعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدَى
 وَنَحَلْتُهُ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدَّ
 وَمُسْتَنْقِصًا لِلْمُضْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
 وَجَانَبْتُمُوهَا بِأَذْوَى الْغَىِّ وَالطَّرْدِ
 وَأَخْرَابَهُ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ
 وَحَادَتْ عَنِ التَّقْوَى وَعَنْ مَنْهَجِ الرُّشْدِ
 وَعَادَتْهُ جَهْرًا وَابْتِدَاءً عَلَى عَمْدٍ
 بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْهُدَى وَذَوُو الْجَدِّ
 وَتِلْكَ الْأَمَانِي لَا تُفِيدُ وَلَا تُجْدِ
 مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا مَادَعَاهُ ذَوُو الْجَحْدِ
 إِلَى دِينِ عُبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الطَّرْدِ
 يَكُونُ مَعَادَاةً وَبُغْضًا لِذِي الْمَجْدِ
 عَلَى وَفْقِ مَا قَدْ قَالَ فِي كُلِّ مَا يَبْدَى
 وَتَرَكَ الَّذِي يَأْبَاهُ مِنْ كُلِّ مَا يُرْدَى^(١)
 وَيَجْتَنِبُ النَّهْيَ الَّذِي كَانَ لَا يُجْدِي
 إِلَى قَبْرِهِ لَا لِلصَّلَاةِ عَلَى عَمْدٍ

بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِي
وخالَفَ أقوالَ الأئمةِ كُلِّهِمْ
وعادَى رسولَ الله بَلْ كَانَ مُبْغِضاً
وَمَنْ شَدَّ رَحْلاً قَاصِداً بِمَسِيرِهِ
ويطلبُ غُفْراناً مِنَ اللهِ وَخِده
وَمِنْ بَعْدِ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا
وَلَا يَدْعُهُ بَلْ يَبْذُلُ الجَهدَ في الثنا^(١)
وإرشادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ صَلَاتِهِمْ
وإِنْعَادِهِمْ عَنْ مُوجِبَاتِ عِقَابِهِ
فَهَذَا هُوَ الْمَشْرُوعُ وَهُوَ الَّذِي آتَى
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا انْهَلَّ وَابْسَلُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

أَرَادَ بِهِ الْمُعْصُومُ فِي الْقَصْدِ بِالشَّدِّ
وَأَقْوَالِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ
لِدِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرَ مَنْ يَهْدِي
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الصَّلَاةَ لِيَسْتَجِدِّي
وَأَجْرًا وَإِحْسَانًا مِنَ الْمَنِّعِ الْمُسْنَدِ
فَيَدْعُو لَهُ لَمَّا هَدَانَا إِلَى الرُّشْدِ
عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَمْدِ
إِلَى كُلِّ مَا يُدْنِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَمِنْ نَارِهِ الْكُبْرَى وَعَنْ كُلِّ مَا يُرْدِي
بِهِ النَّصُّ عَنْ أَزْكَى الْوَرَى خَيْرَ مَنْ يَهْدِي
وَمَا هَبَّتِ النَّكْبَا^(٢) وَقَهْقَةً مِنْ رَعْدٍ
وَتَابِعِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .

(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دَعْوَى بَاطِلَةٍ

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينَ أَحْمَدٍ
لَدَيْكُمْ وَمَنْ يَأْتِي بِهِ مُتَوَهِّبٌ
يَدْعُو ذَوِي الْإِشْرَاقِ وَالْكَفْرِ وَالرَّدَى
فَنُشْهِدُكُمْ أَنَّا عَلَى ذَلِكَ السَّبِيلِ
وَإِنْ كَانَ قَدْ سَمَّاهُ أَعْدَاءُ دِينِهِ
فَذَلِكَ لَا يُجِدِي لَدَيْ كُلِّ مُنْصِفٍ
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِعَالِمٍ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسَبْنَا
فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّخْبُ كَلْبٌ بِنَبْجِهِ
وَدُونَكَ مَا أَبْدَاهُ عِمْرَانُ ذُو التَّقَى
فَقَدْ قَالَ مَا يَشْفِي الْأَوَامَ مِنَ الصَّدَى

شَفِيعِ الْوَرَى الْهَادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
عَلَى خَيْرِ دِينِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
وَتَلْقِيهِمْ أَهْلَ الْهُدَى بِالَّذِي يُرْذَى
أَنَّا نَابِهِ الْمَعْصُومَ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدَى
لَيْشْنًا^(١) دِينًا خَامِسًا قَوْلَ ذِي اللَّدِّ
عَلِيمٍ بِمَا يُجِدِي وَمَالَيْسَ بِالْمُجْدِ
فَأَقْوَالُهُ مَرْدُودَةٌ عِنْدَ ذِي النَّقْدِ
ذَوُو الْغَى وَالْإِشْرَاقِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدٍّ
كَذَلِكَ سَبُّ الْمُعْتَدِي لِذَوِي الرُّشْدِ
وَذُو الْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ فِي كُلِّ مَا يُبْدَى
وَيَكْمِدُ أَكْبَادَ الْغَوَاةِ ذَوِي الْجَحْدِ

* * *

(١) لَيْشْنَا : لِيُبْغِضَ وَيَكْرَهُ .

الأحاديث الموضوعة في الغلو

أَقُولُ لَعَمْرَى مَالِ هَذَا حَقِيقَةً
لَمَّا طَعَنَ الْحَفَاطُ فِيهِ وَأَوْهَنُوا
وَلَوْ صَحَّ هَذَا فِي فَضَائِلِ أَحْمَدِ
فَمَا كَانَ فِي الْفِرْدَوْسِ آدَمُ فِي الصُّبَا
يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوَارِ نُورُ ضِيَائِهِ
فَلَمْ يَرِ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَمْ يَقُلْ
فَقَالَ نَبِيُّ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى
نَعَمْ كَانَ فِي الْمَعْلُومِ أَنَّ نَبِيَّنَا
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْخَلْقِ حَتْمًا مُمَثِّلٌ
وَلَكِنَّهُ مَا قِيلَ هَسَذَا لَأَدَمِ
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لَأَدَمِ
وَأَعَدَّدَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لَأَدَمِ
وَلِإِنَّ لَهُ أَسْمَاءَ سَمِيَّتْ بِهَا
فَقَالَ إلهي اأْمِنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ
بِحُرْمَةِ هَذَا الْإِسْمِ وَالزُّلْفَةِ النَّبِيِّ
فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَالَ مَا صَحَّ نَقْلُهُ

وَلَوْ صَحَّ هَذَا الْقَوْلُ أَوْ كَانَ مُسْنَدًا
أَسَانِيدُهُ حَتَّى غَدَا وَاهِيًا سُودًا
لَكَانَ بِهِ الْحَفَاطُ أَوْلَى وَأَسْعَدًا
يُشَاهِدُ فِي عَدَنِ ضِيَاءِ مُسْنَدًا
جُنُودُ السَّمَاءِ تَعْشُو إِلَيْهِ تَرْدُدًا
إِلَهِي مَا هَذَا الضُّبَا الَّذِي بَدَا
وَأَفْضَلُ مَنْ فِي الْخَيْرِ قَدْ رَاحَ وَاعْتَدَى
مُحَمَّدًا الْمَعْصُومَ قَدْ كَانَ أَوْحَدًا
يُمَازِلُهُ فِي الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالنَّدَا
فَتَنَفَى الَّذِي مَاقِيلَ وَالْفَضْلُ قَدْ بَدَا
تَخَيَّرْتُهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا
وَالْبَسْتُهُ بِسَلِ النَّبِيِّنَ سُوْدَدَا
يُخَاطِبُهُ فِيهَا خِطَابًا مُؤَكَّدَا
وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ مِنْهَا مُحَمَّدًا
تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الْخَطِيئَةِ مَسْعَدَا
خَصَصْتَ بِهَا دُونَ الْخَلِيقَةِ أَحْمَدَا
وَلَا قِيلَ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَا بَدَا

وَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
فَكَانَ لِعَمْرِي سَيِّدًا ذَا جَلَالَةٍ
وَمَاتَ وَدِينُ اللَّهِ لِلنَّاسِ وَاضِحٌ
وَعَادَرَ فِي اتِّبَاعِهِ النُّورَ فَاهْتَسَدُوا
فَكَانَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
وَأَعْدَاؤُهُ فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ وَالْهَوَى
فَلَيْسَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
فَدَعُ ذَا وَلَا يَخْرُوكَ أَلْوَانُ وَشِيهِ
فَذَاكَ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ
فَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِهِ
وَإِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
رَوَاهُ عَنِ الْمَعْصُومِ حُقَاطُ دِينِهِ
وَأَعْظَمُ مِمَّا قَالَهُ الْكُثْمُ وَاللَّذِي
فَفِيمَا رَوَى الْحُقَاطُ فِي حَقِّ أَحْمَدٍ
عَنِ الْكَذِبِ الْمَوْضُوعِ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ
وَخَالَ سِفَاهًا إِنَّمَا قَالَ فِيسْرِيَّةً
لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأَ مِنَ الْحَقِّ مَهْيَعًا
وَأَمَّ طَرِيقًا مُظْلِمًا غَيْرَ نَاصِيعٍ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَاهُ رَبِّي فَضَائِلًا

وَلَا شَكَّ فِي هَذَا الَّذِي مِنْ تَسْوَدًا
بِيعْتُهُ زَالَ الظَّلَامُ وَابْتَعَدَا
وَمَهْيَعُهُ قَدْ كَانَ نَهَجًا مُعَبَّدًا
فَكَانُوا عَلَى هَذَا الضِّيَاءِ فِي الْمُهْدَا
لِإِخْلَاصِهِمْ فِي الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدًا
قَدْ انْتَهَكُوا فِي الْغَى وَالْجَهْلِ وَالرَّدَى
لِإِشْرَاكِهِمْ جَهْلًا وَإِلَّا نَعْمَدَا
فَلَيْسَتْ لِعَمْرُ اللَّهِ مُحْكَمَةُ السُّدَى
رَوَاهُ عَنِ الْأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا
وَأَكْرَمُهُمْ بَيْنَنَا وَنَفْسًا وَمَجْتَسَدًا
يَزِيدُ عَلَى هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ مُسْنَدًا
وَمِنْهُمْ بِهِ كَانُوا أَحْسَقُّ وَأَسْعَدَا
رَوَى عَنْهُ فِي الْمَعْصُومِ دُرًا مُنْضَدًا
مِنَ الْفَضْلِ مَا يُغْنِي أُولَى الدِّينِ وَالْمُهْدَى
وَإِنْ لَمْ يَرِدَا الْحَقُّ مَنْ كَانَ أَرْحَدَا
مُجَاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا
سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتَقِيمًا مُمَهَّدَا
وَلَا مُسْتَقِيمًا قَدْ غَلَا فِيهِ وَاعْتَدَى
وَحَصَّ بِهَا الرَّحْمَنُ فَضْلًا مُحَمَّدَا

فَاعْطِي لَوَاءَ الْحَمْدِ وَالْكَوْثَرِ الَّذِي
وَإِنَّ لَهُ حَوْضًا هَنِئًا شَرَابُهُ
وَأَخْلَى مِنَ الشَّهْدِ الْمُصَفَّى عَذُوبَةً
وَيَشْفَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلسَّوَرَى
وَيُقْعِدُهُ سُبْحَانَهُ فَسَوْفَ عَرْشِهِ
فَيَغْبُطُهُ كُلُّ الْخَلَائِقِ جُمْلَةً
وَقَدْ خَصَّهُ الْمَوْلَى بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ
فَدَعِ عَنْكَ مَا قَالِ النَّلَاةُ وَأُورِدُوا
فَاخْبَارُهُمْ مَوْضُوعَةً وَنِظَامُهُمْ

حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ حَقًّا وَأَضْعَدَا
وَمِنْهُ يَشْرَبُ التَّنِي كَأْسًا مُنْدَدًا
وَعَنْهُ يُنْحَى مَنْ عَتَا وَتَمَرَّدَا
لِيُحْكَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ بِالْهَدَى
كَمَا جَاءَ هَذَا فِي الْأَحَادِيثِ مُسْنَدًا
بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلًا وَأَضْعَدَا
وَنُحْصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدًا
بِذَلِكَ أَخْبَارًا وَدُرًّا مُنْضَدًا
لَعَمْرُ إِلَهِي بَاطِلٌ وَاهِي السَّدَا

* * *

بـ راءة..

أَلَا قُلْ لِّذِي جَهْلٍ تَهَوَّرُ^(١) فِي الرَّدَى
وَفَسَاةَ بِنَزْوِيرٍ وَإِفْكَ وَمُنْكَسَرٍ
وَزَوَّرَ نِظْمًا لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأْتَ رَشْدَكَ فَاتَّيِدُ
وَقَدْ صَحَّ أَنَّ النَّظْمَ هَذَا مَقُولُ
وَمَا كَانَ هَذَا النَّظْمُ مَنْظُومَ عَالَمٍ
وَلَكِنَّهُ جَهْلٌ صَـسـرِيحٌ مَسْرُكٌ
وَهَآنَذَا أَبْدَى مَخَسَاذِيهِ جَهْرَةً
لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْفَسَدَ هَذَا مَزُورٌ
يُخَالِفُ مَا قَالَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
فَأَزْرَى^(٢) بِهِ مِنْ حَيْثُ يَحْسِبُ أَنَّهُ
فَجَاءَ عَلَى تَزْوِيرٍ بِسَدَائِلٍ
إِذَا صَحَّ مَا قُلْنَا لَدَيْكَ فَقَسُولُهُ
رَجُوعٌ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ ذَاكِرٌ
إِلَى الْغَيِّ مِنْ كُفْرٍ وَشُرْكِ وَبِدْعَةٍ
فَلَوْ صَحَّ هَذَا وَهُوَ لَاشْكٌ بَاطِلٌ

وأظهر مكنوناً من الغي لا يُجدي
وظلم وعدوان على العالم المهدي
وحاشاه من إفك المزور ذي الجحد
فلست على نهج من الحق مستبد
تقوله هذا الغي على عمد
نقى تنق بالهذى للورى يهذى
ومنشئه عن منهج الرشد في بعد
وأنقض ما يبيديه بالحق والرشد
وأن الذى أبداه من جهله المردى
وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد
أشاد له بيتاً رفيعاً من المجد
تعود على ما قال بالرّد والهذى
رجعت عن النظم الذى قلت فى النجدى
عن السلف الماضين من كل ذى رُشد
إلى غير ذامن كل أفعال ذى الطرد
وزور وبهتان من الناظم المبسدى

(١) تهوّر : بالغ وغالى .

(٢) أزرى به : حط من شأنه .

لكان لعمري ضحكةً ومنافضاً
 فدونك ما أبدى من المدح والثناء
 قفى واسئلى عن عالمٍ حلّ ساحها
 محمد الهادى لسنة أحمد
 لقد أنكرت كل الطوائف قوله
 وما كل قولٍ بالقبول مقابله
 سوى ما أتى نحن ربنا ورسوله
 وأما أقاويل الرجال فإنها
 لقد سرفى ما جاعنى مسن طريقه
 وقد جاءت الأخبار منه بآئنه
 وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
 ويعمر أركان الشريعة هادماً
 أعادوا بها معنى سواع^(١) ومثله
 وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
 وكم عقروا فى ساحها من عقيرة
 وكم طائف حول القبور مقبل
 فهذا هو المعروف من حال شيخنا
 فسنار مسير الشمس فى كبد السماء
 لما قال فى منظومه عن ذوى الجحد
 وما قال فى ذم المخالف والضد
 به يهتدى من ضلّ عن منهج الرشد
 فيا حبذا الهادى ويا حبذا المهدي
 بلا صدى فى العلم منهم ولا ورد
 ولا كل قول واجب الطرد والرد
 فذلك قول جل ياذا عن النسد
 تدور على قدر الأدلة فى النقد
 وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى
 يُعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
 ومبتدع منه فوافق ما عندى
 مشاهد ضلّ الناس فيها عن الرشد
 يغوث وود بشئ ذلك من وُد
 كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
 أهلت لغير الله جهراً على عمد
 ومنسلم الأركان منهمن باليد
 ودعوتيه للحق بالحق والرشد
 وطبق من غرب البلاد إلى الهند

(١) سواع ، ويغوث ، وود : أسماء أصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تبق أرض ليس فيها مجددٌ
فقل للذي أبدى خزايةَ جهله
أعد نظراً فيما توهمتَ حسنه
ودعنا من القول المزور والمسدأ
فقد وافق الشيخ الإمام محمداً
فظنَّ به خيراً وقد كان أهله
وقد جاءهم من أرضه متهمسوك
فناه ببهتان وإفك مزور
وقد كان ذا جهل وليس بعالم
وظنَّ طريق الرشد غياً بزعمه
فأشرفه نور الهدى حين ما بدا
فما غرهم من جهله وافترائه
إلى أن تولى ذلك العصر وانقضى
فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا
وقد زعم المأفون أن رسائله
يكفر فيها الشيخ من كان مسلماً
ولفق في تكفيرهم كل حجة
وذا فرية لا يمستري فيه عاقل

على إثره يقفو ويهدى ويستهدى
وأبرز منظوماً خلياً من الرشد
فإنك لم تنطق بحق ولا رشداً
ومن إفكك الواهى ومن جهلك المردى
وصح له عنه خلاف الذى تبدى
وكان على حق وبالحق يستهدى
جهول يسمى مريداً وهو ذوجحد
وكان عن التحقيق والحق فى بعد
وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد
وقد ألف المأفون^(١) كُفرانه المردى
وفرَّ إلى صنعا وفاه بما يبدى
زخارف ما أبداه ذو الزور والحد
وجاء أناس بعدهم من ذوى الطرد
من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد
أتاهم بها فيها التجاوز للحد
وفى زعمه كل الأنسام على عمد
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
على أنه زور من القول مستبد

(١) المأفون : الضعيف الراى والعقل والتدح بما ليس عنده .

وقد كان في الإعراض سترٌ لجهله
ليخدع مأفوناً ومن كان جاهلاً
فما كفر الشيخ الإمام محمد^(١)
ولا قال في تلك الرسائل كلها
ولكنها تكفيره لمن اعتسدى
فيدعو سوى المعبود جلّ جلاله
وينسك للأموات بل يستغيثهم
وذلك إشراكٌ به لاتخسأذه
من الحب والتعظيم والخوف والرجا
فإن كان عبادُ القبور لسيديكمو
وهم كلُّ أهل الأرض والكلّ مسلم
وما قد تلى من آية في ضلالهم
ملفقة ليست لسيديكم بحجسة
فما فوق هذا من ضلال وفرية
وقد أنكرت كل الطوائف قوله
كما قاله أغنى الأمسير محمدًا
وقالوا كما قد قُلت مسوّه تحكما
نجرًا على تكفير كل موحد
نكلنك هل هذا كلامٌ محقق

ولكنه أبسدى مخازيه عن قصد
وليس على نهج من الحق والرشد
جميع الوري حاشاه من قول ذى الطرد
بتكفير أهل الأرض من كل مستهد
وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد
ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
ويندب من لا يملك النفع للعبد
مع الله مألوهاً شريكاً بما يبدي
ومن كل مطلوب من الله بالقصد
هم المسلمين المؤمنين ذوى الرشد
وما من همو من كافرٍ جاعلٍ النّد
ومن سنةٍ للمصطفى خيرٍ من يهدى
وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
يجيء بها أهل العناد ذوو الطرد
بلا صدرٍ في الحق منهم ولا وِرد
وقد كان ذا علمٍ علياً بما ييسدى
وهنطاً^(٢) وخرطاً لا يفيد ولا يجدى
مصلٍ مذكٍ لا يحول عن العهد
كعالم صنعا ذى الدراية والنقد

(١) يقصد الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢) الهط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرئتم وجرئتم بالأكاذيب والهَذَا
كقولك في منظوم منك فريّة
وقد جاءنا عن ربنا في بسراة
فإخواننا ساهم الله فاستمع
أقول تأمل لا أبا لك نصّها
ففيها البيان المستنير ضياؤه
ولكن أهل الزيف في غمراتهم
وآذانهم صم عن الحق والهدى
أليست لمن تابوا من الكفر والردي
وصلّوا وزكوا واستقاموا على الهدى
فأين الدليل المستفاد بأنهم
فما كفر الشيخ الإمام محمد
ومن لم يتب من كفره وضلاله
وأجرى دماهم طاعة وتقربا
فما كل من صلّى وزكى موخدا
ودعنا من التمويه فالحق واضح
ألا فأرونا ياذوى النى والهوى
وجيئوا بتطهير اعتقاد سيد
فقابل ما قلتم بما في كتابه
لكي تعلموا أن الأمير محمدا

ووضع مُحَالَات على العالم المهدي
عليه بما تبديه من جهلك المردى
برائتهم من كل كفر ومن يجد
لقول الإله الواحد الصمد الفرد
تجد منهلا عذبا ألد من الشهد
لن كان ذا قلب شهيد وذا رشد
وفي غيهم لا يروعون لمن يهدى
وأبصارهم عن رؤية الحق كالرمد
ولم يشركوا شيئا بمعبودنا الفرد
فهم إخوة في الدين من غير مارد
إذا لم يتوبوا لم يكونوا ذوى جحد
سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد
وإشراكه بالسيد الصمد الفرد
إلى الله في قتل المسلحة اللد
فأبد دليلا غير ذا فهو لا يجدى
وليس به كبس لدى كل مستهدى
كلما سوى هذى الأكاذيب مستبدى
إمام محق ذى الدراية والنقد
وما قاله في الاحتجاج على الصّد
برىء من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكاذيب هذه
 ويعلم أهل العلم بالله أنكم
 لكي تطمسوا أعلام سنة أحمد
 وقولك في منظوم منك ضلّة
 وقد قال خيرُ المرسلين «نَهَيْتُ عَنْ»
 أقول نعم هذى الأحاديث كلّها
 وليس بها والحمد لله حجة
 فمنصوصها في ترك من أظهر الهدى
 فدللت على ترك لمن كان مُظهراً
 فيجربى له حكمُ الظواهر جهرة
 فإن أظهر الكفر الذي هو مبطن
 وليس على الإطلاق ما أنت مطلق
 فقد هم خيرُ المرسلين محمد
 لأنهم لم يحضروا في جماعة
 ولولا الذراري والنساء معلّلاً
 وما كان هم المصطفى بضلالة
 وقد قتل الفاروق من ليس راضياً
 ولم ينهه المعصوم عن قتل مثله
 كما برى المعصوم من قتل خالد

ملفقة لفقتموها على عمد
 بذلت على تليفقها غاية الجهد
 بتزوير أفاك جهول وذى حقد
 ولبس وتمويه على الأعين الرمد
 فما باله لم ينته الرجل النجدي
 مدونة مسروية عن ذوى النقد
 على ترك مرتد عن الدين ذى جحد
 وباطنه في الاعتقاد على الضمد
 من الدين أركاناً فتدراً^(١) عن حد
 وباطن ما يخفى إلى الواحد الفرد
 فليس له من عاصم موجب يُجدي
 ففي ذاك تفصيل يبين لدى الرشد
 بإحراق من صلى وذاك على عمد
 وقد فرضت عيناً على كل مستهدى
 لأحرقهم فيها فباءوا بما يردى
 ولا باطل لكن بحق وعن رشد
 بحكم النبي المصطفى كامل المجد
 ولا عابه في قتله ثم عن عمد
 جذيمة لما أخطوا باذلي الجهد

(١). تدرا : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقة
فأنكر هذا المصطفى ووداهم
ولم ينته عن قتل من كان خارجا
وهم إنما فروا من الكفر فاعتدوا
ويحقر أصحاب النبي صلاتهم
خلا أنه لم يأخذ المال منهم
فما قتل الشيخ الإمام محمد
ولكننا تكفيره وقتاله
فقاتل من قد دان بالكفر واعندى
عن المسلمين الطائعين لسرّبهم
وهب أن هذا قول كل منسافق
فما كل قول بالقبول مقابل
فلا تلتج للفساق سمعك واتشد
وما مربد^(٢) في قوله بمصدق
فهذه تصانيف الإمام شهيرة
وقولك أيضا في الأئمة إنهم
فقال له بعض الصحابة سائلا
فقال لهم لا ما أقاموا صلاتهم

بذلك أسلمنا ولم يدبر بالقصد
جميعا فخذ بالعلم عن كل مستهدى
عليه على بل أباد ذوى^(١) اللد
وكانت صلاة القوم في غاية الجد
مع القوم من حسن الأداء مع الجهد
ولم يُجرمنا في خطاء ولا عمد
للتزم الإسلام ممن على العهد
لعباد أو ثمان طغاة ذوى جحد
وكف أكف المسلمين ذوى الرشد
ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد
يصد عن التوحيد بالجد والجهد
فحقق إذا رمت النجاة لما تبدي
ففيه وعيد ليس يخفى لدى النقد
وقد كان زنديقا لدى كل مستهدى
مدونة معلومة للذوى الرشد
أناس أتوا كل القبائح عن عمد
وقاتلهم حتى يفيثوا^(٣) إلى القصد
نهي عن قتال القوم فاسمع لما أبدى

(١) ذوى اللد : ذوى الخصومة .

(٢) مربد : كمنبر الحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .

(٣) يفيثوا : يرجعوا .

أولئك قومٌ مُسلمون أئمةٌ
ولم يُشْرِكُوا بالله جِلَّ جلالُه
ولكنهم قد أَخْرَوْها لِفِسْقِهِمْ
ومسألةُ الإنكسارِ بالسَّيفِ جِهْرَةٌ
وفيها فسادٌ بالخروجِ عليهم
فماذا على الشَّيْخِ الإمامِ مُحَمَّدٍ
ولكنْ على الكُفْرِ البواحِ الَّذِي بِهِ
فإِيرَادُ ذَا فِي ضَمْنِ هَذَا تَعَنُّسٌ
وقولُكَ فِي مَزْبُورٍ مَا أَنْتَ نَاطِمٌ
أَبْنِ لِي أَبْنِ لِي لَمْ سَفَكْتَ دِمَاءَهُمْ
وقد عَصَمُوا هَذَا وَهَذَا بِقَوْلٍ لَا
أَقُولُ نَعَمْ خُذْ فِي الْبَيِّنَاتِ أَدَلَّةً
فَمَنْ كَانَ قَدْ صَلَّى وَزَكَّى وَلَمْ يَحْيِ
فَدَعَاكَ فِي قَتْلِ وَهَبٍ تَحْكُمُ
وَمَنْ بَدَّلَ الْإِسْلَامَ يَوْمًا يَنْقَاضُ
وَكَالْمَنْعِ عَنْ بَذْلِ الزَّكَاةِ فَحُكْمُهُ
إِذَا قَسَاتُلُوا بِغِيَا إِمَامًا أَرَدَهَا
وَلَوْ شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ سِوَى الَّذِي
فَمَا عَصَمَتْهُمْ مِنْ صَحَابَةِ أَحْمَدَ
وَسَمَوْهُمْ أَهْلَ ارْتِدَادٍ جَمِيعِهِمْ

أَتُوا بِمَعَاصٍ مُنْكَرَاتٍ وَلَا تُجَدَى
وَلَمْ يَتْرَكُوها قَاصِدِينَ عَلَى عَمْدٍ
وَعُدُّوَانِيهِمْ أَوْ لِلتَّكَاثُلِ فِي الْجَدِّ
تَجَرُّ أُمُورًا مَعْضَلَاتٍ وَقَدْ تُرْدَى
بِأَنْكَرٍ مِمَّا أَنْكَرُوهُ مِنَ الْجُنْدِ
إِذَا لَمْ يَقَاتِلْ مِنْ ذَكَرْتُ بِمَا تَبْدَى
أَبَاحَ دِمَاءَ الْقَوْمِ مِنْ كُلِّ ذِي جَعْدٍ
وَلَيْسَ وَلِيَّاهُمْ عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
كَأَنَّكَ قَدْ أَفْصَحْتَ بِالْحَقِّ وَالرَّشْدِ
وَلَمْ ذَا نَهَيْتَ الْمَالَ قَصْدًا عَلَى عَمْدٍ
إِلَهَ سِوَى اللَّهِ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْمَجْدِ
تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ الْمَرَادِ الَّذِي تُبْسَدَى
بِمَا يَنْقُضُ الْإِسْلَامَ مِنْ كُلِّ مَا يُرْدَى
وَزُورٌ وَهَتَانُ وَذَلِكَ لَا يَجْسَدَى
لِذَلِكَ بِالْكَفَرَانِ وَالْجَعْلِ لِلنَّسَدِ
كَأَحْكَامِ مُرْتَدٍّ عَنِ الدِّينِ ذِي جَعْدٍ
وَذَا قَوْلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذِي الزَّهْدِ
عَلَى الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ ذِي الْمَجْدِ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ قَاتَلُوهُمْ عَلَى عَمْدٍ
وَإِجْمَاعِهِمْ حَتْمٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدٍ

وما فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقِرِّ وَجَاحِدٍ
وليس علينا من خلافٍ مُخالفٍ
أولئك أصحابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمِنْ بَعْدِهِمْ يَمْنُ بِخِلَافٍ لَمْ يَكُنْ
وَهُمْ فِي جَمِيعِ الدِّينِ أَهْدَى طَرِيقَةَ
وَأَيْضًا بَنُو الْقَدَّاحِ قَدْ كَانَ أَمْرُهُمْ
وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
وَقَدْ أَظْهَرُوا لِقَظَ الشَّهَادَةِ جَهْرَةً
وَقَدْ أَبْطَنُوا لِلْكَفْرِ لَكِنْ تَظَاهَرُوا
فَلَمَّا أَبَانُوا بَعْضَ أَشْيَاءِ خَالَفُوا
فَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ فَهُوَ كَافِرٌ
فَإِنَّ ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وَأَمَّا الْبَغَاةُ الْخَارِجُونَ فَحُكْمُهُمْ
وَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفِيثُوا إِلَى الْهُدَى
وَمُهِمَّا يَقُلُ فِينَا الْعَدُوُّ فَإِنَّهُمْ
فَمَا كَانَ مَعْرُوفًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
عَلَى قَتْلِ مُرْتَدٍّ وَأَخِيذٍ لِمَالِهِ
فَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقِرِّ وَجَاحِدٍ
وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ عَصَرِهِمْ

كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِي نَفْدٍ
لَنْ هُمْ حُمَاةُ الدِّينِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
فَهُمْ قَدَوَةٌ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى الْقَصْدِ
يُقَارِبُهُمْ هِيَهَاتَ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ
وَأَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَأَقْوَمَ فِي الرُّشْدِ
شَهِيرًا وَمَعْرُوفًا لَدَى كُلِّ ذِي نَفْدٍ
عَلَى كُفْرِهِمْ وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ مُسْتَبَدٌّ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِي
بِمَا أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ مَا لَيْسَ بِالْمُجْدِي
بِهَا الشَّرْعَ بِأَمْوَا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
حِلَالُ دَمٍ وَالْمَالُ يُنْهَبُ عَنْ قَصْدِ
وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْهُدَاةِ ذَوِي الرُّشْدِ
إِذَا خَرَجُوا أَوْ قَاتَلُونَا عَلَى عَمْدٍ
وَلَا نَأْخُذُ الْأَمْوَالَ نَهْبًا كَمَا تُبْسَدِ
يَقُولُونَ مَعْرُوفًا وَآخِرَ لَا يُجَدِ
كُلُّ إِجْمَاعٍ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ
وَمَنْعِ حَقِّ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
وَلَا بَيْنَ مُرْتَدٍّ إِلَى الْجَعْلِ لِلنَّدِ
عَلَى قَتْلِ جَهْمٍ^(١) وَالْمُرَيْسِيِّ وَالْجَعْدِ

(١) جهم : نسبة إلى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال
المتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلان^(١) بل كفرُ العبيدين والذى
وكلُّ كفورٍ من ذوى الشرك والردي
وما لفقوا لأعداء من قتلِ مُسلمٍ
فمحض أكاذيب وتزوير آفك
وقولك تمويهاً وإلزام مُفتَرٍ
وقال ثلاث لا يحِلُّ بغيرها
وقال على في الخوارج إنهم
ولم يحضر الأخدود في باب كِنْدَةَ
أقول نعم هذا هو الحقُّ والهْدَى
ولم نتجاوز في الأمور جميعها
ولكن أطفئ الكاشحين بمِمنهم
بأنَّا قتلنا واستَبَحْنَا دِمَاءَهم
وحاشا وكلاً ما لِهَذَا حَقِيقَةٌ
وأعجب من هذا التهورِ كُلُّه
وأبدئت جهلاً في نظامك والذى
كقولك عن بحر العلوم محمد
وقد قلت في المختار أجمع كلُّ مَنْ

على رأى جهنم في التَّجْهِمِ والجحد
فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بسلا ردَّ
ونُهْبَةُ أموالٍ تجلُّ عن العسَدِ
وظلمٌ وعدوانٌ وذلك لا يُجسد
بما لم يكن منَّا بفعلٍ ولا عقْدِ
دمُ المسلم المعصوم في الحلِّ والعقدِ
من الكُفْرِ قَرُّوا بعد فِعلِهم الردي
ليحرقهم فافهم إذا كنت تستهْدِ
ونحن على ذا الأمرِ نهْدَى ونستَهْدِ
بحمدٍ ولِىَّ الحَمْدِ منصوص مَاتِبْدِ
بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى
وأموالهم هذى مقالة ذى الحِقدِ
وليس له أضل يقرُّ في نَجْدِ
مقالك في هَمَطٍ وخرطٍ على عَمْدِ
شرحت به المنظوم من جهلك الردي
إمام الهدى المعروف بالعلم والنقدِ
حوى عصره من تابعى ذوى رُشدِ

(١) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضاء
نحلف الا يسالهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على
غرة فابقن بالشر فجعل يثر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

على كُفْرِهِ هَذَا يَقِينًا لِأَنَّهُ
فَذَلِكَ لَمْ يُجْمَعْ عَلَى قَتْلِهِ وَلَا
أَقُولُ لَعَمْرِي قَدْ تَجَارَى بِكَ الْهَوَى
وَيَعْلَمُ هَذَا بِالضَّرُورَةِ إِنَّهُ
وَأُورِدَتْ هَمْطًا لَا يَسْوَعُ لِعَالِمٍ
وَتَنَقَّضُ مَا أُبْرَمْتَهُ بَتَهْوِيرٍ
وَحَقَّقْتَ فِي الْمُخْتَارِ مَا قَالَ شَيْخُنَا
عَلَى كُفْرِهِ لَمَّا تَنَبَّأَ وَبَعْدَهُ
عَلَى أَنْ ذَا الْأَجْمَاعِ عَنْ مِثْلِ مُصْعَبٍ
وَكَا الْفَاجِرِ الْحِجَاجِ مَنْ كَانَ ظَالِمًا
وَأِنْ أَوْلَاءَ الْقَوْمِ لَيْسُوا بِحُجَّةٍ
وَطُلَّابِ مُلْكٍ لَا لِدِينٍ وَلَا هُدًى
فَمَنْ مِثْلِهِمْ لَا يَسْتَجِيزُ مُحَقِّقُ
فَنَاقَضَ مَا قَدْ قَالَ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا
وَمَا هَكَذَا يَحْكِي ذُوو الْعِلْمِ وَالْهُدَى
وَأَغْفَلَ ذَكَرَ التَّابِعِينَ ذُوو التَّقَى
لِيُوْهِمَ ذَا جَهْلٍ غَيْبًا بِأَنَّمَا
فَقُلْ لِلْغَيْبِ الْقَدَمُ^(١) لَوْ كُنْتَ مُنْصَفًا

تَسْمَى نَبِيًّا لَا كَمَا قُلْتَ فِي الْجَعْدِ
سِوَى خَالِدٍ ضَحَّى بِهِ وَهُوَ عَنْ قَضْدٍ
إِلَى جَحْدٍ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ مُسْتَبَدِّ
بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
حِكَايَتُهُ فِي شَرْحِ مَنْظُومِكَ الْمَرْدِي
يَعُودُ عَلَى مَا قُلْتَ بِالرَّدِّ وَالْهَدِّ
بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
تَنَاقَضُ مَا حَقَّقْتَ بِالْهَدِّ وَالرَّدِّ
وَكَابِنِ الزُّبَيْرِ الْفَاضِلِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
وَعَبْدِ الْمَلِكِ الشَّهْمِ ذِي الْعِلْمِ وَالْمَجْدِ
وَلَيْسُوا ذُوو عِلْمٍ وَلَيْسُوا ذُوو رُشْدٍ
وَأَرْبَابُ دَوْلَاتٍ وَدُنْيَا ذُوو حَقْدٍ
حِكَايَةَ إِجْمَاعٍ يَقَرُّرُ عَنْ عِمْدٍ
بِمَا قَالَهُ فِي الشَّرْحِ بِالْهَمْطِ ذُو اللَّدِّ
وَلَا مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَعِلْمٌ بِمَا يَبْدَى
خِلَاصَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
حِكَايَةَ إِجْمَاعِ الْأَثَمَةِ لَا يَجْدَى
خَلِيًّا مِنَ الْأَغْرَاضِ وَالْغُلِّ وَالْمَحْدِ

(١) القدم : المعنى عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة مهم ، والغليظ الاحمق الجافي .

لما حدث عن نهج الأئمة كلهم
 ووالله ما أدري علامَ نسيئتَ ما
 إلى الشيخ والشيخُ المحقق لم يقل
 ولكن حكى إجماعَ كلِّ محقق
 كما هو معلومٌ لدى كلِّ عالم
 وقولك في الجعد ابن درهم إنه
 فذا فرية لا يمتري^(١) فيه عارفٌ
 على خالد القسري إذ كان عاملاً
 فإجماع أهل العلم من بعد قتله
 وقد شكروا هذا الصنيع لخالد
 وما أحد في عصر خالد لم يكن
 وأحسنُ قصدٍ رآه خالد الرضى
 وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى
 وذلك لا يخفى على كلِّ عالم
 وأظهرَ هذا القول بل كان داعياً
 فدعنا من التمويه فالحق واضحٌ
 وما كان قصداً سيئاً قتل خالد
 كما قُلتَه ظناً وإفكاً وفريّةً
 فنالَ به شكراً وفوزاً ورفعّةً

وجئت بهذر لا يفيد لدى النقد
 تلفقه من جهلك الفاضح المردى
 بإجماع أعيان الملوك ولا الجند
 من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد
 ولو كنتَ ذا علم لأنصفتَ فى الرد
 على قتله لم يجمع الناس عن قصد
 وفيه من الإغضاء ما ليس بالمجد
 لمروان هذا قول من ليس ذا نقد
 على أنه مستوجبُ ذاك بالحد
 كما هو معلوم لدى كلِّ مستهدى
 يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
 بذلك وجه الله ذى العرش والمجد
 على ذاك إجماع الهداة ذوى الرشد
 فقد قال بالكفر الصريح على عمد
 ولا شك فى تكفيره عند ذى النقد
 وإجماع أهل العلم كالشمس مُستبِد
 لجعدٍ عدوِّ الله ذى الكفر والجحد
 على أنه قد غارَ لله من جُفسد
 فترجؤ له الزلنى إلى جنّة الخلد

(١) لا يمتري لا يشك .

ودعواكَ في الإجماع إنكاراً أحمد
يرون أموراً محدثات ويذكروا
فانكره لا مطلقاً فهو قد حكى
كما ذكر ابن القيم^(١) الأوحيد الذي
على قتل جعد في قصيدته التي
وفيهما حكى الإجماع في غير موضع
وقد كان من سادات أصحاب أحمد
وقد ذكر الإجماع بعض ذوى النهى
وذلك لا يخفى لدى كل عالم
فما وجه هذا الاعتراض بنفسه
كدعواه في أن الصحابة أجمعوا
لمن ليزكاة المال قد كان مانعاً
وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً
وذلك في أن الصحابة أجمعوا
لمن ليزكاة المال قد كان مانعاً
جوابك عما قد ذكرت مفصلاً
حكى ذلك عن شيخ الوجود أخى التقي
وذلك أبو العباس أحمد ذو النهى

فذلك لأمر قد عناه من الضد
على ذلك الإجماع من غير ما نقدر
على بعض ما يرويه إجماع من يهذى
أنى بنفيس العلم في كل ما يبد
أبان بها شمس الهداية والرشد
وفي غيرها من كتبه عن ذوى النقد
ويحكى من الإجماع أقوال ذى المجد
فسل عنه أهل للإصابة من نجد
ففى كتب الإجماع ذلك بلا عد
وقد كان معلوماً لدى كل مستهد
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
وذلك من جهل بصاحبه يردى
على ذلك الإجماع من غير ما جعد
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
نعم قد ذكرنا فى الجواب وفى الرد
فردّه تجد طعماً ألد من الشهد
إمام الهدى السامى إلى ذروة المجد
وفى ذلك ما يكفى لمن كان ذار شيد

(١) ابن القيم : العالم المحقق ابن تيمم الجوزية شمس الدين محمد بن

وَقَوْلُكَ لَهَا مَا كَانَتْكَ عَارِفُ
 فَقَدْ كَانَ أَصْنَفُ الْعَصَاةِ ثَلَاثَةً
 وَقَدْ جَاهَدَ الصَّدِيقُ أَصْنَافَهُمْ وَلَمْ
 أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَسِرْ
 فُسِيرْتَهُ مَعَ صَاحِبِ أَحْمَدَ كُلَّهُمْ
 فَكَفَرُ مَنْ قَدْ آمَنُوا بِطُلَيْحَةَ
 مَسِيلَمَةَ الْكَذَّابِ وَالْكُلُّ كَافِرُ
 وَطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لَكِنِ اغْتَسَلُوا
 فَرَاغَهُ الْفَارُوقُ فِيهِمْ مُعَلًّا
 فَآبَ إِلَى مَا قَدْ رَأَاهُ وَأَجْمَعُوا
 وَسَمَوْهُمْ أَهْلَ ارْتِدَادٍ جَمِيعَهُمْ
 وَلَا بَيِّنَ مَنْ يَدْعُو مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ
 فَإِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَعَنْ صَاحِبِ أَحْمَدٍ
 وَإِلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلَافٍ مُخَالَفٍ
 فَمَا غَيْرُهُمْ أَهْدَى طَرِيقًا وَلَمْ يَكُنْ
 وَمَنْ رَدَّ إِجْمَاعَ الصَّاحِبَةِ بِاللَّيْلِ
 فَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَائِسِهِ
 فَمَا صَحَّ بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ اخْتِلَافُهُمْ

وَأَنْتَ ذُو حَقٍّ وَفِي الْحَقِّ مُسْتَهْدٍ
 كَمَا قَدْ رَوَاهُ الْمُسْنِدُونَ ذَوُو النُّقْدِ
 يَكْفُرُ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدٍ
 عَلَى مِنْهَجِ الصَّدِيقِ ذِي الرُّشْدِ وَالْمُجِدِّ
 مَقَرَّةٌ مَعْلُومَةٌ عِنْدَ ذِي النُّقْدِ
 وَبِالْأَسْوَدِ^(١) الْعَنْسِيِّ ذِي الْكَفْرِ وَالْجَحْدِ
 سَيَوَى الْأَسَدِي لَمَّا أَنَابَ إِلَى الرُّشْدِ
 بِنَعْرِ زَكَاةِ الْمَالِ قَصْدًا عَلَى عَمْدٍ
 فَنَظَرَهُ الصَّدِيقُ ذِي الْجِدِّ وَالْجَهْدِ
 جَمِيعًا عَلَى قَتْلِ الْغَوَاتِ ذَوِي الطَّرْدِ
 وَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقَرِّ وَذِي الْجَحْدِ
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدٍ
 أَيْنَ ذَلِكَ التَّفْرِيقَ بِالسَّنَدِ الْمُجِدِّ
 لِإِجْمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ
 يُقَارِبُهُمْ تَا اللَّهُ مَا الشُّوْكَ كَالْوَرْدِ
 يَرَاهُ الْخُلُوفُ الْقَاصِرُونَ عَلَى عَمْدٍ
 وَنُقْصَانِهِ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالنُّقْدِ
 وَكَيْفَ وَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا ذَوِي رُشْدٍ

(١) الأسود العنسي : أحد الغنين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا مِنَ النَّاوِيلِ فَهُوَ ضَلَالَةٌ
كَقَوْلِكَ إِذْ سُمُوا هُمُومًا أَهْلُ وِدَّةٍ
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْآنِ أَحْسَبُ أَنَّهُ
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ النِّظَامَ وَجَدْتُهُ
فَمَا عُرِفَ الْكُفْرُ الْمُبِيحُ لِقَتْلِهِمْ
وَلَا عُرِفَ الْإِسْلَامُ حَقًّا وَكُونُهُ
فِيَابِهَا الْغَاوِي طَرِيقَةُ رُشْدِهِ
وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَسْوِهِمْ
أَفِئْتُ عَنْ مَلَامٍ لَا أَبَا لَكَ لَمْ يَكُنْ
وَقَوْلُكَ يَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ بَعْدَ ذَا
وَهَذَا لِعَمْرِي غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ
فَلْيَنْهَمُوا قَدْ بَايَعوكَ عَلَى الْهُدَى
وَقَدْ هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ بِدْعٍ وَمِنْ
فَمَا لَكَ فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ قَطُّ حُجَّةٌ
وَعَامِلُ عِبَادَةِ اللَّهِ بِاللُّطْفِ وَادْعُهُمْ
وَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَا سَلَبْتَ فَلْيَنْسِه
وَلَا بِأَنَاسٍ حَسَنُوا لَكَ مَا تَسْرَى
يَرِيدُونَ نَهَبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْشَدَ
فَرَاقِبَ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى

وَلَيْسَ لَهُ فِينَا مَسَاحٌ وَلَا يُجَدِي
فَذَلِكَ تَغْلِبُ وَذَا لَيْسَ بِالْمُجَدِي
تَوْهُمْ صِدْقِ الْمُفْتَرِي مِنْ ذَوِي الْحَقْدِ
مَعَ الشَّرْحِ فِي غَيٍّ وَبَغْيٍ عَلَا عِنْدَ
وَسْبِي وَنَهَبِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَارِدٍ
لَمْ عَاصِمًا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ قَدْ يُرَدِّي
ثَكَلْتُكَ مِنْ غَاوٍ قَفَا^(١) إِنْ ذِي حَقْدٍ
بِتَلْفِيقِ تَمْوِيهِ وَهَمْطٍ بِلَا رُشْدٍ
بِحَقٍّ وَلَا صِدْقٍ وَلَا قَوْلٍ ذِي نَقْدٍ
مِنْ الْهَمْطِ فِي مَزْبُورٍ مَيْنِكَ عَنْ عِنْدٍ
تَجَارِيكَ مِنْ قَتْلِ لِمَنْ كَانَ فِي نَجْدٍ
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نَسْدٍ
عِبَادَةٍ مِنْ حُلِّ الْمَقَابِرِ فِي اللَّحْدِ
خَفِ اللَّهُ وَاحْتَدَرَ مَاتَسِرُّ وَمَا تُبْدِ
إِلَى فَعَلٍ مَا يَهْدِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
حَرَامٌ وَلَا تَغْتَرَّ بِالْعِزِّ وَالْجَسَدِ
فَمَا هُمُّهُمْ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ
مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَدٍّ
صَرِيحًا فَلَا شَيْءَ يُفِيدُ وَلَا يُجَدِي

نَعَمْ واعلموا أَنِّي أرى كُلَّ بَذْعَةٍ
ولا تحسبوا أَنِّي رجعتُ عن الَّذِي
بلي كُلُّ ما فيه هُوَ الْحَقُّ إِنَّمَا
وتكفيرُ أَهْلِ الْأَرْضِ لستُ أَقوله
وهَآنَا أَبْرَأُ مِنْ فِعَالِكِ فِي الْوَرَى
وَدُونَكُهَا مِنِّي نَصِيحَةٌ مُشْفِقٍ
وَتُخْلِقُ أَبْوَابَ الْغُسْلُو جَمِيعَهَا
وهَذَا نِظَامِي جَاءُوا اللَّهَ حُجَّةً
أَقولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَكُنْ
فَقَدْ كَانَ شَيْخُ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا
فَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وما قَاتَلَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ
يُنَادُونَ زَيْدًا^(١) وَالْحُسَيْنَ وَخَالِدًا
وَقَدْ جَعَلُوا لِلَّهِ جَلًّا جَلَالُهُ
وَقَاتَلَهُمْ لَمَّا أَبَوْا وَتَمَرَّدُوا
فَعَمِنَ أَخَذَتِ الزُّورَ مِمَّا نَظَّمَتْهُ
أَعْنِ مِرْبَدٍ مَنْ فَرَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ

صَلَاةً عَلَى مَا قُلْتُ فِي ذَلِكَ الْعَقْدِ
تَضَمَّنَتْهُ نِظَامِي الْقَدِيمُ إِلَى نَجْدٍ
تُجَارِيكَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَالِيسِ مِنْ قَصْدٍ
كَمَا قُلْتَهُ لَا عَنْ دَلِيلٍ بِهِ تَهْدِي
فَمَا أَنْتَ فِي هَذَا مُصِيبٌ وَلَا مَهْدِي
عَلَيْكَ عَسَى تُهْدِي لِهَذَا وَتُسْتَهْدِي
وَتَأْتِي الْأُمُورَ الصَّالِحَاتِ عَلَى قَصْدٍ
عَلَيْكَ فَقَابِلٌ بِالْقَبُولِ الَّذِي أَبْدَى
عَلَى مَنِهْجٍ يَنْجِيكَ عَنْ زُورِكَ الْمُرْدَى
عَلَى الْمَنِهْجِ الْأَسْنَى وَكَانَ عَلَى الرَّشْدِ
وَمَنِهْجِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ
سِوَى أُمَّةٍ حَادُوا عَنْ الْحَقِّ وَالْقَصْدِ
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَجْدَاثِ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
نَدِيدًا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ النَّدِ
وَقَدْ شَرَّدُوا عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ لِلْضَّدِّ
وَسَطَّرَتْهُ فِي الرَّقِّ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَقَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ فِي رَبِّي نَجْدٍ

(١) زيد : الذي ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وَقَدْ هَاضَهُ^(١) بِلْ غَاضَهُ^(٢) وَأَمْضَهُ^(٣)
 وَقَدْ أَلِفَ الْمَافُونَ مَا كَانَ قَوْمُهُ
 وَلَمَّا اسْتَجَابُوا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الْهُدَى
 فَفَرُّوا بِذِي تَرَاهَاتِ وَضَلَّةٍ
 عَنِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى ذَوِي الْإِفْكِ وَالرَّدَى
 فَقَوْلُكَ عَمَّنْ صَدٌّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
 فَإِنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى الْهُدَى
 تَهَوَّرَ أَفَّاكَ وَتَزْوِيرَ مُبْطِلٍ
 فَمَا بَايَعُوا بَعْدَ الضَّلَالِ عَلَى الْهُدَى
 مِنَ الزُّورِ وَالبُهْتَانِ لَيْسَ بِثَابِتٍ
 وَلَا هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ
 فُلُو آمَنُوا بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ غِيْبِهِمْ
 لَمَّا سَفِكَتْ تِلْكَ الدِّمَاءُ وَقُتِلُوا
 وَلَكِنَّهُمْ فِي غِيْبِهِمْ وَضَلَالِهِمْ
 نَعَمْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ تَزَنُّدَقَا
 إِلَى الْكَفْرِ وَالْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ جَهْرَةً
 فَخَافَ مِنَ الْمَوْلَى عَقُوبَةَ تَرْكِهِمْ
 وَعَامَلَ أَهْلَ الْحَقِّ بِاللُّطْفِ وَالَّذِي

تَلَّالُو نَوْرَ الْحَقِّ مِنْ كَوَكِبِ الرُّشْدِ
 عَلَيْهِ مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ
 تَضَاقَقَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ لَهُ يُجَدِّي
 بَصْدُهَا أَهْلُ الْغَوَايَةِ وَاللَّدِّ
 وَهِيَهَاتَ قَدْ بَانَ الرُّشَادُ لِذِي نَقْدِ
 بِتَزْوِيرِهِ إِفْكًا وَبُهْتَانًا عَلَى عَمَدِ
 وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نِدِّ
 تَجَارَى بِهِ الْأَغْوَاءُ وَالْحَصْدُ الْمَرْدِ
 وَقَاتَلَهُمْ حَاشَا وَكَلاَّ فَمَا تُبْدِي
 وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فَدَعِ عَنْكَ مَا يُرْدِي
 عِبَادَةَ مَنْ حَلَّ الْمَقَابِرَ فِي اللَّحْدِ
 وَتَابُوا عَنِ الْإِشْرَاكِ بِالصَّمْدِ الْقَرْدِ
 بِلَا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الْكُذِبِ الْمَرْدِ
 وَطُغْيَانِهِمْ لَا يَهْتَدُونَ لِمَنْ يَهْدِي
 وَحَادَ أَخِيرًا عَنْ مُوَافَقَةِ الرُّشْدِ
 فَقَاتَلَهُمْ عَمْدًا وَقَصْدًا لِذِي الْقَصْدِ
 عَلَى كَضْرِهِمْ حَتَّى يَفْيِئُوا لِمَا يُبْدِي
 يَحِيدُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِ

(١) هاضه : هاض العظم يهضه كسره بعد الجبر .

(٢) غاض : وغضض : نقص .

(٣) أمضه : جلده فذلكه ، وامرأة مضة لا تحتبل ما يسوؤها .

وقد قام يدعُوهُم إلى الله بُرْهَةً
 وعاملَهُم بِاللُّطْفِ وَالرَّفْقِ دَاعِيًا
 فَلَمَّا أَبَوْا وَاسْتَكْبَرُوا وَتَمَرَّدُوا
 أَحَلَّ بِهِمْ مَا قَدْ أَحَلَّ نَبِيُّهُمْ
 إِلَى أَنْ أَنَابُوا وَاسْتَجَابُوا وَأَدْعَتُوا
 فَنَالُوا بِهِ عِزًّا وَحَمْدًا وَرَفَعَةً
 وَقَوْلُكَ فَارْزُقْ مَا نَهَيْتَ تَحَكُّمٌ
 أَيْرِجُ أَمْوَالًا أُبَيِّحَتْ بِكُفْرِهِمْ
 أَهَذَا حَرَامٌ وَيَلَّ أُمُّكَ أَوْ أَتَى
 فَلَوْ أَنَّ مَاتَحَكِي مِنَ الزُّورِ كَانِ
 وَمَاعِزُ شَمْسِ الدِّينِ فِي نَصْرِهِ الْهَدَى
 وَلَا بِأَنَاسِ حَسُنُوا الْبَغْيَ بِالْهَوَى
 كَمَا قُلْتَهُ فِيمَا تَهَوَّرَ قَائِلًا
 وَمَا قُلْتُمُوا بِالْمَيْنِ مِنْ هَذْيَانِكُمْ
 يَرِيدُونَ نَهَبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَ مَا
 ثَكَلْتُكَ هَلْ هَذِي مَقَالَةٌ عَالِمٍ
 أَيْرِجُ أَمْوَالًا إِلَى كُلِّ مَنْ دَعَا
 يُنَادُونَ زَيْدًا طَالِبِينَ بِرَغْبَةٍ
 وَتَاجًا وَشُمْسَانًا وَمَنْ كَانَ يَدْعَى
 وَيَدْعُونَ أَشْجَارًا كَثِيرًا عَدِيدَةً

مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَأَلِ اجْتِهَادًا بِمَا يُبْدَى
 إِلَى فِعْلٍ مَا يَهْدِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
 عَنِ الدِّينِ وَاسْتَعْدُوا غَوَاةَ ذَوِي جَحْدٍ
 بَعْنُ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ ذِي طَرْدٍ
 لَمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مِنْهَجِ الرُّشْدِ
 وَدَانَ لَهُمُ بِاللِّدِينِ مِنْ صَدٍّ عَنْ جَهْدٍ
 ثَكَلْتُكَ هَلْ تَذَرِي غَوَائِلَ مَا تُبْدَى
 إِلَيْهِمْ وَهَلْ هَذِي مَقَالَةٌ ذِي نَقْدٍ
 بِذَلِكَ وَخَى مُسْتَبِينٌ لَدَى رُشْدٍ
 لَكَانَ حَرَامًا لَا يُبَاحُ وَلَا يُجْدَى
 تُعَزِّزُهُ بِالْجَاهِ وَالْعِزِّ وَالْجَدِّ
 وَلَا هَهُمُ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ
 بِمَا لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الدَّرَابَةِ فِي نَجْدٍ
 كَقَوْلِكَ تَمْوِيهَا عَلَى الْأَعْيَنِ الرُّمْدِ
 بِأَيْدِيهِمَا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَدِّ
 نَقَى نَقَى عَارِفٍ أَوْ أَخَى رُشْدٍ
 سِوَى اللَّهِ مَعْبُودًا مِنَ الْخَلْقِ لَا يُجْدَى
 وَمَنْ كَانَ فِي الْأَجْدَاثِ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
 وَلَا يَتَهُ الْجَهَالُ مِنْ غَيْرِ مَاعَدٍ
 لَعَمْرِي وَأَحْجَارًا تُرَادُ لِذِي الْقَصْدِ

وغارًا وَقَدْ آوَتْ إِلَيْهِ بِزَعْمِهِمْ
وَقَدْ رَامَ مِنْهَا فَاسِقٌ أَنْ يَرِيدَهَا
وَكَانَ لَهَا الْمَوْلَى مُجِيرًا وَعَاصِمًا
وَفَحَّالٌ نَخْلٍ بِخَتْلَفٍ نِسَاؤُهُمْ
إِذَا لَمْ تَلِدْ أَوْ لَمْ تُزَوِّجْ لِيُعْطِهَا
وَكُلُّ قُرَى نَجْدٍ بِهِنَّ مَعَابِدُ
فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ عِنْدَكَ مُخْرَجًا
لَأَنَّهُمْ قَدْ آمَنُوا بِمَحْمُودٍ
وَلَا اعْتَقَدُوا فِيمَنْ دَعَاهُ بِإِنْسِهِ
وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ آتَوْا بِجَهَالَةٍ
فَزَيْنَ لِلْجَهَالِ أَنَّ ذَوِي التُّسْقَى
لَهُمْ شَفَعَاءُ يَنْفَعُونَ وَأَنَّهُمْ
فَمَنْ أَجَلُ هَذَا كَانَ هَذَا اعْتِقَادَهُمْ
وَلَكِنْ أَوْلَاءُ الْقَوْمِ لَيْسُوا كَمَنْ مَضَى
فَمَا الْأُولِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ لَدَيْهِمْ
فَهَذَا مَقَالُ الْقَدَمِ لَا دَرٌّ ذَرُّهُ
فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ بِالْكَفْرِ جَهْرَةً
فَلَيْسَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
وَإِنْ كَانَ هَذَا غَايَةَ الْكُفْرِ وَالرَّدَى
فَمَا بَالُ هَذَا الطَّعْنِ وَيَحْكُ جَهْرَةً

هُنَالِكَ بِنْتُ الْأَمِيرِ عَلَى جَهْدِ
بِسْوَةِ فَعَادَ الْغَارُ مِنْغْلَقَ السَّدِّ
فِيدَعُوهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ذَوُو اللَّدِّ
إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ الْقَرَابِينِ عَنْ عَمْدِ
بَنِينَ وَزَوْجًا عَاجِلًا غَيْرَ ذِي صَدِّ
كَثِيرٌ بَلَا حَدٍّ يُحَدُّ وَلَا عَسَدٌ
مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِي بِهِ مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا حَنَّ مِنْ رَعْدِ
إِلَهٍ مَعَ الرَّحْمَنِ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ
وَعَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ ذُو الْغَدْرِ وَالطَّرْدِ
مِنَ الصَّلَاحِ وَالْأَوْلِيَاءِ ذَوِي الرُّشْدِ
يَضْرِبُونَ هَذَا قَوْلُهُ عَنْ ذَوِي اللَّسَدِ
كَمْ اعْتَقَدَ الْكُفَّارُ مِنْ قَبْلُ فِي النَّدِّ
فَقَدْ أَثْبَتُوا التَّوْحِيدَ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
بِالْهَةِ حَاشَا فَلَيْسُوا ذَوِي مَجْدِ
كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الشَّرْحِ مُسْتَبْدِ
لَدَى الْقَدَمِ أَوْ كُفْرَ اعْتِقَادٍ كَمَا يُبْدَى
وَلَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَيْسَ بِذِي رُشْدِ
وَأَدْبَانُ عِبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الْجَحْدِ
عَلَى مَنْ مَحَا تِلْكَ الْمَعَابِدَ مِنْ نَجْدِ

وترميه بالبهتان والزور زاعماً
 فهلاً نصحت اليوم نفسك مزرياً
 لتنجو في يوم عظيم عَصَبَصَب
 فإنك قد أوغلت في الشر قائللاً
 وكل الذي قد قلت في الشيخ فريه
 وأعجب شيء قوله بعد هذره
 ولا تحسبوا أنني رجعت عن الذي
 بلى كل ما به فيه هو الحق إنما
 أقول نعم كل الذي قال أولاً
 وكل الذي قد قال في النظم أولاً
 لمن كان ذا قلب خلي من الهوى
 ولم يبد رداً أو رجوعاً عن السدى
 إلى أن تقضى ذلك العصر كله
 وتصديق ذلك الذي قال لم يكن
 لمن بايعوا طوعاً على الدين والهدى
 وقد هجروا ما كان من يدع ومن
 فصح يقيناً أن هذا مَقْسُولٌ
 إذا تم هذا واستبان لمنصف

بأنك ذو نصح وتهدي وتستهدي
 عليها ومُستغدي^(١) عليها بما تُبدي
 من الإفك والبهتان للعالم المهدي
 بما ليس معلوماً لدى كل ذي نقد
 بلا مريه والحق كالشمس مُستبدي
 وتلفيقه زوراً من القول لا يُجدي
 تَضَمُّنُهُ نَظْمِي القديم إلى نجد
 تجاريك من سفك الدماء ليس من قصد
 هو الحق والتحقيق من غير مارد
 يعود على القول المزور بالهد
 فقد عاش عصرًا بعد ما قال في العقيد
 تقدّم أو طعنًا بأوضاع ذي الحقد
 ولم يشتهر ما قيل من كل ما يُبدي
 ولا صار هذا القتل والنهب في نجد
 ولم يجعلوا لله في الدين من ندد
 عباداً من حلّ المقابر في اللحد
 على الخبر^(٢) بحر العلم ذي الفضل والنقد
 خلي من الأغراض ليس بذي حقد

(١) الصواب : ومستغدي .

(٢) الخبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ،
 ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالخبر .

ولا حسد قد غامر الغي قلبه
وأبصر في منظومه متأملاً
وما قاله في الشرح من هذيانه
تبيّن أنّ الشيخ كان على الهدى
فما جاء هذا الوغد فيما هذى به
ولكن يتزوير وتأليف جاهل
وجاء ببرهان وأقوم حجة
وإن كان هذا النظم والشرح ثابتاً
وأعني به البذر المنير محمّداً
وصدق أهل الغي في هذيانهم
وكان له في ذا ونوع من الهوى
فليس بمعصوم ولا شك أنه
وعوقب بالهذر الذي قال حيث لم
وناقض ما قد قاله في اعتقاده
وقد شاع هذا النظم عنه وشرحه
فلا غرؤ من هذا ولا يدع بل له
وماذا عسى لو قال ما قال جهرة
وأنكر أهل العلم من كل جهبذ^(١)

وصار به غل على كل ذي رشد
مقاصد ماقد رآه بالذي يبدي
وتلفيقه مالا يفيد ولا يجدي
وكان على نهج قويم من الرشد
بحق وتحقيق لدى كل ذي نقد
ولو كان ذا علم لأنصف في الرد
تدل على ما قاله في الذي يبدي
عن السيد المشهور بالعلم والرشد
ووافق أهل الزين والطرد والجحد
بما قاله نظماً ونثراً من الرد
وداخله شيء من الحسد المردي
بذلك قد أخطأ وجاء بما يردي
يكن بصواب مستقيم ولا يجدي
وما قاله فيها تقدم في العقد
وساغ لدى قوم كثير ذوي حقد
بذلك أمثال كثير بلا عسد
فقد كان قد أخطأ وحاد عن الرشد
عليه أموراً ظنّها غاية الرشد

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابذة الناقد العارف بتمييز
الجيد من الرديء (فارسية) .

فَقَدْ رَدَّ صَدِيقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ رَأَى
وَأَنْصَفَ لَمَّا قَالَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
وَرَدَّ الْأَبَاطِيلَ الَّتِي قَدْ آتَى بِهَا
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ عَالِمٍ
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ ذَوِي الْغَى وَالرُّدَى
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
وَيَقْتُلُهُمْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ تَجْبُرًا
وَمَنْ لَمْ يُطِيعْهُ كَانَ بِاللَّهِ كَافِرًا
وَقَدْ أَجْلَبُوا مِنْ كُلِّ أَرَبٍ وَوَجْهَةٍ
فَبَادُوا وَمَا فَادُوا وَمَا أَذْرَكُوا الْمُنَى
وَأَظْهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ انْطِمَاسِهِ
وَسَاعَدَهُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
وَقَدْ نَالَ مَجْدًا أَهْلُ نَجْدٍ وَرَفْعَةً
بِإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ قَسْرًا وَدَعْوَةً
وَقَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى
وَقَدْ جَاهَدُوا أَعْدَاءَ دِينِ مُحَمَّدٍ
لَكِي يَطْمِسُوا أَعْلَامَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَقَدْ جَهَّزُوا فِي مَخْرُ أَعْلَامِهِ الْعُلَى

مَقَالَتَهُ الشَّنْعَا فَأَخْسَنَ فِي الرُّدِّ
وَجَاءَ بِتَبْيَانٍ يُلَوِّحُ لِذِي النُّقْصِ
وَأَلْفَهَا فِي شَرْحِ مَنْظُومِهِ الْمُرْدَى
مُحَقِّقٌ وَيَذَرِي الْحَقَّ لَيْسَ بِذِي لُدٍّ
كَمَا قَالَهُ هَذَا الْمُبْهَرُجُ عَنْ قَصْدٍ
يَكْفُرُ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى عَمْدٍ
وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ بِلَا حَدٍّ
إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ خُرَافَاتِ ذِي اللَّسِّ
وَصَالُوا بِأَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ كُلِّ ذِي حِقْدٍ
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا وَحَادُوا عَنْ الرُّشْدِ
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ بِلَا مُوجِبٍ يُجَدِّي
وَأَعْلَى لَهُ الْأَعْلَامُ عَالِيَةِ الْمَجْدِ
أَثَمَةٌ عَذْلٍ مُهْتَدُونَ ذُوو رُشْدٍ
بِآلِ سَعُودٍ وَاسْتَطَالُوا عَلَى الضُّسْدِ
إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَبِالصَّامِرِ الْهِنْسِدِ
بَنُوهُمْ وَقَدْ سَارُوا عَلَى مَنَهْجِ الرُّشْدِ
وَقَدْ جَرَّمُ قَوْمٌ طِفَاةً إِلَى نَجْدٍ
وَيَعْلُوبُهَا أَهْلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
وَلِطَفَاءِ أَنْوَارِ لَهُ غَايَةِ الْجَهْدِ

فَمَا نَالَ مِنْ عَادَاهُمُومِنْ ذَوِي الرَّدَى
وَنَالَ ذَوُو الْإِسْلَامِ عِزًّا وَرَفْعَةً
فَلَا زَالَ تَأْيِيدُ الْإِلَهِ بِمَدُّهُمْ
وَلَا زَكَ صَلَاةٌ بِبَهْرِ الْمَسْكِ عَرَفُهَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مِنْ كُلِّ تَابِعٍ
مُنَاهُمْ فَبَاءُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
وَمَجْدًا بِنَصْرِ الدِّينِ وَالْكَسْرِ لِلْضَّدِّ
بِنَصْرِ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ ذِي حَقْدٍ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مِنْ يَهْدِي
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الرَّشْدِ

كيد الأَشِيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفرَ والشرَّ
 ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمٍ غيَّبه
 ولم يأتِنَا مِنْهَا سوى الخَامِسِ الَّذِي
 يذمُّ به أَهْلَ التَّقَى ودَوَى النَّهْيِ
 فكانَ علينا واجباً مُتَعَيِّناً
 ولم أَكُ في ردِّي عليه تعمِّقاً
 ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمته
 فطوراً أردَ الهَمَطَ من زورٍ غيَّبه
 وأعكسه طوراً عليه لأنَّه
 فهنا إذا أنيكَ بعضَ نظائمه
 وبحسبُ جهلاً أنَّه بمقاله
 فقال الغيُّ الأَحْمَقُ الفَدَمُ مُنْشِداً
 وأعجبُ شيءٍ مُسْلِمٌ في حِسابه
 أولئك وهابيةٌ ضلَّ سعيهم
 فهذا مقالُ الفَدَمِ لا درَّ درَّه
 وصاحبه خيبٌ^(١) لثيمٌ وقد أجرى
 فحرَّ في تقسيمه الإفكَ والشُّعرا
 تهوَّ فيه الفَدَمُ بالكفرِ واستجراً
 فسحقاً له سحقاً فقد أظهرَ الكفرا
 إجابته لما هذى وأتى هُجْراً
 بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومٍ ذى الأطرا
 ليفهمه القارى ومن كان لا يقرأ
 وأبدى له خزيًا وأنشده نَشْراً
 بأرجاسه أَوَّلَى وأَرْكَاسِهِ^(٢) أخرى
 لتعلم أنَّ الفَدَمَ ما أَحْكَمَ الأمرا
 أتى بصوابٍ في مَقَالَاتِهِ النُّكرا
 لينشرَ من أقواله الكفرَ والشرَّ
 غدا قلبه من حُبِّ خَيْرِ الورى صِفْراً
 فظنُّوا الرَّدَى خيراً وظنُّوا الهدى شراً
 ولا نال إلَّا الخِزَى والعَارَ والوزرا

(١) الخب : الخداع الخبيث .

(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم في كفرهم ، وارتكس : انتكس
 ووقع وازدحم .

وَأَعْجَبُ مَنْ ذَا لَوْ بَرَى الرُّشْدَ إِنَّهُ
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ حُبُّ أَحْمَدٍ
فَلَيْسَ لِعَمْرِي مُؤْمِنًا بِمَحْمَدٍ
وَمَنْ أَشْرَكَ الْمُعْصُومَ فِي حَقِّ رَبِّهِ
فَذَا كَافِرٌ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
نَعَمْ نَحْنُ وَهَابِيَةٌ خَفِيَّةٌ
وَمِنْ هَاضِمَةٍ وَغَاضِمَةٍ بِمَغِيضِهِ
وَكَمْ مِنْ أَحْيٍ جَهْلٍ رَمَانًا بِجَهْلِهِ
بِمَحْكَمِ آيَاتٍ وَسُنَنِ أَحْمَدٍ
وَمَا ضَلَّ مِنَّا السَّعْيُ بَلْ كَانَ سَعِينَا
فَلَا نَدْعُ إِلَّا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
وَلَا يَسْتَفِيثُ الْمُسْلِمُونَ بغيرِهِ
نُوحِيْدُهُ سُبْحَانَهُ بِفَعَالِهِ
وَأَهْلُ النَّهْيِ سَكَانُ نَجْدٍ جَدُّوْهُمْ
قَدْ اسْتَعْرَبَتْ مِنْهُمْ قِبَائِلُ جَمَّةٍ
أَتَمُّ عَقُولِ النَّاسِ طُورًا عَقُولُهُمْ
وَقَدْ وَرَثُوا مَجْدًا أَصِيْلًا مَوْثِقًا
مُسِيْلَةً الْكَذَّابُ لَيْسَ بِجَدِّهِمْ

يَذَلِكْ أَبْدَى مِنْ مَخَازِيهِ مَا أَزْرَى
أَعَزُّ الْوَرَى فَخْرًا وَأَعْظَمُهُمْ قَدْرًا
وَمَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ مِنْ ذَاكَ وَالْخُسْرَا
وَأَسْهَبَ فِي مَنْظُومِهِ الْمَدْحَ بِالْأَطْرَا
كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى بِمَنْظُومِهِ الْكُفْرَا
خَنِيْفَةٌ نَسَقِي لَمَنْ غَاطَنَا الْمُبْرَا
سَنَصْعَقُهُ صَعَقًا وَنَكْسِرُهُ كَسْرًا
فَعَادَ حَسِيرًا^(١) خَاسِيًا نَائِلًا شَرًّا
نَصُولُ عَلَى الْأَعْدَا فَنَأْتِرُهُمْ أَطْرَا
عَلَى مِلَّةِ الْمُعْصُومِ وَالسَّنَةِ الْغَرَا
وَنَرْجُوهُ فِي السَّرَا وَفِي الْعُسْرِ وَالضَّرَا
تَعَالَى عَنِ الْأَنْدَادِ مَنْ مَلَكَ الْأُمْرَا
وَأَفْعَالُنَا لِلَّهِ خَالِصَةٌ طُورًا
هَمُّ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّا بِهِمْ لَمْ تُحِطْ خُبْرًا
سَمَوْا بِالْعُلَى قَدْرًا وَبِالْمُصْطَفَى فَخْرًا
وَأَحْسَنُهُمْ خَلْقًا وَخَلْقًا فِيهِمْ أُخْرَى
لَأَهْلِ الْهَدَى مِنْهُمْ فَنَالُوا بِهِ الْفَخْرَا
وَلَيْسَ لَهُ نَسْلٌ يَقَرُّرُ أَوْ يَسْذُرَا

(١) حسيرو : وحسرا تلفظ فهو حسيرو ، وكضرب وفرح : اغيا : كاستحسر .

ولا لسجاح^(١) ويلَ أَمَلَكَ فَاتَّيَسَّدَ
وقد أَسَلَمْتَ وَالشَّامَ كَانَ مَقَرُّهَا
وَإِذْ كُنْتَ مِنْ أَنْبَاطِ أَجْدَمَ لَمْ تَكُنْ
وَلَمْ تَدْرِ مِنْ دِينِ الْهَلْدَى غَيْرَ مَذْهَبٍ
فَمَا لَكَ وَالْأَنْسَابُ دَعَا لِمَنْ لَهُ
فَعَلْمُكَ بِالْأَنْسَابِ أَعْظَمُ آيَةٍ
أَتَحْسَبُ أَنَا وَيْلَ أَمَلَكَ غُفْلًا
وَقَوْلُكَ فِيمَا قَدْ تَهَوَّتْ ضَلَّةٌ
إِلَى اللَّهِ بِالْمَعْصُومِ لَمْ يَتَوَسَّلُوا
عَلَى عُرْفِ عِبَادِ الْقَبُورِ لِأَنَّهُ
فَيَدْعُوهُ جَهْرًا لِلَّذِي كُلُّ كِسْرَةٍ
وَهَذَا هُوَ الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ جَهْرَةً
وَمَا كَانَ مَسْنُونًا فَنَحْنُ نُقِيسُهُ
أَوَّلُكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
تَوَسَّلْهُمْ بِالْمُصْطَفَى فِي حَيَاتِهِ
فَيَأْتُونَهُ مُسْتَشْفِعِينَ لِمَا دَخَلَا
فَيَدْعُو لَهُمْ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُمْ
وَمِنْ بَعْدِ أَنْ مَاتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاهُمْ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ

فَمَا الْفَشْرُ إِلَّا مَا هَذَوْتَ بِهِ فَشَرَا
فَلَوْ كَانَ مِنْ لُؤْمٍ لَكُنْتَ بِهِ أُخْرَى
مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبِا وَلَا مِنْ سَمَوَا فَخَرَا
يُضِلُّكَ فِي الدُّنْيَا وَيُخْزِيكَ فِي الْآخِرَى
بِهَا خَبْرَةٌ إِذْ كَانَ مِنْكُمْ بِهَا أَذْرَا
عَلَى جَهْلِكَ الْمَرْدِي كَمَا قَلْتَهُ جَهْرًا
كَأَنْبَاطٍ مَنْ فِي الشَّامِ مَاحَقُّوا الْأَمْرَ
وَحَرَّرْتَهُ رَقْمًا وَأَوْدَعْتَهُ الشُّعْرَا
نَعَمْ هَذِهِ حَقٌّ يَعْدُونَهَا كُفْرًا
بِمَعْنَى الدُّعَا وَالْإِسْتِغَاثَةِ قَدْ يَجْعَلُهَا
وَمُعْضَلَةً دَهْيَاءَ تَعْرَوُ لَهُمْ جَهْرًا
فَتَبَا لِمَنْ يَدْعُوَ الَّذِي سَكَنَ الْقُبْرَا
عَلَى عُرْفٍ مَنْ مِنْكُمْ بِسُنَّتِهِ أَذْرَا
وَأَتْبَاعِهِمْ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِ يَتَسْرَا
إِذَا مَا دَهَاهُمْ فَادِحٌ أَوْجَبَ الضَّرَا
مِنَ الْكَزْبِ أَوْ مُسْتَعِيبٌ طَائِبٌ غَفْرَا
مِنَ الضَّرِّ وَاللَّوْى وَيَسْتَنْزِلُ النَّصْرَا
فَلَيْسَ سِوَى الرَّحْمَنِ يَدْعُوهُ طُرَا
وَبِالْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ يَدْعُوهُ جَهْرًا

(١) سجاح : بنت الحارث ادعت النسوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب .

وبالدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ تَوَسَّلُوا
وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا وَكَانَ مُحَرَّمًا
فَذَلِكَ الَّذِي بِالْجَاهِ أَوْ بَدْوَانِهِمْ
فَمَا يَدْعَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَسَاهِهِمْ
نَعَمْ قَدَرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَتَعْزِيرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَمَا وَرِثُوا لِلْكَذَّابِ مَنْ كَانَ يَدْعَى
لَأَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَصُوا الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَمَنْ شَرَكَ الْمَخْلُوقَ فِي حَقِّ رَبِّهِ
وَأَنْتُمْ وَرِثْتُمْ جَهْرَةً كُلُّ كَافِرٍ
يَصْرِفُكُمْ مَّا لِسَالَةٍ لغيرِهِ
وَمَنْ قَوْلِ هَذِهِ الْمُفْتَرَى فِي نِظَامِهِ
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ لِلشَّرْقِ ذِمَّةً
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَإِنَّمَا
فَمَا شَرْقُ دَارِ الْمُصْطَفَى قَطُّ نَجْدِنَا
وَمِنْهُ بَدَتْ تِلْكَ الزَّلَازِلُ كُلُّهَا
فَفِي الْفَتْحِ مَا يُشْفِي وَيُطْلِعُ عَالِمًا
وَمَا طَعَنُوا فِي الْأَشْعَرِيِّ أَمَامَكُمْ

وإِيمَانُهُم بِالْمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخْرًا
وَمُخْتَرَعًا فِي الدِّينِ مُبْتَدَعًا نُكْرًا
تَوَسَّلَ أَوْ يَدْعُو بِهِمْ طَالِبًا أَجْرًا
أَتَى النَّصَّ أَنْ نَدْعُوا بِهِمْ وَاضِحًا يُقْرَأُ
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَكُلِّ بَنَى الْغَيْبِ
وَتَوْقِيرُهُمْ إِذْ كُلُّهُمْ قَدْ عَلَا قَدْرًا
بِأَنَّ لَهُ شَطْرًا وَلِلْمُصْطَفَى شَطْرًا
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلْمُصْطَفَى ذَلِكَ الْقَدْرًا
فَقَدْ جَاءَ بِالْكَفْرَانِ وَالْقَالَةِ النُّكْرَا
وَحَقَّقْتُمْ الْإِرْثَ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَا
فَلَمْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ شَيْئًا وَلَا شَطْرًا
وَقَرَّرَ هَذَا فِي تَعْيِيدَتِهِ جَهْرًا
وَهُمْ أَهْلُهُ لَا غُرُوَ إِنْ أَطْلَعَ الشَّرَّاءُ
دِهَانَهُ اسْمُ نَجْدٍ حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الْأَمْرَا
وَلَكِنَّهُ نَجْدُ الْعِرَاقِ فَهُمْ أَحَرَى
وَقَدْ قُرِّرَتْ أَخْبَارُنَا بِتِلْكَ سَبْرًا (١)
بِتِلْكَ الْمَعَانِي قَدْ أَحَابَتْ بِهَا خَيْرًا
وَلَكِنْ بِاتِّبَاعِ لَهُ كَسَرُوا كَسْرِي

(١) سبْرًا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللما تريد حيث جاء ببذعة
ووافق أهل الحق في جل ما به
فبين حقاً في الإبانة قوله
فلستم على منهاجه وطريقه
وتزعم جهلاً وبلاً أمك أننا
بتحقير أحباب الرسول تقربوا
وما هذه إلا مقالة آفك
وما رجل منا بتحقير شأنهم
سوى أن حق الله وحده
وتعظيمهم بالاتباع على الهدى
وأن لهم فضلاً على الناس كلهم
وأما حقوق الله جلّ جلاله
وما ذاك تحقيراً لهم وتنقصاً
وأعلم بالله العظيم ودينه
ونلنا بهذا الاعتقاد سلامة
ويعتقدون الأنبياء كغيرهم
فليس لهم بعد المات تصرفاً
فمن يدع غير الله أو يستغث به

وللأشعري^(١) أشياء منكراً أخرى
يقولونه حقاً ومن غيرهم ينرا
وفي غيرها من كتبه أوضح الأمرا
ولكنكم من أمة آذروا الكُفُسرا
نقول وما حَقَّقَت أحوالنا سبِرا
إليه فنألوا البعد إذ ربّحوا الخُسرا
أراد بها التَّنْفِيرَ إذ عَظَّمَ الأَمرا
تقرباً يا مَنْ قال بالزُّورِ واستَجْرا
جعلنا ولم نجعل لأحبابه شَطْرا
على المنهج الأسنى تُقرِّره جَهْرا
بما عَمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بِهِ أُخْرى
فليس لهم منها ولا ذرة تُجْرى
ولكنه تعظيمهم إذ هُمُوا أَدْرَى
فنألوا به فخراً وأغلوا به قَدْرًا
ونلتم بذلك الاعتقاد بهم خُسْرا
سواء عقيب الموت لا خَيْرَ لا شِرا
ولا لِسِوَاهُمْ مِنْ بَنى سَاكِنِ الغُبرا
وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخْرى

(١) الأشعري : هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري توفي سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣) .

فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكًا
 وَقَدْ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
 وَمَا شَدَّ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ كَانَ رَأْيُهُ
 وَسَارُوا عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ
 وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ
 فَأَيُّ دَلِيلٍ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
 وَتَتْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مُحَقَّقٍ
 وَقَوْلُكَ فِيمَا قَدْ نَظُمْتَ تَهَوُّرًا
 وَقَدْ عَذَرُوا مَنْ يَسْتَغِيثُ بِكَافِرٍ
 فَمَا وَجَدُوا عَذْرًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا
 وَلَا رَحْلًا لِلشَّرِكِ فِي دَارِ رِجْسِهِ
 وَلَا جُوزًا لِلْمُسْلِمِينَ رَحِيلَهُمْ
 وَلَكِنَّهُمْ قَدْ جَوَّزُوهُ لِمَسْجِدٍ
 وَمِنْ بَعْدِ أَنْ صَلَّى بِزَوْرٍ مُحَمَّدًا
 وَفِيهِ حَدِيثٌ فِي صَحِيحِ الْمُسْلِمِ
 وَقَوْلُ عَدُوِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ كَافِرًا
 وَهُمْ بِاعْتِقَادِ الشَّرِكِ أَوْلَى لِقَصْرِهُمْ
 هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْكُلِّ جَلَّ جَلَالُهُ
 تَأَمَّلْ تَجِدْ هَذِي الْعَوَالِمُ كُلُّهَا
 فَحِينَئِذٍ آيُنَ الْجِهَاتِ الَّتِي بِهَا

وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَ
 عَلَى أَنْ ذَا كُفْرٌ وَقَدْ حَقَّقُوا الْأَمْرَ
 عَلَى رَأْيِ قَوْمٍ أَخَذُوا لِلْوَرَى شَرًّا
 وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِسْلَامَ حَقًّا وَلَا الْكُفْرَ
 دَهَائِمَ بِهَا الشَّيْطَانُ وَاجْتَالَ مَنْ غَرًّا
 عَنِ السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ مَعْلُومَةٍ تُقَرَّرُ
 تُقَرَّرُهُ أَعْلَامُ سُنَّتِنَا الْغَرَّا
 وَأَبْدِيَّتِهِ فِيمَا تُحَرِّره جَهْرًا
 كَذَبَتْ وَقَدْ أَبْدَيْتَ فِي نَظْمِكَ الْمُهْجَرَا
 وَلَا وَجَدُوا لِلْمَسْتَغِيثِ بِهِمْ عُذْرًا
 وَجَابُوا إِلَى أَوْطَانِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرَا
 لَزَوْرَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي طَيْبَةِ الْغَرَّا
 يُصَلِّي بِهِ مَنْ رَامَ مِنْ رَبِّهِ الْأَجْرَا
 وَيَدْعُو لَهُ لَا يَدْعُ مَنْ سَكَنَ الْقَبْرَا
 بِقَرَرِهِ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ جَهْرًا
 بِمَعْبُودِنَا الْأَعْلَى وَقَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَا
 عَلَى جِهَةٍ لِلْعُلُوِّ خَالَقِنَا قَصْرًا
 فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
 بِنَسْبَةِ وَسِعَ اللَّهُ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرَا
 عَلَى اللَّهِ مِنْ حَقِّ بِهِمْ حَكَمُوا الْفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهاتِ محققٌ
وكلُّ علوٍّ فهو سُفْلٌ وعَكْسُهُ
فمن قالَ علّوا كُلُّها فهو صادقٌ
ومن قالَ سُفّلا كُلُّها فهو صادقٌ
فمن يَأْتِرى بالشُّركِ أوّلَى اعتقادهم
أقولُ لعمري إنّها لكبيرةٌ
بدتْ مِنْ عَوِيٍّ جَعَفَرِيٍّ هَبِيعٍ
نَكَادٌ لَهَذَا القولِ مِمَّنْ آتَى بِهِ
وتنفطرُ السَّبْعُ الطَّباقُ لهولِهِ
وهَذَا لعمري قولٌ كُلُّ مُعْطَلٍ
وخَلَفَ آيَاتِ الكتابِ ورَآهُ
وأقوالُ أصحابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومُحَقِّقٍ
وسارَ على مِنْهَاجٍ مَنْ كَانَ كَافِرًا
رَأَى رَأَى جَهَمٍ ذِي الضَّلَالِ ومن على
فَقُلْ لِلَّذِي أَضْحَى ضَلَالَاتُ جَهْلِهِ
طَرِيقَةُ أَهْلِ الْحَقِّ أَسْنَى طَرِيقَةٍ
وَأَنْتَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْغَيِّ سَسَائِرُ
فمن قَصَرَ الرَّحْمَنُ فِي جَهَةِ الْعُلَى

فكم ذَا مِنَ الْأَقْطَارِ قُطْرٌ عَلَى قُطْرًا
وقُلْ نَحْوَ هَذَا فِي الْيَمِينِ وَفِي الْيُسْرَا
وذلكَ قَدْ يَقْضِي بِآلِهِ أُخْرَى
فليسَ لَهُمْ رَبٌّ عَلَى هَذِهِ يَسْذَرَا
أولئكَ أَمْ أَصْحَابُ سُنَّتِنَا الْغَرَا
ومُعْضِلَةٌ شَنْعًا وَذَاهِيَةٌ كُبْرَى
بريءٍ مِنَ الْإِسْلَامِ قَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَا
تَخَرُّ الرُّوَابِي الشَّامَخَاتُ لَهُ خَرَا
وتنشقُّ مِنْهُ الْأَرْضُ أَعْظَمُ بِهِ نَكْرَا
كَفُورٍ بِرَبِّ الْعَرْشِ قَدْ حَكَمَ الْفِكْرَا
وسُنَّةٌ خَيْرِ الْخَلْقِ مَنبُودَةٌ ظَهَرَا
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْهُمْ أَعَزُّ الْوَرَى قَدْرَا
على الْمَلَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
ومن كَانَ زِنْدِيقًا تَهَوَّرَ وَاسْتَجْرَا
طَرِيقَةَ النُّكْرَى تَوَغَّلَ وَاسْتَقْرَا
وأَبْرَزُهَا يَلْهُو بِهَا كُلُّ مَنْ يَقْرَا
وأَهْدَى وَأَوَّلَى بِالصَّوَابِ وَهُمْ أُخْرَى
وأَصْحَابُكَ الْغَاوُونَ مِنْ أَعْلَنُوا الْكُفْرَا
على عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِسٌ قَصْرَا

فليس لعمري مُشْرِكًا بِاللَّهِ
ولا يَقْتَضِي مَافَدُ زَعَمْتَ بَأَنَّهُ
هو الله ربُّ الكلِّ جَلَّ جلالُهُ
على فوقِ عَرِشٍ فوقَ سبعِ طرائقٍ
فمن قالَ إِنَّ اللهَ في جِهَةِ العُلَى
فما جِهَةٌ مَوْجُودَةٌ فوقَ عَرْشِهِ
يَدُلُّ على هَذَا الكِتَابِ وَسُنَّةِ
وَمَنْ قَالَ قَوْلَ الجَهْمِ مَنْ كَانَ كَافِرًا
فَذَلِكَ جَهْمِي كُفُورٌ مُكْذَبٌ
قَفَا إِثْرَ جَهْمٍ في ضَلَالَاتٍ كُفْرِهِمْ
فَعَمَّنْ رَوَى هَذِي العَقِيدَةَ غَيْرَ مَنْ
أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عَنِ الحَقِّ وَاعْتَدَتْ
وَمِنْ هَمَطٍ مَا قَدْ قَالَه فِي نِظَامِهِ
تَأَمَّلْ تَجِدْ هَذِي العَوَالِمَ كُلَّهَا
أَقُولُ نَعَمْ لَكِنْ تَأَمَّلْ أَهْلَهُ
فَإِنْ قُلْتَ هَذَا كُنْتَ بِاللَّهِ كَافِرًا
وَإِنْ قُلْتَ لَا بَلْ عَيْنُهَا وَهِيَ عَيْنُهُ
فَأَنْتَ بِهَذَا أَكْذَبُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَنْتَ اتِّحَادِيٌّ بِهَذَا وَإِنْ تَقُلْ
فَلَا خَارِجٌ عَنْهَا وَلَا هَسْوٌ دَاخِلٌ

ولا عَطَّلَ الرَّحْمَنَ مِنْ صِفَةِ تَجَرَّى
لَدَى الفِكْرِ قَدْ يَقْضِي بِاللَّهِ أُخْرَى
وَمَعْبُودُنَا الْأَعْلَى عَلَى خَلْقِهِ طَرًّا
عَلَوْ ارْتِفَاعٍ أَعْجَزَ الْوَهْمَ وَالْفِكْرَا
عَلَى العَرِشِ لَمْ يُشْرِكْ وَلَا قَوْلُهُ هُجْرَا
وَمَائِمٌ إِلَّا اللهُ مَنْ مَلَكَ الْأُمُورَا
لِخَيْرِ الْوَرَى حَقًّا وَأَعْظَمِهِمْ قَدْرَا
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
يَمَا فِي كِتَابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
فَمَا فِرْقَةٌ إِلَّا بِكُفْرَانِهِ تُغْفَرَى
حَكَى أَنَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ بِالْهُدَى أُخْرَى
وَقَدْ عَطَّلُوا الرَّحْمَنَ عَنْ عَرْشِهِ جَهْرَا
وَحَكَمَ فِي مَعْبُودِنَا الْوَهْمَ وَالْفِكْرَا
بِنِسْبَةِ وَسَّعَ اللهُ كَالدَّرَةِ الصُّغْرَا
وَجُودِيَّةٌ تَحْوِيهِ أَوْحَلَّ أَوْ قَرَا
مِنَ الْفَيْئَةِ الْبُعْدَى الْحَلُولِيَّةِ النَّكْرَا
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
وَأَكْبَرُهُمْ جُرْمًا وَأَعْظَمُهُمْ كُفْرَا
كَمَا قَالَه الْجَهْمُ الَّذِي أَظْهَرَ الْكُفْرَا
وَلَا هُوَ عَنْهَا عَنْ يَمِينٍ وَلَا يُسْرَا

ولا هُوَ بِالْمَخْلُوقِ مُتَّصِلٌ بِهِ
فَلَا رَبَّ مُوجُودٌ لَدَيْهِمْ وَلَا لَهُ
وإن قلتَ لَا بَلْ هَذِهِ عَدَمِيَّةٌ
وَذَا عَدَمٌ وَالْعَدَمُ لَأَشْيَاءٌ فَانْتَبِهْ
وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الصَّوَابُ وَغَيْرُهُ
وَإِذْ كَانَ هَذَا قَوْلُ كُلِّ مُعْطَلٍ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا
وَمَا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَكُلُّ إِمَامٍ بَعْدَهُمْ وَمَحَقُّقٌ
وَذَلِكَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَمَا فَوْقَ عَرْشِ الرَّبِّ فِي جِهَةِ الْعُلَى
وَحِينَئِذٍ فَاللهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
وَقَدَرًا وَبِالذَّاتِ ارْتِفَاعًا مُحَقَّقًا
وَعُلُوًّا وَسُفْلًا كُلُّهَا تَحْتَ قَهْرِهِ
وَإِنَّ اخْتِلَافًا لِلْجِهَاتِ مُحَقَّقٌ
فَلِلْحَيَوَانِ السُّتِّ مَا أَنْتَ ذَاكِرٌ
وَكُلُّ مَقَالٍ غَيْرِ هَذَا فَبَاطِلٌ
أُولَئِكَ أَتْبَاعُ لِكُلِّ مُعْطَلٍ
سِوَى الْجَحْدِ لِلْمَعْبُودِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَخُذْ عَنْ ذَوِي التَّحْقِيقِ فِي شَأْنِ أَمْرِهَا

وَلَا هُوَ عَنْهَا ذُو انْفِصَالٍ وَلَا يَذَرُهَا
صِفَاتُ تَعَالَى اللَّهِ عَنْ كُفْرِهِمْ طُرًّا
فَمَا جِهَةٌ فَوْقَ الْعُلَى لِلْوَرَى تَذَرُهَا
وَدَعْنَا مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي قُلْتَهُ جَهْرًا
زَبَالَةٌ أَفْكَارُ بِهِ أَحَدَثُوا الْكُفْرَ
كَفُورٍ بِرَبِّ الْعَرْشِ مَنْ مَلَكَ الْأُمْرَ
بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَّ
وَأَتْبَاعُهُ مَن عَلَى نَهْجِهِمْ يَتَّبِعُوا
فَهُمْ بِالْهُدَى أَوْلَى لَعَمْرِي وَهُمْ أُخْرَى
يَقْرُرُهُ الْقَارِي وَمَنْ كَانَ لَا يَقْرَأُ
سِوَى اللَّهِ مَوْلَانَا الَّذِي مَلَكَ الْأُمْرَ
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ قَدْ عَلَا قَهْرًا
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَفِي قَبْضَةِ الرَّحْمَنِ أَجْمَعُهَا طُرًّا
نَعَمْ حَقَّقَ الْأَحْبَارُ أَخْبَارَهَا سَبْرًا
وَمَا حَكَّمُوا فِي غَيْرِهَا وَيَحْكُ الْفِكَرُ
يَقْرُرُهُ أَفْكَارُ مَنْ ضَلَّ وَاغْتَرَا
مَلَاحِذَةٌ لَيْسُوا عَلَى مِلَّةٍ تُذَرُّهَا
فَسَرَتْ عَلَى مِنْهَا جِهَمٌ تَبْتَغِي الشَّرَّ
مَقَالًا وَدَعْنَا مِنْ مَقَالَاتِكَ النُّكُوسَ

فما فوقَ رأسِ المرءِ قد كانَ فوقه
 يؤمُّ إلى شئٍ فذاك أَمَامَهُ
 فليس لها في نفسها صِفَةٌ لها
 ولكنَّ على قدرِ الإضافاتِ نِسْبَةٌ
 وما كانَ خلفاً قد يكونُ أَمَامَهُ
 سوى الفلكِ الأعلى وما كانَ أسفلاً
 فإنهما لم يُتَعَنَّا بتغيُّرٍ
 فمن رامَ تحقيقاً لِذلكَ فإنه
 ويعسرُ في المنظومِ من أجلِ وزنه
 وقولك تخليطاً وخرطاً مُلَفَّقاً
 وكلُّ علُوٍّ فهو سُفْلٌ وعكسه
 فهذه مَقَالَاتٌ لكلِّ مُعْطَلٍ
 وما هذه أَهْوَائُ مَنْ كَانَ سَالِكاً
 فمن قالَ علُوُّ كُلِّهَا فهو كاذِبٌ
 وإذا كانَ هذا باطلاً متحقِّقاً
 ومن قالَ سُفْلُ كُلِّهَا فهو صادقٌ
 وعن كلِّ مخلوقاته جَلٌّ باينٌ
 فأنْتَ الَّذي باللهِ ويحكُّ مشركٌ
 حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أَحْمَدٍ
 فما هذه أَقْوالُه وطريقُه

وماتحت رجلٍ منه أسْفَلُهُ يَدْرَا
 وما كانَ مِنْ خَلْفٍ يَخْلُفُهُ ظَهْرًا
 مُلَازِمَةٌ بَلْ بِالِإِضَافَاتِ تُسْتَقَرُّ
 تُغَيَّرُ بِالْأَحْوالِ حَالًا إِلَى الْأُخْرَى
 وبالعكسِ واليمينى كذلكَ واليسرى
 فحُكْمُهُمَا غَيْرُ الَّذي كانَ قَدْ مَرَّ
 كما قرَّرَ الأعلامُ أَخْبَارَهَا جَهْرًا
 كما ذَكَرَ الأعلامُ في كُتُبِهِم نَشْرًا
 حكايةً ما قالُوا وما حَقَّقُوا سَبْرًا
 بما ليس معلومًا تُؤَسِّسُهُ هُجْرًا
 إلى آخرِ المَذْهِبِ الَّذي قَلَّتْ جَهْرًا
 يَقْدِرُ تَقْدِيرًا بِأَفْكَارِهِ الْخُسْرَا
 على منهجِ المعصومِ والسَّنَةِ الْغُرَا
 فما ذاكَ معقولٌ ولا حكمه مُجْرَا
 فذلكَ لا يَقْضِي بِالْهَيْةِ أُخْرَى
 لِأَنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِهَا يَدْرَا
 وهم تحتَ قَهْرِ اللَّهِ أَجْمَعِهِمْ طَرَا
 وَصَحْبُكَ إِذْ أَنْتُمْ بَدَأَ كُلُّهُ أُخْرَى
 إِمَامِ الْمَدِينَةِ مَنْ كَانَ مِنْ كُفْرِكُمْ يَبْرَا
 لَيَبْرَأَ مِنَّا أَوْ يَكُونُ لَكُمْ فَخْرًا

ولا مالك والشافعي ولم يكن
ونحن على آثار أحمد^(١) نفتني
على السنة القراء قد كان قدوة
وما عم في هذا الزمان فسادنا
ولكننا والحمد لله وحده
ننافح عن دين النبي محمد
هذ الذي أبدى ظلالات غيه
ويزعم أنني بالتحكم لم أزل
وأشتم أهل العلم بالجهل معلنا
ينابيع غي من ضلالات جهله
فما هو إلا جاهل متعلم
وخنزير طبع في شمائل ناطق
سنيقه كأسا مفعما في حسائه
جزيناه دنيا ذا ومع كل مفتري
على كفره بالله جل جلاله
والله ما أملت فيما كتبت
ولكن بآيات وسنة أحمد
وأقوال أهل العلم من كل جهيد

على ذلك النعمان والعلماء طرا
ونسلك منهاجا له قد سما قدرا
لنا في الهدى لم نعد ما قاله شيبرا
بحمد ولي الحمد شاملا ولا وضرا
على الملة البيضاء والسنة القراء
غواة طغاة أحدثوا في الهدى شرا
وحرر في كفراته النثر والشعر
أجادل أهل الحق أجمعهم طرا
وهذا لعمري إفكه عند ما أجرى
وكان بما أبداه من غيه أخرى
وخبث لئيم خانع مقيم شرا
يهر على أهل الهدى بالعمى هرا
سما وشربا في تعرجه المرا
على الله في الأخرى سيجزى لظى الكبرى
ونأطره أطرا على ذلك الأطرا
من الرد من فكري ضلالا ولا هجرا
بما صح إسنادا من السنة القراء
كما هو معلوم لدى كل من يقرأ

(١) أحمد : هو الإمام أحمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلي الشيباني توفي
سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٩٦) .

وَأَمَلْتُ فِيهَا مِنْ كَلَامِ إِمَامِهِ
بَرْدٌ عَلَى أَتْبَاعِهِ فِي انْتِسَابِهِمْ
وَهَذَا نِظَائِي وَالَّذِي قَالَ مُنْشِداً
فَأَيُّهُمَا قَدْ كَانَ أَصْبَحَ مُمْلِئاً
نَعَمْ نَحْنُ أَثْبَتْنَا الْعُلُوَّ لِرَبِّنَا
وَهُمْ عَظَلُوا الرَّحْمَنَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
وَرَأَوْا لَهَا التَّأْوِيلَ مِنْ هَذَيَانِهِمْ
وَأَلْفَتْ كُتُباً نَشَرُهَا وَنِظَامُهَا
وَمَآذَا عَلَيْنَا مِنْ مَقَالَاتٍ أَحْمَقِ
رَأَوْا أَنَّ مَنْ يَبْعُو يُلْقَمُ صَخْرَةً
وَمَا قُلْتُ عَنْ رَأْيٍ بِفَهْمِي سَفَاهَةً
أَحْمَلُ بِهِ بَلْ كَانَ مَا قُلْتُ كُلُّهُ
بِسُلْطَنِهِ أَمَلُ التَّقَى وَذَوُو النُّهَى
وَقَدْ قُطِرَ بِالْحَقِّ أَضْحَى مُحَمَّدٌ
وَأَعْلَى مِنَ الْكَفْرِ الْبَوَاحِ لِمَنْ غَدَا
وَقَدْ غَاضَ هَذَا الْقَدَمَ مَا قَالَ جَهْرَةً
قَدْ أَهْبَبَ الْمَافِقُونَ بِالذَّمِّ مُعَلِّناً
وَأَحْسَنُ نَحْيٍ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ
وَمَنْ لَقِيَ الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِ دِينِهِ

كَلَاماً سَمَا فَخْراً بِهِ وَاعْتَدَا قَدْرَا
إِلَيْهِ الَّذِي قَدْ أَحْدَثُوا بَعْدَهُ كُفْراً
فَزِنَ مَالَهُ قُلْنَا وَمَا قَالَهُ جَهْراً
عَلَى فِكْرِهِ لِإِبْلِيسَ كُلَّمَا أَجْرَى
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ لَمْ نَقُلْ هَجْراً
وَقَدْ جَعَلُوا أَوْصَافَهُ جَلَّ أَنْ تُجْرَى
فَتَبّاً لَهُمْ تَبّاً لَقَدْ أَحْدَثُوا شَرّاً
يُؤَيِّدُ أَهْلَ الْحَقِّ أَرْجُو بِهَا الْأَجْراً
وَنَبِّحُ كِلَابَ دَائِمَا بِالْعَوَى تُفْشِرَا
لَأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ أَجْمَعُهُ دُرّاً
بِأَمْرِ صَاحِبِهِ مِنْ شَرِيعَتِنَا الْغَرّاً
بِحَمْدِ وَلِيِّ الْحَمْدِ أَجْمَعُهُ طُوراً
وَيُنْكِرُهُ مَنْ كَانَ مَذْهَبُهُ الْكُفْراً
يَنَاضِلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى كُلُّ مَنْ هَرَا
يَحَرُّ فِي مَنْظُومِهِ الْكُفْرَ وَالشَّرَّاءَ
فَلَلَهُ مَا أَبْدَى وَمَقَالَهُ جَهْراً
لَأَهْلِ الْهُدَى وَالْقَدَمُ مَا حَقَّقَ الْأَمْرَا
وَكَانَ بِهِ أَوَّلَى وَأَجْدَرُ بَلْ أُخْرَى
يَنَالُ بِهِ فِي دِينِهِ الْخِزْيَ وَالْخُسْرَا

فَتَبَا لَهُ مِنْ مَازِقٍ ^(١) مَارِقٍ غَدَا
ويزعمُ أَنَّ الزَّبِيعَ فِيمَا يَقُولُهُ
لِيَنْفِيهِ فِي زَعْمِهِ وَضَلَالِهِ
وَقَدْ عَامَ فِي تَبَارِهِ بَضَلَالِهِ
وَقَوْلُ الْعَبِيِّ الْقَدَمِ مَنْ ضَلَّ سَعِيهِ
وَلَمْ يَنْفِرْ شَذَاذُ مَذْهَبِ أَحْمَدِ
كَمَنْ رَدَّ قَوْلِي تَابِعًا لِثَرِّ جَدِّهِ
إِلَى آخِرِ الْهَذَرِ الْأَحْسَنِ الَّذِي بِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ ذُو وَقَاسِحَةٍ
قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتَمِ أَصْحَابِ أَحْمَدِ
لَقَدْ ضَلَّ فِيهِمَا مَنَاسُوحٌ عَلَيْهِ
فَعَاشَ ذَمِيمًا بَيْنَ أُمَّةٍ أَحْمَدِ
فَمَا رَدَّ مُحَمَّدٌ سِوَى مَا أَتَى بِهِ
فَنَالَ بِهِ مُحَمَّدٌ عِزًّا وَرِفْعَةً
وَأَعْمَامُهُ نَالُوا بِذَلِكَ رِفْعَةً
وَقَدْ نَصَرُوا دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَمَنْ رَامَ تَنْقِيعًا لِمِ أَمٍ تَهْضُمًا
وَيَحْفَظُهُ مِنْ حَيْثُ يَطْلُبُ رِفْعَةً

بِمَنْظُومِهِ كَلْبًا يَهْرُ بِهِ هَرًّا
ذُو الْحَقِّ وَالْمَأْفُوقِ خَاضَ لَهُ بَحْرًا
لَثَلَا يُعَابِ الْقَدَمُ فِي ذَمِّهِمْ جَهْرًا
إِلَى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِهِ وَارْتَضَى الْكُفْرًا
وَنَالَ بِهَذَا الْخِزْيِ وَالْعَارِ وَانْخُسِرَا
فَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ مِنْ مَذَاهِبِنَا الْآخَرِي
وَأَعْمَامِهِ لَكُنْهُمْ أَثَرُوا الشَّرَّ
غَدَا الْأَحْمَقُ الْأَشَقَى يَعْطِي بِهِ فَشَرَّ
وَمَنْطُوقُهُ رَكْسٌ ^(٢) وَقَدْ أَبْغَى الشَّرَّ
وَعَادَ إِلَى قَوْمٍ بِهِمْ أَوْشَحُ الْبُخْرَا
فَعَاثَ فُسَادًا خَائِضًا نَحْوَهُ بَخْرًا
بِأَوْضَرِهِ انْكَرَا الَّتِي أَرْجَبَتْ خُشْرَا
مِنَ الْكُفْرِ وَالزَّبِيعِ الَّذِي هَدَى جَهْرًا
وَنَالَ بِهِ مِنْ كُلِّ تَبِيعٍ شَاكِلَةٍ شُكْرَا
فَطَرِبَ لَهَا طُوبَى فَقَدْ أَسْرَزُوا الْأَجْرَا
وَوَدُّوا عِزًّا مِنْ هَذَا أَعْلَامِهِ الْكُبْرَا
لِقَدَارِهِمْ ثَالِثُ يَقِيرُهُ قَسْرَا
وَيَهْضُمُهُ عَنْ نِيلٍ مَطَارِيهِ حَسْرَا

(١) مازق : الذى يشوب وده بكسر ولم يخلعه .

(٢) ركس : ارتكس أى وقع على أم رأسه .

وَيَقْصِرُهُ عَمَّا تَطَاوَلَ يَبْتَغِي
وَلَا سِيَّما محمودٌ حيثُ سَمِتَ بِهِ
وَرَدَّ عَلَى مَنْ نَدَّ مِنْ كُلِّ مُلْحَدٍ
فَمَا أَحَدٌ إِلَّا وَيَرْفَعُ ضَارِعًا
وَيَقْبِيهِ كَهَفًا لِلْأَنَامِ وَمَقْبَلًا
فَمَا قَالَ أَرْجَاسًا وَمَا تِلْكَ وَضْفُهُ
وَأَوَّلِيهَا إِذْ هُمْ بِكُلِّ رَذِيئَةٍ
وَمُمْ أَهْلِهَا لَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَأَلْفَ مُحَمَّدٍ كِتَابًا بِرَدِّهِ
فَلَلَهُ مَا أَبْدَى فَأَجَلِي غِيَاهِيَا
فَأَصْبَحَ مِمَّقُونًا بِهَا حَيْثُ أَنَّهَا
وَلَامَ عَلَى تَضْلِيلِهَا كُلِّ مُسْلِمٍ
وَمَاذَا يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوْ نَابِغٍ
عَدُوَّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ بِمَا بِهِ
وَذَاكَ حَبِيبُ الْمُصْطَفَى لَا عِتْسَائِهِ
جَدَاوِلَ أَنَهَارٍ بِأَقْلَامِ رَدِّهِ
بِأَزْبَالِ أَفْكَارِ الْغَوَاةِ ذَوِي الرَّدَى
فَفَارَ عَلَيْهَا مِنْ غَوَاةٍ تَسْوَعُلُوا

بِذَلِكَ تَعْرِيزًا عَلَى ضِدِّهِ قَضَرًا
مَنَاقِبُهُ نَحْوَ الْعُلَى فَاغْتَلَى فَخَسِرَا
فَنَالَ الْمُنَى وَالْحَمْدُ وَاسْتَوْجَبَ الشُّكْرَا
إِلَى رَبِّهِ كَفَّيْهِ أَنْ يُنْسِيَ الْعُمْرَا
لَأَهْلِ الْهُدَى عَمَّنْ يَرُومُ هُمْ وَتَرَا
وَلَكِنَّمَا الْأَرْجَاسُ مِنْ ضِدِّهِ أُخْرَى
أَحَقُّ وَبِالْفَحِشِ الَّذِي قَالَ جَهْرًا
ذَوُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَمِنْهُمْ بِهَا أَذْرَى
ضَلَالَاتِ أَفَّاكٍ وَأَبْرَزَهُ سِفْسِرَا
مِنْ الزَّبِيعِ غَطَّى غِيَاهُ مَنْ نَهَا يَغْفِرَا
حَوْتَ بِدَعَا مِنْ غِيَاهِ بَلْ حَوْتَ كُفْرَا
وَحَرَّرَ غِيَظًا فَافَضَ مِنْ جَهْلِهِ شِعْرَا
يَهْرُ بِأَرْجَاسٍ لَهُ نَحْوَهَا هَبْرَا
هَذُوتٌ^(١) مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْكَفْرِ وَالْأَطْرَا
بِسُنَّتِهِ وَالذَّبُّ عَنْهَا وَقَدْ أَجْزَى
عَلَى مَنْ رَمَتْ أَرْجَاسُهُ السُّنَّةَ الْغَرَا
وَقَدْ أَلْفَوُا فِي مَحْوِ أَعْلَامِهَا كُفْرَا
مَنْ الْغَى مَا نَالُوا بِهِ الْخَزَى وَالْخُسْرَا

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وَأَكْمَدُ أَكْبَادًا لَهُمْ وَأَمْضَاهَا
وَمَنْ رُشِدِهِ مَا قَالَ فِيمَا كَتَبْتَهُ
وَأَعْطَيْتَهُ مَا لِلإِلَهِ بَأْتُهُ
وَلَمْ تَعْرِفِ الْإِسْلَامَ حَيْثُ جَعَلْتُ مَا
فَلَمْ يُجِدْ عَنْكَ الْمَدْحُ شَيْئًا وَإِنَّمَا
كَأَمْسَةِ عُبَادِ الْمَسِيحِ وَقَدْ غَلَوْا
وَلَوْحَلْ مِنْكَ الْمَدْحُ فِي سِفْرِ ذِي التَّقَى
فَمَا الْمَدْحُ بِالْإِشْرَافِ إِلَّا نَجَاسَةٌ
أَلَيْسَ نَهَى أَنْ يَقْرَبُوا أَنْجَسَ الْوَرَى
وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرْكَ رِجْسٌ وَأَهْلُهُ
فَلَوْ حَلَّ فِي سِفْرِ الْهَزْبِ مَسْلُوحُكُمْ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْقَدْحُ لَوْ كُنْتُ عَارِفًا
وَمَعَ شَحْنِهِ مِنْ قَوْلٍ كُلِّ مُحَقِّقٍ
بِمَدْحِهِ أَعْلَامُ النَّهْيِ وَذَوِي التَّقَى
وَأَعْظَمُ بِهِ شَعْرًا حَوَى كُلَّ نَصْرَةٍ
وَمِنْ مَدْحِ خَيْرِ الْخَلْقِ تَصْنِيفُ سِفْرِهِ
فَزَيْفٌ مَا أَبْدَيْتَهُ مِنْ ضَلَالَةٍ
فَفِي كُلِّ سَطْرِ مِنْ تَقَارِيرٍ رَدَّهُ
فَمَاذَا عَسَى إِنْ كَانَ مَا رَاحَ مُنْشِيًا

فَفَاهُوا بِمَا مِنْهُمْ بِهَا أَوْغَرَ الصَّدْرَا
وَأَلْفَتْهُ فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا شِعْرَا
إِلْهَكَ حَقًّا حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الشَّرَا
لَمَعْبُودِنَا لِلْمُصْطَفَى فَاقْتَضَى الْكُفْرَا
غَدَوْتُ بِهِ لَمَّا تَجَازَفْتُ فِي الْأَطْرَا
فَنَالُوا بِمَا قَالُوا الْخِسَارَةَ وَالْوِزْرَا
لَلْوَثِ إِذْ كَانَ قَدْ جَمَعَ الشَّرَا
تُلُوثٌ مَا قَدْ حَلَّ بَعْدَ أَنْ يَطْشُرَا
لِمَسْجِدِهِ لَمَّا عَسَى عَدِمُوا الطُّهْرَا
كَذَلِكَ أَرْجَاسٌ^(١) وَقَدْ أَلْفُوا الشَّرَا
لَلْوَثِ إِذْ كَانَ بِالشَّرْكِ مُزُورَا
وَقَدْ حُ عَظِيمٌ فِي شَرِيعَتِنَا الْغَرَا
بِشَعْرِ إِذَا حَقَّقْتَهُ تَلَقَّسَهُ دُرَا
حَمَوَا حِوْزَةَ الْإِسْلَامِ أَعْظَمُ بِهِ سِفْرَا
لِأَنْصَارِ دِينِ اللَّهِ أَعْظَمُ بِهِ نَصْرَا
وَأَحْكَمُ فِي تَرْصِينِ تَرْصِيعِهِ التَّشْرَا
وَذَلِكَ هُوَ الْمَدْحُ الَّذِي يُوجِبُ الشُّكْرَا
مَدِيحٌ مَحَافِيًا حَوَى الْكُفْرَ وَالْإِطْرَا
وَلَا مُنْشِدًا بَيْتًا وَلَا مُنْشِدًا شَطْرَا

(١) أَرْجَاسٌ : جمع رَجَسٍ وهو في الأصل الشر .

بمدح حوى الإطرا وكل ضلالة
وماذا عسى إن صُغت فيه مدائح
وعظمت رب العرش جلّ جلاله
فما ذاك يُجديك المديح لعبده
وقد جاوز السَّع الطُّباق بِسَدَاتِهِ
وتَجَحَّدُ أَنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
لقولك في مزبور مينك ضلّة
فهلاً به أسرى إلى تحت أرضه
والنت في فضل استغاثتكم به
وليس جليلاً عند كلُّ مُوحِّدٍ
وذلك في أَنَّ استغاثتكم به
وتلك لعمري من خصائص ربنا
خلا أنه إذ كَانَ حياً وقادراً
وينصر مظلوماً ويدفع ظالماً
ومن يستغث بالله جَلَّ جلاله
على الشُّرك بالمعبود وهو ضلالة
وأعلم بالله العظيم ودينه
وقد بينوا والحمد لله وحده
وكان كتاباً بالضلالة مُفَعِّماً

فتباً لمدح قد حوى الكفر والشرا
ونوعت في أمداحه النظم والنشرا
عن الإستيوا من فوقه فاقتضى الكفراً
وأخبرنا ربُّ العلى أنه أسرى
إلى الله حتى نال من ذلك الفخراً
فما فوقه ربّ لذيكَ ولا يُدرى
فما جهة بالله من جهة أحرا
وعن يمنة أسرى به أو إلى الشرا
كتاباً حوى كفراً بصاحبه أزرى
وكيف وقد أظهرت في قولك الشرا
بها من صريح الشُّرك ما أوجب الكفراً
وجاء بها القرآن والسنة الغرا
يُغيثُ أحبا كَرِبَ ويمنحه البُشرا
وببذل أسباباً بها تدفع الضرراً
وبالمُصطفى قد كَانَ أَشْرَكَ واستجراً^(١)
يقررهما مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بها أَدْرَى
وبالمُصطفى مِنْكُمْ وقد أَوْضَحُوا الْأَمْرَا
وما رَجَدُوا للمستغيث بهم عُنْدَرَا
حوى يدعاً شنعاء فأهون به سيفراً

(١) واستجراً : نجراً .

شواهد كُفْرِ أَطْلَعْتُ فِي سُطُورِهَا
وَمَا كُلُّ قَوْلٍ بِالقَبُولِ مُقَابِلُ
فَكَانَتْ عَلَى أَجَابِهِ مِنْ ذَوِي الرَّدَى
وَنَالَ بِهَا أَهْلُ التَّقَى مِنْ عِدَاتِهِ
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْضَوْا بِضُلَالِهِ
وَلَا مَتَّ لِمَنْعِ الاستِغَاةِ جَدَّهُ
وَقَدْ لَامَتِ النِّعَمَانُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهَا بِهِ كَانَ قَدْ هَدَى
فَلَوْ خَصَّنِي بِالشَّتْمِ مَعَ عِظَمِ جُرْمِهِ
فَدَمَّ هُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
أَقُولُ لَعَمْرِي مَا أَتَى بِجَهَالَةٍ
أَلَسْتَ أَبَحْتَ الشُّرَكَ بِاللَّهِ مُعَلِّسًا
فَلَا غَرَوْ أَنْ صَنَّفْتُ فِيهِ مُصَنِّفًا
وَمَوْجِبُ هَذَا الشَّتْمِ مَا أَنْتَ مُظْهِرُ
وَأَمَّا هُدَاةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَمَا ذَمُّهُمْ مَحْمُودُ شُكْرِي وَإِنَّمَا
وَأَتْنِي عَلَى قَوْمٍ هُدَاةٍ أَيْمَنَةٍ
فَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ زَلَدِ قَسَةِ الْوَوَى

شُرُورَ عُلُومٍ كُلُّ شَطْرِ حَوَى شَرًّا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْدَى ضَلَالَاتِهِ جَهْرًا
جَحِيمًا بِيَوْمِ الْحَشْرِ تُسْعِرُهُمْ سُعْرًا
هُدًى فِي غَدٍ حَلَزُوا بِهِ الْفُوزَ وَالْأَجْرَا
وَلَا بِالَّذِي أَبْدَى نِظَامًا وَلَا نَثْرًا
فَتَبًّا لِمُبْدِيهَا الْمُلُومِ الَّذِي هَرَا
رَأَى أَنَّهُ كُفِّرَ فَلَمْ يَرْضَ الْكُفْرَا
وَحَرَّرَهُ هَجْوًا وَأَبْدَى بِهِ شِعْرَا
لَمَّا لُمْتُه لَكُنْهَ عَمِّمَ الشَّرَا
وَأَعْطَى لِكُلِّ مَنْ شَاعَتْهُ قَدْرًا
بِشَتْمِكَ إِذْ أَبْدَيْتَ مِنْ زَيْفِكَ الْهَجْرَا
كَمَا قَلَّتْهُ فِيهَا تُحَرَّرُهُ نَثْرَا
وَأَفْصَحْتُ عَنْ مَنْشُورِهِ الْهَجْرَ وَالنُّكْرَا
تَوَلَّفُهُ نَثْرًا وَتَنَظَّمُهُ شِعْرَا
فَزُورٌ وَهَتَانُ هُنُوتَ بِهِ فَشْرَا
غَوَاةَ طِفَاةٍ أَحَدَثُوا الْبِدْعَ وَالنُّكْرَا
وَكَانَ بِهِمْ أَوْلَى وَمِنْكُمْ بِهِ أُخْرَى
بِوَأَسِيَّةٍ حُمَقًا مَلَا حِدَّةً بُتْرَا^(١)

(١) بُتْرَا: مقطوعين «إِنْ شِئْتُمْ هُوَ الْإِبْتَرُ» أَيِ الْمَقْطُوعِ ، وَسَيْفُ
بَاتِرٍ قَاطِعٍ .

ومحمود محمود على كل حالة
 غدا لفتى تيمية^(١) أي ناصير
 وكان من الأعلام بل كان قدوره
 وما بلغ المثني عليه نهاية
 لذلك أثني حسب ما يستطيعه
 وما كان هذا النصر إلا لأنه
 وما كان نصر المصطفى باتخاذ
 ونصر النبي المصطفى بإتباعه
 بما يستحق الرب جل جلاله
 فمن كان هذا دينه وانتحاله
 وماذا عسى لو أنفد العمر كسله
 فذاك الذي يرديه لسو خال أنه
 وما يستحق العفو من كان ذابسه
 وما ذاك إلا أنه كان طالبا
 فلو كان من نسل المجوس لديكمو
 فإذ كان من نسل النبي محمد
 ورد على من ند عن دين جده
 وتنبى بالتعريض قد حاز فريته

لنصرته جبراً هزبراً سما فخراً
 نعم حيث لم يشرك ولم يقترب خيراً
 أجل من المثني به عندنا قدراً
 ولا غاية من قدوره توجب الشكراً
 لنصرته للمصطفى استوجب النصراً
 لنصر النبي المصطفى أنفد العمراً
 إلها مع الرحمن تشركه جهراً
 وتكفير أقوام رأوا أنه الأخرى
 فتبا لهم تبا فقد آثروا الشرأ
 فلن يستحق العفو والصفح والعذراً
 بخدمته المعصوم بالكفر والإطراً
 بهذا استحق النصر والفوز والأجراً
 يهر^(٢) بني الزهر أو يبغى لهم شراً
 لديهم بما حصوا به حداً ثيراً
 سما عندكم من أجل كفرانه قدراً
 أغر الورى قدراً وأعلامو فخراً
 وصد عن التوحيد ينبغي له النصراً
 فمت كمداً وانحسا فلن تبلغ الثمراً

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهيرز صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أَنْصَارِ دِينِ مُحَمَّدٍ
لَأَصْبَحْتَ مَحْمُودًا مُرَاعَا مَكْرَمًا
فلما عكستَ الْأَمْرَ بُوْتَ بِمَا بِهِ
فَعُودِيَتْ لَا مِنْ أَجْلِ أَنْكَ لَمْ تَزَلْ
وماذا عَسَى إِنْ كُنْتَ لِلْعُمَرِ مُنْفِقًا
وَأَنْتَ عَدُوٌّ مِبْغِضٌ مُتَنَقِصٌ
وتجحدُ أَوْصَافَ الْإِلَهِ وَكُونَهُ
ومرتفعًا بِالذَّاتِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
فإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ النَّسَبِ الَّذِي
فَمَا أَنْتَ إِلَّا ضِفْدَعٌ وَابْنُ ضِفْدَعٍ
وَشُكُّكَ لَا يُجِدِي لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فإِنَّكَ كَالْحَرْبَاءِ تَرْتَنُو بِطَرْفِهَا
وهل أَنْتَ إِلَّا مِنْ قُرْيَةٍ أَجْذَمٍ
بِمَنْ أَنْتَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ حَقِيقَةً
وقَدْ صَحَّ عِنْدِي مِنْ أَحَادِيثٍ مَنْ لَهُ
بِأَنَّكَ مِنْ غَوَّاءِ أَنْبَاطٍ أَجْذَمٍ
وَدَعَوَى بَنَى نَبَهَانَ يَحْتَاجُ أَنْ يَرَى
يَقْرَرُهُ مَحْمُودٌ شُكْرِي لِأَنَّهُ

لدى السَّادَةِ الْأَمْجَادِ حَقًّا بَنَى الزُّهْرَا
ولم تستحقِ الدِّمَّ وَالشَّتْمَ وَالْكَسْرَا
تُنَاطُ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْقَالَةِ النُّكْرَا
بِذِكْرِ مُعَالَى جَدِّهِ تَنْفَقُ الْعُمْرَا
بِذِكْرِ مُعَالَى الْمُصْطَفَى مَنْ سَمَا فَخْرَا
لأَحِبَّابِهِ النَّافِئِينَ عَنْ دِينِهِ الْكُفْرَا
على الْعَرْشِ حَقًّا قَدْ عَلَا وَاعْتَلَى قَدْرَا
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ مَنْ مَلَكَ الْأَمْرَا
نَقُولُ وَفِيهِ الشُّكُّ تَحْضِرُهُ حَضْرَا
فَلَا حَقَّ تَدْرِيبِهِ وَلَا مُنْكَرٌ تَنْزَرَا
فَدَعُ هَذَاكَ الْأَخْزَى وَفَحْشَائِكَ النُّكْرَا
إِلَى الشَّمْسِ مِنْ حُمُقٍ وَقَدْ أَوْغَرَ الصَّدْرَا
قُرْيَةً حَيْفًا مِنْ فِلَسْطِينَ لَا يُسْدَرَا
فَنَحْنُ عَلَى شَكِّ وَدَعْوَاكَ لَا تَجْرَا
بِحَالِكَ تَحْقِيقُ يُقَرَّرُهَا جَهْرَا
أَصَابَكَ مِنْهَا الْقَالُ^(١) وَالْحَالَةُ الْعُسْرَا
بِذَلِكَ ثَبَتًا ثَابِتًا عَنْ بَنَى الزُّهْرَا
هُوَ الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَا

(١) القال : القال ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالما فيشعر بالشفاء ،
وقيل يستعمل في الخير والشر .

وصحَّ لدينا في اعتقادك أنَّه
ويُنْبِئُنَا عن ذلك نظمك جَهْرَةً
وقد قالَ هذا القدمُ في هذيانِه
وبعدُ فدياك الكتابُ يدلُّنا
أقولُ لعمرى إنَّ ذا لتَهْـوَرُ
وما النىُّ إلا ما نَحَاهُ وما مَحَا
وما الجهلُ جهراً غيرَ ما الفردُ خطَّه
فأبدى كتاباً من سفاهةِ رأيِه
حوى كلَّ شرٍّ مُستطيرٍ شرَّارِه
فحلَّ عليه اللعنُ إذ كان أهْلُه
وأما كتابُ الألمعى فإنَّه
وأعلى به أعلامُ سُنَّةِ أحمدٍ
وأكثرَ فيه النقلَ عن كلِّ جهنْدٍ
ولا شكَّ قد أسهبتُ فيما كتبتُه
وكلُّ جوابٍ فيه معْنى مطابقٌ
نعم كلُّ من هوى هَوَاهُ وغِيَه
لأنَّهُمْ في غمرةٍ من ضلالِهِم
وغاضَ علوُ الله تكبيرَ حجْمِه
وما ذاك إلا أنَّه قد أمَّضَه

كمذهبِ أهلِ الاتحادِ وبالأخرى
فتباً له تباً لقد أوجبَ الكُفْراً
وأبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْراً
على جهلهِ طوراً على غِيَه طَوْرًا
من القدمِ إذ أضْحى بمنظومه يَقْرَأ
به الملةُ السَّمْحاءُ مِنَ الكُفْرِ والإطْرَا
ويحسبُ جهلاً أنَّه الأوحدُ الأدرى
وحرَّرَ فيه الجهلَ والشركَ والكُفْراً
يغرُّ به الغوغاةُ من جهلهِ غَرًّا
فما سامعٌ إلا ويلعنُه جَهْراً
كتابُ حوى علماً أشادَ به الغرُّ
وأعلامُه أعلى لَهُم جُهْدَه فخرًا
ليغمِرَ غمرًا غمرُه أحدثَ الشرَّ
فكفَّرَ ما ينفي بتكبيرِه الكبرَا
لمعنى حرامٍ رَامَه الأحمقُ المَغْرَى
يرى أنَّه أخطأ ولم يفهمِ الأمْرَا
فظنُّوا الردى خيراً وظنُّوا الهدى شرًّا
ففأهَ بما أبدى لكى يدركَ الثَّارَا
وأورى به في المطرِ جُلجُلانِه جَهْراً

فَمَنْ كَيْدًا لَاعَشْتَ مَا عَشْتَ آمِنَا
وَمَا كَانَ مَا قَدْ قَالَ مِنْ رَدِّ غَيْبِكُمْ
وَلَكِنْ عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ كَلَامُهُ
وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوَى التَّقَى
وَسِرُّكَ فِي بَهْمَا مَفَاوِزَ مَنْ مَشَى
يَدِيجُورِ لَيْلِ الشُّرْكِ وَالْفُتُورِ لَمْ يَكُنْ
فِي حَسْبِ جَهْلًا أَنَّهُ فِي مَسِيرِهِ
وَقَالَ كِتَابِي وَهُوَ لَاشْكُ قَدْ حَوَى
كِتَابِي لِخَيْرِ النَّاسِ قَدْ كَانَ نُصْرُهُ
أَبْنَصْرُهُ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
وَقَدْ جَعَلَ الْمُعْصُومَ نَدًا لِرَبِّهِ
وَمَحْمُودُ شُكْرِي لَمْ يَكُنْ مُتَجَانِفًا
وَقَالَ غِبَاءُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
نَعَمْ نَصَرَ الْمُعْصُومَ غَايَةَ جَهْدِهِ
كَشَمْسِ الْهُدَى الْبَحْرِ الْخَضَمِ الَّذِي بِهِ
وَذَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ذُو النَّهْيِ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّهُ مِنْ ضَلَالِهِ
وَخَالَ سَفَاهًا أَنَّهُ بِمَحَلَّةٍ

وَلَا نَاجِيًا مِمَّا أَمْضَكَ أَوْ أَوْرَى
بِتَخْبِيضِ عَشْوَى كَالَّذِي قُتِلَتْهُ فَشْرًا
بِأَيِّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
وَمِنْهُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى لِلْوَرَى طُرَا
ثَوَى فِي مَوَامِيهَا وَأَوْدَى بِهِ الْمَسْرَا
عَلَى مَنَهِجِ أَسْنَى وَقَدْ فَقَدَ الْبَدْرَا
وَقَدْ ضَلَّ فِي بَهْمَا إِلَهَامِهِ وَاعْتَرَا
مِنَ الشُّرْكِ بِالْمَعْبُودِ خَالِقِنَا شَسْرَا
وَهِيَهَاتَ لَوْ يَذْهَبُ لِأَبْصَرِهِ كُفْرَا
وَمَنْ كَانَ زَنْدِيقًا تَجَاهَلَ وَاسْتَجْرَا
وَيَحْسِبُهُ نَصْرًا وَمِنْ حُمُقِهِ فُخْرَا
لَا تُنْمِ وَلَا أَبْهَى بِمَا قَالَهُ وَزَرَا
وَجَاءَ بِهَذَا لَابْنِ تَيْمِيَّةَ نَصْرَا
وَأَنْصَارُهُ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِ يَتَرَا
سَمَتْ شِرْعَةُ الْمُعْصُومِ وَاسْتَعْلَنَتْ جَهْرَا
وَمَنْ كَسَرَتْ أَعْدَاؤُنَا كُتْبَهُ كَسْرَا
وَمِنْ غِيَّةٍ فِي غَمْرَةٍ إِذْ هَذَى جَهْرَا
مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى فَقَالَ وَقَدْ أَرَى

وَذَلِكَ مِنْ أَغْلَى وَأَعْلَى مَنَاقِبِي
وَيُبْرِزُهُ لِلرَّاشِقِينَ ذَرِيَّةً
وَأَعْلَى مَقَامَاتٍ لِمَحْمُودٍ قَدْ سَمَتْ
وَشَادَ لِمَنْ عَادَى مَنَاقِبَ ظَنُّهَا
وَتِلْكَ لِهَذَا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا
وَمَا يَتَرُّ الرَّحْمَنُ مِنْ أَجْرِ مُحْسِنٍ
وَأَسْلَافُ مُحَمَّدٍ عَلَى الدِّينِ قَدْ مَضَوْا
فَإِنْ كَانَ قَدْ أَبْدَى وَأَظْهَرَ دِينَهُ
فَفَاقَ بِنَا أَبْدَى وَأَظْهَرَ وَارْتَقَى
وَمَا كَانَ مَا يُخْفِيهِ خَوْفُ جُدُودِهِ
وَلَكِنَّمَا إِبْلِيسُ فِي فَيْكِ نَافِثًا
فَأَصْبَحْتَ لَا تَدْرِي سِوَاهَا وَإِنَّمَا
بِفَيْكِ عَلَى مَنْ كَانَ لِلدِّينِ مُظْهِرًا
فَأَصْبَحْتَ مَلْعُونًا بِكُلِّ مَحِلَّةٍ
وَقَرِطُ قَوْلَا مِنْكَ فِي مَصْرِ عُصْبَةٍ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ
وَلَكِنَّهُمْ صُمٌّ وَبُكْمٌ عَنِ الْهَدَى

وَهَذَا هُوَ النَّشْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْأُزْرَا
وَكَانَ بِهِ عَنْ مَنْهَجِ الصُّدُقِ مُزُورًا
وَكَانَتْ لَعِمْرِي مِنْ مَنَاقِبِهِ الْكُبْرَا
مُثَالِبَ قَدْ كَانَتْ يَمُنُ خَالَهَا أَجْرَا
وَمَحْمُودٌ لَا يَخْزِي بِذَلِكَ فِي الْأُخْرَى
وَلَكِنَّهُ يَلْقَى بِهِ الْفُوزَ وَالْأَجْرَا
وَمَاذَا عَسَى لَوْ أَبْرَزُوا تَقِيَّةً^(١) تَذَرَا
وَخَالَفَ مَنْ أَخْفَى وَلِلصِّدِّ قَدْ وَرَى
بِهِ شَرَفًا يَبْقَى وَمَنْقِبَةً كَبِيرَا
وَأَظْهَرَهُ مُحَمَّدٌ رِجْسًا وَلَا كُفْرَا
بِأَرْجَاسِهِ الْكُبْرَى وَأَرْكَاسِهِ الصُّغْرَا
لَكَ الْقِحَةُ الشُّنْعَا شِعَارًا بِهَا تَخْرَى
وَلِلْسَنَةِ الْغَرَاءِ أَظْهَرَهَا جَهْرَا
وَأَصْبَحَ مُحَمَّدٌ بِهَا نَائِلًا فَخْرَا
هُمْ الْفَاغَةُ التَّوَكَّاءُ إِذْ قَرَضُوا الْكُفْرَا
لِمَا قَرَضُوا كُفْرًا وَأَعْلَوْا لَهُ قَدْرَا
وَأَعَيْنَهُمْ عُمَى فَلَمْ تُبْصِرِ الشَّرَّ

(١) تقيّة : المداراة .

نفوس كلاب في جُسومٍ أو آدمٍ
 وقرظ سِفراً للألومي^(١) عَصْبَةٌ
 وكلُّ غدا يلقى الذي هُوَ أهله
 نعم كلُّنا يلقى غداً بِفَعَالِهِ
 وما أَحَدٌ مِنَّا يَدُمُ ذَوِي الْمُسَدَى
 ونُعلَى مقاماتٍ لهم بِمَدَائِحِ
 وقد كان معلوماً لَدَيْنَا بِأَنَّ مَنْ
 غَوَاةٌ طِفْسَاءٌ لَا ثِقَاةٌ أَيْمَةٌ
 هم الكلُّ أعداءُ النَّسَبِ فَبَعْضُهُمْ
 ولا كَانَ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالْكَفْرِ عِنْدَنَا
 لذلكِ أَعْطَيْنَا وَلَمْ نَخْتَرِمِ لَهُمْ
 وللأحمقِ الْأَشْقَى أَمْضُ عَدَاوَةٍ
 سنسقيه كأساً مُفْعِماً وَنُذِيقُهُ
 وإِشْرَاكِهِ بِاللَّهِ جِلَّ جَلَالُهُ
 فقد جاءَ هَذَا الْقَدَمُ أَمْرًا مُؤَيَّدًا
 فَيَا مَنْ هُوَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ
 أَبْدُ فِتْنَةً أَضْحَتْ لِيُوسُفَ ذِي الرَّدَى
 تَهَرُّ عَلَى أَهْلِ الْهُدَى دَائِمًا هَرًّا
 عَنِ الْحَقِّ مَا أَزُورًا وَلَا حَرَّوْرًا هَجْرًا
 إِذَا مَا أَتَى عَرَضٌ لِمَوْلَاهُ أَوْ نُكْرًا
 وَأَقْوَالِهِ الزُّلْفَى أَوْ الْخِزْيَ وَالْوِزْرًا
 وَلَكِنَّا نُنْفِي وَنَمْنَحُهُ شُكْرًا
 وَنَنْشُرُهَا نَظْمًا وَيَنْدَى بِهَا نَشْرًا
 زَعَمْتَ هُدَاةً مِنْ ذَوِيكَ فِي مَضْرَا
 فَلَمْ يَسْتَحِقِ الْمَدْحَ مِنَّا وَلَا النَّصْرَا
 عِدَاوَتُهُ كَبِيرًا وَبَعْضُهُمْ صُغْرًا
 أَيْمَةٌ إِسْلَامٍ لَسْتِنَّا الْغَرًّا
 مَقَامًا لِكُلِّ مَنْ عَدَاوَتِنَا قَدْرًا
 تُخَصِّصُهُ مِنْ تِلْكَ بِالْحِصَّةِ الْكُبْرَى
 بِذَلِكَ دِفَاعًا عَنْ مَقَالَاتِهِ الذُّكْرَا
 وَجَعَدِ عُلُوٌّ لِلَّهِ مِنْ فَوْقِنَا جَهْرًا
 وَأَظْهَرَ فِي مَنْظُومِهِ ذَلِكَ الْأَمْرَا
 عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِنٌ طُورًا
 حُمَاةٌ وَرِدَاةٌ حَيْثُ قَدْ أَطْدُوا الْكُفْرَا

(١) الألوسي : شكرى الألوسي العالم العراقي المعروف .

وَرَامُوا لَانْصَارِ الرَّسُولِ وَدِينِهِ
 فَتَبَّاهَاتِيكَ الْعَقُولُ وَمَا رَأَتْ
 وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْسَامِ مُحَمَّدٍ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ
 بِآرَائِهِمْ كَثْرًا وَأَصْدَادِهِ نَصْرًا
 مِنَ الرَّأْيِ فِي طَمَهِ لَأَعْلَامِهِ جَهْرًا
 أَعَزُّ الْوَرَى قَدْرًا وَأَعْلَاهُمْ فَخْرًا
 وَتَابِعِيهِمْ مَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ يَنْسُرَا

حياة المصطفى

تَلَا نُورُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ
وَجَلَّى مَصَابِيحُ الْهُدَى كُلَّمَا دَجَا
فَأَضْحَى بِبَجْدٍ مَهِيغٍ الْحَقُّ نَاصِعًا
وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ فَاغْتَلَتْ
وَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَمَا ارْعَوَى
وَجَادَلَهُ الْأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِهِ
زَخَارِفَ زُورٍ لَفَقُّوْهَا بِمَكْرِهِمْ
فَأَلْزَمَ كَلًّا عَجْزُهُ فَتَطَاطَأَتْ
وَأَظْهَرَهُ الْمَوَلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَسَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ذِكْرُهُ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى
كَحَالِ الَّذِي أَبْدَى مَعْرَةَ جَهْلِهِ
هُوَ الْأَحْمَقُ الزَّنْدِيقُ يُوسُفُ مِنْ غَدَا
فَفَاهَ بِمَحْضِ الْكُفْرِ مَفْتَخِرًا بِهِ
وَلَوْ أَنَّ مَنْ يَعْوِي يُلْقِمُ صَخْرَةً
فَأَنشَأَ عُيُوبًا بِالْفَهَامَةِ^(٣) قَدْ وَهَتْ

وَآضٌ^(١) انْتِكَاصًا طَالِعُ الْغَى وَانْكَدَرُ
مِنْ الشُّرْكِ فَانْجَابَتْ غِيَاهُ مَا اعْتَكَرَ
بِمَهْدٍ إِمَامٍ قَامَ لِلَّهِ وَانْتَصَرَ
بِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ مَنْ كَفَرَ
إِلَى زَيْغِ خُفَايِشِ الْبَصَائِرِ وَالْبَصَرِ
فَأَذْخَضَ^(٢) بِالْآيَاتِ وَالنُّصِّ وَالْأَثَرِ
وَرَامُوا بِمَا قَدْ لَفَقُوا الْفُوزَ وَالظَّفَرَ
جِبَاهُهُ لَهُ قَدْ غَرَّهَا الثِّيَةُ وَالصَّمَرُ
عَلَيْهِ وَأَوَّلَاهُ مِنَ الْعِزِّ مَا بِهِرُ
وَلَمْ تَخْلُ أَرْضٌ لَيْسَ فِيهَا لَهُ خَبَرُ
سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْبَشَرِ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
بِمَوْضُوعِهِ أُعْجُوبَةٌ لِمَنْ اغْتَبَرَ
فَبُعْدًا لِمَنْ قَدْ فَاهَ بِالْكَفْرِ وَافْتَخَرَ
لَأَصْبَحَ ضَخْرُ الْأَرْضِ أَعْلَى مِنَ الدَّرَرِ
وَوَازَرَ مَنْ قَدْ قَالَ بِالْكَفْرِ وَاشْتَهَرَ

(١) آض انتكاصاً : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .

(٢) اذخض : ابطل .

(٣) الفهامة : العجز والعمى والحصار .

بِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ وَتَمْسِيهِ مُفْتَرٍ
وَلَا كَالْقَوَى الْفَارِسِيَّ الَّذِي انْتَحَى
فَانْهَمَا قَالَا مَسَائِلَ قَسِدٍ وَهَتَّ
فَقَالَا بَأَنَّ الْمُصْطَفَى سَيِّدَ الْوَرَى
وَيَسْمَعُ مَنْ يَدْعُو وَيَكْشِفُ كَرْبَهُ
وَيَأْكُلُ فِي الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَإِنَّهُ
وَكُلُّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فُتْخَانَتُ
وَقَالَا بَأَنَّ الْإِسْمَاءَ لَيْسَ ثَابِتُ
فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ نَسِيحُ مُثَبِّتِ
لَقَدْ بَلَّغَا فِي غَايَةِ الْكُفْرِ مَبْلَغَا
فَحَاشَا أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
أَلَمْ يَسْمَعَا مَا قَالَهُ جَلُّ ذِكْرِهِ
بِتَكْفِيرٍ مَنْ يَدْعُو سِوَاهُ بَرَهَةٍ
فَقَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
وَمَنْ يَسْتَغْثِ يَوْمًا بِغَيْرِ إِلَهٍ
يَحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ مَنْ هُوَ مُشْرِكُ
فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ جَلُّ جَلَالِهِ
وَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرٍ مَنْ ذَاكَ شَأْنُهُ
فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ
وَلِلْمُصْطَفَى تَصْدِيقُهُ وَاتِّبَاعُهُ

وَتَخْطِيطُ مَعْتَوِهِ وَتَخْلِيطُ مِنْ سَكْرِ
مَقَالَةِ جَهَنَّمَ وَاقْتَفَى مِنْهُ بِالْأَثَرِ
وَقَدْ لَفَقَا فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ مَا سَطَرَ
لَنِي قَبْرِهِ حَتَّى يَشَاهِدُ مَنْ حَضَرَ
إِذَا مَا دَعَى بَلَّ عِنْدَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
يَصُومُ بِهِ بَلَّ قَدْ يَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ
لَهُمْ إِلَهُ فِي كُلِّ مَا خَطَّ أَوْ سَطَرَ
وَلَيْسَ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِهِ اسْتَقَرَّ
لِأَسْمَاءِ قَهَّارٍ وَأَوْصَافِ مُقْتَدِرٍ
تَلَكَّا عَنْهُ الْفَهْمُ وَالْوَهْمُ وَانْبَهَرَ
لَقَدْ قَصَرُوا فِي الْكُفْرِ عَنْ بَعْضِ مَا ذَكَرَ
وَأَنْزَلَهُ فِي مُحْكَمِ الْآيِ وَالسُّورِ
وَرَغْبَةٍ مَلْهُوفٍ وَإِمْلَاقِ مُفْتَقِرٍ
وَمَالِيسٍ فِي هَذِي الْقَصِيدَةِ مُنْخَصَرٍ
وَيَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ مِنْ بَشَرٍ
بِهِ مُسْتَعِينٌ وَاجِلُ الْقَلْبِ مُقَشَّعِرٍ
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالتَّذَقُّدِ كَفَرُ
وَنَاهِيكَ مِنْ كُفْرِ تَجَهُّمٍ وَاعْتَكُرُ
بِإِخْلَاصِ تَوْحِيدِهِ وَإِفْرَادِ مُقْتَدِرِ
وَتَعْزِيرِهِ بَلَّ نَقْتَفَى مَالَهُ أَمَرَ

ونجنبُ المنهى سَمْعاً وطاعةً
 ودَعَوَاهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 مكابرةُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 أباللهِ أمْ بالوحي أمْ بكليهما
 تَجَارَيْتُمَا أمْ سُخْرِيَاءُ بِسُوءِ خِيَمِهِ
 أعندَكُمَا أَنَّ الصَّحَابَةَ قَدْ بَغَوْا
 إِذَا كَانَ حَيًّا قَادِرًا ذَا إِرَادَةٍ
 وقد أَخْطَئْتُمَا لَمَّا بَعَثَ نَبِيَّهُم
 [وَقَدْ صَارَ تَطَلُّفٌ فِي الْمَسَائِلِ بَعْدَهُ
 فلم يَحْضُرُوا حَوْلَ الضَّرِيحِ لِيُفْتِيَهُمْ
 أَهَذَا جَفَاءٌ وَانْتِقَاصٌ لِقُدْرِهِ
 وَأَمَّا حَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ
 وَلَكِنِّهِمْ أَحْيَاءٌ وَأَكْمَلُ حَالَةٍ
 وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا فَكَمَا أَتَى
 بِأَجَوَابِ طَيْرٍ جَاءَ فِي النَّصِّ إِنَّهَا
 وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ لَا فِي قُبُورِهِمْ
 وَمَنْ قَالَ فِي الْأَجْدَاثِ (٢) كَانَتْ حَيَاتُهُمْ
 وَإِسْرَاؤُهُ بِالْمُصْطَفَى فَبَذَاتِهِ

وَلَا نَقْتَفِي مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ أَوْ زَجَرَ
 لِقَى الْقَبْرِ حَتَّى لَمْ يَمُتْ مَوْتَةَ الْبَشَرِ
 وَلِلْوَحْيِ وَالْمَعْصُومِ وَالصَّحْبِ وَالْفِطَرِ
 وَبِالْمُصْطَفَى الْهَادِي أُمِّ السَّادَةِ الْغُرِّ
 أَمَا لَكُمْ عَنْ مَهْيَعِ (١) الْكُفْرِ مُزْدَجَرٌ
 بِجَعْلِهِمْ مِنْ فَوْقِهِ التُّرْبُ وَالْحَجَرُ
 يُشَاهِدُهُمْ تَاللهِ مَا ذَاكَ فِي الْفِطَرِ
 بِدَعْوَتِهِ اسْتَسْقَوْا عَنِ الْجَدْبِ بِالْمَطَرِ
 كُورِيَتْ ذِي الْأَرْحَامِ وَالْجَدْفِ أُخْرُ
 وَيَعْحَكُمُ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَانَ قَدْ شَجَرَ
 مِنَ الصَّحْبِ أَمْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ يَا بَقَرُ
 فَمَا صَحَّ فِي تَحْقِيقِهَا النَّصُّ وَالْخَبَرُ
 مِنَ الشُّهَدَا بِإِفَادَةِ الرُّشْدِ وَالنَّظَرِ
 بِهِ النَّصُّ فِي أَرْوَاحِهِمْ وَقَدْ اشْتَهَرَ
 لَتَسْرُحُ فِي الْجَنَّاتِ تَغْلُقُ لِلثَّمَرِ
 وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ فَافْهَمْ لِمَا ذُكِرَ
 فَقَدْ كَابَرَ الْقُرْآنَ عَمْدًا وَقَدْ كَفَرَ
 إِلَى رَبِّهِ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ الْخَبَرُ

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
 (٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وَأَمَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِإِلِيلَا
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْمُورِ كَانَتْ صَلَاتُهُ
وَأَسْرَى بِهِ نَحْوُ السَّمَوَاتِ صَاعِدًا
وَلَيْسَ دَلِيلًا أَنَّهُمْ فِي قُبُورِهِمْ
وَلَا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمَثَلِ حَيَاتِهِمْ
وَلَمْ يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثُمَّ بَعَيْنِهِ
فَرُؤَيْتُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَالْأَفْرُؤِيَا بِالْفُؤَادِ لَرَيْنَا
كَأَحْمَدَ وَالْحَبْرِ بْنِ عَبَّاسٍ قَبْلَهُ
وَنَفَى اسْتَوَاءَ الرَّبِّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
فَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ بِلَذَاتِهِ
عَلَيْهِ عِلَا سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
عُلُوءًا وَقَهْرًا وَاقْتِدَارًا بِبِلَذَاتِهِ
فَفِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ قَدْ أَتَى
تَعَالَى عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمَثَلِ لِلْوَرَى
وَلَا تُكْفَوْ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
وَقَدْ كَانَ مِعْرَاجُ الرَّسُولِ حَقِيقَةً
عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَدْ عِلَا

وَصَلَّى بِهِمَ فِيهَا وَفِي ذَلِكَ مُفْتَخِرٌ
وَلَكِنْ لِلْحُفَاطِ فِي ضَبْطِهَا نَظَرٌ
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَسُبْحَانَ مَنْ قَهْرُ
يَصْلُونَ لَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ فِي الْأَثَرِ
بِأَيْدَانِهِمْ بَلْ تِلْكَ أَقْوَالُ مَنْ فَجَرَ
فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَا هُوَ مُعْتَبَرٌ
فَمُطْلَقَةٌ حَقًّا كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ
مُقَيَّدَةٌ هَذَا كَلَامُ ذَوِي النُّظُورِ
مَعَ الْعُلَمَاءِ السَّالِكَةِ السَّادَةِ الْغُرَرِ
فَكَفَرُ وَتَعَطِيلُ لِمَنْ بَرَأَ الْبَشَرِ
عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ قَدِ اسْتَقَرَّ
وَمُرْتَفِعًا مِنْ فَوْقِهِ عَزَّ مَنْ قَهْرُ
كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ عَنِ السَّادَةِ الْغُرَرِ
وَبِالنَّقْلِ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ قَدْ صَدَرَ
فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَذْكُرُ أَوْ يَذَرُ
وَمِنْ كَيْفِ الْبَارِي فَقَدْ كَابَرَ الْفِطَرَ
وَفِيهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ لِمَنْ افْتَكَرَ
عَلَى عَرْشِهِ بِالذَّاتِ وَالْقَدَرِ وَالْقَهْرِ

وَيُنْزَلُ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ إِلَيْنَا
 أَهْلُ تَائِبٍ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَضَرِّعٌ
 وَهَلْ سَائِلٌ يَدْعُو فَأَكْشِفُ كَرْبَهُ
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ عَالِمٍ حَاطٍ عَلَيْهِ
 وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 وَكُلُّ أَحَادِيثِ الصُّفَاتِ فَلَيْسَ بِهَا
 وَلَا نَتَجَارَى كَالَّذِينَ تَعَمَّقُوا
 وَهَذَا اعْتِقَادُ لِلْإِثْمَةِ قَبْلَنَا
 كَأَحْمَدَ وَالنَّعْمَانِ ثُمَّ مَالِكُ
 وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِيٍّ عَلَى الْهُدَى
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَكُلُّ إِمَامٍ لِلْإِثْمَةِ تَابِعٌ
 فَوَازَرَهُمَا فِرْقَةُ الْغَىِّ وَاقْتَفَوْا
 وَلَا غُرُؤَ أَنْ يَهْجُوا الْعِدَا كُلُّ مَنْ دَعَا
 فَلَيْسَ يَضُرُّ الصَّحْبُ سَبًّا لِمُلْحِدٍ
 فَإِنْ يَمِجُّ أَعْدَاءُ الشَّرِيعَةِ قَاسِمًا
 أَيْمَجُّ أَمْرًا قَدْ سَارَ فِي الْأَرْضِ صَيْتُهُ

إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا يُنَادِي إِلَى السَّحَرِ
 فَأَغْفِرُ مَا بَيْنِي بِهِ قُلٌّ أَوْ كَثُرُ
 فَلَيْتَنِي أَنَا الْوَهَّابُ وَالْوَاسِعُ الْأَبِيرُ
 بِكُلِّ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَيَبْصِرُ مَشَى الذَّرِّ بِاللَّيْلِ فِي الْحَجَرِ
 تَمَرُّ كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَقْفٍ مَا أَمَرُ
 وَرَأْمُوا بِنَاوِيلَاتِهِمْ نَفَى مَا أَقْرُ
 أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّرَاسَةِ وَالنَّظَرِ
 كَذَلِكَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ الَّذِي نَصَرُ
 وَقَبْلَهُمُ الْأَمْجَادُ وَالسَّادَةُ الْغُرُرُ
 لَنَا نَقْلُوا الْإِثْبَاتِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
 نَفَوْا بِدَعَةِ الْجَهْمِيِّ مَامِنْهُ قَدْ ظَهَرَ
 بِأَثَارِهِ فَاللَّهُ يُدْخِلُهُمْ سَقَرُ
 إِلَى الْعِلَّةِ السَّمْحَاءِ وَاللَّهُ قَدْ نَصَرَ
 كَمَا لَا يَضُرُّ الصَّحْبُ كَلْبٌ إِذَا نَهَرَ
 لَقَدْ زَادَ فِي مَقْدَارِهِ هَجُؤُ مَنْ كَفَرَ
 وَوَازَرَ^(١) أَهْلَ الدِّينِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ

(١) وازر : ساعد وعاون .

بِرُؤُوسٍ وَهَيْتَانِ وَحَاشَاهُ إِنَّهُ
 بِأَخْمَدٍ مَنشُورٍ وَأَمْنِيعٍ مَعْقِلٍ
 فَتَعَسَّأَ لَهُ مَنْ قَائِلٍ لَقَدْ ارْتَدَى
 وَبُعْدًا لَهُ مِنْ سَالِكٍ لِمَهَالِكٍ
 وَتَبَّأَ لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَعَلِّمٍ ^(١)
 فَيَارَبُّ يَا مَنْشَأَنَ يَامَنْ لَهُ الثَّنَا
 وَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى
 وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَعَالَمَ مَا انْطَوَى
 أَغْدَتَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ الَّتِي
 وَصَلُ إِلَهِي كُلَّمَا آخَضَ بَارِقُ
 عَلَى الْمُضْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلَّمَا

لَعَنَ زَيْفٍ مَا قَدْ لَفَّقَ الْكَاذِبُ الْأَشِيرُ
 وَنَاهِيكَ مِنْ مَجْدٍ بِهِ اعْتَزَّ وَاشْتَهَرَ
 وَلَا شَكَّ جَلْبَابًا مِنَ الْخِزْيِ وَانْتَزَرَ
 لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْعِيِّ وَانْحَسَرَ
 لَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ مِنَ الْجَهْلِ وَاعْتَمَرَ
 وَيَا مَلِكَ الْأَمَلَاكِ يَا خَيْرَ مُقْتَدِرٍ
 وَمَنْ هُوَ لِلسَّيِّعِ السَّمَوَاتِ قَدْ فَطَرَ
 عَلَيْهِ ضَمِيرُ الْعَبْدِ كَالْجَهْرِ مَا أَسْرَ
 بِسَالِكِهَا تَهْوَى وَلَا بُدَّ فِي سَقَرٍ
 وَمَا انْهَطَلَتْ جَوْنُ الْغَمَائِمِ بِالْمَطَرِ
 تَلَالًا نَوْرُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ

رد معتمد

سفاضةً أملاًها الغبي سطرًا
وأظهر مخبوءاً من الزيف كامنًا
فلما تنشأه الظلام وجنسه
ونخال صواباً ما ألى من ضلاله
وأنبأنا عنه يراعٍ اغتراره
فأنشأ تخليطاً كخبيطٍ واسنٍ
ولئن امرء يهدي القصائد نحونا
فتباً له من جاهل متعلم
وتعساً له من قائلٍ متعمقٍ
فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصٌ
ويا محنة الإسلام من كل فاجرٍ
ولو علم الوغد القبتر أنه
فقل للزئيم المدعى غير ماله
وقد زعم الأشقي بنمويه مكره
وقد كان بهتاناً وإفكاً مقولاً
فسبحان من أعماه عن نهج رُشدِه
فحررَ نمويًا ليخدعنا به

وحرر منظوماً بما كان أضمرًا
وقد قال ما استخفى به وتسترًا
رأى سقمها من رائه أن تهوّرًا
فجال بديجور الضلالة وانبرًا
بأن له باعاً هنالك أوفرًا
أو الشارب النشوان لما تغيرا
كمستبضع تمر إلى أهل خيبرًا
تنكّب عن نهج الهدى وتقهقرا
يرى أنه شيئاً فقال وحررا
وواعجباً من جهله أن تصدرًا
ومن فاسقٍ أهذى بزيغ وأهذرا
بموضوعه أعجوبة لتأخرا
تأخر فلم يجعل لك الله مفخرا
بأن العدا ألفت حديثاً مزورا
عليه ولم يعلم بذلك ولا ذكرى
إلى أن تمادى في الضلال وأوعرا
وحاد اتقاء بعد أن كان حررا

ولكنها دَعَوَى عن الصَّدَقِ قد عَرَتْ
يلوْحُ لظِمَانٍ ولا شَيْءَ مَا يَرَى
كدَعَوَى بنى يعقوبَ لَمَّا تَظَلَّمُوا
وأعجبُ مِنْ كُلِّ العَجِيبِ ادِّعَاؤُهُ
كجَهْرِ بتَوْحِيدِ العِبَادَةِ مُخْلِصًا
ورَفِضَ لِأَهْلِ الزَّيْغِ فِي عَمَرَاتِهِمْ
مِنَ الْبُغْضِ لِلإِسْلَامِ أَوْ بُغْضِ أَهْلِهِ
إِلَى غَيْرِهَا مِنْ تُرْهَاتِ كَلَامِهِ
فِيالْبِتِّ شِعْزَى هَلْ بِهِ مِنْ غَوَايَةِ
فِصَاةٍ بِتَلْبِيسٍ وَتَدْلِيسٍ خَادِعٍ
وَهَلْ يَعْرِفُ الإِسْلَامَ حَقًّا وَهَلْ لَهُ
فَابْصِرْ بِهِ يَا أَعْمَةَ الْقَلْبِ وَاعْتَبِرْ
وَقَدْ جِئْتَ مِنْهَا بِالْعَظِيمِ وَإِنَّمَا
مَدَائِحُ تَهْدِيهَا وَأَيُّ حِزَابِيَةِ
لِقَائِدِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْفَسْقِ وَالْخِنَا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَسْرَفْتَ فِي الْمَدْحِ إِنَّ ذَا
وَهَبَ أَنَّمَا قَدْ صَحَّ عَنْكَ مُقْوَلٌ
وَتَزْعُمُ مَعَ هَذَا بَأَنَّكَ مُظْهِرٌ
فَصَفَّ لِي مَا الْإِطْهَارُ لِلدِّينِ جَهْرَةً

كسَلَامِجِ آلٍ فِي إِلَهَامِهِ أَزْهَرَا
هُنَالِكَ بَلْ وَافَى الْحَمَامَ الْمُقَدَّرَا
وَجَاءُوا بِمَكْذُوبٍ مِنَ الدَّمِ أَنَّهُمَا
عَمَّا لَيْسَ مَعْلُومًا لَدَى مَنْ تَبَصَّرَا
وَإِنْكَارِ أَعْمَالٍ لَهَا الشَّرْعُ أَنْكَرَا
وَلَيْسَ يُؤَالِيهِمْ وَلَا بَعْضُ مَا جَزَى
وَلَا قَارَفَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ الْمُكْفَرَا
وَأَوْضَاعِهِ لَمَّا قَسَلَاهَا فَأَكْثَرَا
أَمْ الْأَحْمَقُ الْأَشَقَى تَرْتَدُّقُ وَاجْتِرَا
لِيَتْرَكَ أَوْ يَنْدَهَى الْحِيَارَى فَيُعْلَنَرَا
نَوَاقِصُ أَمْ يَذْهَبُ وَلَكِنْ تَوَهَّرَا
فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا عَسَى أَنْ تَذَكَّرَا
دُهَيْتَ بِهِ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مُبْصِرَا
تَقْنَعْتَهَا أَوْ كُنْتَ تَمُنْ تَبَصَّرَا
فَأَفْ لِمُشْيِيهَا لَقَدْ خَابَ وَافْتَرَى
لِمَنْ أَعْظَمَ الْكُفْرَانِ أَوْ تَتَفَكَّرَا
فَهَلْ كَانَ هَذَا مِنْكَ أَوْ مَزُورَا
لَدِينِكَ لَنْ تَخْشَى عِدَاءَهُ فَتَحْلَنَرَا
وَكَيْفَ تَعَادِيهِمْ إِذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيف مَوَالَاهُ الَّذِي أَنْتَ ذَاكِرُ
 ولو كَانَ حَقًّا مَا مَكَّنْتُ بِأَرْضِهِمْ
 وَلَيْسَ لَكُمْ عُذْرٌ قَضَاءُ مُقَدَّرٌ
 وَيُحْكَمُ بِالْقَانُونِ بَيْنَ ظُهُورِكُمْ
 ففرض عليكم واجباً أَنْ تهاجروا
 إِذَا لم تُبَادُوهم بعيبٍ لـديـنهم
 ولكنكم أَخْلَدْتُمُوا وَرَضِيتُمُوا
 وَقَوْلَكَ تَمْوِيهَا بِأَنَّكَ مُخْلِصٌ
 وَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَارِبٌ غَيْرُهُ
 فَصِفْ لِي تَعْرِيفَ الْعِبَادَةِ مُبَرِّزاً
 وَقَاعِدةً يُبْنَى عَلَيْهَا وَأَضْلَهُ
 وَصِفْ لِي أَرْكَانَ الْعِبَادَةِ مُورِداً
 وَلَكِنْ سَيُعْيِيكَ الْقُصُورُ عَنِ الَّذِي
 حَسِيراً مُضَاعِفاً فِي الْمَهَامَةِ حَائِراً
 فَلَيْ لِحُجْجٍ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا
 فِدْعُهَا وَسَفْطُهَا وَاتَّخِذْ لَكَ جَنَّةً (١)
 لَدَى كُلِّ حَيْرَانٍ ضَعِيفٍ جَنَانُهُ
 وَمَا الرِّفْضُ لِلاتِّرَاكِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
 وَلَكِنْ بِتَكْفِيرٍ لَهُمْ وَبِشْتِمِهِمْ

(١) جنة : بضم الجيم وقلية .

فوالله لَنْ تَلْقَى إِلَى ذَلِكَ مَظْهَرًا
 وَلَكِنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَرًا
 بِأَنْ لَا تَعَادُوا مِنْ بَنِي وَتَنْصَرُوا
 وَلَيْسَ لِهَذَا الْحُكْمِ يَا وَغْدُ مُنْكَرًا
 كَمَا قَدْ آتَى نَصًّا بِهِ اللَّهُ أَخْبَرًا
 وَتَكْفِيرِهِمْ جَهْرًا فَهَلْ كَانَ أَوْجَرًا
 وَدَاهَنْتُمُوا فِي دِينِكُمْ مَنْ تَجَبَّرَا
 وَتَدْعُوهُ صِدْقًا جَاهِدًا لَا مُقْصِرًا
 وَأَنْكَ لَا تَأْتِي مِنَ الْفُحْشِ مُنْكَرًا
 كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ قُلْ لِي مُحَرَّرًا
 وَأَرْكَانُ تَوْحِيدٍ لِمَنْ بَرَأ الْوَرَى
 عَلَيْهَا دَلِيلًا وَاضِحًا مُتَقَرَّرًا
 يُرَادُ مِنَ الْمَقْصُورِ فِيمَنْ تَأَخَّرَا
 كَسِيرًا كَثِيبًا قَاصِرًا مُتَحَسِّرًا
 وَذِي طُرُقٍ تَغْوِي بِهَا وَتَحِيرَا
 مِنَ الْمِينِ تَمْوِيهَا عَسَى أَنْ تَتَعَدَّرَا
 يَرَى أَنَّ فِي الْإِغْضَا سُلُوكًا وَمَعْبَرَا
 هُوَ الدِّينُ يَا مَعْتُوهُ لَوْ كُنْتَ مُبْصِرًا
 جَهَارًا وَتَصْرِيحًا وَغَيْبًا وَمَخْضَرًا

فهذا هو القيّد القوي وإنه
بغير مبالاة لضعف يقينه
وظل يحاكي الطير في غسق الدجى
ودعواه أنى قد عجلت ولم أكن
أحين أراد الله نشرًا لخزيكم
وقد جاء فيمن قد أسر سريرة
وفيما له حررت أوضح شاهد
ولو قلت إني مذنب لا مكابر
وأستغفر الله العظيم لزلتي
لكنت لدينا كالدين تربصوا
فأما وقد أعلنت بالزئج زاعماً
فصبراً عداة الدين صبراً فإنما
وعائدة من بره وامتنانه
سينجاب هذا الليل بعد انسداله
فلا بد من حكم قديم مُحَكَّم
وسنة عدل فيكم قد تعزرت
وأختم قولي بالصلاة ومُسَلِّماً
وأصحابه والآل ما آض بآرق

لملة ابراهيم يا من تهوراً
وفرقائه في الدين حتى تحيراً
وإن طلعت شمس النهار تحجراً
تحققت ما منكم تقرر أو جرى
أردت اتقاء أن تحيد وتنفر
سيكسى ردأماً قد أسر وأظهراً
لما قلت في الأولى لدى من تدبراً
ومستغتب مما عراني أو طراً^(١)
لقد قلت مزبوراً من القول منكراً
وقد ركبوا ذنباً كبيراً متبراً
بأنك لن ترجو حياة فتعذراً
لترجو من الرحمن نصراً مؤزراً
وإحسانه فيمن بغى إن يتبرأ
وتعلم حقاً بعد ذا من تلماً
بأولكم أن يعترى من تأخراً
عسى الله أن يحيى لها ما تقرراً
على المصطفى ما راح وذق وأمطراً
وما أطرب الأسماع شاد وزمجرأ

بـ الكفر

علماً بأنَّ النُّقْلَ نَقْلٌ ثَابِتٌ
 وَالزَّعْمُ لَيْسَ بِقِيلٍ وَاشٍ كَاذِبٍ
 هَذَا وَقَدْ أَمَعْنَتْ فِيمَا قُلْتَهُ
 بَلْ قَدْ ثَنَيْتُ أَعْنَةً قَدْ زَمَّهَا
 وَلَقَدْ آتَى مَا صَحَّ عَنْهُمْ إِنَّهُ
 قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ الْكَبِيرَ وَإِنَّمَا
 فَارْجِعْ لِرَبِّكَ تَائِبًا مَتَضَرِّعًا
 وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّلْمَ ، وَالظُّلْمَ الَّتِي
 فِي هَذِهِ الْبَلَدِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهِ
 وَبِهَا اللُّوَاطُ لَدَى الْعَسَاكِرِ وَالزُّنَا
 وَالرَّقْضُ عِنْدَكُمْ سَوْ رَخِيصٌ سِعْرُهُ
 وَاللَّهُ حَرَّمَ مُكُثَ مَنْ هُوَ مُسْلِمٌ
 وَلَهُمْ بِهَا حُكْمُ الْيُولَايَةِ قَاهِرٌ
 وَانْظُرْ حَدِيثًا فِي الْبِرَاءَةِ قَدْ آتَى
 فِيهِ الْبِرَاءَةُ بِالصَّرَاحَةِ قَدْ أَتَتْ
 قَدْ صَرَّحَتْ فِيمَنْ أَقَامَ بِبِلْدَةٍ
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمُظْهِرٍ لِلدِّينِ بَلْ

جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالسُّفَارُ
 بَلْ نَقْلٌ عِبْدِلِ لَيْسَ فِيهِ عَوَارُ
 نَظَرًا فَلَمْ تَخْدَعْنِي الْأَعْدَارُ
 أَهْلُ التَّقَى الْأَخْيَارُ وَالْأَطْهَارُ
 إِنْ لَمْ يُهَاجِرْ مَنْ لَدَيْهِ يَسَارُ
 مَأْوَاهُ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ النَّارُ
 وَاسْأَلْهُ عَفْوَاً إِنَّهُ غَفَّارُ
 قَدْ شَادَهَا الْأَصْرَارُ وَالْأَصَارُ^(١)
 وَالْحُكْمُ بِالْقَانُونِ وَالْأَوْزَارُ
 وَالْخُمُرُ وَالتُّنْبُكُ وَالزَّمَارُ
 إِظْهَارُهُ مَا إِنْ لَهُ إِنْكَارُ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ حَلَّهَا الْكُفَّارُ
 فَارْبًا بِنَفْسِكَ فَاَلْمَقَامُ شَنَارُ
 نَقْلُ الثَّقَاةِ رَوَاتُهُ الْأَخْيَارُ
 مِنْ مُسْلِمٍ وَكَذَلِكَ الْآثَارُ
 مُسْتَوِطْنَا وَوَلَاتُهَا الْكُفَّارُ
 لِلْمُكُثِ فِي أَوْطَانِهِ يَخْتَارُ

(١) الأصار : جمع اصير .

إِلَّا الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ مُسْتَضَعَفٌ
 وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ الَّذِي هُوَ دِينُنَا
 وَكَذَا الْمَوَالَةِ الَّتِي لَجَلَالِهِ
 أَمْرٌ مُحَالٌ فِي وَلَايَةِ مَنْ طَفَى
 أَوْ مَاسَمَعَتْ بِقَبْلِهِمْ لَنَبِيَّهِمْ
 فَانْظُرْ إِلَى الْأَعْرَافِ إِذْ قَالُوا لَهُ
 وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ فِي الْكَهْفِ الَّذِي
 أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْقُلُوبَ إِذَا امْتَلَتْ
 وَلَهَا بِذَلِكَ غَيْرَةٌ فَتَغَارُ مِنْ
 وَاحْتَدَرُ مَقَالَةَ جَاهِلٍ إِذْ عَسَرَهُ
 إِذْ قَالَ نُظْهَرُ دِينَنَا جَهْلًا وَلَمْ
 فَاسْمَعْ إِذَا إِظْهَارَهُ عَنْ ظَاهِرِ الْقَدْرِ
 إِظْهَارُ هَذَا الدِّينِ تَصْرِيحٌ لَهُمْ
 وَعَدَاوَةٌ تَبْدُو وَبُغْضٌ ظَاهِرٌ
 هَذَا وَلَيْسَ الْقَلْبُ كَافٍ بُغْضُهُ
 لَكِنَّمَا الْمَعْيَارُ أَنَّ تَلَأَى بِهِ
 فَاسْئَلْ إِلَهَكَ رَاغِبًا مُتَضَرِّعًا
 وَاسْأَلْهُ فِي غَسَقِ اللَّيَالِي وَالْدُّجَى
 وَعَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ مَا
 أَزَكَّى الصَّلَاةَ مَعَ السَّلَامِ هَدِيَّةً

فَالْنَّصُ جَاءَ بِعَذْرِهِ لَا الْعَانَ
 وَعَدَاوَةٌ فِي اللَّهِ وَهِيَ عِيَارُ
 إِنَّ أَمَعْتَ فِي ذَلِكَ الْأَنْظَارُ
 لَوْ كَانَ حَقًّا مَا ذَاكَ قَسَرَارُ
 وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْلَكَ الْفُجَّارُ
 أَغْنَى شُعْبًا قَوْمُهُ الْأَشْرَارُ
 فِيهِ الْبَيَانُ لِمَنْ لَهُ إِبْصَارُ
 حُبًّا وَإِيمَانًا لَهَا أَنْوَارُ
 رُؤْيَا الْمَعَاجِزِ وَالسَّيِّدُ يَغَارُ
 مِنْ جَهْلِهِ الْإِعْرَاضُ وَالْفَرَارُ
 يَذَرُ الْفَتَى الْمُسْكِينُ مَا الْإِظْهَارُ
 سِرَّانٍ بَلْ جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ
 بِالْكَفْرِ إِذْ هُمْ مَعْتَشِرٌ كُفَّارُ
 يَالِ الْعُقُولِ أَمَا لَكُمْ أَشْغَارُ
 وَالْحُبُّ مِنْهُ وَمَا هُوَ الْمِيقَارُ
 جَهْرًا وَتَصْرِيحًا لَهُمْ إِذْ جَارُ
 أَنْ لَا يَضْلُكَ بِالْهَوَى الْفَرَارُ
 أَنْ لَا يَصُدَّكَ عَنْ هَذَاكَ شَرَارُ
 هَبِّ النِّسِيمِ وَمَاضَتْ الْأَنْوَارُ
 مَا أَنْهَلَ مِنْ مُغْدَوِدِي أَمْطَارُ

الأدنى الأدنى

وليس بكُفٍّ أن يُجابَ وإنَّه
فقد قيل في الأمثال بيت وإنَّه
إذ الكلبُ لم يؤذيك^(١) إلا نبأه
ولكن دَعَا دَاعٍ إلى ردِّ إفكِهِ
لأدنى دَنَى في الأنعامِ وأقبحُ
لأصدق قيل في اللئامِ وأصرَحُ
فدَّعه إلى يومِ القيامةِ ينبُحُ
وإبطالِ تمسويه به ظلَّ يَكُدُّ



(١) الصواب : لم يؤذك بحنف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبَصَّرَ نَوْرَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ يُبْصِرُ فَسَارَ عَلَى نَهْجٍ يَضِيءُ وَيُبْصِرُ
وَشَامَ طَرِيقَ الْغَىِّ دَحْضًا مَزَلَّةً فَجَانَبَهَا وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ يُزْهِرُ
فَأَعَشَى خُصَافِيشَ الْبَصَائِرِ ضَوْءَهُ فَمَا أَبْصَرُوا لَمَّا هُدُوا وَتَبَصَّرُوا
وَمَنْ كَانَ أَعْمَى الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُبْصِرٍ طَرِيقَ الْهُدَى فِيمَنْ يَرَاهُ وَيُبْصِرُ
كَحَالِ الَّذِي أَنْشَأَ الْقَرِيبُضَ مُهَاجِبًا لِأَهْلِ الْهُدَى بُؤْسًا لَنْ هُوَ أَخْسَرُ
لَقَدْ كَانَ فِي الْإِعْرَاضِ سِتْرٌ لَجَهْلِهِ وَلَا الصَّمْتُ أَوْلَى بِالْغَيْبِ وَأَسْتَرُ
فَمَنْ عَمِيَ أَنْ قَالَ جَاعَتِكَ تُسْفِرُ عُرُوسُهَا وَجْهٌ قَبِيحٌ وَأَغْبَرُ
فَنَاقَضَ مَذْحًا بِالْقَبِيحِ غَبَاوَةً وَجَهْلًا بِمَا يُبْدِيهِ لَوْ كَانَ يَشْعُرُ
فَجَمَعَ النَّقِيزِينَ الَّذِي هُوَ ذَاكِرُ كَسَلِبَهُمَا وَالْحَقُّ يَبْدُو وَيُظْهِرُ
وَلَكِنَّهُ أَبَدَى مَعْرَةً جَهْلِهِ يَنَادِي بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ وَيَذْكُرُ
فَقُلْ لِلْغَوَىِّ الْمَرْتَمَى طَرْفَ الْعُلَى تَأَخَّرَ عَنِ الْإِنْشَاءِ إِنَّكَ أَحْقَرُ
وَدَعْ عَنْكَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ أَهْلُهُ وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ هَجَائِكَ أَقْدَرُ
فَلِلْمَدْحِ أَقْوَامٌ وَلِلذَّمِّ عُصَبَةٌ وَأَنْتَ فَكَالْشَّاةِ الْمُضَاعَةِ تَبْعُرُ
وَإِنْ مَدَّ بَاعًا لِلصَّنَاعَةِ أَهْلُهَا فَبَاعَكَ عَنْهَا لَا مَحَالَةَ يَقْصُرُ
وَإِنْ سَلَكُوا لِلْعِلْمِ نَهْجًا وَلِلْجَنَى فَمِثْلَكَ عَنِ مِنْهَا جِهْمٍ يَتَأَخَّرُ
لَأَنَّكَ زِنْدِيقٌ عَنِ الْحَقِّ نَسَاكِبُ وَمِنْ كُلِّ مَا يُدْنِي مِنَ الرُّشْدِ أَبْتَرُ
فَذُمَّكَ لِلشَّيْخِ التَّقِيِّ فَضِيلَةٌ وَرَفَعَ لَهُ فِي قَدْرِهِ حِينَ يَذْكُرُ

ولست له كُفْءًا فترميه بالهجا
ولن يستوى الشخصان هذا موحد
وأقبح نظم في الوجسود سمعته
قريضك هذا لو شَعَرْتَ بزيفه
فتهلُو ولا تَدْرِ وتحسب أنه
بما قلت بالدعوى وبالشطح والمنى
نقيم على التوحيد لله ربنا
ونشهد أن الله أرسل أحمدًا
ولا نعبد الأوثان بل نعبد السدى
نعم لو صدقت الله فيما زعمته
وواليت أهل الحق سرًا وجهرة
ولكنها دعوى إذا ما سبرتها
فما كل من قد قال ما قلت مسلم
مبانيه للكفار في كل موطن
وتكفيرهم جهراً وتسفيه رأيهم
وتصدع بالتوحيد بين ظهورهم
فهذا هو الدين الحنيفي والسدى

وهل يستوى في الحكم أعمى وأبصر
وهذا جهول قلبه متغير
وأوهاه عقداً في النظام وأقذر
ولكن أعمى القلب للحق ينكر
صواب ولو أشعرت ما كنت تهذر
وفهت به فيما تقول وتسطر
وتدعوه بالإخلاص سرًا ونجهر
أجل الورى قدراً إذا هو يذكر
له الطول والإحسان والرجز^(١) نهجر
لعاديت من بالله ويحك يكفر
ولما تهاجيه وللغير تنصر
كآل^(٢) لصاد^(٣) في المهامه يظهر
ولكن بأشراط هنالك تذكر
بذا جاءنا النص الصحيح المقرر
وتضليلهم فيما أتوه وأظهر
وتدعوهم سرًا لذلك وتجهر
وملة إبراهيم لو كنت تشعُر

(١) الرجز : العخش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .

(٢) الآل : السراب .

(٣) الصادي : الظمان .

فقد جَاءَ فِي الْآيَاتِ فِي شَأْنِ قَوْمِهِ
وَفِي سُورَةِ الْكَهْفِ الْبَيَانُ وَإِنَّهُ
وَقَوْلُكَ فِي الْأَوَّلِ بِأَيِّ شَرِيعَةٍ
أَلَيْسَ لَدَيْكُمْ كُلُّ أَقْلَفٍ مُشْرِكٍ
وَيُحْكَمُ بِالْقَانُونِ بَيْنَ ظَهْوَرِكُمْ
وَكُلُّ جَمِيعِ الْمُنْكَرَاتِ فَسَابِغٌ
فَإِنْ كَانَ مُحَضَّرُ الْحَقِّ وَالْفَسْقِ وَالْخَنَا
فَقَدْ صَحَّ مَا قَدْ قَبِلَ فِيكُمْ وَإِنْكُمْ
فَمَنْ لَمْ يُكْفِّرْهُمْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ
بِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ مُرْسَلٍ
وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ يَا قَدَمُ^(١) بِالَّذِي
وَلَكِنْ أَعْدَاءُ الشَّرِيعَةِ وَالَّذِي
وَقَوْلُكَ يَا بَنِي اللُّؤْمِ لَيْسَ يَضُرُّهُ
وَقَدْ فَكَّ بِالْبَهْتَانِ لِلشَّيْخِ فَرِيَّةٌ
وَقَوْلُكَ يَا أَشَقَى الْوَرَى مُتَعَمِّقٌ
إِذَا كَانَ لَيْسَ الدِّينُ إِلَّا لَدَيْكُمْ
فَقَدْ صَحَّ عِنْدَ الْفَطْرِ يَعْتِقُ رَبُّنَا
فَمَا أَحَدٌ مَنَا يَقُولُ بِزُورِكُمْ

وَفِي شَأْنِهِ مَا لَيْسَ فِي النَّظْمِ يُحْصَرُ
لَأَوْضَحُ تَبْيَانٍ هُنَا لِكَ يُسْطَرُّ
تَكْفُرْنَا وَالَّذِينَ فِينَا مُقَرَّرٌ
بِجَاهِرِ فِيكُمْ بِالْفُسُوقِ وَيُظْهَرُ
وَحُكْمُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى لَيْسَ يُذَكَّرُ
لَدَيْهِمْ وَمَا مِنْكُمْ لَذَلِكَ مُنْكَرٌ
لَدَيْكُمْ هُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ الْمُقَرَّرُ
لَا حَرَى بِمَا قَدْ قَبِلَ فِيكُمْ وَأَخْطَرُ
وَمِنْ شَكٍّ فِي تَكْفِيرِهِمْ فَهُوَ أَكْثَرُ
وَذَلِكَ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ مُحَرَّرٌ
تَكْفُرُ أَهْلَ الدِّينِ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ
يَنَاضِلُ عَنْهُمْ بِالْقَرِيضِ وَيَنْصُرُ
فَأَنْتَ بِهِ مِنْهُ أَحَقُّ وَأَجْدَرُ
بَلَا مَرِيَّةٍ بَلْ أَنْتَ بِالزُّورِ تَبْسُدُ
وَذَلِكَ مِنَ الْبَهْتَانِ وَالزُّورِ أَكْبَرُ
فَلَا دِينَ عِنْدَ النَّاسِ بِيَدُ وَيُظْهَرُ
مِنَ النَّاسِ خَلْقًا لَيْسَ ذَلِكَ يَنْكُرُ
وَبَهْتَانِكُمْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ تَذَكُرُ

(١) القدم : العاجز عن الكلام في ثقل ورخاوة والغليظ الاحمق .

فلن تخلُ أرضُ الله من عابِدٍ له
ولكنَّهُ محضُ العداوةِ لِلَّذِي
فمت أيُّها الفَاسِقُ بِغِيظِكَ حَسْرَةً
من البغضِ للإسلامِ والدينِ والهدى
فجلُ أيُّها الخفاشُ في ظلمِ الردى
وهَاجَ فَقَدْ جَنَّ^(١) الظَّلامُ وقد خلا
سينجابُ هذا الليلُ بعدَ انسداله
وأما حديثُ العتقِ لله ربِّنا
ولكنَّكم عن فهمه في أَكْثَرِ
فقد يعتقُ الرحمنُ جَلَّ جلالُهُ
ويستوجبونَ النَّارَ بِالذَّنْبِ ثانياً
وتخصيصُ فضلِ الله بالعتقِ لم يقلْ
وما أَحَدٌ مِنَّا بِنَجْدٍ يَخْصُهُ
وذلكَ فضلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وليسَ ينالُ العتقَ مَنْ هو مشرِكٌ

ومن قايِمٍ لله بِالْحَقِّ يَجْهَرُ
أَعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُبْغِرُ
فدو العرشِ أَدْرَى بِالَّذِي أَنْتَ تُضْمِرُ
فها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكُفْرِ يَظْهَرُ
فلمستَ لَدَى الأنوارِ ويحكُ تُبْصِرُ
لَكَ الْجَوْ وَاسْخَرْنَا مِنْكَ نَسْخَرُ
ويبدو لَكَ الأَمْرُ الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُ
فنصُّ صحيحٌ ثابِتٌ مُتَقَرَّرٌ
بصائرُكم محجوبةٌ عنه حُسْرُ
من النَّارِ أقواماً عُصُوه وَيَغْفِرُ
فيعتقُهُم أُخْرَى وَرَبُّكَ يَقْدِرُ
به أَحَدٌ بَلْ أَنْتَ بِالزُّورِ تَفْجَرُ
فهلْ أَنْتَ عَنْ أَهْلِيهِ مِنْ ذَاكَ تَحْضَرُ
وما لِلورَى فِي ذَاكَ وَرُدُّ وَمَضَرُ
ولكنَّهُ لِلْمُذْنِبِينَ يُقَدَّرُ

(١) جن الظلام : هجم وستر .

فريية التجسيم!!

الحمد لله حنذا دائمه وكفى
ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
والآل والصحب ثم التابعين لهم
وبعد فاعلم بأن القول أحسنه
وقد أتنا من البحرين معضلة
يدعونه شرفا جهلا بحالته
والله ما كان ذا علم وذا شرف
مهنبا فطنا أو بكتعا لسنا
أغواه قوم طغاة لا خلاق لهم
لو كان يدري به عيسى ويعرفه
أو كان يعلم أن الوغد داعية
فإنه كان جهيما أخا يدع
والله لو كان يدري عن جهالته
وأن يصلي إماما بالورى سفها
فالفدم ليس له علم ومعرفة

حنذا كثيرا فكم أعطى وكم لطفنا
أوفى البرية بل أذكاهم شرفا
والتابعين على منهاج من سلفنا
ما وافق الحق حتما واقتضى النصفنا
مقالة قالها من جانب الشرفنا
ولو در والدعوة بينهم سرفنا
كلأ ولا كان فيما قاله الظرفنا
بل كان فذما أفينا جانبا جنفا^(١)
فوازره فأندى جهله السرفنا
حق الدراية أبدى اللهف والأسفا
إلى الضلال لأضحى واجلا وجفا
يدعو إلى الكفر والإشراك دون خفا
لم يرخص أن يرتقى فوق الذرى شرفنا
ياويحه من إمام قد أتى جنفا
بل قال بالجهل لما أن طغى فهفا

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه .

بل كَانَ بِالْجَهْلِ مَعْرُوفًا وَمُتَّصِفًا
 بِحِكْمِيهِ أَهْلُ التَّقَى وَالصَّدَقِ حَيْثُ غَدَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاعِلًا مَا قَالَ مِنْ عَمِهِ
 فِي يَوْمِ عِيدٍ وَقَبْلِ الْعِيدِ فِي جُمُعٍ
 يُحَذِّرُ النَّاسَ كَيْ لَا يَسْمَعُوا كُتْبًا
 تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لَيْسَ إِلَى
 وَلَا إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ حَيْثُ غَسَلَا
 فِيهِمْ نُورَ الْهُدَى كَالشَّمْسِ شَارِقَةً
 تَحْمِي حُمَى مَعِشَرٍ بِالْحَقِّ قَدْ صَدَعُوا
 كَمَا تَعِيبُ أَنَاثًا قَدْ بَغَوْا وَطَفَّوْا
 وَاللَّهِ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ سَفَاسِفِهِمْ
 وَاللَّهِ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ شَقَاشِقِهِمْ
 بَلْ كَانَ فِيهِمْ إِثْبَاتُ الْعُلُوِّ لَهُ
 بِالْقَدْرِ وَالْقَهْرِ وَالذَّاتِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ
 عَلَى السَّمَوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ مُرْتَفِعًا
 بِكُلِّ أَوْصَافِهِ الْعُلْيَا الَّتِي كَمَلَتْ
 فَلَمْ تُؤَوَّلْ كَمَا قَدْ قَالَهُ عَمَّهَا
 وَلَمْ تُجَسِّمْ كَمَا قَالُوا بِزَعِيمِهِمْ
 إِنَّ الْمَجْسَمَةَ الضَّلَالِ لَيْسَ لَهُمْ

(١) ند : شرد وانصرف .

بِالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَهْفُو مِنْ شَرَفَا
 لِلزُّورِ مُقْتَرَفًا بِالْإِفْكِ مُتَّصِفًا
 مَقَالَةً قَالَهَا لَمَّا عَلَا الشَّرَفَا
 مَا قَالَ ذَلِكَ فِيهَا يَنْقَلِبُونَ خَفَا
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ مَنْ قَدْ نَدَّ^(١) وَانْصَرَفَا
 أَوْضَاعَ جَهَمٍ وَتَأْوِيلَاتٍ مَنْ صَدَفَا
 فِي الصَّالِحِينَ أَنَاثٌ فِيهِمْ شُغَفَا
 مَا شَابَهَا الزُّورُ يَوْمًا أَوَّانَتْ جَنَفَا
 عَنْ إِفْكِ قَوْمٍ طُغَاةٍ قَدْ أَتَوْا سَرَفَا
 لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَا
 وَمِنْ ضَلَالَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ التَّلَفَا
 وَمِنْ جَهْلَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ الْأَذَفَا
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلَ مَا وَصَفَا
 عَنْ كُفْرٍ مَنْ رَامَ تَعْطِيلًا لَهَا فَتَقَى
 مُبَايِنًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مُتَّصِفًا
 وَلَيْسَ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهِ خَفَا
 وَتَتَّبَعَ الْجَهْمَ فِيهَا قَالَ وَانْصَرَفَا
 بَلْ نَشِبَتِ الْفُوقُ وَالْأَوْصَافُ وَالشَّرَفَا
 فِي غِيهِمْ مِنْ دَلِيلٍ يُوجِبُ النِّصَفَا

بل يزعمون بأنَّ اللهَ خَالِقَنَا
 والمصطفى لم يَقُلْ هذا وصحبته
 والله ما قال مِنَّا واحداً أبداً
 كما يقول هشامٌ إذ يقولُ له
 فلا نقولُ بهذا القولِ نُشِبْتُهُ
 بل نُشِبْتُ الذَّاتَ والأوصافَ كَامِلَةً
 ولم نُشِبْهُ كأهلِ الزَّيْعِ حينَ بَغَوْا
 إِنَّ المشبَّهَةَ الضَّلَالَةَ حيثُ غَلَوْا
 ولم نُعْطَلْ ^(١) كجهنمِ والَّذِينَ عَلَى
 فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ لا إِلَهَ لَهُمْ
 فليسَ داخلَ ذِي الأَكْوَانِ خَالِقُهُمْ
 كَلَّا ولا هُوَ أيضاً تحتها أبداً
 ولا مُحَايِدٌ بَلْ لا مِئْنةً أبداً
 ولا أَمَاماً ولا خَلْفاً فقد كَفَرُوا
 هَذَا هُوَ الْعَدَمُ الْمُحْضُ الَّذِي عَرَفْتُ
 وَنَحْنُ لَمْ نَعُدْ آيَاتٍ مُبَيِّنَةً
 أَنَّ الإِلَهَ لَهُ الأَوْصَافُ كَامِلَةٌ
 فَإِنْ يَكُنْ وَصَفْنَا لِلَّهِ خَالِقِينَ

جِسْمٌ تَعَالَى إِلَهِي مَا يَدَا أَتَصَفَا
 وَالْأَلَّ يَوْمًا وَمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عُرِفَا
 بَأَنَّهُ كَانَ جِسْمًا إِنَّ ذَا لَجَفَا
 سُبْحَانَهُ وَفِرَّةً تَبَا لِمَنْ جَنَفَا
 أَوْ نَبَتْنِي النَّقَى فَالْقَوْلَانِ قَدْ نُسِفَا
 كَمَا بِهِ اللَّهُ وَالْمَعْصُومُ قَدْ وَصَفَا
 وَاسْتَبَدَّلُوا بَضِيَاءَ الْحَقِّ مَا انْعَسَفَا
 قَدْ شَبَّهُوا رَبَّهُمْ لَمَّا أَتَوْا سَرَفَا
 مِنْوَالِهِ نَسَجُوا مِنْ طَفَى فَهَفَا
 عَلَى السَّمَوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ قَدْ عُرِفَا
 أَيْضًا وَلَا خَارِجًا مِنْهَا فَوَا لَهَفَا
 وَلَا مَبَايِنُهَا مِنْ فَوْقِهَا فَنَفَى
 وَلَا شِمَالًا لَقَدْ جَاءُوا بِذَا جَنَفَا
 بِاللَّهِ خَالِقِهِمْ جَحْدًا لَهُ سَرَفَا
 كُلُّ الْخَلَائِقِ إِلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَا
 وَنَصَّ مَا قَالَهُ الْمَعْصُومُ حَيْثُ شَفَا
 حَقِيقَةً بِمَعَانِيهَا كَمَا وَصَفَا
 بِكُلِّ أَوْصَافِهِ لَمْ نَبْتَدِخْ جَنَفَا

(١) لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

كُفْرًا وَجَهْلًا وَتَجْسِيمًا وَمُنْقَصَةً
وَلِإِنَّ ذَلِكَ دِينُ اللَّهِ قَالَ بِهِ
كَمَالِكُ ثُمَّ لِإِذْرِيسَ وَثَالِثِهِمْ
وَكَالْبَخَارِي وَيَحْيَى وَالَّذِينَ مَضَوْا
وَمُسْلِمٍ وَالْعَقِيلِي فِي عَقَائِدِهِمْ
وَكُلُّ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْعَامِلِينَ بِهِ
وَكُلُّ جَبْرِ فَقِيهِهِ عَالِمِ ثِقَةٍ
عَلَى الصَّرَاطِ السَّوِيِّ الْمُسْتَقِيمِ مَضَوْا
إِلَّا أَنَا سَأُ إِلَى جَهَنَّمَ قَدْ انْتَسَبُوا
كَانُوا لِيَشْرَ وَجْهَهُمْ فِي عَقَائِدِهِمْ
وَأَخْرَيْنَ أَوْلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
وَأَحْسَنُوا الظَّنَّ فِيمَنْ قَلَسَدَوْهُ عَمَى
ظَنُّوهُ لِلَّهِ تَنْزِيهَهَا وَمَا صَدَّقُوا
وَاللَّهُ مَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ
وَلَا لِعَلِيٍّ وَلَا لِلتَّابِعِينَ لَهُمْ
وَالْإِسْتِوَاءُ فَمَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ
مِنَ الْأَشَاعِرَةِ الْغَالِبِينَ أَوْ فِرْقِ

فَلْيَشْهَدُوا أَنَّنَا قُلْنَا غَيْرَ حَقًّا
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى ابْنِ حَنْبَلٍ وَالنَّعْمَانَ مَنْ شَرَفًا
كَابِنِ الْمُبَارِكِ وَابْنِ الْمَاجْثُونِ قَفَا
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِمَّنْ سَمَّا وَصَمَّمَا
الْعَامِلِينَ بِمَا قَدْ قَالَهُ الْحُفَّا
يَدْرِي الْحَقَائِقُ لَا يَبْغِي لَهَا خَلْفًا
مَا خَالَفُوا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ قَدْ سَلَا
مَا مِنْهُمْ بِالْخُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا
مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِيمَا أُحْدِثْنَا كَلَفَا
لَكِنْ دَهَاغُهُمْ مِنَ التَّأْوِيلِ مَاضَرَفَا
عَنْ رُؤْيِيَةِ الْحَقِّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَا
لَمَّا اجْتَرَوْا وَنَفَوْا أَوْصَافَهُ سَرَفَا
وَلَا لِعُمَانَ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
كَانُوا لَهُمْ تَبَعًا فِي الدِّينِ حَيْثُ صَفَا
لَا يَمْتَرِي فِيهِ إِلَّا بَعْضُ مَنْ خَلَفَا
مِنْ شِيعَةِ الْجَهْمِ مِمَّنْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا

والكَيْفُ مِنْ ذَاكَ مَجْهُولٌ وَمَمْتَنِعٌ
لَكُنَّمَا السَّلَفُ الْأَبْرَارُ قَدْ ذَكَرُوا
فَفَسَّرُوا ذَاكَ بِاسْتِقْرَارِهِ وَكَذَا
وَبِالْصُّعُودِ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَخُذْ
حِكَاةَ عَنْهُمْ وَفِي التَّفْسِيرِ قَرَّرَهُ
أَعْنَى إِمَامَ الْوَرَى دِينَنَا وَمَعْرِفَةَ
وَبَعْدَهُ الْجَبْرُ وَالْبَحْرُ الْخِصْمُ حَكَى
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى بِهِ الْحُجَّةُ ابْنُ الْقَسِيمِ الثَّقِيُّ
وَلَيْسَ تَفْسِيرُهُمْ مَعْنَى اسْتَوَى بَعْلًا
مَعْنَاهُ تَكْيِيفٌ مَالَا تَسْتَطِيعُ لَهُ
لَكُنَّمَا ذَاكَ مَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ
وَلَيْسَ يَلْزَمُ مِنْ لَفْظِ اسْتَقَرَّ بَأَنَّ
فَاتَرَكَ أَقَاوِيلَ جَهْمٍ وَالَّذِينَ غَوَوْا
يَرْمِيهِمْ بِالْمُنْدَى وَالْعِلْمُ مَنْ حَسُنَتْ
وَأَنْتَ سَوْفَ تَرَى مِنْ شُومٍ يَدْعَتُكُمْ
فَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ أُنْدِ لَنَا
إِنْ الذِّي أَثْبَتَ الْأَوْصَافَ كَامِلَةً

فَارْتَبَا بِنَفْسِكَ عَنْ تَكْيِيفٍ مَاسْجِفًا
تَفْسِيرَ مَعْنَى اسْتَوَى قَوْلًا شَفَا وَكَفَى
بِالْإِزْتِفَاعِ وَبِاسْتِعْلَائِهِ شَرْفًا
تَفْسِيرَ أَعْلَمَ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ سَلَفًا
حَقًّا أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالَ ذَاكَ خَفَا
مُحَمَّدَ بْنَ^(١) جَرِيرٍ مَنْ كَفَى وَشَفَا
فِي كِتَابِهِ ذَاكَ وَاسْتَقْصَى لَهَا طَرَفًا
وَلِلْهُدَى مِنْ أَعَادِي الدِّينِ مُتَّصِفًا
الْجَبْرُ الْإِمَامُ وَمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عُرِفَا
أَوْ اسْتَقَرَّ عَلَى تَفْسِيرٍ مَنْ سَلَفًا
إِدْرَاكَ كُنْهِ وَذَا تَأْوِيلُ مَنْ جَنَفَا
وَالْكَيْفُ قَدْ كَانَ مَجْهُولًا كَمَا وَصَفَا
يَكُونُ جَسَمًا كَمَا قَدْ قَالَ مَنْ صَدَفَا
وَاسْتَخْدَثُوا بِدَعَا صَارُوا بِهَا هَدَفَا
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ مَسَاعٍ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مَا قَدْ يُسَىءُ وَمَا تَلَقَّى بِهِ الدَّنَفَا
عِلْمًا مُبِينًا عَنِ الْأَمْجَادِ كَانَ شَفَا
حَقَائِقًا وَمَعَانٍ قَدْ أَتَى سَرَفَا

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبري .

مَجَسَّمٌ خَارِجِيٌّ قَدْ أَقْبَدَنَا
 وَمَا يَقُولُونَهُ فِي اللَّهِ خَالِقِهِمْ
 وَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ هَاتِي لَنَا
 عَنِ الْأُئِمَّةِ أَوْ عَنِ عَالَمِ ثِقَةٍ
 دَعُ مَنْ نَحْنَا نَحْوَ جَهَنَّمَ فِي ضَلَالَتِهِ
 وَمَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ قَدْ كَانَ مُتَّبِعًا
 وَاللَّهُ مَا كُنْتُ فِيهَا قُلْتُ مُقْتَسِدِيًّا
 لَكِنْ بِجَهَنَّمَ وَبِشَرِّ كُنْتُ مُقْتَسِدِيًّا
 وَمَنْ نَحْنَا نَحْوَ جَهَنَّمَ مِنْ أَشَاعِرَةٍ
 بِالْإِبْتِدَاعِ وَبِالْأَهْوَاءِ حَيْثُ غَلَوْا
 فَانْظُرْ بِعِلْمِ أَتَانِ الْفِرْقَتَانِ عَلَى
 أَوْ صَحْبِهِ بَعْدَهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
 أَمْ أَنْتَ فِي غَمْرَةٍ عَنْ نَهْجِ سُنَّتِهِمْ
 وَالْأَشْعَرِيَّةِ أَعْنَى مَنْ بَغَوْا وَغَلَوْا
 تَحْضُرُ أَتْبَاعَكَ الْغَوَّعَا وَتَنْدُبُهُمْ
 نَبَأٌ وَسُحْقًا لِمَنْ يَدْعُو إِلَى بَدْعٍ
 لَوْ كَانَ يَعْلَمُ هَذَا الْوَعْدُ حَيْثُ غَوَى
 وَسَوْفَ يَلْقَى غَدَاً إِنْ لَمْ يَتَّعِبْ نَدْمًا

إِنْ كُنْتَ وَيْحَكَ ذَا عِلْمٍ مِنْ سَلَفَا
 وَاللَّهُ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَبْتَغِي الْجَنَفَا
 عَلَى إِبْتِدَاعِكَ نَصًّا وَافَقَ النَّصَفَا
 مِنْ صَحْبِهِمْ حَيْثُ كَانُوا كُلُّهُمْ حُنَفَا
 لَكِنْ عَنِ السَّادَةِ الْأَمْجَادِ مَنْ خَلَفَا
 مِمَّنْ نَحْنَا نَحْوَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَفَقَا
 أَوْ الْمُقَلِّدَ فِيهَا وَافَقُوا السَّلَفَا
 مُقَلِّدًا لَهُمَا فِيمَا بَدَا وَخَفَا
 وَالْمَاتُرِيدِيَّةَ الضَّلَالُ مَنْ عُرِفَا
 فِي الدِّينِ وَاتَّبَعُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا
 نَهْجَ الرَّسُولِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى شَرْفَا
 أَوْ الْأُئِمَّةِ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
 لِلْمَاتُرِيدِيَّةِ الْغَسَالِينَ مُنْصَرَفَا
 فِي الدِّينِ مِنْهُمْ بِمَا قَدْ خَالَفُوا الْحُنَفَا
 إِلَى اتِّبَاعِ غِسْوَةٍ قَدْ أَتَوْا جَنَفَا
 تَدْعُو إِلَى النَّارِ مَنْ يَهْفُو وَمَنْ زَهَفَا
 مَا قَدْ جَنَاهُ لِأَبْدَى اللَّهْفِ وَالْأَسَفَا
 وَغِبَّ مَا قَدْ جَنَى مِنْ شَوْمٍ مَا اقْتَرَفَا

يَذُمُّ أَهْلَ التَّقَى وَالَّذِينَ مِنْ سَفَه
يَذُمُّ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ وَانْتَشَرَتْ
وَالنَّاسُ فِي ظُلْمَةٍ مِنْ قَبْلِ دَعْوَتِهِ
وَبَيَانَ بَلْ ظَهَرَتْ أَعْلَامُهُ وَعَسَلَتْ
وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةٍ فِي الْجَهْلِ قَدِ غَرِقُوا
عَلَى أَنْاسٍ وَأَقْوَامٍ قَدْ انْهَمَكُوا
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ جَهَالَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ غِبَاوَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ حِمَاقَتِهِ
بَلْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ أَمْرًا فَفَاءَ بِهِ
كَتْمُولٍ هَذَا الْغَوَى الْمُفْتَرَى كَذِبًا
مَا قَالَتْ الْفَيْئَةُ الْبُعْدَى الَّتِي مَرَقَتْ
أَمْ كَانَ قَدْ مَدَّ جَهْرًا كَاذِبًا أَشِيرًا^(١)
إِنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمٌ كَفَرُوا سَفَهًا
فَكَفَرَتْ أُمَّةَ التَّوْحِيدِ مِنْ عَمِيَّةٍ
وَحَلَدَتْ فِي لُظَى بَلْ أَكْرَتْ سَفَهًا
وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى دَلَائِلُهُ

وَمِنْ شَقَاوَتِهِ لَمَّا ارْتَضَى السَّرْفَا
أَنْوَارُهُ وَعَلَتْ مِنْ بَعْدِمَا انْخَسَفَا
لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا انْكَشَفَا
لِلَّهِ ذُرُّ إِمَامٍ أَظْهَرَ الشَّرْفَا
وَفِي الضَّلَالَةِ قَدْ هَامُوا فَوَا لَهَقَا
لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَضَفَا
مَافَاءَ بِالزُّورِ يَوْمًا أَوْ بِهِ هَتَفَا
مَا عَتَاخَ عَنْ سَاطِعِ التَّوْحِيدِ مَا غَسَفَا
لَمْ يَنْتَصِبْ جَهْرًا بَيْنَ الْوَرَى هَدَفَا
وَقَامَ مُنْتَصِرًا لِلْكَفْرِ مُنْتَصِفًا
إِنَّا خَوَارِجٌ^(٢) هَلْ يَدْرِى وَهَلْ عَرَفَا
لَمَّا غَلَتْ وَتَعَدَّتْ طُورَهَا سَرْفَا
مَا نَالَ عِلْمًا وَلَا جِلْمًا وَلَا شَرْفَا
مَنْ قَدْ آتَى بِذَنْبٍ هَفْوَةً وَجَفَا
عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ إِذْ لَمْ تَعْرِفِ النَّصَفَا
شَفَاعَةُ الْمُصْطَفَى وَيْلٌ لِمَنْ صَدَفَا
إِلَّا عَلَى جَاهِلٍ بِالْعِلْمِ مَا انْصَفَا

(١) الخوارج : هم الذين خرجوا عن طاعة على ومعاوية ، وراوا
التخلص منها لمصلحة الإسلام .
(٢) أشرا : الكذاب الأشرا .

لَكُنَّا نَحْنُ كُفَرْنَا الَّذِينَ غَلَوْا
وَأَشْرَكُوا الْأَنْبِيَا وَالصَّالِحِينَ وَمَنْ
فِيمَا بِهِ اللَّهُ مَخْتَصٌّ وَلَيْسَ لَهُ
إِنْ كَانَ تَكْفِيرٌ مَنْ يَدْعُو وَلِيَجْتَه
رَأَى الْخَوَارِجِ كَالْقَوْمِ الَّذِينَ غَلَوْا
فَقَدْ كَفَّانَا الْعَنَا مَنْ رَدَّ شُبُهَتَهُ
وَلَا اعْتَنَى بِعِلْمِ النَّاسِ حَيْثُ غَدَوْا
وَلِنْ أَمْتَنَا حَقًّا قَدْ افْتَرَقَتْ
وَلِنْهَا كُلُّهَا فِي النَّسَارِ دَاخِلَةٌ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ حَقًّا وَهِيَ وَاحِدَةٌ
وَقَوْلُ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْتَغَى جَنْفًا
وَاللَّهُ خَالٍ عَنِ السَّتِّ الْجَهَاتِ قَدْ
أَمَّا الْجَهَاتُ الَّتِي سِتَّاهَا ذَكَرُوا
وَسَائِرُ الْخَمِيسِ لَمْ يُوصَفْ بِهَا فَلِذَا
لَكُنَّا عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ أَبَدًا
وَهَلِ لَفْظَةٌ بِذَعِيَّةٍ خَرَجَتْ
مَا قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
وَلَا الْأَيْمَةُ يَوْمًا فِي عَقَائِدِهِمْ

فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاكَ وَالشُّرْفَا
يَدْعُونَهُ غَيْرَ رَبِّي جَهْرَةً وَخَفَا
فِي ذَلِكَ شِرْكُ فَهَلْ كُنَّا وَهُمْ أَلْفَا
مَعَ الْمُهَيْمِنِ مَنْ يَدْعُونَهُ الْحُنْفَا
فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاكَ وَالْجَنْفَا
إِذَا كَانَ لَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَا عُرْفَا
فِي دِينِهِمْ شَيْعًا قَدْ خَالَفُوا السَّلَفَا
سَبْعِينَ زَادَتْ ثَلَاثًا لَيْسَ فِيهِ خَفَا
إِلَّا مَنْ اسْتَنَّ بِالْمَعْصُومِ وَالْخُلَفَا
قَدْ صَحَّ هَذَا عَنِ الْمَعْصُومِ مِنْ شُرْفَا
مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الرَّدِّ مَنْ بَغَا وَهَفَا
قَوْلُ يَقُولُ بِهِ مَنْ لِلْإِسْلَامِ نَفَى
فَاللَّهُ بِالْفَوْقِ مِنْهَا كَانَ مُتَّصِفَا
عَنْهَا نُنَزَّهُهُ إِذَا نَتَبَعَ الصُّحُفَا
لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مِنْ ضُفْضِي^(١) الْجَهْمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا
وَلَا الصَّحَابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
لَكُنْهُمْ قُلْدُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا

(١) ضُفْضِي : ضَا ضَا الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ صَوْتُوا وَالضُّفْضِي : الْأَصْلُ
وَالْمَعْنَى .

لا يعبدون إلها واحدا صمدا
لا يعبدون سوى المعلوم حيث نفوا
فخبرنا بعروج المصطفى عنت^(١)
فمن بنى هذه السبع الطباق ومن
فرغنا لأكف نحوه سقاه
وبالضرورة والمعقول في فطر
يا أمة لعبت بالسدين وانجرفت
والآل والصحب ثم التابعين لهم
لقد ضللتهم وأضللتهم بزخرفكم
سقايطا وأكاذيبا مزخرفة
وقول هذا الغوي المفتري كذبا
وإنه منكبر فيها زيارته
فهذه فرية منهم ومعضلة
بل إنها من خصال الخير فاضلة
وتلك من فاضل الأعمال إن صدرت
لكننا نمنع الشد الذي وردت
فلا نشد رجالا في زيارته
وخص بالفضل من أجل الصلاة به

فوق السموات بالفوقية اتصفنا
ربا على العرش باستعلائه عرفا
إن لم يكن ربنا بالفوق متصفا
علا على العرش واستعلا كما وصفا
إن لم يكن فوقنا يامن بغوا جنفا
حتى البهائم تزئو نحوه الطرفا
عن منهج السنة الغراء والخلفا
وعن أئمتنا الأمجاد والحنفا
قوما طغاما بما لفقتهم خرفا
يدري بها كل من يدري ومن عرفا
المرتدي برداء الزور غير خفا
يعني بذلك رسول الله من شرفا
لسنا نقول بقول قد حوى الجنفا
نرجو بها عند معبود الوري زلفا
ولم يشبها غلو منهم وجفا
فيه الأحاديث بالمنع الذي وصفا
بل نقصد المسجد المخصوص من عرفا
ومن هناك نزور المصطفى زلفا

(١) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزوره لو على الأجنان من وله
 منكسين رُغوساً عند مسوقيننا
 كأنما المصطفى حيُّ نشأه
 مستقبلين له عند السلام له
 ولا نطوف به سبعا نشبهه
 وننشي بعمد هذا نحو قبلتنا
 ونذغ للمصطفى المعصوم سيدنا
 ومرة بالتياع واحتراق جوى
 ويطلبون من المعصوم يُنقذهم
 وأن يُجيرهم من كل مُعضلة
 وكل ذلك شرك لا خفاء به
 وقد رَوَوْا ثم أخباراً مُلفقة
 فلا تكن رافعا رأسا بها أبدا
 كقولهم في حديث لا ثبات له
 معناه من حج ثم انصاع مُنصرفا
 وقولهم في حديث لا ثبات له
 من زارني بعد موتى وافسدا وجبت

ونسكب الدمع من أجناننا شفا
 مستحضرين هناك القدر والشفا
 نغض صونا وطرفا أن نجى جفا
 ولا تمس له قبرا ولا شرفا
 بالبيت أو مسح الأركان والزلفا (١)
 ندعوا الإله كما يدعونه الحفا
 لاندعه كالذى يدعونه زهفا (٢)
 في كل ذلك قد يدعونه لهفا
 من العذاب وأن يُرخى لهم كفا
 ويكشف سوء والأواو والقشفا
 يدري ويعرفه أهل التقى الحفا
 موضوعة من رواها كلهم ضعفا
 فإنها لا تُفيد المبتغى النصفا
 ولا غناء به في قول من عرفا
 ولم يزرنى فهذا قد عصى وجفا
 معناه إذ لم يكن في النظم مؤتلفا
 له الشفاعة منى من عرى وجفا

(١) الزلف : جمع زلفة ، وتجمع أيضا على زلفات وهى الصفحة .
 والصخرة اللساء .
 (٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وَحَرَّ نَارٍ تَلْطَى وَالْحِسَابُ وَمِنْ
ذَكَرْتُ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الَّتِي قَصَدُوا
فَلَنْ يَكُنْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ
فَابْتَرَزُ وَرَدَّ تَرَى وَاللَّهُ أَجْسُوبَةٌ
وَتَنْصَرُّ الْحَقُّ وَالتَّوْحِيدَ حَيْثُ عَلَتْ
وَتَقْمَعُ الْأَحْمَقَ الزَّنْدِيقَ عَنْ زَهْفٍ
فَمَنْ أَرَادَ نِزَالًا مِنْكُمْ فَغَدَا
وَمَنْ يَكُنْ مُبْغِضًا أَوْ كَارِهًا فَلِذَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا أَبَدًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
مَا نَهَلَّ وَدَقُّ^(١) وَمَا ضَ الْبَرْقُ فِي صَحْبِ

هَوْلِ هُنَاكَ يَقُولُ الْمَرْءُ وَالْهَفَا
مِنْ لَفْظِهِ ذَلِكَ الْمَوْضُوعَ حَيْثُ هَفَا
يُخَالِفُ الْحَقُّ مِمَّا خَطُّ أَوْ وَصَفَا
مِثْلَ الصَّوَاعِقِ تُرْدِي مَنْ غَلَا وَجَفَا
مِنْهُ الْمَعَالِمُ فِي الْأَفَاقِ وَانْسَدَفَا
يَعْلُو بِذَلِكَ أَوْ يُبْدِي بِهِ زَخَفَا
تُلْقِي عَلَى قَلْبِهِ مِنْ رَدَّنَا رَضَفَا
تُعْلَى عَلَى قَلْبِهِ الْأَوْصَابُ وَالطَّخَفَا
مُبَارَكًا فِيهِ كَمْ أَعْطَا وَكَمْ لَطَفَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
أَوْنَاخَ طَيْرٍ عَلَى الْأَغْصَانِ أَوْ هَتَفَا

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التضليل

تجَانَفَ هذا المَارِقِ المَازِيقُ الأَشَقَى
بَدَتْ فِتْنَةٌ كَاللَّيْلِ قَدْ غَطَّتِ الأفَقَا
بَلِ السَّنَةِ الغَرَاءِ يَافِدُمْ قَدْ بَدَتْ
لِعَمْرَى لَقَدْ أَخْطَا وَجَاءَ بِفِرْيَةٍ
وَسَمَّى الهُدَى غِيًّا لَخَبِثَ مَمرَاهِ
وَحَادَ عَنِ التَّقْوَى جَهَارًا وَمَا ارْعَوَى
فَسَمَاءَهُ هَذَا القَدُمُ بِالبَغْيِ فِتْنَةً
وَلَوْ وُفِّقَ الأَشَقَى وَقَسَالَ بِنَظْمِهِ
فَانْتَوَرَتِ الأَرْجَاءُ مِنْ خَيْرِهَا الَّذِي اسْتَدَى
تَزَلَزَلَتْ مِنْهَا الكُفْرُ أَيْ تَسْزَلْزَلِ
وَقَامَتْ عَلَى سَاقِ الهِسْدَايَةِ وَانْبَرَتْ
أَغَارَتْ بِأَوْهَادِ الرِّشَادِ وَأَنْجَدَتْ
فَأَهْدَتْ وَظَلَّتْ تَسْتَمِيلُ بِرُشْدِهَا
عَلَى فِتْرَةٍ فِي الدِّينِ جَاءَتْ فَشَبَّهَتْ
سَرَى خَيْرُهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ
بَدَتْ مِنْ إِمَامٍ خَاسَرَ الحَقَّ قَلْبَهُ

فَقَالَ وَقَدْ أَخْطَا وَقَدْ جَانَبَ الصُّدْقَا
وَشَاعَتْ وَكَادَتْ تَبْلُغُ الغَرْبَ وَالشَّرْقَا
وَقَدْ كَانَ لَيْلُ الشَّرِكِ قَدْ طَبَّقَ الأفَقَا
تَضَعُضَعُ مِنْهَا الدِّينُ وَاتَّغَطَّ وَانْدَقَا
وَعُدْوَانِهِ لَمَّا ارْتَضَى الكُفْرَ وَالْغِسْقَا
إِلَى الرُّشْدِ لَمَّا أَنْ بَدَأَ حِينَ مَا انْشَقَا
وَلَكِنَّهُ قَدْ جَانَبَ الحَقَّ وَالصُّدْقَا
هَدَايَةُ هَذَا الشَّيْخِ قَدْ غَطَّتِ الأفَقَا
طَارَ بِمَا أَهْدَى جَهَارًا وَمَا أَشَقَى
وَأُطِدَ فِينَا الرُّشْدُ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى
تُزِيلُ قَتَامَ الكُفْرِ عَنَّا وَمَنْ تَلَقَى
وَعَائَتْ ثَاهِلَ الشَّرِكِ تُوسِعُهُمْ^(١) رَشْقَا
وَقَدْ مَلَّثَتْ البَسَابَ أَرْبَابَهَا حَقًّا
كَشَهْدٍ حَلَا فِي مَعَامِلِهِ مَسَاقًا^(٢)
فَكَمْ مَهْتَدٍ مِنْهُمْ وَكَمْ عَالِمٍ أَتَقَى
وَأَتْبَاعَهُ يَا وَيْلَ مَنْ خَالَفَ الحَقَّا

(١) توسعهم رشقا : تطهرهم سهاما وتغلب عليهم .

(٢) مخقا : مخق اللبن مزجه بالماء .

ولكنه قد حاد عن نهج رُشدِه
بَدَتْ من كُفُورِ خَامِرِ الكُفْرِ قلبه
بَدَا شُرُّها مِنْ شَرِّ أَرْضٍ وبقعة
فتباً له مِنْ مَارِقِ مُتَمَغْلَمٍ
يكفّر شيخ المسلمين محمّداً
ودعوتهم للحقّ والسرّشِدِ جَهْرَةً
ولو قالَ هذا القدمُ مِنْ خَيْرِ بُقْعَةٍ
وأسلسها أهلاً لتتبع الهدى
لكانَ هذا القولُ أهْدَى طَرِيقَةً
نَحَا غَيْرَ هذا النَّحْوِ بَغْياً وِفْرِيَةً
وقد قالَ مِنْ بُهْتَانِهِ وافتراءه
بها قرنُ إبليس كما جاء ظاهرُ
أقولُ لعمرى ما أصبَتْ ولم تُكُنْ
فقد جاءَ هذا النصُّ يافِئُ ظاهراً
وعق عن الحقّ المبين وقد عتسوا
ويعنّى به شرقَ المدينة لم يكنْ
وأومى إلى أهلِ العراقِ مُشْرِقاً
رواه ابنُ فاروقِ الزَّمانِ مُشَافِهاً
نشأ عارضُ الكُفْرانِ فيها وحلّها
وشيخُ الهدى في نجدنا أظهرَ الهدى

فقال الغوى المارقُ الماذقُ الأشقى
وأتباعه الجُلُفُ السَّواسيةَ الحمقاً
وأبشعها مُراً وأكثرها فسقاً
ومِنْ مَازِقٍ لم يعرف الحقّ والصدّقاً
بإخلاصٍ توحيدٍ لمن برأ الخلقاً
فبعداً له بعداً وسحقاً له سحقاً
تلاًّ منها الحقّ والدين وانشقاً
وأوسعها حِلْماً وأحسنها خلقاً
وأقربَ للتّقوى ولكنما الأشقى
وأنكرَ دينَ الله وانتجع الفسقاً
بتأويله للنصّ إذ جَسَّابَ الحَقِّ
وهذا هو المعنى أفتح به رَوْقاً
على المنهجِ الأسنى ولم تعرفِ الصّدّقاً
لأهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كَانَ قد شقّاً
وقد خَرَجُوا في قولِ سيّدنا شرقاً
عنى شرقَ بيتِ الله في قول من عقاً
فهم شرقُ دارِ المصطَفَى فاعرف الحقّاً
به أهلَ هاتيك الدِّيارِ ومن يلقى
فأمطرها من كُفْرِهِ وابلاً ودَقّاً
وحقّقَ فيها الحقّ بل طَبَّقَ الأُفُقاً

فزالَ ظلامُ النُّيِّ عنها وقد زَهَتْ
 وأصبحَ صَبَحُ الحَقِّ بالنورِ مُشرقًا
 وأتباعُه يا وَغْدُ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
 وأعرابُها بَعْدَ الْغَوَايَةِ اسْلَمُوا
 وقولُكَ قد صلُّوا عن البيتِ فِرْقَةً
 وجاءوا أُمُورًا لا تَطَاقُ وَغَيَّرُوا
 وقولُكَ زورًا بل فجورًا وفريةً
 فما كانَ هذا القولُ مِنْكَ بِصَانِبٍ
 وقد قالَ هذا القدمُ في هَفَواتِهِ
 فنادى شَيْءٌ لِلرَّسُولِ وَزَائِسِرُ
 نعم إِنَّ هَذَا النَّذْرَ اللَّهُ وَخَذَهُ
 بل الشُّرْكَ بِالْمَعْبُودِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 وراجِعْهُ في أَقْوالِ كُلِّ مُحَقِّقٍ
 كَذَا مِنْ غَدَا بِالْمُصْطَفَى مُتَوَسِّلًا
 أقولُ نَعَمْ مَنْ كَانَ يَدْعُو مُحَمَّدًا
 وَمَنْ زَارَ قَبْرًا وَاسْتَغَاثَ بِمَنْ بِهِ
 وَمَنْ كَانَ أَبْقَى قُبَّةً فَهُوَ عِنْدَنَا
 وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا فَجورًا وفسريةً
 بإبطالِ دينِ اللَّهِ مع كُتُبِ أَهْلِهِ
 وَمَنْ قَسَالَ مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا وَقَدْ
 كَذَا مَنْ بَنَفَثَ الْمُصْطَفَى وَيَشْعُرُهُ

بتوحيده مَوْلَانَا الَّذِي بَرَأَ الْخَلْقَ
 وطَوَّقَ نَجْدًا بِالْهُدَى كُلَّهَا طَوَّقًا
 وَكُلَّ تَنِيٍّ جَانِبَ الْكُفْرِ وَالْفِسْقَا
 وقد دَخَلُوا فِي الدِّينِ وَاسْتَعْمَلُوا الصَّدَقَا
 نعم كَانَ هَذَا عِنْدَ مَا جَانَبُوا الْحَقَّ
 مِنَ الدِّينِ بَلْ رَأَوْا الْمَرْتُوقَةَ فَتَقَا
 وَيُدْنُونَ بَلْ يُؤُونُ مَنْ يَقْطَعُ الطَّرَقَا
 وَلَكِنَّهُمْ يُؤُونُ مَنْ جَاهَدَ الْحَقَّ
 وقد خَالَ أَنَّ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَا أَلَى
 لَهُ عِنْدَهُمْ فِي دِينِهِمْ مُشْرَكُ حَقًّا
 فإِشْرَاكُهُمْ لِلْمُصْطَفَى أَوْجَبَ الْفِسْقَا
 فراجِعْهُ فِي التَّنْزِيلِ نَتَلَوْا لَهُ نُطْقًا
 تَجِدُهُ لَعَمْرِي وَاضِحًا سَاطِعًا صِدْقًا
 وَزَارَ وَلِيًّا أَوْ لِقَبْتِهِ أَبْسَقِي
 نَبِيَّ الْهُدَى قَدْ قَارَفَ الشُّرْكَ وَالْحُمُقَا
 هُنَالِكَ مَقْبُورًا بِهِ كَانَ قَدْ عَقَا
 كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ قَارَفَ الْفِسْقَا
 مَقَالَتُهُ الْفُحْشَا فَسَحَقًا لَهُ سُحْقًا
 وَتَحْرِيقَهَا حَرْقًا وَتَمْزِيقَهَا مَزَقًا
 عَنِ الْمُصْطَفَى قَالُوا هُوَ الْمَشْرُكُ الْأَشْقَى
 نَبْرُكٌ أَوْ آثَارُ مَنْ أَدْرَكَ السَّبْقَا

فذا كله زورٌ وبُهِتٌ وفِرْيَةٌ
كما قال عدوانًا وظلمًا وخيالَ ما
يقولون نحنُ المسلمونَ وغيرُنا
فستُ مئينِ فترةُ الدينِ قد مضتُ
أقولُ لقد أخطأَ وقال ضلالةً
وأعظمُ من هذا ضلالًا وفريّةً
بأن قال دَعَاواه النبوةَ ظاهراً
نعمَ قام بالتوحيدِ والدينِ والهدى
إلى جنّةِ المأوى جِوارِ محمدٍ
وما ضلّوا من قبلهم من ذوى الهدى
ولا زعموا حاشاهمُسو أنه أتى
سوى ما أتى عن ربهم ورسوله
فمن أجلِ هذا قد شَرَقْتُم وقلْتُم
وما حرَقُوا القرآنَ أو كان خالفوا
وما فسّرَ الجلفُ البليدُ لديهمُسو
ولكنّه من زورِكم وافسترائكم
نعم كان منهم من إذا كان حاضراً
يذكرُ من يلقاه من كلِّ صاحبٍ
فهل كان جلفاً أو بليداً بزعمكم

بكلِّ الذى قد قال قد جانبَ الصّدقا
تقولهُ من إنكبه منهجاً حقاً
على الشريكِ أحقاباً^(١) مضتُ تعبدُ الخلقاً
فلست ترى من يعبدُ اللهَ أو تلقى
فأعظمُ به قبحاً وأقبحُ به نطقاً
مقالتهُ الشنعا بمن أظهرَ الحقّاً
ودا فريّةً مِنْهُمْ على أنه الاتقى
ونرجو له الزلى فيرتقى إلى المرقى
بإظهاره للدينِ سُحقاً لمن عَقّاً
ولا فتقوا يا وغدُ في ديننا فتقاً
إليهمُ بدا وحي وقد أحكمَ الغلقاً
وقاموا به حتى لقد طبّقُ الأفقا
من الزورِ والبهتانِ ما قاله الأشقى
تفاسيرَ أهلِ الحقِّ بل وافقوا الصّدقا
وذو عوجٍ إن قال لا يحسنُ النطقاً
تصدونَ عن دينِ الهدى من أتى الحقّاً
من الدّرسِ تفسيراً من العالمِ الاتقى
بما قد أفادَ الشيخُ في الدّرسِ أو ألقى
ودا عوجٌ في النطقِ لم يعرفِ الحقّاً

(١) أحقاباً : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة أو أكثر الدهر .

وقد قَالَ خَاضُوا خَوْضَ عَمِيَاءٍ نَاشِرٍ
وَهَيْهَاتَ لَا يُجَدِّيكَ هَذَا وقد عَلَتْ
إِلَى مَرْتَقَى حَلُّوا بِهِ وَتَأَمَّلُوا
سَمِيًّا^(١) يُسَامِيهِمْ بِهَا فَوْجُوهُمْ
وَأَلْوَانُهُمْ مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ خَلْقِهِ
وَأَعْيَنُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ذُرْفٌ
وَأَرْضُهُمْ قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ تُرْبَهَا
وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا لِلْمُهَيْمِنِ وَخَذَهُ
وَأَعْظَمَ مِنْ هَذَا التَّجَازِفِ^(٢) قَوْلُهُ
يَقُولُ بِلَا عِلْمٍ لَدِينِهِ وَلَمْ يَكُنْ
فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ قِسْمَةٌ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ قَسَائِلًا
وَمَا أَفْتَدُوا فِي مَعْرَكٍ عَنْ شَجَاعَةٍ
فَسَلَّ كُلٌّ مِنْ لِقَائِهِمْ مِنْ عِدَائِهِمْ
يَدَالُ عَلَيْنَا مَرَّةً ثُمَّ نَنْتَفِي
وَنَضْرِبُ مِنْ هَامَاتِهِمْ كُلُّ قَمَحِدٍ
فَقَدْ مَلَكَوْا نَجْدًا وَغُورًا وَأَتَهَمُوا
حَنِيفِيَّةً فِي دِينِهَا حَنَفِيَّةً

وَقَدْ عَدَمُوا الْإِدْرَاكَ وَالْفَهْمَ وَالْحِذْقَ
مَنَاقِبُهُمْ حِذْقًا وَفَهْمًا فَلَنْ تَسْرِقَى
مَنَازِلَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَا وَغْدُ أَوْ تَلْقَى
مَنُورَةَ بِالذِّينِ أَكْرَمَ بِهَا خَلْقًا
وَمَا مَسَّهُمْ فِيهَا مِنَ السُّوءِ مَا يُلْقَى
إِلَى فَوْقَ تَرْتُونِ نَحْوَ مَنْ بَرَأَ الْخَلْقًا
فَلَيْسَ تَرَى فِيهِمْ جَفَسَاءَ وَلَا خُنْفًا
فَمَا الْأَرْضُ تُعْطَى الْعُطْفَ وَاللُّطْفَ وَالرَّفْقًا
وَتَحْجِيرُهُ^(٣) الرَّحْمَنُ أَنْ يَرْحَمَ الْخَلْقًا
لِيَعْلَمَ عِلْمَ الْغَيْبِ أَوْ نَالَ ذَا حِذْقًا
فَحَجَرَتْ مَوْلَانَا الَّذِي قَسَمَ الرِّزْقًا
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَمَا قَالَ نَطَقًا
فَكَمْ وَلَوْ الْأَدْبَارَ وَاسْتَبَشَعُوا الْمَلَقَا
وَسَلَّ سَاكِنَ الْأَحْسَاءِ هَلْ كَانَ ذَا حَقًّا
فَنَحْطُمُهُمْ حَطْمًا وَنَصْعَقُهُمْ صَعْقًا
وَنَشْدُخُهَا شَدْخًا وَنَفْلِقُهَا فَلَقًا
وَشَامًا إِلَى بُصْرَى بِلِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقَا
وَكَانُوا أُولَى بِأَسِّ فَسَلَّ كُلٌّ مِنْ تَلْقَى

(١) سَمِيًّا : السَّمِي : النَّظِيرُ .

(٢) التَّجَازِفُ : الْكَلَامُ بِغَيْرِ قَانُونٍ وَيَدُونٍ تَبَصُّرٍ .

(٣) تَحْجِيرُهُ : جَعَلَهُ حَجَرًا أَوْ صَنْمًا وَالْإِتِّجَاهُ إِلَيْهِ بِالْمَبَادَةِ .

فَدَعُ عَنْكَ هَذَا الْخُرْطَ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ
وَمَا أَخَذُوا إِلَّا بِصَدْقٍ وَلَمْ يَكُنْ
وَقَدْ قُلَّ عَرْشُ الْكُفْرِ وَانْهَدَّ رُكْنُهُ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ رُكْنًا مَوْطِدًا
وَلَا قَائِمٌ مِنْكُمْ ذَوِي الْكُفْرِ يَنْبِرِي
فَكُلًّا نَسْرَاهُ سَاكِنًا أَوْ مُجْمَعًا
وَأَكْثَرَكُمْ قَدْ خَامَرَ الْخَوْفُ قَلْبَهُ
وَأَمَّا وَلَاَةُ الْوَقْتِ فَاللَّهُ كَفَّهِمْ
وَمَا فَعَدُوا عَنْ نَصْرَةِ الشَّرِكِ قَلَّةٌ
وَلَمَّا أَتَاهُمْ يَنْبَغِي الدِّينَ ثَوَّبُوا^(١)
نَعَمْ أَيُّهَا الْغَاوِي أَبَا أَبِ اللَّهِ إِنَّهُ
أَرَدْنَا الْهُدَى يَعْلُو عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلِنَايَ لَأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يُعَلِّيَ الْهُدَى
فَقَدْ رُمْتَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ وَجَدَهُ
فَتَأْيِيدُ دِينَ اللَّهِ لَا شَيْكَ حَاصِلٌ
نَعَمْ قَدْ أَعَادَ اللَّهُ إِعْلَاءَ دِينِهِ
وَأَخْزَى ذَوِي الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ وَالرَّدَى
وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتُ فَيْضًا وَغِيظَةً

وَشَاهِدُهُ مَا قَدْ مَضَى وَالَّذِي يَبْقَى
بِمَكْرِ وَلَا خُدْعٍ وَلَيْسَ لَنَا خَلْقًا
وَقَدْ جَهَدَ الْأَعْدَاءُ أَنْ يُحْكِمُوا الرُّتْقَا
فَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ يَرُومُ لَهُ فَتْقًا
لِإِطْفَاءِ نَوْرِ قَدْ عَلَا وَاسْتَوَى سَمَقًا
بِحَمْدٍ وَلِيَّ الْحَمْدِ مَا أَبْرَمَ النُّطْقَا
لِعِزَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ أَوْهَاهُ مَا يَلْقَى
بَسْمِ وَبِيضٍ تَخْتَلِي الْمَسَامَ وَالْحَلْقَا
وَلَكِنَّهُ عَنْ ذِلَّةٍ فَاعْرِفِ الْحَقَّ
إِلَيْهِ وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ أَوْسَعَ الْخَرْقَا
لِمَا رُمْتُمْ فَتَقًا وَرُمْنَا لَهُ رَتْقًا
وَتَسْمُقُ^(٢) أَنْوَارُ الْهُدَى فِي الْوَرَى سَمَقًا
وَيَحِقُّ آثَارًا لَكُمْ عَاجِلًا مَخْفَا
وَأَنْ يَعْجِدَ إِلَّا قَوَامٌ مِنْ دُونِهِ الْخَلْقَا
فَلِلَّهِ لُطْفٌ عَنْ خَلِيقَتِهِ دَقَّا
فَاعْلَاهُ مَوْلَانَا وَقَدْ طَبَّقَ الْأُفْقَا
فَمَتَّ كَمَدًا وَاحْسَاْ فَلَنْ تَرْتَقِيَ مَرْقَى
فَمَتَّ كَمَدًا أَنْ قَدْ عَلَاكَ الْهُدَى حَقَّا

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .
(٢) تسمق : سيق النباتات علا وطال .

وَمَا دَهَانِي وَالْهَمُّومُ كَثِيرَةٌ
وَأَوْجَعَ قَلْبِي إِذْ أَمَضَ وَمُهَجَسَنِي
دَعَاةٌ إِلَى دِينِ الضَّلَالِ تَجْمَعُوا
وَأَذْكُوا بِهِ نَارًا مِنَ الْبَغْيِ تَلْتَظِي
أَقُولُ نَعَمْ هَذَا دَهَاكَ وَقَدْ عَرَى
وَصَارَ شَجَا فِي حَلْقِي كُلِّ مُنَافِقٍ
وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَفِيدَةً عَتَتْ
وَالْمَ أَحْشَاءَ وَأَوْسَعَ شَقَهَا
فَهَلَا عَدُوَّ اللَّهِ قُلْتَ تَوْرَعْنَا
دَعَاةٌ إِلَى دِينِ الْهُدَى قَدْ تَجْمَعُوا
دَعَاةٌ إِلَى مَا قَالَ نَارٌ تَأْجَجَتْ
وَدَانُوا بِدِينِ اللَّهِ جَسَلٌ جَلَالُهُ
فَلَا آمِرٌ بِالنَّكَرِ أَوْ رَادِعٌ لَهُمْ
وَلَا زَاجِرٌ لِلْعَرَفِ أَوْ مَنَكِرٌ لَهُ
فَلَمَّا اطمأننوا واستنار هُذَاهُمُو
عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْكَارِهِينَ لِمَا دَعَوْا
فِي أَحْسَنَ مَا أَبْدَوْا وَأَجْمَلَ فِعْلَةً
وَيَا قَبِيحَ أَعْمَالِ الْمُعَادِي لِذَيْنِهِمْ
وَيَا ضَيِيعَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ عِنْدَ مَنْ
كَهَذَا الْغَوِيُّ الْمُنْبَرِي فِي ضَلَالِهِ

شَجَا شَوْشَ الْأَلْبَابِ وَاعْتَرَضَ الْحَلْقَا
وَالْمَ أَحْشَائِي وَأَوْسَعَهَا شَقًّا
تُوسُّوسُ بِالْإِغْوَا لِتَجْتَذِبَ الْخَلْقَا
وَتَسْفَعُ بِالْإِحْرَاقِ أَوْجَةً مِنْ تَلْقَى
سَوَاكَ مِنَ الْكُفَّارِ وَاسْتَوْسَعُوا الْخَرْقَا
وَشَوْشَ أَلْبَابًا لَهُمْ وَاعْتَرَى الْحَلْقَا
أَمَضَ بِهَا نَوْرَ الْهُدَى حِينَ مَا نَشَقَّى
فَلَا نَعَمْتَ يَوْمًا وَلَا أُرْتَنَقَ الْفَتَقَا
وَدِينًا وَتَضَدِّيقًا لِمَنْ أَظْهَرَ الْحَقَّا
وَلَوْ قُلْتَ ذَا أَفْلَحْتَ لَكُنَّمَا الْأَشَقَّى
عَلَى قَلْبِهِ لَمَّا اسْتَجَابُوا لِمَا أَلْقَى
وَلَمْ يَعْبِدِ الْأَنْدَادَ مِنْ دُونِهِ حُمَقَا
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَلَا كَارِهِ تَلْقَى
بَلِ الْكُلِّ يَدْعُو لِلْهُدَى دَائِمًا طَلْقَا
رَجَوْا وَارْتَجَوْا مَا كَانَ أَرْفَعَ فِي الْمَرْقَى
إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
تَرُدُّوْا بِهَا وَاسْتَقْبَلُوا الْمَنْهَجَ الْأَتَقَى
وَأَسْوَ مَا أَبْدَى وَأَشْنَعَ مَا أَلْقَى
يَسُومُ لَهُ خَسْفًا وَيَرْجُو لَهُ مَحَقًّا
وَفِي غِيهِ لَا يَبْرَعُو لِلْهُدَى حُمَقَا

فَقَدْ غَاظَهُ نَصْرُ لَدِينٍ مُحَمَّدٍ
 وَقَدْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ فِي هَذَيْنِهِ
 وَقَدْ أَوْلَعُوا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مُدْبِئَةً
 وَأَجْرُوا جِيَادَ النَّفْيِ جَهْرًا وَفَوْقُوا
 فَكَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ بَعْدَ اعْتِلَالِهَا
 وَلَوْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ لِلْخَيْرِ قَدْ دَعَوَا
 وَلَكِنَّهُ قَدْ زَاغَ عَنْ نَجْحِ رُشْدِهِ
 فَكَمْ مِنْ غُرُوقٍ لِلضَّلَالَةِ قُطِّعَتْ
 وَكَمْ فَوَقَتْ نَحْوَ الضَّلَالَةِ أَهْمًا
 وَتَعَلَّى مَنَارَ الدِّينِ بَعْدَ انْخِفَاضِهِ
 وَلَيْسَ قَنَاةُ الدِّينِ إِلَّا نَقِيفَةٌ
 لَهَا مِنْ مُقِيمٍ غَيْرُنَا بِتَفَضُّلٍ
 فَكُنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْصَارَ دِينِهِ
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَالَ ذَا الْقَدَمُ بَعْدَ ذَا
 لَيْسَلَبَ نَجْدًا كُلَّ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ
 وَيَأْخُذُهَا أَخْذًا شَدِيدًا مُعَاجِلًا
 فَقَدْ خَابَ مَا يَرْجُو وَيَأْمُلُ ضَلَّةً
 فَقَدْ أُولِيَتْ نَجْدٌ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً
 وَنَصْرًا وَتَأْيِيدًا وَعِزًّا مُؤْتَلَا

وَقَدْ هَاطَهُ ^(١) لَمَّا عَلَا كُلُّ مَنْ عَقَا
 وَلَوْ كَانَ ذَا رُشْدٍ لِمَا قَالَهُ نَطْقًا
 إِذَا قَطَعْتَ عِرْقًا سَتَتَبِعُهُ عِرْقًا
 إِلَى نَحْرِهِ مِنْ بَغِيهِمْ أَهْمًا زُرْقًا
 تُقَارِبُ أَنْ تَنْدُقَ قَصْفًا وَتَنْدُقَا
 لَكَانَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ أَوْضَحَ الصُّدْقَا
 وَهِيَهَاتَ لَا يُجِدِي لَدَيْنَا الَّذِي أَلْتِي
 وَكَمْ مِنْ جِيَادٍ لِلْجَهَادِ ارْتَقَتْ مَرَقِي
 تُخَرِّقُ أَكْبَادًا لَهُمْ قَدْ قَسَتْ خَرَقَا
 وَتَحْظُهُ مِنْ أَنْ يُهَانَ وَيَنْدُقَا
 مُعْدَلَةٌ فِيمَا لَدَيْنَا وَلَنْ تَلْقَى
 عَلَيْنَا مِنَ الْمَوْتِ فَأَفْضَلَ وَاسْتَبْقَى
 نُزْرِيعُ غِبَارَ الْكُفْرِ عَنْ وَجْهِهِ الْإِنْتَى
 دَعَاءَ عَلَى نَجْدٍ فَقَالَ وَمَا أَبْنَى
 وَيَجْعَلُهَا دَكَّا وَيَصْعَقُهَا صَعْقًا
 وَيَحْصِدُهَا حَصْدًا وَيَمْحَقُهَا مَحْقًا
 وَيَأْمُ بِمَا أَبْدَى وَعَادَ عَلَى الْأَشْقَى
 وَفَضْلًا وَاحْتِسَانًا وَأَغْلَى بِهَا الْحَقَّا
 وَكَبْنَا مَنْ نَاوَاهُمُو وَارْتَضَى الْفِسْقَا

(١) هَاطَهُ : بِمَعْنَى ضَجَّ وَاجْلَب .

وَأَهْلَكَ مَنْ عَادَاهُمْ وَأَهْلَانَهُمْ
 وَخَوَّلَنَا أَمْوَالَهُمْ وَدَيَّارَهُمْ
 فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
 فَقَدْ صَارَتْ الْعُقْبَى لَنَا وَعِدَاتُنَا
 وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّ آتٍ وَسَاعَةٍ
 مَحْمَدٍ الْمُصَوِّمِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
 وَتَابِعِهِمْ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ
 وَشَتَّتَهُمْ شَتَّى وَمَزَقَهُمْ مَزَقًا
 فَكَانَتْ لَنَا فَيْثًا وَقَدْ مُحِقُوا مُحَقًّا
 عَلَى كُلِّ مَا أَوْلَى وَأَعْطَى وَمَا نَلَقَى
 أَبَادَهُمُ الْمَوْلَى وَأَصْعَقَهُمْ صَعَقًا
 عَلَى الْمُصْطَفَى مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِلِائِقَتِي
 وَأَصْحَابِهِمْ مَنْ أَدْرَكُوا الْفَضْلَ وَالسَّبْقَا
 عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ وَالْمَنْهَجِ الْإِتْقَى



زيارة قبر المصطفى

ألا قل لذي جهل بكل الحقائق
ومن سلکوا نهجاً من الدين واضحاً
أولئك أصحاب النبي محمد
إذا ما أتى نحو المدينة قاصداً
يُصلّى به أعنى التحيّة أولاً
وبأئى بتسليم على خير مرسل
أهل أنت أهدى أم صحابة أحمد
كذبت لعمرؤ الله فيما ادّعيته
وجازفت فيما قلته متشدقنا
وخالفت نص المصطفى ونبذته
فمن قال لا تشدد رحالك نحوّه
فقد وافق النص الشريف ولم يحد
ووافق أصحاب النبي محمد
وما خالف الإجماع يا فدم فائده
غلاً واعتدى في الدين وهو يظنّه
وقد حاد عن نهج الشريعة وارتنى

وأقسم منهاج لأهل السوابق
وكان لعمرؤ الله أهدى الطرائق
ذوو العلم والتحقيق أزكى الخلائق
من الصّحب ذو شوق إليه وشائق
ومن بعدها يأتي بذلة وامق^(١)
كما هو في منصوص أهل الحقائق
وتابعهم أهل النهى والسوابق
وجئت به من منكرات المخارق
وكنت بقول الزور أحذق ماذق
وراءك ظهرياً ولما تُوافق
على القصد بل في ضمن شيء مطابق
عن المنهج الأسنى وربّ المشارق
وخالف ماقد قاله كلّ مازق
ولا تتبع أقوال طاغٍ ومسايق
بذلك في أهدى طريق موافق
مقالة غال جاهل ذي مخارق

(١) وامق : مشتاق محب .

وَقَالَ عَنَادًا لِلْهُدَاةِ السَّالِكِينَ هُمْ
وَكُنْ قَاصِدًا بِالسَّيْرِ مِنْكَ زِيَارَةً
وَوَاللَّهِ مَا مِنَّا لَـذَلِكَ مُنْكَسِرٌ
وَذَلِكَ أَنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ إِنَّمَا
يَنَالُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَضْلًا مُحَقَّقًا
وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَاقْصِدْ إِلَى الْقَبْرِ زَائِرًا
وَسِرْ نَحْوَهُ فِي ذِلَّةٍ وَتَوَاضِعٍ
وَسَلِّمْ عَلَى الصَّدِيقِ بَعْدَ نَبِيْنَا
وَلِيَاكَ أَنْ تَأْخُذَ بِأَقْوَالِ مَارِقٍ
وَكُنْ لَا يَذَا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَحَقُّ نَبِيِّ اللَّهِ طَاعَةُ أَمْرِهِ
وَتَوْقِيرُهُ وَالْإِتِّبَاعُ لِهُدْيِهِ
فَذَلِكَ مَخْتَصٌّ بِهِ دُونَ عَبِيدِهِ
وَصَلَّى عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّ وَالِهِ

أَحَقُّ وَأَهْدَى مِنْ غَوًى مُنَافِقٍ
لِمَنْ حَلَّهَا رَغْمًا لِأَنْفِ الْمُسَاوِقِ
وَلَكِنَّا نَدْعُو لِأَهْدَى الطَّرَائِقِ
لِمَسْجِدِهِ قَدْ كَانَ قَوْلًا لَصَادِقٍ
لِقَاصِدِهِ لَيْسَتْ بِأَقْوَالِ مَآذِقِ
وَسَلِّمْ عَلَى الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
وَتَوْقِيرِ مُشْتَقٍ إِلَيْهِ وَشَسَائِقِ
وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ غِيْظَ الْمَنَافِقِ
تَلَوُّذُ بِهِ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مَضَائِقِ
لَتَنْجُوَ فِي يَوْمِ الْبُكَاءِ وَالتَّشَاهُقِ
وَتَصْدِيقُهُ وَالْإِنْتِهَاءُ عَنْ مُشَافِقِ
فَأَمَّا الَّذِي لِلَّهِ رَبِّ الْخَلَائِقِ
فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَخَذْتُمْ مِنْ شَقَاشِقِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ الْعُلَى وَالسُّوَابِقِ

كتاب الزور

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الْجَهْلِ مِنْ كُلِّ مَا ذِقِ
كَلَامٌ جَمِيلٌ لَا جَمِيلًا فَيُنْتَقَى
عَلَى أَنَّهُ هَمِطٌ وَخَرِطٌ مُلَفَّقٌ
أَتَى فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ مُجَاهِرًا
لِعَمْرَى لَقَدْ أَوْهَى بِهِ مَهْيَعٌ^(١) الْهُدَى
وَهَدَّ بِهِ رُكْنَا مِنَ الدِّينِ شَامِخًا
كِتَابًا حَوَى إِفْكًَا وَزُورًا وَمَنْكَرًا
فَعَطَّلَ أَوْصَافَ الْكَمَالِ لِرَبِّنَا
وَأَنْكَرَ مَعْرَاجَ السَّرُّوسِ حَقِيقَةً
وَأَوَّلَهُ تَأْوِيلَ مَنْ لَيْسَ مُؤْمِنًا
وَأَنْكَرَ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ
وَسَمَّى كِتَابَ اللَّهِ وَالسَّنَنَ السَّتَى
ظَوَاهِرَ لَا تُبْدَى بِقَيْنَا لِأَنَّهَا
فَلَا يَسْتَفِيدُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا الْهُدَى
فَإِنْ خَالَفَتْ مَعْقُولَ مَنْ أَسَّسُوا لَهُمْ
فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ بَلْ وَوَاجِبٌ

وَكُلُّ كُفُورٍ مِنْ ذَوِي الْغَى مَسَارِقِ
وَلَا بِسَدِيدٍ يُرْتَضَى فِي الْحَقَائِقِ
أَكَاذِيبُ لَا تَعَزَى إِلَى نَقْلِ صَادِقِ
وَمُرْتَضِيًا مَا قَدْ آتَى مِنْ شَقَاشِقِ
وَأَعْلَى بِهِ سُبُلَ الرَّدَى بِالْمَخَارِقِ
وَشَادَ مِنَ الْكُفْرَانِ أَخْنَعُ^(٢) زَاهِقِ
وَكُفْرًا وَتَعْطِيلًا لِرَبِّ الْخَلَائِقِ
وَعَنْ كَوْنِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ الطَّرَائِقِ
بِذَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سُحْقًا لِمَسَارِقِ
بِمَنْ جَاءَ بِالْوَحْيِينَ أَصْدَقِ صَادِقِ
فَتَبًّا لَهُ تَبًّا وَسُخْفًا لِمَسَادِقِ
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
عَلَى زَعْمِهِ ظَنِّيَّةٌ فِي الْحَقَائِقِ
وَلَكِنْ بِمَعْقُولَاتِ أَهْلِ الشَّقَاشِقِ
قَوَاعِلَ كُفْرٍ شَامِخَاتِ الشَّوَاهِقِ
تَوَلَّى عَنْ مَذْلُومَاتِ الْمَخَارِقِ

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .

(٢) اخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وَتَصَرَّفَ لِلْمَرْجُوحِ عَنْ حُكْمِ رَاجِحٍ
وَالْأَفْلاَ بِالتَّفْوِيضِ حَتْمًا لَدَيْهِمْ
وَتَفْوِيضُهُمْ لِبَطَالِمَا عَنْ حَقَائِقِ
فَلَا عَالِمًا بِالْعِلْمِ فِيمَا لَدَيْهِمْ
وَلَا قَادِرًا ذُو قُدْرَةٍ فَصِفَاتِهِ
فَلَيْسَتْ مَعَانِيهَا بِأَسْمَاءِ رَبَّنَا
وَقَدَّمَ حُكْمَ الْعَقْلِ حَتْمًا بِزَعْمِهِ
لَأَنَّ لَدَيْهِمْ إِنَّمَا الْعَقْلُ أَصْلُهُ
فَتَبَا لِمَنْ يُبْدِي ثَنَاءً وَمِدْحَةً
فَمَا كَانَ فَجْرًا صَادِقًا فِي ظَهْوَرِهِ
وَوَاللَّهِ مَا أَبْدَى صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ
وَلَيْسَ يَرُوقُ الْكُفْرُ إِلَّا لِسَرَائِقِ
وَجُوزَ أَنْ يُدْعَى سِوَى اللَّهِ بِالرُّجَا
وَأَنْ يَسْتَغِيثَ الْمُشْرِكُونَ بِغَيْرِهِ
فَتَبَا لِعِبَادِ الْقُبُورِ الَّذِينَ هُمْ
فَقَدْ نَبَذَ الْوَحِيِّينَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ
وَقَدْ أَحْكَمُوا عَقْدَ الْأُخْسُوءِ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ الْعِبَادَةَ بَيْنَنَا
وَدَسْتُورَهُمْ لَمْ يَقْضِ إِلَّا أُخْسُوءَ
وَعَابُوا عَلَيْنَا بِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا

لَأَجْلِ مَقَالَاتِ الْغَوَاةِ الْمَوَارِقِ
إِذَا لَمْ تُؤَوَّلْ فِي خِلَافِ الْحَقَائِقِ
تَدُلُّ عَلَيْهَا أَوْ مَعَانٍ شَقَائِقِ
وَلَا رَاحِمًا ذُو رَحْمَةٍ بِالْخِلَائِقِ
تُؤَوَّلُ عَنْ وَصْفِهَا بِالْحَقَائِقِ
بِمَشْتَقَّةٍ ذَا قَوْلٍ كُلِّ مَشَاقِقِ
عَلَى النُّقْلِ فِيمَا قَدْ رَأَى كُلُّ مَارِقِ
وَهَذَا افْتِرَاءٌ مِنْ جَهْلٍ مُمَازِقِ
لِتَأْلِيْفِهِ أَوْ مَاحَوِيٍّ مِنْ شَقَاشِقِ
وَلَكِنَّهُ فَجَسْرَانِ يَبْدُو لِسَرَاقِ
عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَيْسَ بِسَرَاقِ
عَنِ الْحَقِّ أَوْ مُسْتَغْرِقٍ بِالْعَوَائِقِ
وَبِالْخَوْفِ وَالتَّعْظِيمِ فَعَلَ الْمَشَاقِقِ
وَأَنْ يَلْجِئُوا فِي كُلِّ خُطْبٍ مُضَاقِقِ
حُمَاةَ ذَوِي الدُّسْتُورِ مِنْ كُلِّ مَارِقِ
وَقَدْ حَكَّمُوا الدُّسْتُورَ بَيْنَ الْخِلَائِقِ
وَبَيْنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ الْمَوَارِقِ
وَبَيْنَ ذَوِي الْكُفْرَانِ أَهْلَ الشَّقَاشِقِ
وَصَلَحًا وَتَوْفِيقًا بِمَحْضِ التَّطَابُقِ
وَقَدْ تَبَعُوا أَحْكَامَ كُلِّ مَنْسَاقِ

وقد زعموا أنا وهم أهل خُلَّةٍ
 ونحنُ برآءٌ مِنْ ذَوِي الكُفْرِ جُمْلَةً
 ونحنُ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 ونَرَى عِدَاءَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ
 ودونكَ مِنْ هَذَا الضِّياءِ شَوَارِقُ
 وتنشُرُ أَعْلَامَ الْهُدَى مُسْتَنِيرَةً
 وتصعقُهم صَعَقًا فَيَنْثَلُ^(٢) عَرْشُهُمْ
 وَذَلِكَ بَقَاكَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
 وَأَتْبَاعُهُمُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ عَلَى
 وَصَلَى عَلَى الْمُعْصُومِ رَبُّ وَآلِهِ
 وَتَابِعِيهِمُ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ
 لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَارِقِينَ السَّوَاقِ
 فَلَسْنَا وَإِيَّاهُمْ بِحُكْمِ التَّوَافِقِ
 وَنَكْفُرُ بِاللُّسْتُورِ دِينَ الْمُشَاقِقِ
 وَكُلِّ جَهْلٍ مَازِقٍ بِالْجَلَاهِقِ^(١)
 تُوضِحُ مِنْهَا جَا لَأَهْدَى الطَّرَائِقِ
 وَتَمَحُّقُ أَهْلَ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ مَارِقِ
 وَتَهْدِيهِمْ مِنْ أَرْكَانِهِمْ كُلِّ شَاهِقِ
 وَمَا قَالَهُ الْأَصْحَابُ أَهْلُ السَّوَاقِ
 طَرِيقَتِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ مُوَافِقِ
 وَأَصْحَابِيهِ أَهْلُ النُّهْيِ وَالْحَقَائِقِ
 عَلَى السَّنَنِ الْمُحْمُودِ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ

(١) الجلاهق : جسم صغير كروي من طين أو رصاص يرمى به ، وقيل
 هي القوس التي يرمى بها البندق (فارسية) .
 (٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الإلهي

بحمد الله نبدأ في المقال
 إله العالمين وكلّ حيّ
 وموصوف بأوصاف تعالت
 ومن بعد الصّلاة على نبيّ
 زكيّ النفس منبسط كلّ خير
 فإنّي قد رأيت نظام شخص
 نظاماً في العقيدة لا سيديداً
 كما قد قاله فيما نّمّاه
 وقد أخطأ بما أبداه بما
 فبعض قد أصاب القول فيه
 فهذا بعض ما قد قال فيها
 صفات الذات والأفعال طراً
 فهذا بعضه حقّ وبعض
 صفات الذات لازمة وحقّ
 فنحن منهنّ أمثلة وقول لي
 عليمّ قديرٌ حيّ مُريدٌ
 وأفعال الآله فإنّ فيها

ونُشنى بالمديح لذي الجلال
 تفرد بالعبودة والكمال
 عن التشبيه أو ضرب المثال
 هو المعصومُ أحمدُ ذو الجمال
 كريمُ المُحتدى سايّ المعالي
 تهوّر في المقالة لا يُبالي
 ولا منظومه مثل اللّغالي
 وخال نظامه عالٍ وحالي
 له قد قال في بعض الأمالي
 وبعض جاء بالزور المُحال
 من الزور الملقق والضلال
 قديمات مصونات الزوال
 فمِنْ قولِ المعطلة^(١) الخوالي
 قديماتٌ عديماتُ المثال
 جُزيت الخَيْر من كلّ الخصال
 بصيرٌ سامعٌ لِذوى السّوال
 لأهل الحقّ من أهل الكمال

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البلى سبحانه وتعالى .

كَلَامًا فَاصِلًا لَا رَيْبَ فِيهِ
قَدِيمٌ نَوْعُهَا إِنْ رُمِتَ حَقًّا
فِيضْحُكَ رَبُّنَا مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ
بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِمَّا جَنَاهُ
وَمُنْتَقِمٌ بِمَا قَدْ شَاءَ مِمَّنْ
وَيَسْرَحُ مِنْ يَشَاءَ بِغَيْرِ كَيْفٍ
وَيَغْضَبُ رَبُّنَا وَكَذَلِكَ يَرْضَى
وَيَخْلُقُ رَبُّنَا وَيَجِيءُ وَيَأْتِي
وَيَنْزِلُ رَبُّنَا مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ
وَيَقْهَرُ رَبُّنَا وَيُزِيءُ تَعَالَى
وَلَسْنَا كَالسَّادِينَ تَأْوُلُوهَا
وَلَكِنَّا سُنَجِرُوهَا كَمَا قَدْ
وَأَهْلُ الْبَغْيِ مِنْ بَطَرٍ وَغِيٍّ
حُلُولُ حَوَادِثٍ بَغْيًا وَقَصْدًا
وَمَا قَالَتْ فِيهَا كَانَ أَهْلِي
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا قَالَتْ هَذَا
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ غَيْرِ امْتِرَاءٍ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ
وَعَنْهَا بَيَانٌ وَلَيْسَ تَعَالَى
وَقَهْرٌ لِلْخَلَائِقِ وَالسَّبَرَايَا

وَحَقًّا عَنْ أَمْثَالِ ذِي مَعَالٍ
وَآحَادُ الْحَوَادِثِ بِالْفِعَالِ
وَيَفْرَحُ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْجَمَالِ
وَيَسْخَطُ إِنْ جَنَى سُوءَ الْفِعَالِ
تَعْدَى وَاعْتَدَى مِنْ كُلِّ غَالٍ
يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ذَوِي النَّوَالِ
وَأَفْعَالُ الْإِلَهِ مِنَ الْكَمَالِ
بَلَا كَيْفٍ وَيَرْزُقُ ذُو التَّعَالَى
وَيَهْطُ ذُو الْمَعَارِجِ وَالْجَلَالِ
وَذِي الْأَوْصَافِ أَمْثَلَةُ الْفِعَالِ
بِأَنْسَوَاعٍ مِنَ الْقِسُولِ الْمُحَالِ
أَتَى فِي النَّصِّ وَالشُّورِ الْعَوَالِ
يَسْمُونَ الصِّفَاتِ لَذِي الْكَمَالِ
لِتَنْفِيرِ الْوَرَى عَنْ ذِي الْفِعَالِ
وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السَّتِّ خَالِي
فَذَا قَوْلُ الْأَرْبَابِ الضَّلَالِ
عَلَى السَّبْعِ الْعُسْلَى وَالْعَرْشِ عَالِ
فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنْ الْمِثَالِ
عَلَوْ الدَّاتِ مِنْ فَوْقِ الْعَوَالِ
وَقَدَّرَ الْكَمَالَ لِسَدَى الْجَمَالِ

فَأَيْنَ اللَّهِ خَالِقُنَا إِذَا لَمْ
أَنْزَعُمْ أَنَّهُ عَيْنُ الْبَرَايَسَا
وَأِنْ قُلْتُمْ بَلَىٰ قَدْ حَلَّ فِيهِمَا
وَكُفْرٌ وَاضِحٌ لِأَشْكُ فِيهِ
وَأِنْ قُلْتُمْ بِقَوْلِ الْجَهْمِ كُنْتُمْ
وَمَا اللَّامُ الَّتِي قَدْ زِدْتُمُوهَا
كَمَا زَادَ الْيَهُودُ النَّوْنَ بَغْيًا
فَأَمَّا إِنْ عَنَى بِالسُّتِ مَا قَدْ
فَلِلْحَيَوَانِ هَمْزِي السُّتِ فاعْلَمْ
وَخَلْفِ الْأُمَامِ وَتَحْتَ رَجُلٍ
وَمَا السُّتُ الْجَهَاتُ لَهُنَّ وَصَفُ
وَلَكِنْ حَسْبَ نَسَبَتِهَا إِلَيْهَا
فَكَانَ يَكُونُ أَيْسَرُ ذَا لِهَذَا
فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ هَذَا
فَأَمَّا مَا عَدَا ذَا قَوْقَ سَبْعٍ
فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَلَىٰ عَلَيْهَا
وَمَّا قَالَ مِنْ هَمْزٍ وَخَرْطٍ
وَلَيْسَ الْأَمُّ غَيْرًا لِلْمَسْمُومِ
فَهَذَا اللَّفْظُ مَبْتَدَعٌ وَلَسْنَا
وَلَفْظُ الْغَيْرِ مُحْتَمِلٌ لِمَعْنَى

يَكُنْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَالْعَرْشِ عَالٍ
فَهَذَا الْأَتْحَادُ لِكُلِّ غَالٍ
فَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ سَقَطِ الْمَقَالِ
وَعَنَى مُسْتَبِينٌ فِي الضَّلَالِ
أَضَلَّ النَّاسَ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
بِلَفْظِ الْأَسْتَوَى إِلَّا كَوَالِ
فَأَنْتُمْ وَالْيَهُودُ ذَوُو مُحَالٍ
عَنَاهُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
جَوَانِبَ مِنْ يَمِينٍ مَعَ شَمَالِ
وَفَوْقَ الرَّأْسِ بَيْنَةَ الْيُمْنِ
يَكُونُ مَلَازِمًا فِي كُلِّ حَالِ
كَذَلِكَ وَالْإِضَافَةُ فِي الْمَثَالِ
يَمِينُنَا وَالْأَسَافِلُ لِلْأَعَالِ
فَحَقُّ جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
مِنْ الْأَفْلاكِ سَامِيَةً عَوَالِ
وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَرْشِ عَالِ
عَلَى الْإِثْبَاتِ أَرْبَابُ الْعَالِ
لَسَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرُ آلِ
هَذَا الْإِبْتِدَاعِ ذَوِي الْإِحْوَالِ
صَحِيحٌ وَاضِحٌ لِسَدَى الْكَمَالِ

ومعنى باطل لا شك فيه
ولابن القيم الثقة المزركى
كلام في البدائع مستبين
ويعسر نظم ما قد قال فيها
فقوى قول أهل الحق فيه
فراجعته تجد قولاً سديداً
وأن الله جل له صفات
وليست نفس ذات الله حقاً
ليست تلك خالقة لشيء
ومما قال مما ليس يغنى
ومما إن جوهر ربى وجسم
وفى الأذهان حق كون جزءه
فهذا كله كذب وزور
كذا لفظ التحيز أو مكان
لدى التحقيق عنهم فى اعتقاد
فلا بالنفى والإثبات قالوا
لذا كنّا نرى الإعراض عنها
وتكفى سورة الإخلاص وصفاً
وما قد جاء فى الآيات يوماً
أفى القرآن هذا أم أتانا

ومنه اغترّ أرباب الضلال
بإتقان وحفظ واحتفال
بتفصيل الليل الشك جال
من التفصيل فى هذا المجال
وأوهى قول أهل الاعتزال
مفيداً شافياً سهلاً للنسأل
وأسماء تعالت عن مثال
وليست غيره فافهم مقالى
ولا مخلوقة أبعداً بحال
ولا يغنيه من قيل وقال
ولا كل وبعض ذو اشتغال
بلا وصف التجزى يابن خال
لدى أهل الدراية بالمقال
وأعراض وأعراض كآل
فلم تؤثر ولم تذكر بحال
ولم تعرف لأصحاب وآل
وعن كل ابتداء ذى احتمال
لربى ذى المعارج والجلال
عن المعصوم صبح بلا اختلال
عن المعصوم أم ذا ذو محال

أَمْثَلُ الْخَطَرِ هَذَا فِي اعْتِقَادٍ
فَهَذَا كُلُّهُ لَا نَرْتَضِيهِ
وَفِيهَا قَوْلُهُ الرَّخْمَنُ رَبِّي
شَفَاءٌ لِلْسَّقَامِ وَفِيهِ بُرْءٌ
وَلَا وَاللَّهِ عَنْ صَحْسَبٍ وَآلٍ
بِحَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ هَذَا
وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَلَكِنْ
وَذَرَّ مَا قَالَهُ جَهَنَّمُ وَدَغَهُ
وَمَا قَالَهُ ابْنُ كَلَابٍ وَلَكِنْ
قَائِلٌ كُلُّ مَا قَدْ أَثْبَتْنَاهُ
كَأَحْمَدَ وَابْنَ إِدْرِيسٍ وَهَذَا
وَنُعْمَانَ الْإِمَامُ بِهِ وَخَلَقَ
مَعَالِمُ لِلْوَرَى كَانُوا هُدَاةً
كَجَهَنَّمِ ذِي الضَّلَالِ وَكَالْمَرِيضَى
وَكَالنَّظَامِ^(١) وَابْنُ أَبِي دُوَادٍ
وَرَوَّيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى
عَنِ الْمُعْصُومِ عَشْرِينَ وَبِضْعًا
وَفِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ مُسْتَبِينٌ

يُطَرُّ أَوْ يُقَالُ بِكُلِّ حَالٍ
إِذَا لَمْ يَأْتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ
وَمَا أَبْدَى الرَّسُولُ مِنَ الْقَوْلِ
وَمُقْنَعُ كُلِّ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
يَجِيءُ الْمَجْرُمُونَ ذُوو الضَّلَالِ
فَسَبْحَانَ الْمُهَيْمَنِ ذِي الْجَلَالِ
كَلَامُ اللَّهِ فَاحْفَظْ لِي مَقَالِي
وَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ مِنَ الْمُحَالِ
كَمَا قَالَ الْأَيْمَنُ ذُو الْكَمَالِ
مِنْ الْأَوْصَافِ ثَمَّتَ لَا تُبَالَى
كَمَا قَدْ قَالَ مَالِكُ ذُو الْمَعَالَى
هُمُو كَالرَّأْسِيَّاتِ مِنَ الْجِبَالِ
وغيرُهُمُو كَمَنْ يَهْدِي لآلِ
وَكَالْعِصْلَافِ أَرْبَابِ الضَّلَالِ
دُعَاةٌ لِلْجَحِيمِ ذُوو مَحَالِ
أَتَبْتُ بِالنَّصِّ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ
أَحَادِيثًا صَحَاحًا كَاللُّؤْلُؤِ
فِيَا بُعْدًا لِأَهْلِ الْاِعْتِرَالِ

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لَقَدْ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
وإنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَنُيُؤْتِيَهُمْ
وإنَّ أَلَدَّ مَا يُلْقُونَ فِيهَا
وَنُؤْمِنُ بِالْإِلَهِ الْحَقِّ رَبِّنا
إِلَهاً وَاحِداً صَمِداً سَمِيعاً
قَدِيرًا مَاجِداً فَرِداً كَرِماً
لَهُ الْأَسْمَاءُ وَالْأَوْصَافُ جَلَّتْ
وَنُؤْمِنُ أَنَّمَا قَدْ شَاءَ رَبِّي
وإنَّ مَا شَاءَهُ أَحَدٌ وَمَا لَمْ
وَأَقْسَامُ الْإِرَادَةِ إِنْ تُسَرِّدْهُمَا
فَمَا قَدْ شَاءَهُ شَرَعًا وَدِينًا
عَمَّا وَقَعَ الْمَقْدَرُ مِنْ قَضَاءٍ
مِنَ الطَّاعَاتِ فَهَيَّوْهُمَا مَحَبَّةً
فَهَذَا قَدْ أَرَادَ اللَّهُ دِينًا
وَرَبُّ الْعَرْشِ كَوْنُهَا فَكَانَتْ
وِثَانِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ دِينًا
مِنَ الطَّاعَاتِ لَوْ وَقَعَتْ وَصَارَتْ
وَلَكِنْ لَمْ تَقْعَ مِنْهُمْ فَبَاءُوا
وِثَالُهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ كَوْنًا
كَفَعَلٍ لِلْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ

يَهْدُ الرُّأْيَا مِنَ الْجِبَالِ
نَعَمْ لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالٍ
مِنَ الْأَذَاتِ رُؤْيَا ذِي الْجَمَالِ
عَظِيمًا قَدْ تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ
بَصِيرًا ذِي الْمَعَارِجِ وَالْجَلَالِ
عَلِيمًا وَاسِعًا حَكَمَ الْفِعَالِ
عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ ضَرْبِ الْبِشَالِ
فَحَقُّ كَائِنٍ فِي كُلِّ حَالٍ
يَشَاءُ اللَّهُ كَانَ مِنَ الْمُحَالِ
فَأَرْبَعَةٌ مُوضَّحَةٌ لِتَسَالِ
مِنَ الْعَبْدِ الْمَوْفُقِ لِلْكَمَالِ
بِذَلِكَ فِي الْوُجُودِ بِلاَ اخْتِلَالِ
إِلَهِي رَاضِيًا بِالْإِمْتِنَانِ
وَشَرَعًا كَوْنُهُ فِي كُلِّ حَالٍ
وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا كَانَتْ بِحَالٍ
مِنَ الْكُفْرَانِ أَصْحَابِ الْوَبَالِ
عَلَى وَفْقِ الْمَحَبَّةِ بِالْفِعَالِ
لَعَمْرِي بِالْخُسَارِ وَبِالنَّكَالِ
بِتَقْدِيرِ الْعَوَادِثِ لِلْوَبَالِ
فَلَمْ يَأْمُرْ بِهَا رَبُّ الْعَوَالِ

ولم يَرْضَ بها منهم وكانت
فإنَّ اللهَ لا يَرْضَى بكفرٍ
فلولا أَنه قد شاءَ هذا
لما كانت ولم تُوجد عياناً
ورابعهما الذي ماشاء ربِّي
فذا ما لم يكن من نوعِ هذا
كأنواعِ المعاصي أو مُباحٍ
فخذ بالحقِّ واسمُ إلى المعالي
واللهُ يَدُ الخبيثةِ وهى حقٌّ
وبعد مشيئةِ الرَّحمنِ فاعلم
وأعمالُ العبادِ لهم عليها
وما الأفعالُ إلا باختيارٍ
لذلك خالقٌ ولم كما قد
ونؤمنُ بالكتابِ كما آتانا
ونؤمنُ بالقضَا خيراً وشرّاً
وأملكِ الإلهِ وإنَّ منهم
وإنَّ الجنَّةَ العليسا مثابٌ
وإنَّ النارَ حقٌّ قد أعدتْ
وإنَّ شفاعَةَ المعصومِ حقٌّ

على غيرِ المحبةِ للفعالِ
ولا يَرْضَى الفواحشَ ذو الجلالِ
وقدَرُ خلقه في كُلِّ حالٍ
فما قد شاءَ كانَ بلا اختلالٍ
له كونا ولا ديناً بحالٍ
ولا هذا وهذا في المثالِ
فهذا الحقُّ عن أهلِ الكمالِ
ودع قولَ المخبطِ ذَ الخيالِ
أتتْ بالنصِّ فى أىِّ لثالِ
هُديتَ الرُّشدَ فى كلِّ الخلالِ
لعنرى قدرةً بالافتعالِ
وربِّي ذو المعارِجِ والجلالِ
أتى فى النصِّ فاسمعُ للمقالِ
وبالسرِّ الكرامِ ذوى الكمالِ
وبالقدرِ المقدَّرِ لا نُبالِ
لعمرى مُصطفىينَ لدى الجلالِ
لأهلِ الخيرِ من غيرِ انتقالِ
لأهلِ الكفرِ أصحابِ الوبالِ
لأصحابِ الكبائرِ عن نكالِ

ونؤمنُ بالحسابِ وذاكَ حقٌّ
وكلُّ سوفَ يُوقى يومَ حشرٍ
ونؤمنُ أنَّ أعمالَ البرايا
فليست تُوزنُ الأعمالُ منهم
ولكن كفى لتُحصى ثم يُلقَى
ونؤمنُ أنَّنا لا شكَّ نجرى
فناجٍ سالمٌ من كلِّ شرٍّ
وأنَّ البعثَ بعدَ الموتِ حقٌّ
ومعراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ
وفى المعراجِ ردُّ مُستبينٍ
ومنَ ينحو طريقَهم يبغي
بتسأويلٍ وتحريفٍ وهذا
وأنَّ الحوضَ للمعصومِ حقٌّ
ونؤمنُ أنَّه من غيرِ شكٍّ
إلى المقبورِ ثَمَّةٌ يسألُ فيه
سوى مَنْ كان يوماً ذا معاصٍ
إذا مالم تُكفَّرْ تلكَ عنه
وآخرُ بالشقاوةِ سوفَ يلقى

وكلُّ سوفَ يُجزى بانتهالٍ
كتاباً باليمينِ أو الشمسال
ستوزنُ غيرَ أصحابِ الضلالِ
كأهلِ الخيرِ من أهلِ الكمالِ
إلى قعرِ النَّهى بذوى النكالِ
على متْنِ الصراطِ بكلِّ حالٍ
وهو هالكٌ للنارِ صال^(١)
ليومِ الحشرِ موعدُ ذى الجلالِ
بذاتِ المُصطفى نحوَ العوالِ
على الجهميَّة^(٢) المغسلِ الغوالِ
وعُبدوانِ وقولِ ذى وبالٍ
هو التَّعطيلُ عند ذوى الكمالِ
لأهلِ الخيرِ لا أهلِ الضلالِ
سِلْبَى الفاتنانِ بكلِّ حالٍ
فناجٍ بالثَّباتِ بلا اختلالٍ
سِلْبَى غيِّها بعدَ السؤالِ
بأشياءٍ مُمَحَّصَةٍ بحالٍ
عذابِ القبرِ من سوءِ الفِعالِ

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهمية المفل : المغالون .

وَنُؤْمِنُ بِالَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ
كَذَلِكَ التَّابِعُونَ وَتَابِعُومُ
وَأَنَّ الْفَضْلَ لِلْخَلَفَاءِ حَقٌّ
أَبُو بَكْرٍ فَفَارُوقُ السَّبْرَايَا
عَلَى مَنْ بَعْدَهُ وَهَمُوا فَهُمْ لَهُمْ
وَكَالْأَعْلَامِ لِلْحَبِيرَانِ بَلْ هُمْ
وَكَكُلِّ كِرَامِيَةٍ ثَبَتَتْ بِحَقٍّ
نَوَالٌ مِنْ كَرِيمٍ حَيْثُ كَانُوا
وَلَيْسَ لَهُمْ نَوَالٌ أَوْ حِيَاءٌ
وَأَنَّ الْخَرْقَ لِلْعَادَاتِ فَاعْلَمْ
فَنَوْعٌ مِنْ شَيَاطِينٍ غُشَاةٍ
وَنَوْعٌ وَهُوَ مَا قَسَدَ كَانَ يَجْرِي
مِنْ الرَّحْمَنِ تَكْرِمَةً وَفَضلاً
وَلَكِنْ لَيْسَ يَوْجِبُ أَنْ سِيْلِدَعَى
فَمَا فِي الْعَقْلِ مَا يَقْضِي بِهِذَا
وَفَسَارِقُ ذَلِكَ التَّوَعُّبِينَ أَمْرٌ
سُلُوكُ طَرِيقَةِ الْمَعْصُومِ حَقًّا
فَمَنْ يَسْلُكُ طَرِيقَتَهُ بِصِدْقٍ
وَمَنْ يَسْلُكُ سِوَاهَا كَانَ خَتْمًا

خِيَارُ النَّاسِ مِنْ صَحْبِ وَآلِ
عَلَى دِينِ الْهُدَى وَالْإِنْتِحَالِ
وَتَقْدِيمِ الْخِلَافَةِ بِالنَّوَالِي
فَلَذُو النُّورَيْنِ^(١) ثُمَّ عَلَى عَالِ
نَجُومِ الْأَرْضِ كَالدَّرَرِ الْغَوَالِي
هُدَاةُ كَالرُّعَانِ مِنَ الْجِبَالِ
فَحَقٌّ لِلْوَلِيِّ بِلَا اخْتِلَالِ
بَطَاغَةِ رَبِّهِمْ أَهْلُ انْتِفَعَالِ
لِمَنْ يَدْعُوهُمْ مِنْ كُلِّ عَالِ
عَلَى نَوْعَيْنِ وَاضِحَةِ الْمِثَالِ
لِمَنْ وَالَاهُمُو مِنْ ذِي الْخِيَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
لشَخْصٍ ذِي تَقَى سَامِي الْمَعَالِ
وَيَرْجَى أَوْ يُخَافُ بِكُلِّ حَسَالِ
وَلَا فِي الشَّرْعِ يَا أَهْلَ الْوَبَالِ
هُوَ الْفَصْلُ الْمُحْكَمُ فِي الْمَقَالِ
وَتَوْحِيدُ الْإِخْلَاصِ الْفِعَالِ
فَمِنْ أَهْلِ الْوَلَا لَا ذِي الضَّلَالِ
بِلَا شَكٍّ بِخَالِجٍ ذَا انْسِلَالِ

(١) ذُو النُّورَيْنِ : هُوَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ .

ونؤمنُ أَنَّ عَيْسَى سَوْفَ يَأْتِي
ويقتلُ لليهود وكلَّ باغٍ
وَرَبِّي خَالِقُ مُحْيٍ مِمِّتٍ
وبالأسبابِ يَخْلُقُ لا يَقُولُ
وفي القرآنِ ذلكَ مستبينٌ
لريبِ الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقادٍ
على هَذَا ابنُ حنبلٍ وهو قولُ
وَمَنْ يَنْسِبُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ هَذَا
وَمَا قَالَ فِيمَا زَاغَ فِيهِ
وَمَا أَفْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابِ
بِلِ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ حَقٌّ
يَزِيدُ بِطَاعَةِ الْإِنْسَانِ يَوْمًا
وهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْحَقِّ مِمَّنْ
وَدَعَيْنِي مِنْ خُرَافَاتٍ وَهَنْطٍ
وإِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ لَا حِلَّالُ
وتكفيرٌ بِذَنْبٍ لَا نِزَاهِ
ولكنْ مَنْ أَتَى كُفْرًا بَوَاحًا
وإِنَّ الْهَجْرَةَ الْمُثْلِي لَفَرَضُ
ولمْ تَنْسَخْ بِحُكْمِ الْفَتْحِ بِلِذَا

لِقَتْلِ الْأَعْوَرِ الْبَاغِي الْمُحَالِ
ويحكمُ بِالشَّرِيعَةِ لَا يُبَالِي
هو الْحَقُّ الْمُقْسَدُ ذُو التَّعَالِي
لِقَوْمٍ عِنْدَهَا قَوْلُ الضَّلَالِ
فَأَنْبَتْنَا بِهِ وَالْحَقُّ جَبَالِ
صَحِيحٌ عَنْ أَمْسَائِلَ ذِي مَقَالِ
لَأَهْلِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
فَقَدْ أَخْطَأَ أَخْطَاءَ ذَا وَبَالِ
وَأَعْنَى فِي الْقَصِيدَةِ ذَا الْأَمَالِ
مِنْ الْإِيمَانِ مَفْرُوضُ الْوَصَالِ
مِنْ الْإِيمَانِ فَاحْظُ لِي مَقَالِ
وَيَنْقُصُ بِالْعَاصِي ذِي الْوَبَالِ
هُمْ الْأَعْلَامُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
لَأَرْبَابِ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ
حَرَامٌ كُلُّهُ لَا كَالْحِلَالِ
لَأَهْلِ الْقَبِيلَةِ الْمُثْلِي بِحَالِ
وَأَشْرَكَ فِي الْعِبَادَةِ لَا نُبَالِي
عَلَى ذِي قُدْرَةٍ بِالْإِنْتِقَالِ
بِذَاكَ الْوَقْتُ وَالْإِسْلَامُ عَسَالِ

فإن عادت وصارت دار كفر
لأن المصطفى قد قال ما قد
يذكر بالبراءة من مقبر
وذا من مسلم إذ جاء ذنب
روى ذا الترمذي كذاك جاءت
وجملة كل معتقد صحيح
وعن سلف روى خلف ثقات
فإننا باعتماد واحتفال
فإن رمت النجاة غدا وترجو
نعيمًا لا يبيد وليس يغنى
وحورًا في الجنان منعمات
فلا تشرك ربك قط شيئًا
ولا تذهب إلى الأموات جهلا
ولا تجميل وسائل ترتجهم
عليهم قادر بر كريم
وليس بعساجز فيعان حاشا
فلا يدرى بأحوال البرايا
فتجعله الوساطة إن هذا
وهذا يقتضي أن ليس ربي

(١) لا تطف : لا تبخل ولا تمل .

فهاجز لا تطف^(١) باعتزال
روى الإثبات من أهل الكمال
بدار الكفر بين ذوي الضلال
كبير بالإقامة لا يبالي
به الآيات واضحة لنال
رواه الناس عن صحب وآل
لنا بالنقل عنهم باحتفال
له بالأخذ في كل الخلال
نعيمًا لا يصير إلى زوال
بدار الخلد في غرف عوال
مليحات التبعل والدلال
وأخلص في العبادة والفعال
لنفع أو ضرر أو نوال
فإن الله ربك ذو الكمال
بصير سامع لذوى السؤال
وليس بغائب أو ذى اشتغال
فتدعو من يخسر بالسؤال
لعمري من مزلات الضلال
مريد النفع أو بذل النوال

ولا الإحسانُ إِلَّا مِنْ شَفِيعٍ
لِحَاجَتِهِ وَرَغْبَتِهِ إِلَيْهِ
أَلَيْسَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
وَمَنْ ذَا شَأْنُهُ وَلَهُ الْبَرَآئَا
أَكَانَ يَكُونُ عَوْنًا أَوْ شَفِيعًا
وَيُكْرَهُهُ عَلَى مَا لَيْسَ يَرْضَى
أَكَانَ يَكُونُ مَنْ يَخْشَاهُ رَبِّي
وَيَشْفَعُ عِنْدَهُ كَرَاهًا عَلَيْهِ
لِحَاجَتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ إِلَيْهِمْ
تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُنَا تَعَالَى
أَلَيْسَ اللَّهُ بِسَمْعُ مَنْ يُنَاجِي
وَأَصْوَاتُ الْجَمِيعِ كَصَوْتِ فَرْدٍ
فَلَا يَشْفَعُ لَهُ سَمْعًا عَنْ سَمَاعٍ
وَلَا يَتَسَبَّرُ الرَّحْمَنُ رَبِّي
وَلَا يُغْلِظُهُ كَثْرَةُ سَائِلِيهِ
بِكُلِّ تَفَنُّنِ الْحَاجَاتِ مِنْهُمْ
فَيُعْطَى مَنْ يَشَاءُ مَا قَدَّ يَشَاءُ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِبَصِيرٌ كُلِّ شَيْءٍ
دَبِيبَ النَّمْلَةِ السُّودَا أَتَعَالَى
عَلَى صَخَرٍ أَصَمٍّ ذَوِي سَوَادٍ

بِحَرُّكَ فَيُعْطَى ذُو الْجَلَالِ
وَهَذَا لَا يَكُونُ لِذِي الْكَمَالِ
وَمِثَالُكَ وَرَبُّكَ ذُو التَّعَالَى
بِأَجْمَعِهَا الْأَسْفَلُ وَالْأَعَالَى
يَخْبِرُ بِالْغَوَامِضِ وَالْفَعَالِ
تَعَالَى ذُو الْمَعَارِجِ وَالْمَعَالِ
وَيَرْجُوهُ لَتَبْلُغَ الْمَقَالِ
كَمَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَوَالِ
لِخَوْفٍ أَوْ رَجَاءٍ أَوْ نِسْوَالِ
تَقْدَسُ بِلْ تَعَاظِمِ ذُو الْجَلَالِ
كَمَنْ يَدْعُو بِصَوْتِ السُّؤَالِ
لِذِي الرَّحْمَنِ وَهُوَ عَلَى الْعَوَالِ
لَمَنْ يَدْعُو وَيَهْتَفُ بِابْتِهَالِ
بِالْحَاحِ الْمَلْحِينِ الْمَوَالِ
جَمِيعًا بِالتَّضَرُّعِ وَالسُّؤَالِ
وَأَصْنَافِ اللُّغَاتِ بِلَا اخْتِلَالِ
وَيَنْبَغُ مَا يَشَاءُ مِنَ السُّؤَالِ
بِلَا شَكٍّ وَيَبْصُرُ ذُو الْجَلَالِ
وَأَعْطَى تِلْكَ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِ
شَدِيدِ حَالِكٍ مِثْلِ الْكُمَالِ

وَمُجْرَى الْقُوتِ فِي الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
 وَمَدَّ جَنَاحَهُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ
 وَيَعْلَمُ مَا أَسْرَ الْعَبْدُ حَقًّا
 فَمَنْ ذَا شَأْنُهُ أَبْصَحُ شَرْعًا
 مَعَاذَ اللَّهِ مَا هَذَا بِحَقٍّ
 أَفَى مَقْضُولِ ذِي حَجَرٍ عُلُولٍ
 عَدِيمِ السَّمْعِ لَيْسَ بِرَاهِ يَوْمًا
 وَيَتْرَكُ عَالِمًا حَيًّا قَدِيرًا
 كَرِيمًا مُحْسِنًا بِرًّا جَوَادًا
 لَعْمَرَى إِنَّ مَنْ بَأْتَى بِهِذَا
 وَعَقْلٌ يَرْضَى هَذَا لَعْمَرَى
 وَدِينٌ يَقْتَضِي هَذَا السَّيِّدُ
 وَأَمَّ سُلُوكَهُ أَضْلُ النَّاسِ طُرًّا
 فَلَا يَغْرُزُكَ إِقْرَارُ بَمَا قَسَدُ
 بَانَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
 وَرَزَاقُ مَسْلَبِ كُلِّ أَمْرٍ
 فَهَذَا قَدْ أَقْرَبَ بِهِ قُرَيْشُ
 وَهُمْ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ جَهْرًا
 وَلِلْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ كَانَتْ

وَأَعْضَاءَ الْبَعُوضِ بِكُلِّ حَالٍ
 وَإِعْرَاقُ النِّيَاطِ بِلَا اخْتِلَالٍ
 وَأَخْفَى مِنْهُ فَاسْمَعِ لِلْمَقَالِ
 وَعَقْلًا أَنْ يُشَارِكَهُ الْمُوَالِ
 وَلَا فِي الْعَقْلِ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ
 إِلَى مَيِّتٍ رَمِيمٍ ذِي اغْتِفَالِ
 عَدِيمِ الْعِلْمِ لَيْسَ بِذِي نَوَالِ
 بِصِيرًا سَامِعًا فِي كُلِّ حَالٍ
 رَحِيمًا ذُو الْفَوَاضِلِ وَالنَّوَالِ
 لَذُو خَبَلٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِ
 سَقِيمٍ ذَابِغٍ وَاهٍ الْمَقَالِ
 لَعْمَرَى جَاهِلٌ وَذَوُّ وَهَالٍ
 وَأَسْفَهُهُمْ وَأَوَّلِي بِلَا نِكَالٍ ^(١)
 أَقْرُ الْمُشْرِكُونَ ذَوُّ الضُّلَالِ
 وَمَالِكُهُ وَذَا بِالْاِقْتِلَالِ
 وَحَى قَادِرُ رَبِّ الْعَالِ
 فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ فَاذْهَبِ مَقَالِ
 وَجَهْلًا بِالْمُهَيْمِنِ ذِي الْجَلَالِ
 عِبَادَتُهُمْ بِنَبِيٍّ مَعَ سُؤَالِ

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأَمْوَاتِ هَذَا كَانَ مِنْهُمْ
 وَنَذِيرٍ وَاسْتِغَاثَةٍ مُسْتَضَامٍ
 وَإِنَّ الْحَقَّ إِنْ تَسْلُكُهُ تَنْجُو
 طَرِيقُ الْمُضْطَّيِّعِ الْمُعْصُومِ حَقًّا
 بِأَفْعَالٍ لَهُ وَحَدَهُ فِيهَا
 بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ مِنْ رَجَاءٍ
 وَذَنْبٍ وَاسْتِغَاثَةٍ مُسْتَغِيثٍ
 وَلَا تَخْضَعُ لَغَيْرِ اللَّهِ طُغْرًا
 وَبِالرَّغْبَاءِ وَالرَّهْبَاءِ مِنْهُ
 لِرَبِّكَ لَا لِالْمَخْلُوقِ وَمِنْهُ
 فَسُوحُّدُهُ وَأَفْرُدُهُ بِهِذَا
 وَأَوْضَاعٍ لَأَفَّاكَ جَهْلُولٍ
 وَلَا تُشْرِكْ عَلَيْهِ أَوْ حُسَيْنًا
 وَلَا الْبِدَوِيَّ أَحْمَدَ وَاللُّسُوقِيَّ
 وَلَا الْحَبْرَ ابْنَ إِدْرِيسَ (٢) وَلَيْثًا
 وَلَا تَهْتِفْ بِزَيْنَبَ (٣) وَالرَّفَاعِيَّ (٤)

بَخُوفٍ مَعَ رَجَاءٍ وَانْذِلَالٍ
 فَبَاءُوا بِالسُّوْبَالِ وَبِالنُّكَالِ
 مِنَ الْإِشْرَاكِ ذِي الدَّاءِ الْعُضَالِ
 بِتَوْحِيدِ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْكَمَالِ
 وَبِالْأَفْعَالِ مِنْكَ بِلاَ اخْتِلَالِ
 وَخُوفٍ وَالتَّوَكُّلِ وَالسُّؤَالِ
 وَنَذِيرٍ وَاسْتِغَاثَةٍ ذِي الْجَلَالِ
 وَلَا تَخْشَاهُ فِي كُلِّ الْفِعَالِ
 بِتَعْظِيمٍ وَحُبٍّ وَانْسِذَالِ
 ضَعِيفٍ عَاجِزٍ فِي كُلِّ حَالِ
 وَدَغْنًا مِنْ مَزَلَاتِ الضَّلَالِ
 حِكَايَاتٍ مُلَفَّقَةٍ لِفَعَالِ
 وَلَا الْجَبَلِيَّ (١) فِي هَذِي الْفِعَالِ
 تُنَادِيهِمْ وَتَدْعُو بِابْتِهَالِ
 وَلَا مَنْ كَانَ مَعْسُوفًا بِحَالِ
 وَلَا السُّتَّ النَّفِيسَةَ (٥) ذِي الْجَمَالِ

(١) الجبلي : الجيلاني .

(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعي .

(٣) السيدة زينب : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل في صحة النسب ، وفي وجود جثمانها بمصر اقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة في حي يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعي : السيد احمد الرفاعي ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، واتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الشياطين ، ويعرفون كثيرا من فنون السحر التي يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبني اهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأخرى التي تُدعى وترجى
أترجسوا منهمو نفعاً وضراً
وتنسى الله خالق كل شيء
فهذا الجور والعدوان حقاً
ويأتى مولداً وضعوه جهراً
وتبذل فيه أموالاً لتحظى
أصبح المصطفى وضعوه قل لي
وهل كان الذي وضعوه أهدي
أم القوم الذي وضعوه كانوا
أحازوا للفضائل وانتصوها
إلى أن أبرزوا منها كنوزاً
وأصحاب النبي وتابعوهم بهذا
معاذ الله إذ لو كان أهدي
وكل طريقة خرجت وزاغت
فإننا من طرائقهم بسراء
فنبرأ من ذوى الإشراك طراً
ومن كل الروافض حيث زاغوا
ومن قول النواصب^(٢) حيث ضلّت

لبذل أو لبداء ذى عضال
بهذا الالتجاء والابتيهال
ومسالكه فسربك ذو السؤال
ومذهب كل أفاك وغال
وجهلاً وابتداعاً للضلال
بأجر وبيع أمك في المال
أم النوكاء^(١) أهل الاحتيال
من الصّحب الكرام ذوى الكمال
غواة جاهلين ذوى خبال
ولم تعرف لأصحاب وآل
وفازوا بالفضائل والمعالي
الفضل كانوا فى انعزال
لكان الصّحب أولى بالفعال
عن المشروع بالقول المحال
إلى الله المهيمن ذى الجلال
ومن جهمية مغفل غوال
فهم أهل المناكير والضلال
حلومهمو بقول ذى وبال

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الاحمق العاجز الجاهل العيبى فى كلامه .

(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الاسلام .

وَمِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ قَسْدَ بَرْتِنَا
 بِمَا قَالُوهُ وَانْتَحَلُوهُ ثُمَّ
 فَقَدْ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
 وَنَبْرًا مِنْ أَشَاعِرَةِ غُوَاةٍ
 وَمِنْ جَسْرِيَّةٍ كَهَرَتْ وَضَلَتْ
 كَنَافِي قُدْرَةِ الرَّحْمَنِ رَبِّي
 وَمِنْ قَوْلِ بْنِ كُلابٍ بَرْتِنَا
 وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ كِرَامٍ وَمَنْ
 وَأَهْلَ الْوَحْدَةِ الْكُفَّارِ إِذْ هُمْ
 وَمِنْ أَهْلِ الْحُلُولِ ذَوِي الْمَخَازِي
 وَمَنْ قَالَ بِالْإِرْجَاءِ يَوْمًا
 يَخَالَفُ شَرَعَ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي
 وَنَبْرًا مِنْ طَرَائِقِ مُخْدَلَّاتٍ
 بِالْحَانِ وَتَضَدِيَّةٍ^(١) وَرَقِصٍ
 وَأَذْكَارٍ مَلْفَقَةٍ وَشُعَيْرٍ
 فَحِينًا كَالْكِلَابِ لَيْدَى انْتِحَالٍ
 وَتَلَقَّى الشَّيْخَ فِيهِمْ مَثَلَ قَرْدٍ
 بِأَيِّ شَرِيعَةٍ جَاءَتْ بِهِذَا

وَبِمَا بُعِدًا لِأَهْلِ الْاِعْتِزَالِ
 يَخَالَفُ دِينَ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
 عَظِيمًا وَاجْتِرَاءً بِالْمَحْجَالِ
 قَفَّوْا جَهْمًا بِسَرَايٍ وَانْتِحَالِ
 وَنَبْرًا جَهْرَةً مِنْ كُلِّ غَسَالِ
 وَتَقْدِيرِ الْمُهَيْمَنِ ذِي الْجَسَالِ
 فَلَسْنَا مِنْهُمْ أَبَدًا بِحَالِ
 نُمِي بِالْاِقْتِرَانِ ذَوِي الضَّلَالِ
 أَضْلَلُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
 فَقَدْ جَاءُوا بِقَوْلِ ذِي وَبَالِ
 وَمِنْ كُلِّ ابْتِدَاعٍ وَانْتِحَالِ
 وَأَصْحَابِ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ
 مَلَاهِ مِنْ مَلَاعِبِ ذِي الضَّلَالِ
 وَمِزْمَارٍ وَدُفٍّ ذِي اغْتِيَالِ
 بِأَصْوَاتٍ تَرُوقُ لِذِي الْخَبَالِ
 وَحِينًا كَالْحَمْسِيرِ أَوْ الْبَغَالِ
 يَلَاعِبُهُمْ وَيَرْقُصُ فِي الْمَجَالِ
 فَلَمْ نَسْمَعْهُ فِي الْعُصْرِ الْخَوَالِي

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فَلَا وَاللَّهِ فِي دِينِ النَّصَارَى
وَلَا فِي شَرْعَةِ الْمُعْصُومِ هَذَا
أَصْحَبُ الْمُصْطَفَى فَعَلُّوهُ إِذْ هُمْ
وَعَمَّنْ جَاءَ ذَلِكَ لَيْتَ شِعْرِي
أَفِي دِينِ الْإِلَهِ الرَّقِصُ يَأْمَنُ
فَمَا فِي السُّدَيْنِ مِنْ لَعِبٍ وَلَهْوٍ
بِأَشْعَارٍ مَشْبِيَّةٍ بِسُغْدِي
أَهْلٌ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
عَنِ الْمُعْصُومِ بِالشَّرْعِ الْمُزَكَّى
وَعَنِ لَهْوٍ وَعَنْ لَعِبٍ وَرَقِصٍ
وَعَنْ أَحْدَاثٍ وَضَّاعٍ جَهُولٍ
وَزَنَدِيقٍ يَشِينُ السُّدَيْنِ كَيْلًا
فَلَوْ الْعَقْلُ السَّلِيمُ إِذَا رَأَى ذَا
فَمَا فَعَلَ السُّرِّيَّالُ يَكُونُ دِينَسًا
وَهَلْ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
كَسَبْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ وَاجْتَرَيْتُمْ
وَقَبَلْتُمْ إِنَّ هَذَا الرَّقِصَ دِينُ
وَعَنْ أَهْلِ الصَّفَا قَدْ جَاءَ هَذَا
وَأَتِ بِالْمُنَاكِرِ وَالْمُخَازِي

(١) الروال : لعاب الدواب .

وَلَا دِينَ الْيَهُودِ أَتَى بِحَالٍ
فَعَمَّنْ جَاءَ بِأَهْلِ الضَّلَالِ
بِفَضْلِ السَّبْقِ حَازُوا لِلْكَمَالِ
بِمَنْ أَبْدَاهُ مِنْهُمْ فِي انْتِحَالِ
تَهَوُّرٍ فِي الْمَقَالَةِ بِالْمُحَالِ
وَرَقِصٍ وَالتَّلْحُسِ فِي الْمَقَالِ
وَهَنَدٍ أَوْ بِسُرِّيَّاتِ الْجَمَالِ
أَحَادِيثُ رُؤَيْنَ بَلَا اخْتِلَالِ
عَنِ الْأَذْنَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
أَنْتَ عَنْ مَا جَنِيَ أَوْ ذِي خِيَالِ
بِسُدَيْنِ الْمُصْطَفَى السَّامِي الْجَعَالِ
يَسُوعُ لَدَاخِلٍ فِيهِ بِحَالِ
أَبِي أَلَا يَسُدَيْنَ بِذَا الْمُحَالِ
فِيَا بُعْدًا لِأَصْحَابِ الرِّيَالِ
بِهَذَا الرَّقِصِ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
فَلَا وَاللَّهِ يُعْرِفُ ذَا بِحَالِ
طَرِيقُ السَّالِكِينَ لِذِي الْجَلَالِ
نَعَمْ عَنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ وَغَمَالِ
وَرَقِصٍ كَالْحَمِيرِ وَكَالزُّوَالِ^(١)

فَأَمَّا عَنْ ذَوِي التَّقْوَىٰ فَحَاشَا
وَأَهْلُ الْأَتْبَاعِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ
وَكَانَ سَلُوكُهُمْ حَقًّا عَلَىٰ مَا
بِأَذْكَارٍ وَأُورَادٍ رَوَوْهَا
وَحَالٍ يَشْهَدُ الشَّرْعُ الْمَزْكِيُّ
وَمَعَ هَذَا إِذَا مَا جَاءَ حَالٌ
مِنَ النَّكَتِ الَّتِي لِلْقِسْمِ تَرَوَى
أَبْتُوا أَنْ يَقْبَلُوهَا ذَاكَ إِلَّا
كِتَابُ اللَّهِ أَوْ نَصْرٌ صَحِيحٌ
وَقَدْ قَالُوا وَلَا يَغْرُزُكَ شَخْصٌ
وَيَمْشِي فَوْقَ ظَهْرِ الْمَاءِ رَهْوًا^(١)
وَلَمْ يَكُ سَالِكًا فِي نَهْجٍ مَنْ قَدْ
فَذَلِكَ مِنْ شَيَاطِينِ غُوَاةٍ
فَسَدَّ عَنْكَ ابْتِدَاعًا وَاخْتِرَاعًا
فَهَذَا كُلُّ مَا نَرْضَىٰ وَنَدْعُو
وَلَمْ نَسْتَوْعِبْ الْمَفْرُوضَ لَكِنْ
فَأَجِبْ فِي الْإِلَهِ وَعَادِ فِيهِ
وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَالِسَهُمْ وَسَائِلِ
وَلَا يَذْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالٍ

فَهُمْ أَهْلُ التَّقَىٰ وَالْإِنْتِهَالِ
لِعَمَرِي ذُو ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ
عَلَيْهِ الشَّرْعُ دَلٌّ مِنَ الْكَمَالِ
عَنِ الْإِثْبَاتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ
لَهُ بِالْاِقْتِضَاءِ فِي كُلِّ حَالٍ
بِأَمْرِ وَارِدٍ لِدَوَىٰ الْكَمَالِ
وَتَعَرَّضُ فِي الْفَنَاءِ فِي ذَا الْمَجَالِ
بِحُكْمِ الشَّاهِدَيْنِ بِلا اخْتِلَالِ
صَرِيحٌ وَاضِحٌ لِدَوَىٰ الْمَعَالِ
إِلَى الْآفَاقِ طَارٍ وَلَا يُبَالِي
وَيَأْتِي بِالْخَوَارِقِ بِالْفِعَالِ
أَتَىٰ بِالشَّرْعِ فِي كُلِّ الْخَصَالِ
لِمَنْ وَالْأَهْمُ مِنْ كُلِّ غَالِ
وَسِرٌّ فِي إِثْرٍ أَصْحَابِ الْكَمَالِ
عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ الْخِلَالِ
ذَكَرْنَا جَمْلَةً فِي ذَا الْمَجَالِ
وَأَبْغَضُ جَسَاهِدًا فِيهِ وَوَالِ
وَلَا تَرْكُنْ إِلَىٰ أَهْلِ الضَّلَالِ
بِلا بَحْثٍ وَفِي قَبْلِ وَقَالِ

(١) رهوا : سيرا سريعا .

وَمُرَّ بِالْعَرَفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمَنَامِ
دَعَايَ وَاقْتَضَى نَظْمِي لِهَذَا
وَحَقُّ إِبْجَابِهِ لِسْوَالِ خِلٍّ
فَعَارَضْتُ الَّذِي لَا تُرْتَضِيهِ
وَزِدْنَا فِيهِ أَبْحَاثًا حَسَنًا
فَبَاذًا الْعَرْشِ ثُبَّتْنِي وَكُنْ لِي
وَحَقُّ فَيْكِ آمَالِي وَجُدْ لِي
وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِكَ وَأَعْفُ عَنِّي
وَصَلِّ اللَّهُ مَا قَدْ صَابَ وَثَقُ
عَلَى الْمَعْصُومِ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي
فَذَا مِنْ شَأْنِ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
قَسْرِيضُ قَدْ رَأَيْتُ لَدَى الْأَمَالِي
وَقَدْ أَسْعَفْتُهُ بِالْأَمْتِثَالِ
وَأَبْقَيْتُ الَّذِي لِلشُّكِّ جَالِ
عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْعُصْرِ الْخَوَالِي
نَصِيرًا حَافِظًا وَلَمْ نَدْعَالِي
بِعِلْمِ نَافِعٍ يَأْذُ الْجَلَالِ
جَمِيعَ السُّوءِ مِنْ كُلِّ الْفِعَالِ
وَلَا حَ الْبَرْقُ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي
وَأَنْبَسَاعِ وَأَصْحَابِ وَآلِ

هجمة المتطاول

هجاء غبي جاهل ذى حماقة
وما ذاك بالدعوى يشال وبالننى
فأبدى قريضاً من سفاهة رأيه
وهبط وخرط بالسباب وبالهجا
وقال بلا علم وسلطان حجة
وقد كنت فيما قد مضى عنه معرضاً
ولم أتعرض للغبي بسببه
بنصرتيه من ليس للدين ناصر
فعاب علينا نصرنا للزوى الهدى
وما ذاك إلا أننا بتفضل
نحوط سياج الدين عن متمرد
وتشيدنا أعلام سنة أحمد
ونحمى حى قوم كرام أعزة
أولئك هم أنصار دين محمد
وأنصارهم من كل أروع باس
بنجد أقام الدين بعد انطامسه

توهم أن الحق ما هو قائله
ولكنه بالعلم تسمو فضائله
بهدم علامات أشادت أوائله
على أنه الأخرى به وهو حاصله
تسلو حصاراً باليقين دلائله
ولم أكثر يوماً بما هو قائله
وإن كان قد شاعت جهاراً قلاقله (١)
وهل هو إلا مارج (٢) العقل ذاهله
وزجته نحو العضلات بلائله
علينا من المولى العميم فتواضله
يروم له خرقاً فتوئى معاقله
بقمع ذوى الكفران ممن ثناضله
ونهجو الذى يهجوهم وننازلسه
بنو الشيخ من شاعت بنجد فضائله
يُحاي عن التوحيد من قد يُخاتله
ومن قبلهم والشر قد عم باطله

(١) قلاقله : جمع قلق ، وهو الاضطراب والازعاج .
(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فَسَرْنَا عَلَىٰ مِنْهَاجِهِمْ وَطَرِيقِهِمْ
 بِتَكْفِيرِ عِبَادِ الْقُبُورِ جَمِيعِهِمْ
 كَذَلِكَ عِبَادُ الْقُبُورِ الَّذِينَ هُمْ
 وَقَدْ بَلَغَتْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ حُجَّةٌ
 وَمَنْ قَدْ يُؤَالِيهِمْ وَيَرْكُنُ نَحْوَهُمْ
 وَنَبْغُضُهُ فِي اللَّهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
 وَلَيْكِنْ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يَكُنْ
 فَهَاطَ^(١) الْغَبِيُّ الْقَدْمُ هَذَا وَغَاظَهُ
 وَحَرَّرَ هَذَا الْهَجْوَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
 وَلَمْ أَرِ إِلَّا سَبْعَةً مِنْ نَظَائِمِهِ
 وَإِنْ شَادَهُ بَيْتًا قَدِيمًا بِقَوْلِهِ
 ثَكَلْتُكَ لَوْ وَفَقْتَ لِلرُّشْدِ لَمْ نَفْسِهِ
 فَمَا خَطَلُ^(٢) فِي الْقَوْلِ أَحْسَبُ أَنَّهُ
 لَدَى كُلِّ ذِي عِلْمٍ وَفَقِهِ وَفُطْنَةٍ
 وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 أَوَّلُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَىٰ وَكُلُّ مُحَقِّقٍ
 وَمَا قَالَهُ أَشْيَاخُنَا مِنْ بَيْنِهِمْ

لَنَنْجُوَ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ مَهَاوِلُهُ
 وَتَكْفِيرِنَا الْجَهْمَىٰ أَوْ مَنْ يُشَاكِلُهُ
 أَبَاضَةً هَذَا الْوَقْتُ مِمَّنْ نُنَاضِلُهُ
 وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ بِالْبَلَاغِ دَلَائِلُهُ
 فَلَسْنَا لَهُ إِلَّا بِهَجْرٍ نُعَامِلُهُ
 يَنَاضِلُ عَنْهُمْ بِالْهَوَىٰ فَنُنَاضِلُهُ
 لِيُظْهَرَ دِينَ اللَّهِ فِيمَنْ يُخَالِلُهُ
 لِيَحْطَىٰ لَدَى مَنْ لَيْسَ تُرَضَىٰ شَمَائِلُهُ
 تَدُومُ لَهُ لَذَاتُهُ وَمَا كِلُهُ
 مُحَقَّقَةٌ قَدْ حَرَّرْنَاهَا أَنَامِلُهُ
 زَمِيرٌ لَدَى جَهْلٍ بِمَا هُوَ قَائِلُهُ
 بِظُلْمٍ وَعُدْوَانٍ دَهْتِكَ عَوَاضِلُهُ
 سَوَابًا وَلَمْ تَظْهَرَ عَلَىٰ دَلَائِلُهُ
 يَحُوطُ جَمِيعَ التَّوْحِيدِ عَمَّنْ يُمَاحِلُهُ
 أَقُولُ بِمَا قَدْ حَرَّرْتَهُ أَوَائِلُهُ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَدْ تَسَامَتْ قَضَائِلُهُ
 فَسَلِّمُوا إِذَا لَمْ تَذَرِ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ

(١) هَاطَ : هَاطَ بِالطَّاءِ يَهْطُ بِمَعْنَى ضَجَّ وَاجْلَبُ يُقَالُ : « مَا زَالَ فِي هَيْطٍ وَمَيْطٍ » أَيْ ضَجَّاجٌ وَشَرٌّ وَجَلْبِيَّةٌ ، وَأَظْنَاهَا بِالطَّاءِ لَا بِالطَّاءِ .
 (٢) خَطَلُ : مُصَدَّرٌ مَعْنَاهُ الْحَقُّ وَالْخُفَّةُ وَفَسَادُ الرَّأْيِ وَالْمَنْطِقِ .

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ وَافْتِرَائِهِ
(تَرَشَّحْتَ لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
وَذَا فَرِيَّةٌ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّه
فَمَا كُنْتُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
وَمَا قُلْتُ يَوْمًا إِنِّي أَنَا عَالِمٌ
وَلَا كُنْتُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُنَاضِلًا
فَلَا ذَهَبًا أَوْ مَذْهَبًا كُنْتُ طَالِبًا
أَفَاخِرُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ لَنِيْلِهِ
فَلَا رَتْبَةً أَرْجُو وَلَسْتُ مُزَاجِمًا
سِوَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَأَحْمَى حِمَى التَّوْحِيدِ عَنْ مُتَمَرِّدٍ
وَذَاكَ بِقَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
فَوَيْحَكَ هَلْ هَذَا مُفَاخِرَةٌ بِهِ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ مُتَمَنِّيًا
(دَهْتِكَ الدَّوَاهِي يَابْنَ سَحْمَانَ كُلِّهَا
تَسِيءُ ظَنُّنَا بِالشَّيْبِي وَصِيْهِرِهِ
وَلَيْسَ بِمَا قَدْ قُلْتَ يَاشْرُ وَاهِمٍ
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَإِنَّمَا
فَأَيُّ الْمَقَالِ السُّوءِ وَيْحَكَ قُلْتَهُ
فَفِي كَشْفِنَا لِلشَّبْهَتَيْنِ دَلَائِلُ

وَكَانَ هُوَ الْأَحْرَى بِمَا هُوَ قَائِلُهُ
وَلَسْتُ بِذِي عِلْمٍ عَلَيْكَ دَلَائِلُهُ
عَلَى مِنَ الْبُهْتَانِ وَالْإِفْكَ حَاصِلُهُ
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَدَيْتُ بِهِ مِنْ أَنَاضِلِهِ
وَلَمْ أَتَرَشَّحْ لِلذِّي أَنَا جَاهِلُهُ
فَمِنْ مَنْ مَنْ فَاضَتْ عَلَى فَوَاضِلِهِ
وَلَا مَنْصِبًا بِالْعِلْمِ تُرْجَى وَسَائِلُهُ
وَمَا أَنَا إِلَّا غَلِيضُ الذِّكْرِ خَامِلُهُ
لَأَرْبَابِهَا يَوْمًا كَمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَرَدْتُ عَلَى مَنْ قَدْ دَهْتُنَا عَوَاضِلُهُ
يَحَاوُلُ أَنْ يَسْمُو عَلَى الْحَقِّ بَاطِلُهُ
وَأَقْوَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ حَقًّا نُقَائِلُهُ
ثُكَلْتُكَ دَعُ عَنْكَ الذِّي أَنْتَ جَاهِلُهُ
وَذُو الْعَرْشِ عَمَّا قَالَ لَا بُدَّ سَائِلُهُ
جَزَاءُ الْمَقَالِ السُّوءِ إِذْ أَنْتَ قَائِلُهُ
وَكَلُّ إِمَامٍ بَانَ فِينَا فَضَائِلُهُ
وَلَكِنْ سُوءُ الْفَهْمِ تَبْدُو عَوَاضِلُهُ
دَهْتِكَ ظَنُّونُ الْجَهْلِ فِيمَا تُحَاوِلُهُ
أَبْنَةُ لَنَا فَالْحَقُّ تَسْمُو دَلَائِلُهُ
تَبَيَّنُ أَنَّ الْحَقَّ مَا أَنَا قَائِلُهُ

على منهج الأشياخ من آل شيخنا
لأنهم كانوا على منهج الهدى
وأما الشببي فالذى قال وأصح
فراجعه بالإنصاف إن كنت عالماً
فسل عنه من يدرى به وغوامضاً
وراجع كلامي بمعناً ومفكراً
إذا كنت من ثوب التعصب عارياً
لتعرف بامغرور من شر وأهم
ومن كان سوء الفهم غاية علمه
فقد ضل مسعاه وخاب رجاؤه
فبين لنا من قولنا سوء فهمنا
فهذا طريق العلم لا القول بالهوى
ومن قوله في نظمه متهمكماً
(وما أنت إلا شاعر ذو قصائد
ولا زيم للا أدري لا تكررهنها
وهذا قليل في الجواب عجالة
أقول نعم إني لبالشعر عارف
وأبذل في ذات الإله قصائدي
وما كنت مداحاً به متأكلاً

نسير ونرى من بغى وننازله
ومورِدِ صِدْقِ صافيات مناهله
صريح ينادى بالثأفتِ باطله
وإن كان قد تخفى عليك غوائله
نضمنها إذ أنت ويحك جاهله
فسوف ترى من كان تبدو غواضله^(١)
ومن ثوب جهل أزعجتك غلائله
بقول بسوء الظن والجهل حاصله
ومحصوله فيما يرى ويحاوله
وقد باء بالسوء الذى هو قائله
لنرجع أو تئلى عليكم دلائله
وبالجهل والدعوى كما أنت فاعله
وذلك عن جهل نمته أباطله
فدع عنك في الأحكام ما أنت جاهله
ولا تتبع ظناً تصبك غوائله
وسوف ترى مالا تطيق تحاوله
إذا شئت أن أهجو به من أناضله
وأردى بها من شاع في الدين باطله
ولا كنت دما من قل نائله

(١) غواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إني أهجو به كل ملحد
وقد أعجب القدم الغبي بنفسه
وإن امرأ يهدي القصائد نحونا
كمستبضع تمرا لخبر ضلة
وكيف يعيب القدم بالشعر قائل
ويأتى به بغيا وظلما وفريسة
فهل قال هذا الوعد إلا قصائدا
ولم نر شيئا غير تلك وضمنها
فإن كان ذا علم وليس بشاعر
بعلم وتحقيق وقول أئمة
وأعجب من هذا التهور قوله
فما هذه الأحكام إن كان عالما
فإنى يكشف الشبهتين ذكرتها
وفي كشف أوهام له قد أبنتها
فإن كان تكفيرى لكل معطل
وكل أباضى إلى الجهم ينتمى
وينسك للأوثان والجن نسك
هو الجهل بالأحكام فاشهد بأننا
ويعلمه من كان بالله عالما
ولفظه لا أدرى فى ملاءم

يجادلنا فى ديننا ونجادله
فظن سفاها أننا لانتنازله
لنى سكرة فيما يرى ويحاوله
وجهلا بمن يهجو ممن يقابله
محقا مصيبا فى الذى هو قائله
تؤيد أحزاب الضلال جحافل
تخالف ما قد حررته أوائله
مخالفة الحق الصراح دلائله
فهلا بغير الشعر جاءت رسائله
بهم عز ركن الدين عن يخاتله
فدع عنك فى الأحكام ما أنت جاهله
بتفصيل ما قد حررته أنامله
ووضحتها والحق تسمو دلائله
وأبحثه عن كنهها وأسائله
كفور برب ليس شيء يماثله
ببعض الذى قد قاله ويشاكله
ويدعو سوى الرحمن والكفر حاصله
على ذلك الجهل الذى أنت جاهله
يغار لدين الله ممن يخاتله
ومن لم يلزمها أصيبت مقاتله

وَحَسْبِي الَّذِي أَدْرَى وَمَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَدُونِكَ بَعْضًا مِنْ جَوَابِ عُجَالَةٍ
وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَسْطِ الْجَوَابِ لِقَوْلِهِ
لِنَنْظُرَ فِيمَا يَأْتِنَا بَعْدَ أَنْ يَكُنْ
وَإِنْ كَانَ تَشْبِيهًا وَجْهًا فَإِنَّهُ
وَلَا شَكَّ عَشَدَى أَنْ ذَلِكَ كَلَّهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْهَمْطُ وَالْخَرْطُ بِالْمُنَى
وَجَاءَ بِمَا يَشْفِي وَيَرْدَعُ خَصْمَتَهُ
يَغْرِ لَظْمَانٍ فَمَلَّ جَاءَ نَحْوَهُ
وَمَا كَانَ هَذَا الْهَمْطُ فِي هَتْدِيَانِهِ
وَيُوجِبُ أَنَا نَسْتَحِفُّ لَخَرْطِهِ
فَمَنْ كَانَ فِي حَزْبِ الضَّلَالِ وَنَضْرِهِ
وَمَنْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ كَانَ مُؤَيَّدًا
فَوَيْحَكَ خَيْرُنِي أَهْلُ كَانَ مِنْ يَكُنْ
يَذُبُّ عَنِ الْجَهْمِيَةِ الْمَغْلِ الْأُولَى
وَعَنْ فِرْقَةٍ بِالْإِعْتِمَالِ تَمْتَذُّبُوا
وَقَدْ سَلَكَوا فِي الْإِعْتِقَادِ لِمُورِدِ
أَهْلُ كَانَ هَذَا وَيَلْ أَمَكُ كَالَّذِي

أَدْعُهُ لَذِي عِلْمٍ بِهِ وَنُسَائِلُهُ
تَعَجَّلَهَا فِي زَعْمِهِ فَتُعَاجِلُهُ
وَسَوْفَ تَرَى مَا لَا تُطِيقُ تَحَاوُلُهُ
بِحَقِّ فَإِنَّا لَا نُطِيقُ نُقَاسِلُهُ
يَعُودُ سَرَابًا كَالَّذِي هُوَ قَائِلُهُ
مِنَ الْفَشْرِ وَالْأَعْيَاءِ بَلْ هُوَ حَاصِلُهُ
وَلَوْ كَانَ صِدْقًا مَا تَخَلَّفَ بَاطِلُهُ
وَلَكِنَّهُ آلَ تَلُوحُ عَسَاقِيسُهُ (١)
تَخَلَّفَ مَا يَرْجُو وَنَاحَتْ ثَوَاكِيسُهُ
يُضْمَعُ مِنَّا جَسَانِيَسًا وَيُزَايِلُهُ
وَهِيَهَاتَ لَنْ يَجِدِيهِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
سَتَنْجَابُ بِالتَّحْقِيقِ عَنَّا قَسَاطِلُهُ (٢)
وَمَنْ خَذَلَ الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ خَاذِلُهُ
بِجَانِبِ أَهْلِ الشَّرِّ تَزَفُوا جَحَافِلُهُ
وَمَنْ يَنْحِ هَذَا النُّحُوَ مِمَّنْ يُشَاكِلُهُ
أَبَاضِيَّةٌ هَذَا الْوَقْتُ مِمَّنْ تُنَاضِلُهُ
كَمَنْهَلِ عُبَادِ الْقَبْسُورِ مَنَاهِلُهُ
بِجَانِبِ أَهْلِ الْحَقِّ تَزَفُوا مَحَافِلُهُ

(١) عسائله : السراب لو القطع المتفرقة من السحاب .
(٢) قساطله : القسطل الغبار ، وام قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جاهداً ومجاهداً
يناضلُ عن ديني الهدى كلَّ مبطلٍ
ففي أيِّ ذ الحزبين كنتَ فإنمسا

* * *

تأملتُ ما قالَ الغبيُّ عَجالةً
إذا ما أوام أمه من جوى الصدى
ولم أر فيما قد مضى غيرَ سبعةٍ
وقد جاء في منظومته بنامه
وصاحبه قد جازَ في القول واعتدى
ولا ذنبَ لي عندَ الغبيِّ يسرومه
فحررتُ أبياتاً على بعضِ نظمه
فذاك على ما قد كتبناه أولاً
ولما أتاني نظمه بكماله
فلم أر إلا أخته ومضاضةً
فحررَ نظماً خصاله من غبائه
معاني مبانيه أضاليلُ جاهلٍ
فمن قبله فيها وخبتِ مراميه
وتكتبُ عمداً أما بهم أنت كاتبُ

إذا هو آل لامعات عساقله
تخلّف ما يرجو وناحت ثواكله
أجبتُ عليها باختصارٍ نعاجله
فأهونُ به نظماً لقد خاب قائله
علينا ببهتانٍ لأمرٍ يُحاوله
سوى البغي أو إرضاء قدمٍ يُخالله
جزاء وفاقاً للذي هو فاعله
وهذا على هذا الأخير نقابله
وقلّبتُ أفكارى لماذا يُحاوله
أمضتُهُ حتى أزعجته بلابله^(١)
رصيناً وما يدري بما هو حاصله
وأوهامٌ أو غارٍ غمّتها غملاؤه
على أنها أخلاقه وشمائله
إلى آخر البيت الذي هو قائله

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الاسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء في الصدر .

ومعناه أئى للوعيدِ نسيته
 فأئى وعيدٍ فى الذى قد كتبته
 أذاك على نصرى لسدين محمد
 وتبييننا أقوال كل محقق
 وتسفيه آراء المحامى لفرقة
 وحضى على بغض الموالى وراكن
 فإن كان ما قال الأئمة قبلنا
 ضلالاً وفى هذا وعيد محقق
 فقد خاب مسعى كل حبر وجهبذ^(٢)
 فإن لم يكونوا المهتدى بهداهم
 وإن لم يكن ما وضحوه وقرروا
 هو الحق فأتوا بالبيان لنعوى
 ومن قوله فى نظمه حين ماهدى
 وتحين ظناً بالمسويل محمد
 (أيجوز ظن السوء بالمسلم الذى
 أقول به كسر بين لئى النهى
 وما الطعن فى الأنساب من أمر ديننا
 بلى إنه للجاهليسة منهنب

وأئى أو ان الكتب إذ ذاك ذاهله
 ثكلتك لو تذرى بما أنت فاعله
 وتكفيرنا الجهمى أو من يمايله
 بتزييف ما قساوه ممسا تحاوله
 بجسادلنا فى كفرهم ونجادلهم
 إليهم لكى تبق لسديهم مآكله
 وقلناه فيمن قد دهى الدين باطله
 أكون له عند الكتابة ذاهله
 ومن باء ولاء القوم تزهو محافله
 فمن ذا الذى ترجى وترضى شمائله
 من الدين ماتسمو جهاراً دلائله
 ونرجع كيلا نذرى من يعامله
 وقال من البهتان ماهو قائمه
 ومن كان فى البهتان ظلماً يمايله
 يقول مقالاً تستبين محاميله
 وبيت مضى قد قال فيه وذاهله
 فسل عنه أهل العلم إذ أنت جاهله
 فسرت على منهاج من ذاك باطله

وليس على عبدٍ تقىٌ نقيصةٌ
وليس الهوبلى ياجوبيل لفظة
فليس بجهمى فسترميه بالسردى
وليس يواليهم وبركن نحوهم
ولكنه يحمى حمى الدين جهده
وهل قال إلا ما هو الحق والهدى
ووافق أهل الحق فى جلّ مسابه
يؤول ما قبلوا بغير الذى لسه
ولكنه أبدى كمائن عصبية
فعاد الذى عادى لدين محمد
وقد بلغتهم قبل ذلك حجة
ووالى ذوى التقوى لحسن بلائهم
لذلك أحسنّا به الظن والذى
ومهما استمروا مستقيمين فى الهدى
سوى البغى بالعدوان والجهل والهوى
وأما الشيبى فالذى قال واضح
فقد قال ما قد قاله كل مبطل
كذلك بن منصور وقد رد شيخنا
وقال به هذا الكريئى جهرة
فقد قال داؤد بن جرجيس ناقلا

إذا حقق التقوى وبانت فضائله
يعاب بها فى دينه من تناضله
ولا بأباضى ولا من يشاكله
كمن كان بالعدوان بغيا يئسزله
ولم يأل فى إيذاء من لا يعامله
صريحا لدينا تستبين دلائله
يقولون لا تاويل خب يماجله
أرادوا وتخفى فى الدليل محامله
غشتهم دياجير الهوى وقساطله
وكفر من قد شاع بالكفر باطله
وقامت عليهم بالبلاغ دلائله
وإغنائهم فى الدين عن يخالته
يساعده فى شأنه أو يمائله
فما لامرى فيهم مقال يحاوله
ومن رام ذا فيهم صيبت مقاتله
وليس على حق فتبدو محامله
كداود إذ أبدى مقالا يمائله
ضلالات ماقالا كما أنت فائله
فسحقا لمن تلك المخازى مناهله
عن الشيخ ما قال الكوينى ناقله

وَقَاسَ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّيْخُ فِي أَمْرِهِ
وَتَخَفَى عَلَى مَنْ قَدْ آتَى بِمُكْفَرٍ
بِهِ مِنْ آتَى كُفْرًا بِوَاحٍ مُحَقَّقًا
وَيَنْكُرُ أَوْصَافَ الْإِلَهِ جَمِيعَهَا
وَهَذَا لِعَمَرَى بِالضَّرُورَةِ لَمْ يَكُنْ
وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
وَحَقِيقَتَ مَا قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
فَقَدْ كُنْتُمَا فِي الْجَهْلِ وَالْغَى وَالْهَوَى
وَلَسْنَا نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
وَلَكِنْ نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
وَنَنْهَاهُ عَنْ طُغْيَانِهِ وَضَلَالِهِ
وَنَقْبِلُ أَخْبَارَ الرَّشِيدِ مُحَمَّدٍ
وَنَدْفَعُ أَخْبَارَ السَّفِيهِ يُوسُفَ
وَقَوْلِكَ أَدهَى بَلْ أَشَدُّ ضَلَالَةً
فَلَوْ قَالَ قَوْلًا تَسْتَبِينُ لَدَى النُّهَى
لَكُنَّا قَبْلُنَا مَا يَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ
وَلَكِنَّهُ عَادِي وَكَابِرٌ وَاعْتَدَى
وَكَانَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
فَهَلَّا آتَى الْحَقُّ الصَّرِيحُ الَّذِي لَهُ
وَسَارَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مِنَ الْهُدَى

جَهُولٍ بِأَمْرِ لَا تَبِينُ دَلَائِلُهُ
تَأَوَّلَ فِيهَا قَالَ أَوْ هُوَ جَاهِلُهُ
كُنَّا فِي عِلْوِ اللَّهِ مَنْ نَنَاضِلُهُ
وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ وَالْكَفَرُ حَاصِلُهُ
خَفِيًّا وَلَا تَخَفَى عَلَيْنَا مَسَائِلُهُ
كَمَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ تَبْدُو دَلَائِلُهُ
بِمَا قَلْتُهُ نَظْمًا وَنَثْرًا يُشَاكِلُهُ
رَضِيْعًا لِبَانٍ بِثَرٍّ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
يَقُولُ مَقَالًا تَسْتَبِينُ مُحَامِلُهُ
يَجَاهِرُ بِالسُّوءِ الَّذِي شَاعَ بِاطْلُهُ
فَلَا يَنْتَهَى عَمَّا يَرَى وَيَحَاوِلُهُ
إِذَا قَالِ فِي الْأَشْرَارِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
وَأَشْبَاهِهِ مِنْ كُلِّ قَدَمٍ يَمَاطِلُهُ
وَأَشْنَعُ مِمَّا قَالَهُ مَنْ تَخَالِلُهُ
مُحَامِلُهُ أَوْ كَانَ تَخَفَى دَلَائِلُهُ
لَنَا أَرْبُ فِي نَشْرِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ
وَصَنَّفَ وَاسْتَعَدَّى جَهُولًا يُشَاكِلُهُ
مِنَ الزُّورِ لَا تَخَفَى وَتَبْدُو مُحَامِلُهُ
مَنَارَ وَتَبْدُو سَاطِعَاتِ مَسَائِلُهُ
وَأَمَّ إِلَى عَذْبِ تَطَامِي مَنَاهِلُهُ

وَحَلَّى بِنِيَّاتِ الطَّرِيقِ الَّتِي مَنَى
ثَوَى فِي مَوَامِيهَا^(١) وَزِيْزَى حَدَابِهَا
وَقَوْلِكَ فِي هَذِي الْقَصِيْدَةِ نَاصِرًا
وَمُسْتَشْفِيًا مَنَى لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ
(وَتَفْعَلُ جَهْلًا مِنْكَ بِلِ سَفَاهَةً
أَقُولُ نَعَمْ قَدْ كُنْتُ أَفْعَلُ فَعَلَهُ
وَتَكْفِيرِ عُبَادِ الْقُبُورِ جَمِيعِهِمْ
أَلَيْسَ عَلَى هَذَا الْإِمَامُ بْنُ حَنْبَلٍ
أُولَئِكَ هُمُ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ ضَلَّ عَنْ مَنَاجِيهِمْ فَهُوَ غَالِطٌ
أَهْلُ كَانَ مِنْ أَهْمَتِ أَسْمَاءَ مَنْ تَرَى
كَمَنْهُمْ رَاوَاةَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى
فَهَلْ كَانَ جَهْلًا إِذْ فَعَلْنَا كَفَعْلِهِمْ
وَهَلْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مَنَّا سَفَاهَةً
وَقَوْلِكَ إِنِّي قَدْ رَجَمْتُ ذَوِي النَّهْيِ
فَمَنْهُمْ ذَوُو الْفَضْلِ الَّذِي رَجَمْتُهُمْ
فَسَمِ الَّذِينَ أَهْمَتِ أَسْمَاءَ فَضْلِهِمْ
وَأِنْشَادُهُ لِلْبَيْتِ مِنْ قَوْلٍ مَنْ مَضَى

بِهَا أَمْ لَمَتْنَا لَامَعَاتٍ عَسَاوِلُهُ
وَوَافَى بِهَا رَيْبَ الْمُنُونِ يُغَاوِلُهُ
وَمُنْتَقِمًا لِلْفَدَمِ فِيهَا يُجَاوِلُهُ
عَلَى الْحَقِّ إِذْ عَادَى لِمَنْ هُوَ جَاهِلُهُ
وَنَقْصَانِ عَقْلِ فَعَلُهُ وَتَمَثَّلُهُ
بِتَكْفِيرِ جَهْمِيٍّ وَمَنْ قَدْ يُشَاكِرُهُ
كَمَا قَدْ أَقَمْنَا فِي الْجَوَابِ دَلَائِلُهُ
وَكُلُّ إِمَامٍ قَدْ تَسَامَتْ قَضَائِلُهُ
وَمَنْ زَاغَ عَنْ مَنَاجِيهِمْ لَا نَجَامِلُهُ
وَمُبْتَدِعٌ لَا يَدْفَعُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
لَهُ الْفَضْلُ بِالْأَدْعَايِ وَتَخْفَى شَمَائِلُهُ
وَهُمُ لِلْهُدَى وَالْعِلْمِ حَقًّا زَوَامِلُهُ
وَنَقْصَانِ عَقْلِ بِي لَمَّا أَنَا فَاعِلُهُ
تُكَلِّتُكَ دَعَاكَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
بَغَيْرِ ثَبَاتٍ بِئْسَ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ
لَنَعْرِفَ مَنْ تِلْكَ الْمَخَازِي أَقَاوِلُهُ
فَذُو الْفَضْلِ لَا تَخْفَى عَلَيْنَا فَضَائِلُهُ
عَلَيْهِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَبَدُّو دَلَائِلُهُ

(١) مَوَامِيهَا : المَوَامِي الْقَفَار ، وَالصَحْرَاء .

وفي قوله في آخر البيت ومثله
 فهل لي ملوك أقدمون منهم
 فتلك ملوك السلاطين أقيال حمير
 فواجههم قيل كذلك مقول
 مقاول أقيال كذلك مثله
 وما خطل في القول ويحك قلته
 كما هو معلوم لدى كل فاضل
 ستعلمه إن كان قلبك واعياً
 ومن قسوله في نظمه واقتراجه
 عمدت إلى قول الأئمة ناقلاً
 نسبت الذي قالوا إليك إرادة
 ونزلت ما قالوا بكل مخالف
 فهذا الذي يقضيه عقلك مسلماً
 أقول نعم يا أيها القدم إنني
 وما قلت من عندي مقالاً مخالفاً
 ولم أتكلف غسير منطوق قسولهم
 وقولهم يستدري به كل مسلم
 وما اللبس إلا في اختراعك عامداً
 تناولت ما قالوا بمفهومي الذي

وتلك أولى أن تدم مقسولته
 بقلبك لو تدري الذي أنت واهله
 وليس أقداويل الرجال ثم نائله
 وجمعهم نحو الذي أنت قائله
 مقولة فاعلم بما أنت جاهله
 ولكن بأقوال الهداة نقابله
 وهاهو مذكور فهل أنت قائله
 وفيه حياة لم تغنه غلائله
 على من البهت^(١) الذي هو قائله
 للفظ ولم تدري الذي أنت ناقله
 لدح الورى هذا وما أنت قائله
 على فاضل شاعت وذاعت فضائله
 وتختاره رأياً وديناً تخايله
 عمدت إلى قول الأئمة ناقله
 لأقوالهم عمداً كما أنت فاعله
 وأخذ مفهومًا بوجه أخايله
 وليس به لبس فتخفى دلائله
 لمفهوم ما قالوه إذ أنت جاهله
 فهمت فما نطق كضهم يقايله

(١) البهت : البهتان والامك .

وليس بمفهوم صحيح فيرتضى
ونسبة ما قسألوا إلى تحكمكم
فما قلتُ فيها قد نقلتُ بسائته
خلا أنني أحكيه من غير نسبة
بنقلك عن فتح المجيد لشيخنا
وإن لم يكن عيباً فليمة منقمة
أساغ لك النقل الذي قد نقلته
ولا جاز لي هذا وليس بسائغ
وقد كان أهل العلم ينقل بعضهم
وليس به بأس لديهم ولم يعب
وزعمك أني للذي قد نسبته
فذا فريئة والزعم ليس بصادق
وذا علم غيب والغيب فعملها
تلوح على مثلي ثكلتك فاتك
وكيف يريد المدح من كان حاله
فلا منصباً أرجوا ولست بعالم
وزعمك أني قد أنزل قولهم
على فاضل تعني بذلك يوسف
أو الفاضل المجهول في الناس فضله
وهذا لعمري فريئة وتحكمكم

ولكنه فهم سقيم يُزايده
وقبول بلا علم وتلك شائله
مقالى ولم تنسب إلى مسائله
لقائله يوماً كما أنت فاعله
فإن كان عيباً كان هذا يُقابله
على وقد شابهت من أنت عاذله
ولم تحكه باسم الذي هو قائله
لديك وذا شر دعك بسائله
كلاماً لبعض كالذي أنا ناقله
بذلك إلا عادم العلم جاهله
أريد به مدحاً وما أنا نائله
على أنك الأولى به وتحاوله
إلى الله موكل وليست دلائله
وما أنا إلا غامض الذكر خامله
كمثلي ولا شيء هناك أحاوله
يؤمل مدحاً أو لتبقى مأكله
بكل امرئ قد خالف الحق باطله
وذاك الذي شاعت وذاعت فضائله
أردت بهذا الفضل من ذا نسائله
من القول لم أنطق بما هو قائله

فكلُّ السدى قد ألوا بكلِّ مخالفٍ
وتبديعهم بعضاً وتفسيقُ بعضهم
ويوسف لم يكن لدى بقوله
وما كان ذا عسلٍ ولا كان فاضلاً
بمحمودة في الدين عند ذوى النهى
فهذا الذى يقضى به العتلُ مسلماً
وما كنتُ أهوى أن أرى منصداً
ولكننى أرجو به الفوزَ والرضى
وأطلبه غفرانَ ذنبى وسنته
لنصرة أهل الحق من كلِّ قائمٍ
فهذا الذى اختاره متمسكاً
ومن كان لاهوى انتصار ذوى الهدى
وقولك يا أعمى البصيرة بالهوى
ومن كان سوء الظن يوماً قرينه
أقول نعم لو كنت تعلم ماله
لما كنت في حزب الضلال وجنوده
فإن كنت سكراناً من الجهل والهوى
وفي غمرة ساء ولاه وغفلة

هو القول بالتفكير ممن يعامله
وتحميل من قد قال ما هو جاهله
وإن كان قد أخطأ وجاءت قلاقله
لدى بما أبدى وليست شمائله
ولكن مع الجهال تزفوا^(١) جحافلُه
وهذا الذى نختار فيمن نناضلُه
لأمدح أو للقبيل ما أنا فاعله
وأرجو به الزلقى لدى من أسائلُه
لعيبي وإعطاء ما أنا آمله
بذلك لا آلو وإننى لباذله
ويقضيه عقلى مسلماً وأحاوله
وخذلان أهل الشر فالله خاذله
وبالبنى والعدوان ما أنت قائله
وحققه فالله لاشك خاذله
تقول وتدري خزي ما أنت فاعله
تنافع عنهم بالمجام من تجادله
ولم تدري عما قاله من تخاليله^(٢)
وتحسب أن الحق ما أثبت واهله

(١) تزفوا : زفت الريح السحاب زفياً طرفته واستخفته .
(٢) تخاليله : تصادقه .

فصل عن مقالات الشيباني يوسف
أباك ومن يهوى هُداك ومنهمو
وتحسبه حقًا وتنصر أهله
وينكره ممن على منهج الهدى
فإنهم قد أنكروا كل ما به
وكل أساء الظن فيمن نصرته
وصل على المعصوم رب وآله
وتابعهم والتابعين ومن على
وعن قولك المردى الذي أنت قائله
بنو عمك الأشياخ عما تحاوله
وترى بسوء الظن من لا يعامله
يسير ولا يرضى بما أنت فاعله
تقول ولم تشكّل عليهم مسائله
وقد أحسنوا ظناً من أنت عاذله
وأضحا به ما انهل بالودق وابسله
طريققتهم يسمو وتبدو قضائله

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يكن
ولا وزنه بالمستقيمٍ ولفظسه
وقد كان في إنشاده الشعر بالمعنى
كمثل غرابٍ رامَ مشى حمامة
فهول فيما بين ذلك وانبرى
وخاض بأحكام الشريعة قائلاً
ولو كان ما قد قال صحَّ نبوته
ولكنه إفسك وزورٌ مفسولٌ
فلو أنه استثنى وخصَّ بعضهم
وفعل أولى لا يشمل الناس كلهم
ويوجب تكفير الجميع لأنسه
وصارت بلاد القوم تابعة لهم
ليزِم بالتكفير من كان ساكناً
أو الفسق والعصيان بالكثير عندهم
ولكن هذا بالتحكم والمهوى
ففيهم أناس مظهرون لدينهم
فما وجه إطلاق الكلام معممًا

على أبحر الشعر الطويل ولا الرمل
ركبك ولا معناه حقاً فيحتمل
وبالقول في الأحكام إذ كان قد جهل
وقد كان قدما قد مشى مشية الحجل
فلا ذا ولا هذا تأتي ولا حصل
بمفهومه فيما يُراد وينتحل
لكان هو الكفر البواح بلا زلل
على كل من قد حل في عرصة الجبل
لكان له هذا مقال ومحتل
فهل من دليل قاطع يقطع العلل
إذا صحَّ عن كل فلا عنر يحتمل
ولكن ذا زور من القول مُفتعل
وإن كان لا يرضى بذلك ولا فعل
فهلاً نأى عنهم وهاجر وارتحل
وجهل بحكم الساكنين وبالمحل
كما هو معلوم شهير لمن سأل
لكل بتسليم لما دق أو جلل

وذا مذهب مستهجن ومضلل
وبالجهل قد أودى أناس لأمة
فإن رمت أن تنجو وتسلك منهجاً
ففضل تفز واستفت إن كنت جاهلاً
وحق ولا تحكم بظنك واتخذ
فمن مبلغ عني الملاحى رسالة
فدى لجع ما أنت ممن يخوضها
وذى طرف ما أنت فيها بمهتد
فكن طالباً للعلم إن كنت عاقلاً
وحكم بلاد الكفر حكم مقرر
كما هو فى الآداب عند بن مفلح
كذا هو فى المصباح من رد شيخنا
إذا ما تولى كافر مغلب
وأجرى بها أحكام كفر علانياً
وأوفى بها أحكام شرع محمد
فدى دار كفر عند كل محقق
وما كل من فيها يقال بكفره
ضعيف ومستخف ومن كان عاجزاً

فكم قد ثوى بالقول هكذا من اختبل
كثيرين صاروا فى غنا أمة السفلى
سليماً قوياً من غواضل^(١) من جهل
ودع عنك إطلاقاً بلا موجب حصل
وباحث وسل عما جهلت من الخطل
حنانيك أقصر عن تماديك فى الخطل
وذى رتب ما أنت ممن بها اشتمل^(٢)
وذى خلع ما أنت ممن لها اتصل
ففى العلم منجاة عن القول بالجهل
وليس خفياً حكمه عند من عقل
وقرره الأشياخ حقاً بلا زلل
على من طغى لما تورط فى الخطل
على دار إسلام وحل بها الوجل
وأظهرها فيها جهاراً بلا مهل
ولم يظهر الإسلام فيها ويتحل
كما قاله أهل الدراية بالنحل
فرب أمرى فيهم على صالح العمل
عن الهجرة المثلى وليس بذى حيل

(١) غواضل : العضل التضييق ومنه عضل المرأة أى منعها من التزوج ظلماً .

(٢) اشتمل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وافتروا .

وما ظهر الإسلام فيها وحكمه
ولم تجر للكفار أحكام دينهم
ولو كان فيها كافر متغلب
فدعى دار إسلام لعزة أهلها
خلافًا لما قد قاله بعض من خلا
وما كان فيها الجانبان على السوى
يعامل فيها المسلمون بحقهم
فلا تعط حكم الكافر من كل جانب
وما قال في الأتراك من وصف كثرهم
وأعدائهم للمسلمين وشركهم
ومن يتول الكافرين فمثلهم
ومن قد يؤاليهم ويركن نحومهم
كما قاله أعنى حمودًا بنظمه
كذلك ما قاله في الرد بعنه
وما قد نفوا عنهم بنسليم أهلها
فذا ظاهر لا يمتري فيه عاقل
لكانوا بهذا أهل كفر وردة
وكل محب أو معين وناصر

بها ظاهرًا يعلو على كل من أنزل
على أهلها لكن بها الكفر قد حصل
وأحكامه بالكفر واهية العمل
وذلة من قد قال بالكفر وانتحل
من العلماء والحق في ذلك قد نُقِلَ
فقال تقي الدين في ذلك المحل
وذ الكفر ما قد يستحق من العمل
ولا الحكم بالإسلام في قول من عدك
فحق فهم من أكفر الناس في النحل
ينوف^(١) ويربوا الضلال على الملل
ولاشك في تكفيره عند من عقل
فلا شك في تفسيقه وهو في وجل
ومنشوره إذ قال بالحق لا الزلل
صحابته لا أجابه إذ سأل
بأجمعهم للترك ما ذق أو جال
ولو كان ذا قد صار من ساكن الجبل
ودارهمو بالكفر ترمى بلا مهل
ويظهر جهراً للوفاق على العمل

(١) ينوف : يزيد .

فَهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ رَيْبَةٍ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا ثَابِتًا عَنْ جَمِيعِهِمْ
 وَلَكِنَّهُ عِنْدِي لِعَمْرِي تَعَنَّتْ
 وَلَيْسَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ بِدَارِهِمْ
 مِنْ الْعَمَلِ الْمَرْضَى أَوْ كَانَ جُلُّهُمْ
 وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ كُلُّ مَا لَا يُعَدُّهُ
 وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مُهْتَدُونَ أَجَلَةٌ
 وَتَعْرِضُهُ بِالذَّمِّ لِلشَّيْخِ صَالِحٍ
 فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَيْنَا بِأَنَّهُ
 وَقَدْ شَاعَ بَلٌّ قَدْ دَاعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 يُقَرَّرُ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرًا
 وَيُظْهِرُ تَكْفِيرَ الْمُخَالِفِ لِلْهُدَى
 وَأَوْذَى فِي الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَقَدْ جَمَعَ الْأَخْيَارَ بَعْدَ شَتَاتِهِمْ
 وَبَصَّرَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ جَهْلِهِمْ
 وَمَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَوْضَحَ نَهْجَهَا
 فَوَالَى الَّذِي وَالَى لِدِينِ مُحَمَّدٍ
 وَأَبْغَضَهُمْ فِي اللَّهِ جَسَلٌ جَسَالُهُ

وَذَا قَوْلٌ مَنْ يَذَرِي الصَّوَابَ مِنَ الرُّلُلِ
 فَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ دَانَ أَوْ فَعَلَ
 عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلٌ
 وَلَا جُلُّهُمْ مِمَّنْ تَسْرِيْلُ^(١) بِالْحُطْلِ
 مُحْبِبِينَ بَلْ مُسْتَكْثَرِينَ مِنَ الْخَلَلِ
 لِسَانٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ سَاءَ الْعَمَلِ
 وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مُعْتَدُونَ ذُووُ^(٢) دَغَلٍ
 فَذَلِكَ مِنَ الْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ وَالْحُطْلِ
 بَرَى مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَه الْأَقْلُ
 مُحَاسِنٌ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَا فَعَلَ
 وَيَنْشُرُهُ جَهْرًا لَدَى سَاكِنِ الْجَبَلِ
 وَيَنْشُرُهُ حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَا حَصَلَ
 وَعُودِي بَلْ أَجَلَهُ قَوْمٌ ذُووُ دَغَلٍ
 وَأَنْقَذَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ غَمْرَةِ السُّفْلِ
 وَعَرَّفَهُمْ كَيْفِيَّةَ السَّمْتِ فِي الْعَمَلِ
 لَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَبِيدُ وَتَضْمَحِلُ
 وَعَادَى الَّذِي عَادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهْلٍ
 كَمَا قَدْ أَحَبَّ الْمُهْتَدِينَ وَمَا عَقَلَ

(١) تسريل : لبس السريال .

(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كَانَ معلوماً لديْنَا بآنِهِ
 فلنَّسْنَا بِأَقْصَالِ الوُشَاةِ وَحَدِّسَهُمْ
 عَنِ الْحَالَةِ الْمُثَلَّى بِقَوْلِ مُحَقِّقٍ
 فَهَذَا الَّذِي كُنَّا عَلِمْنَا وَلَمْ نَكُنْ
 وَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ مِنَ الذَّنْبِ وَالْخَطَا
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَدْ تَوَلَّى لِبَعْضِهِمْ
 وَمَا مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ
 وَجَاءَ أَنَاسٌ بَعِيدُهُمْ وَتَغَلَّبُوا
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ يُظْهِرُ دِينَهُ
 وَلَيْسَ لَهُ فِيمَا أَتَوْا مِنْ ضَلَالِهِمْ
 وَخَافَ عَلَى إِخْوَانِهِ وَمَحَلِّهِ
 فَيَمْنَعُهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا الدِّينَ جَهْرَةً
 فَرَاعَى الَّذِي قَدْ كَانَ أَصْلَحَ لِلْوَرَى
 فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرِضْتَ فَبَلَّغْتَ
 بَعْدَ وَمِیْضِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَا
 وَأَنْ لَدَيْنَا كَالَّذِينَ لَدَيْهِمْ
 وَيَرْمُونَنَا شَرَّ الْعَيُونِ^(١) لَأَنْتُمْ
 لَكِي يَعْلَمُوا مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ قَائِلًا

عَلَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَا خَالَ وَانْتَقَلَ
 نُصَدِّقُهُمْ فِي قِيْلِهِمْ وَهَوَ لَمْ يَحُلْ
 وَأَوْثَقَ بِرَهَانٍ إِلَى مَهْبِغِ الزَّلْزَلِ
 لِيَنْقَلَنَّا عَنْ ذَلِكَ بَهْتَانٍ مَنْ نَقَلَ
 وَلَسْنَا نُبْرِئُهُ مِنَ السَّهْوِ وَالْخَلَلِ
 قَضَاءٌ قَدْ جَاءُوا عَلَى وَفْقٍ مَا سَأَلَ
 وَعَارَضَهُ فِيمَا يَقُولُ وَمَا فَعَلَ
 وَلَمْ يَنْكَرُوا مَا مِنْهُ قَدْ صَارَ أَوْحَصَلْ
 وَيَنْشُرُهُ جَهْرًا لَدَى قَاطِنِ الْجَبَلِ
 سَبِيلٌ وَلَا رَأْيَ بُرَامٍ وَلَا دَخَلَ
 إِذَا مَا أَبَى أَنْ يَجِيثُوا بِذِي دَعَلْ
 مُوَافَقَةً لِلْمُعْتَبِدِينَ ذَوِي الْخَلَلِ
 وَأَنْفَعًا لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ وَالْمَحَلِ
 تَحِيَاتٍ مُشْتَاكِ عَلَى الْبَعْدِ مَا غَفَلَ
 وَأَنْبِثُهُمْ أَنَا عَلَى الْعَهْدِ لَمْ نَزَلْ
 أَنَاسًا عَلَى الْإِفْرَاطِ فِي الْقَوْلِ وَالزَّلْزَلِ
 عَلِمْنَا وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ كَمَنْ سَأَلَ
 وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ فِي الْجَهْلِ لَمْ يَزَلْ

(١) شَرُّ الْعَيُونِ : بَازِغَرَاءُ وَاحْتِقَارُ .

يرومون أمراً بالهوى ليس بالهدى
لهم رهوساً لا يبوخسون بالهدى
وليسوا ذوى علم ومعرفة بما
وأمرهمو منهم إليهم فبعضهم
ويخفون عنه ولا يظهرونه
فلا يقبلون الحق منا وبعضهم
وإن بان أمر واستفاض وطولبوا
ولجوا على ما هم عليه وصمموا
وإن سئلوا عما نفوه وأنكروا
وذا مذهب ما إن سمعنا بمثله
وقد كان فيما قدمي أن من رأى
فيرجع أو يمضي عناداً وضلة
وإني لأخشى أن تجيء عواضل
لقلّة أهل العلم بالحكم عندنا
أو الصمت عن إنكارها بعد علمها
فيتسع البشق الممض وتترخي
فتظلم أرجاء البلاد من الشيء
وتنشر الخفاش جائلة بها
فجالت وصالت واستطالت وأجلبت

لظنهمو أنا نسهل في العمل
لديهم من القول المخالف والخطل
يقولونه من مطلق القول والجمل
إلى بعضهم يبدى بما هو ينتحل
ونحن لديهم كالبهائم أو أضل
يخالفه من سوء ظن بنا حصل
بإضاحه قالوا بذلك لم نقس
على رأيهم في ذلك القيل والعمل
أبوا أن يجيبوا إن صواباً وإن خطل
قديمًا ولا فيما هو الآن ينتحل
له بالهوى رأياً يناضل أو يسئل
ويرجع أحياناً ويهدى ويستدل
وليس لها من منكر حين تفتح
تجيب الخطوب المضلات من الزلل
لتحقيرها أو للتغافل والكسل
ذيول حناديس الشور وتنسد
وهذا الفساد المستفاد من الخطل
وقد علمت ضوها من الحق قد أقل
وعانت بأهل الحق من غير ما مهل

ولأني أرى الفتق استطال ولم يكن
 فحي هلا نرعى ونحى ونحى
 فقد عاب أقسوام علينا وألبوا
 وأتباعهم من كل من كان جاهلا
 وتكفير عباد القبور السدين هم
 ولأني بحمد الله والشكر والثنا
 وما شَبَّهوا يوما به وتأولوا
 فما كل جهل أو خطا بمسوخ
 وقد تبعوا داود في شبهاته
 ولكن هذا في خصوص مسائل
 وذلك فيما كان يخفى دليله
 كما هو في الأرجاء والقدر الذي
 وأما الذي قد أوضح الله ربنا
 وصحت به الأخبار عن سيد الورى
 وقامت عليهم حجة الله جهرة
 وأحسن ما يحلو الختام بذكره
 على المصطفى المعصوم والآل كلهم
 وما طلعت شمس وماهب ناسم

لذلك من راف^(١) لينزجر السفل
 ليلثم الجرح الممض ويندمس
 لتكفيرنا الجهمية الأول المقل
 يقلدهم فيما يصدق وما يجسل
 إياضة هذا الوقت من ليس كالأول
 رددت عليهم ما أذاوه من زلل
 من الخطأ المردي ومن جهل من جهل
 يكون لهم عذرا فيغنى لمن فعل
 كذاك بن منصور وقد كان قد أخل
 وقد أشكلت يوما على بعض من نقل
 وليس ضروريا من الدين في العمل
 حكاه ذوو الأهواء من كل ذى خطل
 بتنزيله مما به جسات الرسل
 فلا عذر مع هذا بشيء من العسل
 فهل بعد هذا بيان لمن عقيل
 صلاة وتسليم مدى منتهى الأمل
 وأصحابه ما ناء نجم وما أفل
 وما انهل وذق المدجنات وما انهمل

(١) راف : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه أى رتقه وأصلحه .

حماقة وجهالة

أَلَا بَلَّغْنَا عَنْنِي حَنَانِيكُمَا أَمْرًا
 وَيُلْبِسُ مَا قَدْ كَانَ حَقًّا بِبَاطِلٍ
 جَوَابُ خِرَافَاتٍ تَوَهَّمُ حَسَنَهَا
 وَيُفْصَحُ بِالْمَكْسُورِ لَا مُتَوَرِّعًا
 وَعَهْدِي بِهِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ سِيرَةً
 أَلَيْسَ قَدِيمًا كَانَ يَنْتَحِلُ التَّقَى
 وَيُظْهِرُ تَكْفِيرًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا
 وَمَنْ قَدْ يُوَالِيهِمْ وَيَسْرُكُنْ نَحْوَهُمْ
 فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحَالِ حَالَتْ وَغُيِّرَتْ
 أَرَشِدُ بَدَا لِلْقَدَمِ بَعْدَ ضَلَالَةٍ
 فَإِنْ كَانَ عَنْ رَشْدٍ تَبَيَّنَ نِسْوَرُهُ
 وَمَنْ سُنَّةِ الْمُعْصُومِ نَصًّا مُحَقَّقًا
 وَلَيْسَ بِمَوْضُوعٍ وَلَا فِيهِ عِشَّةٌ
 فَلَا لَوْمَ فِي هَذَا عَلَيْهِ وَبَعْدَ ذَا
 لَنَعْلَمَ هَلْ حَقًّا أَصَابَ بِعَلَمِهِ
 فَنُجَرِّجَ عَنْ هَذِهِ الْجَهَالَاتِ كُلِّهَا
 أَمْ الْأَمْرَيْنِ وَهُمْ وَرَأَى بَدَا لَهُ

جَهولاً تَمَادَى فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
 وَيَكْتُمُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ قَدْ عَقِلَ
 فَأَبْرَزَهَا تَبَيَّنَ وَعَجَبًا بِمَا فَعَلَ
 وَلَا مُقْشَعْرًا مِنْ خِرَافَاتِهِ الْعُضْلُ
 وَمُعْتَقَدًا يَنْحَوِ إِلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلُ
 وَيَهْجُرُ مَنْ قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ وَالزَّلَلَ
 وَمَنْ يَتَوَلَّى الْكَافِرِينَ ذَوِي الدَّغَلِ
 يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْفُسُوقِ بِلَا مَهَلٍ
 عَنْ الْمُهَيْجِ الْأَسْنَى إِلَى مُهَيْجِ السَّفَلِ
 أَقَامَ عَلَيْهَا بَرَهَةً وَهَسُو يَنْتَحِلُ
 لَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَيْسَ بِمُفْتَعَلٍ
 رَوَاهُ ذُووُ التَّحْقِيقِ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ
 وَكَانَ عَلَيْهِ الْآلُ وَالصَّحْبُ فِي الْعَمَلِ
 عَلَيْهِ لِنَسَا إِيضَاحُ ذَلِكَ بِسَلَاخَجَلٍ
 وَكُنَّا جَهْلُنَا ذَلِكَ النَّصَّ عَنْ زَلَلٍ
 إِلَى الْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ مِنْ وَاضِحِ السَّبِيلِ
 فَمَوْهَةٌ بِالْقَوْلِ الْمُرْخُوفِ وَالْخَطَلِ

ولكنه غي وزورٌ بَدَا لَهُ
لأنَّ كتابَ اللهِ جِلٌّ ثَنَّاؤُهُ
يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَيْسَ
وَتَلْبِيسُهُ لِلْحَقِّ فِيهَا بِبَاطِلٍ
وَأَنْ لَا يَصِيرَ النَّاسُ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ
عَلَى سُنَّةِ الْمُعْصُومِ قَدْ كَانَ نَهْجُهُمْ
وَهَذَا مُرَامُ الْقَدَمِ إِذْ كَانَ جَاهِلًا
فَمِنْ قِيلِهِ فِيمَا بِهِ كَانَ قَدْ هَلَدَى
وَقَدْ ذَكَرَ الْأَمْرَاقَ قَالَ وَحِزْبُهُمْ
لِيَجْعَلَهُمْ كَالْتَرَكِ فِي كُلِّ حَالِهِمْ
فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ إِنَّهُ
فَلْيَسُوا سِوَاءَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ
فَقَدْ بَعَدُوا عَنَّا لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ
فَهَذَا مَقَالُ الْغَمْرِ فِي هَلْيَانِهِ
فَقُلْ لِلْغَيِّ الْقَدَمِ أَقْصَرُ عَنِ الْخَطَا
فَهَلَّا بِبِرْهَانٍ أَجَبْتَ وَحُجَّةٍ
تَذِمُّ الْمُلَاحِي ثُمَّ تَفْعَلُ فَعْلَهُ
فَذَاكَ بِإِفْرَاطٍ وَجَسُورٍ وَفِرْيَةٍ
وَفِي بَعْضٍ مَا قَدْ قَلْتُمَاهُ تَجَاوَزُ
فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي بِالصَّوَابِ مِنَ الْخَطَا

لِيَكْتَسِبَ الدُّنْيَا بِنُوعٍ مِنَ الْجَيْلِ
وَسُنَّةَ خَيْرِ النَّاسِ أَفْضَلُ مُتَحَدِّسٍ
يُنَاقِضُ بَعْضًا مِثْلَ أَقْوَالٍ مَنْ جَهْلٍ
لِيُخْدَعَ مَأْفُونًا عَلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ
فَرِيقَيْنِ أَهْلَ الْحَقِّ وَالصُّدُقِ فِي النَّحْلِ
وَأُخْرَى عَلَى جَهْلٍ وَفِي الْجَهْلِ لَمْ تَزَلْ
وَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لِمَا فَاهَ بِالْخَلَلِ
يَرُدُّ مَقَالَاتِ الْمُلَاحِي ذَوِي الْخَطَلِ
وَيَعْنِي مَلُوكَ الدَّارِ مِنْ ذَلِكَ الْمُحِبِّ
بَغِيرِ دَلِيلٍ يَسْتَدِلُّ بِهِ الْأَقْلُ
بَعِيدٌ وَمَا يَدْرِي الْغَيُّ عَنِ الْعِلَلِ
كَلْبَتَ يَقِينًا بِالَّذِي أَنْتَ تَنْتَحِلُ
فَذُو نَهْمٍ عَدُّ الْحَصَاءِ مِنَ الْمِلَلِ
سَفَاسِطُ أَمْسَلَاهَا جَهَارًا بَلَا خَجَلِ
فَبَاعُكَ عَنِ تَفْصِيلِ ذَا قَاصِرِ الطُّوَلِ
أَقَمْتَ عَلَى دَعْوَاكَ يَا وَهْيَ الْجَدَلِ
وَمَا مِنْكُمَا مَنْ كَانَ حَقًّا وَلَا اسْتَدَلَّ
وَأَنْتَ بَتَفْرِيطٍ وَجَهْلٍ بِهِ دَغَلِ
وَفِيهِ صَوَابٌ لَوْ تَخَلَّى مِنَ الزَّلَلِ
وَبِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ لَا الْقَوْلِ بِالْخَطَلِ

فَبَيَّنْ لَنَا الْفِرْقَانِ بِالنَّصِّ لَا تَجِدْ
فَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
فَلَا نَرْضَى قَوْلَ الْمُسْلِحِ مَعَمَّا
وَفِي الْأَمْرِ تَفْصِيلٌ يَكُونُ بِهِ الْفَتَى
فَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ حُكْمٌ مُقَرَّرٌ
وَذَلِكَ فِيمَا قَالَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ الْكَافِرِينَ فَمِثْلُهُمْ
فَدُونَكَ بَعْضُ الْمَعْصِيَاتِ الَّتِي بِهَا
أَلَيْسَ أَنْتَ بِالْتَّوَكُّلِ وَاسْتَجْلُوا بِهِمْ
أَمَا أَجْلِبُوا وَاسْتَجْلِبُوا كُلَّ فَاجِرٍ
فَمَا بَيْنَ جَهْمٍ وَآخِرِ كَافِرٍ
وَيَحْيَى لِعِبَادِ الْقُبُورِ وَشَرْعُهُ
قَدْ اسْتَبَدَّلُوا الدُّسُورَ عَنْ دِينِ رَبِّهِمْ
فَصَارَتْ سِيَاسَاتُ النَّصَارَى لَدَيْهِمْ
وَرَأَوْا جَمِيعَ النَّاسِ فِي هَذْيَانِهِمْ
فَهُمْ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودُ وَمَنْ سِوَى
وَتَهْجُرُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَسُتَّةٌ
وَمِنْ رَافِضِيٍّ فَاجِرٍ ذِي دَعَائِلٍ
وَأَجْنَاسِ أَوْبَاشِ طُغْيَاةِ ذَوِي خَنَا

كَمَا حَادَ مَنْ لَا قَالَ حَقًّا وَلَا اسْتَدَانَ
نَمِيلُ إِلَى الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ لَا مِيلُ
وَنُطْلِقُ إِطْلَاقًا بَلَا مُوجِبٍ حَصَلَ
عَلَى ثِقَةٍ فِيمَا يَقُولُ وَيَنْتَحِيزُ
يَبِينُ لِدَى عِلْمٍ وَلِلْحَقِّ قَدْ عَقِلُ
وَأَوْضَحَهُ حَكَمًا جَلِيًّا لِمَنْ سَأَلَ
وَمِنْهُمْ بَلَا شَكٍّ وَذِي أَكْبَرِ الْعِلَلِ
أَتَى قَوْمَكَ الْعَادُونَ مِنْ أَعْضَلِ الْعَضَلِ
لَهْدَمِ دَعَامَاتٍ مِنَ الدِّينِ يَنْتَحِلُ
عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ ضَلٍّ وَاخْتَبَسِلُ
يَرَى دَعْوَةَ الْأَمْوَاتِ أَفْضَلَ مُنْتَحِلُ
يُخَالِفُ شَرْعَ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الرُّسُلِ
وَلَمْ يَرْضَوْا إِلَّا سِيَاسَاتٍ مِنْ أَضَلِّ
كَدِبِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى أَفْضَلَ الْمِلَلِ
وَدُسُورِهِمْ صَلَاحًا عَلَى سَيِّءِ الْعَمَلِ
أُولَئِكَ مِنْ عَرَبٍ أَخْلَوْا بَلَا مِلَلِ
وَيُحَكِّمُ بِالْأُسُورِ مِنْ غَيْرِمَا مَهَلِ
وَجُهَالِ أَعْرَابِ عُتَاةِ ذَوِي دَعَاغِلِ
كَثِيرِينَ لَا يُحْصَوْنَ مِنْ أُمَّةِ السَّفَلِ

أَلَيْسَ التَّوَلَّى نُصْرَةً وَصِدَاقَةً
أَمَا قَدْ أَعَانُوهُمْ عَلَى تَهْدِمِ دِينِنَا
أَلَيْسَ إِذَا جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِنَا
تُهَدِّمُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلَّ عَامِرٍ
أَلَيْسَ قِتَالُ الْمُسْلِمِينَ بِجُنْدِهِمْ
عَلَى مَحَوِ آثَارِ الْهُدَى وَانْطِمَاسِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مُوَافَقَةً لَهُمْ
فَبَيْنَ لِنَا كُنْهَ التَّوَلَّى وَحُكْمِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ
فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ مُعْضِلاً
فَمَا حُكْمُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَوْمًا بِنَاقِضٍ
إِذَا كُنْتَ تَدْرِيهَا وَغَيْرُكَ لَمْ يَكُنْ
فَمَا يُعْلِمُهُمْ عَنْكُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ
لِيُتَبَعَهُمْ لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَا بِهِ
وَكَيْفَ وَقَدْ جَاءُوا بِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
فَمَا بَعَثُوا عَنْهُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ
وَرَأَوْا أُمُورًا لَا تُطَاقُ عَظِيمَةً
فَلَمْ يَرَوْا هَذَا الْفَسَادَ هَذِي عَظَائِمًا
وَلَمْ يَرَوْا فَضْلاً مُسْتَبِينًا لِمَنْ غَدَا

وَوَدَّ ذَوِي الْإِشْرَاكِ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ
مُظَاهَرَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الدَّغْسِلِ
وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا الْحُكُومَةُ تُسَقَّلُ
تُشِيدُ مِنْ أَرْكَانِهِمْ شَامِخَ الْقُلُلِ
مُوَافَقَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الْغَيْلِ
فَيَصْبِحُ مَحْوًا وَقَدْ زَالَ بِالْإِدْوَالِ
عَلَى طَمَسِ أَعْلَامِ الْهُدَى كَيْ تَضْمَحِلَ
لِنَرْجِعَ أَوْ تَدْرِي بِجَهْلِكَ يَا رَجُلُ
سِوَاةَ فَهَمٍ قَدْ ظَاهَرُواهُمْ عَلَى الْعَمَلِ
وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ
لَدَيْكَ فَأَوْضَحْ يَا جَهْلُ لَنَا الْعِلَلِ
خَبِيرًا بِهَا فَهُوَ الْغَيْبِيُّ وَذُو الْجَهْلِ
إِذَا تَحَدَّ الْمَقْصُودُ وَالْفِعْلُ قَدْ حَصَلَ
تَقُولُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَخَالِفِ وَالْخَطَلِ
لِمَحَوِ ذَوِي الْإِسْلَامِ بَلْ ذَامِنَ الْعَصَلِ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ قَرَّبُوهُمْ إِلَى الْمَحْصَلِ
أَبَى اللَّهُ إِمْضَاهَا وَإِنْ تَعْلُوا السُّدُولَ
وَلَا عِلَلاً تُوْهِى وَتُؤَبِّقُ^(١) لِلْعَمَلِ
بِقَاتِلِهِمْ حَتَّى تَحْسَاهُمْ بِلَا مَهَلٍ

(١) توبيق : تهلك .

ومزقهم أيدي سبا فتمزقوا
فقابل إذا بين المقامين واعتبر
فعلتهم إعدام أعلام ديننا
وتشيد ما هددوا وودوا زواله
وأعجب من ذا في الجهالة قوله
فكم ملل الكفران إن كنت عالماً
وسادسها الإيمان بالله وخبره
وقد قال بعض الناس بل هي ملة
فإن صح ما قال الملاحى عن الملا
فقد جمعهم نسبة بمقتضى
فلسنا نبريهم ولننا نحوطهم
دع القول بالتعميم فهو ضلالة
فلم نستجز إدخال من كان كارهاً
ودعواك فيما قد تظن سياسة
فإنهم لا يحسنون تخلصاً
وفيما أجاب الشيخ عن ذلك غنية
وقد زعم المافون فيما يظنسه
فقال وأبدي مالدني من الشيء
وأكبر شيء قد تفاقم عندنا

فلم ير هذا هله في ذرى القلن
بذلك ما بين الفريقين في الحبل
وعلتنا إعلاء أعلامه الأول
وإعلاؤه جهرًا على الغافة السفل
ومن دونهم عد الحصاء من المثل
فما هي إلا خمسة نص ما نزل
وذلك ضد الكفر من هذه التحل
وأنت ترى عد الحصى تلك الأقل
بأن سلموا للترك ماذق أو جمل
وليس لهم عن ذا محيد ومرتحل
ولا لدمار القوم نسعى ونحتفل
ومن أجل ذا لم نستجز قول ذي الخطل
ولم يرخص هذا الفعل من فعل من جهل
فليس على الإطلاق في القول والعمل
لدفع الأذى عنهم بقول يبي الزلل
فقد قال ما فيه السداد لمن عقل
صواباً ولم يدر الذي قال من خلل
فتباً له من جاهل جار واختبيل
به هلك الأموال والحال والحيل

وَشَرُّ ذَوَى الْإِسْلَامِ مَا زَالَ مُوقِدًا
 وَقَدْ أَوْقَدُوا لِلْحَرْبِ أَعْظَمَ فِتْنَةً
 إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ مِنْ إِفْكِ زُورِهِ
 فَأَضْرَبَ عَنْ حُكْمِ الْعَسَاكِرِ جَهْرَةً
 إِلَى مُجَرِّيَاتِ عِظَامٍ وَقَدْ جَرَتْ
 فَتْسَعُونَ أَلْفًا مِنْ بِصِيفَيْنِ قُتِلُوا
 وَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْقَتْلُ بَعْدَهُمْ
 وَأَبْصَرَ فِي الدُّنْيَا مَظَالِمُ جَسُورِهِمْ
 فَأَبْصَرَ هَذَا وَهُوَ لَاشْكُ فُسَادُحُ
 وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَقَدْ حُصِيَ
 وَأَعْرَضَ عَنْ جَرِّ الْعَسَاكِرِ نَحْوَنَا
 فَتَعَسَّاهُ مِنْ جَاهِلٍ مَا أَضْلَاهُ
 فَمَا قَالَ فِيهِمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالتَّقَى
 فَزُورٌ وَهَيْهَاتَ وَتَمُوبَةٌ مَبْطُلٌ
 وَكُلُّ يَرَى هَذَا لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ
 وَلَكِنْ قُصُودُ^(١) الْفِرْقَتَيْنِ تَفَاوُتَتْ
 فَالْ سُعُودِ بِالصُّعُودِ إِلَى الْعُلَى
 فَهُمْ بِالْهُدَى أَحْرَى وَبِالْخَيْرِ وَالتَّقَى
 فَفِيهِمْ أُمُورٌ مُنْكَسَرَاتٌ وَفِعْلُهَا

فَنِيرَانُهُ تَصْلَى الْقَرِيبَ وَتَشْتَعِلُ
 فَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ بِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ
 وَلَمَّةٌ عِلْمِ الْقَدَمِ إِذْ كَانَ قَدْ جَهَلَ
 وَإِحْكَامٌ مَا فِيهِ التَّشَاوُجُ وَالْجَدَلُ
 بِأَسْبَابِهَا حَتَّى عَلَى السَّادَةِ الْأَوَّلِ
 وَعَشْرُونَ أَلْفًا قِيلَ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ
 جَرَى وَسَرَى فِي الْخَلْقِ بِلِثَارٍ وَاشْتَعَلَ
 بِقَتْلِ وَأَخَذِ الْمَالِ وَالْكُلِّ قَدْ حَصَلَ
 وَفِي الدِّينِ لَمْ يُبْصِرْ مَظَالِمَ مُنْفَعِ
 فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَهَذَا هُوَ الْأَجَلُ
 مَظَاهِرَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ذَوَى الْخَسَلِ
 وَأَبْعَدَهُ مِنْ مَهْيَعِ الْحَقِّ لَوْ عَقَلَ
 إِذَا حُقِّقَ التَّحْقِيقُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ وَمَيْلٌ إِلَى السَّزَلِ
 لِيَنْزَجَرَ الْبَاغِي وَيَعْتَدِلَ الْمَيْسَلِ
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ
 مَآثِرُهُمْ مَعْلُومَةُ الْحَالِ وَالْمَحَالِ
 وَلَيْسُوا بِمَعْصُومِينَ مِنْ سَائِرِ الْخَلَلِ
 حَرَامٌ عَلَيْهِمْ لَا تَسْوَعُ وَلَا تَحِلُّ

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنهم أولى بكـ... فصيـلة
فمن أظهر الإسلام والكفر قد طما
وصار جميع الناس إلا أقـلهم
وكل على منهاج أسلافه اقتفى
نعم قومك العادون أذكوا ضرامها
لكي تملكونسا لا بحسب يقيمه
وهم بذلوا للحرب فيها نفوسهم
ونحن دفعناهم ومن قد أتوا به
وعلو ذوو الإسلام بعد انخفاضهم
فلسنا سواء في القتال وحكمه
ويدرى قصود الفرقتين وما جرى
وأعجب من هذا مقالته السـتى
يقول جهاراً من سفاهة رأيه
يدينون بالإسلام لا دين غيره
أما علم المنافون أن مقالته
فمن خلل كانوا عليه مناقضا
حماية أعداء الشريعة والهـدى
وأعظم من هذا حمايتهم لهم
وقد ذكر الأعلام والحق قولهم

وأحسن حالا من ذورك ذوى الخطل
على كل نجد والحجازين والجبـل
لهم تبعاً في الدين تقفوا وتنتحل
وسار ولم يأل اجتهداً ولا غـل
فتيرانها تصلى القريب وتشتعل
لديننا الولاة الجائرون ذوو الزل
وأموالهم فيها مع الغاغـة^(١) اللـون
من الغاغـة النوكا لينزجر السـفل
على كل من ناواهمو من ذوى السـغل
لدى كل ذى دين وعقل ومـنتحل
وما كان فيما قد مضى من ذوى الدـغل
يفوه بها من غير عقل ولا خـجل
وجهل به لما تهور في الجـدل
بتجريد توحيد الإله عن الخـلل
تناقضه أفعالهم حين تنتـقل
لتجريد توحيد العبادـة لعـقل
ونقلهم للبيت من غير ما فـسل
إلى المشهد المعسوف للكفر يفتـل
جواب سؤال حرروه لمن سـأل

(١) الغاغـة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه
وشيء يشبه البعوض وبه سمي الغوغاء من الناس .

عن النُّقْلِ لِلْأَرْفَاضِ لِلْحُجِّ إِنَّهُ
 وَفَاعِلُ هَذَا الْفِعْلِ قَدْ كَانَ فَاسِقًا
 وَنَقَلَهُمْ مِنْ بَيْتِهِ... نَحْوَ مَشْهَدٍ
 فَـ... ذَلِكَ كُفْرٌ مُسْتَبِينٌ وَرِدَّةٌ
 لِكَيْمَا يُقِيمُوا الْكُفْرَ فِيهِ فَنَقَلَهُمْ
 وَمَنْ قَدْ أَعَانَ الْمُشْرِكِينَ فَحُكْمُهُ
 فَهَلْ كَانَ هَذَا وَبِلِ أُمِّكَ لَمْ يَكُنْ
 وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانُ حُكْمِهِ
 وَهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ فِيمَا لَدَيْكُمْ
 وَهُمْ نِعْمَةٌ فِيمَا لَدَيْكُمْ وَنِقْمَةٌ
 وَهُمْ عَظُمُوا سُكَّانَ أَجْبَالٍ طَيِّبَةٍ
 ثَكَلْتُكَ مَا هَذِي الْخُرَافَاتُ إِنَّهَا
 نَعَمْ كُلُّ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَكَ لَمْ يَكُنْ
 فَهَلْ لَا ذَكَرْتَ الْبَعْضَ بِالْخَيْرِ وَالثَّنَا
 فَمَنْ جُمِلَ السُّكَّانُ فِيهَا رَوَافِضُ
 فَمَنْ شَانَ عِنْدَ اللَّهِ زَانَ لَدَيْكُمْ
 وَمَنْ خَلَلَ كَانُوا عَلَيْهِ سَوَافِئًا
 رَأَى ذَاكَ مَشْهُورًا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
 فَقَدْ خَلَطُوا التَّوْحِيدَ مِمَّا يَشُوبُ بِهِ

حَرَامٌ وَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِمَنْ فَعَلَ
 مُصِرًّا عَلَى ذَنْبٍ كَبِيرٍ مِنَ الزَّلَّةِ
 لِكَيْمَا يُقِيمُوا الرِّفْضَ فِيهِ وَيَنْتَحِلَ
 لِحَفْظِهِمْ عَنْ مُعْتَدٍ جَاءَ بِالْوَجْهِ
 إِلَيْهِ بِتَحْقِيقِ الْإِعَانَةِ قَدْ حَصَلَ
 لَدَى الْعُلَمَاءِ كُفْرُ الْمَعِينِ الَّذِي نَقَلَ
 مِنَ الْخَلَلِ الْمَخْزِي لِمَنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ
 وَلَا شَكَّ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مَنْ عَقِلَ
 عَنِ السَّيِّئِ الْمَكْرُوهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 عَلَى مَنْ بَغَى شَرًّا لِيَنْزَجِرَ السُّفْسَفُ
 بِهِمْ زَاغَتِ الْأَجْبَالُ وَالْأُتُورُ وَالْمِحَلُ
 لِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ لَدَى كُلِّ مَنْ عَقِلَ
 بِهِ خَلَلَ فِيمَا لَدَيْكَ وَلَا زَلَّ
 كَصَفْوَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ لَا كُلُّ مَنْ نَزَلَ
 وَتَحْمُونُهُمْ هَذَا مِنَ الْقَدَحِ وَالْخَلَلِ
 لِسُكْنَاهُمْ فِي الدَّارِ زَانُوا بِمَنْ كَفَلَ
 بِهَا حُكْمُوا بَيْنَ الْبَوَادِي فَمَنْ سَأَلَ
 لَدَيْكُمْ وَتَدْرَى ذَلِكَ الْقَبِيلَ وَالْعَمَلُ
 مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمَعْضَلَاتِ مِنَ الزَّلَّةِ

ودَعَوَاكَ أَنْ الْقَوْمَ فِي عُمْرِ دُورِهِمْ
 تَهْوَرُ أَقَاكِ جَهُولٍ وَمِثَاقِي
 فَمَنْ ذَا يَقِيْمُ الْوَاجِبَاتِ جَمِيعَهَا
 وَذَا فِرْيَةً لَا يَمْتَرِي فِيهِ عَاقِلٌ
 فَلَوْ قُلْتَ قَوْلًا غَيْرَ هَذَا مُمْلَحًا
 وَقَوْلَكَ لَمْ نَسْمَعْ جَهَارًا بِدَارِهِمْ
 مَقَالَةً مَسْلُوبِ الْفُؤَادِ وَمَاجِسٍ
 وَذَا فِرْيَةً بَلْ قَدْ سَمِعْنَاهُ جَهْرَةً
 فَسَلْ مَنْ رَأَاهُمْ فِي اللَّقِيطَةِ مِنْ أَخٍ
 فَشَاهِدًا مَا لَا نَسْتَجِيرُ حَكَايَةَ
 يُنَافِي الْمُرَوَّاتِ الَّتِي هِيَ جُنَّةٌ
 وَنَحْنُ فَشَاهِدُنَا الرُّوَافِضَ عِنْدَمَا
 فَبِحَصْلِ مِنْهُمْ فِي سَمَاحٍ مَسَاتِمًا
 فَمَا أَحَدٌ بَيْنَهُمُ عَنْ ضَلَالِهِمْ
 وَهُمْ عِنْدَكُمْ فِي عِزَّةٍ وَحَمَايَةٍ
 وَهَلْ ذَاكَ يَخْفَى مِنْ أَقَى نَحْوَدَارِهِمْ
 وَدَعْنَا مِنَ التَّمْوِيهِ فَلَا مَرَّ وَاضِحُ
 دَعِ الْفَحْشَى فِي الْأَقْوَالِ وَالزُّوْرِ وَالْخَنَا
 فَإِنْ كَانَ هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ

أَقَامُوا جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ بِلَا خَلَلٍ
 وَمَا ذَاكَ قَوْلٌ بِالتَّهْوَرِ يُحْتَمَلُ
 وَمَنْ ذَا يَحِطُّهَا عَنْ مَلَاهِ وَعَنْ عَضَلٍ
 عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلٌ
 بِنُوعٍ مِنَ التَّمْوِيهِ سَاغٍ لِمَنْ جَهْلُ
 لِدُفٍّ وَمِزْمَارٍ وَمَنْ قَائِلُ الْغَزَلِ
 بِقُوَّةٍ بَمَا يَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَا عَمَلُ
 وَمَا نَزْهَوَهَا عَنْ مَلَاعِبِ السُّفْلِ
 وَفِي الْبَلَدَةِ الْأُخْرَى وَقَدْ شَاهَدَ الْعَضَلُ
 لَهُ ثُمَّ مِنْ هُوٍ وَلَعِبٍ وَمَنْ هَزَلُ
 لِأَرْبَابِهَا عَنْ مَا يَشِينُ مِنَ الْخَلَلِ
 يَجِيثُونَ حُجَّاجًا يَقِيمُونَ فِي الْجَبَلِ
 يُقِيمُونَهَا فِدَا ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْمَحَلِ
 وَلَا مُنْكَرٌ يَوْمًا لَمَّا كَانَ يُفْتَعَلُ
 فَهَلْ كَانَ هَذَا وَيْلُ أَمَكِ يُحْتَمَلُ
 ثَكَلْتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرَافَاتِكَ الْعَضَلُ
 وَقَدْ شَاعَ بَلْ قَدْ ذَاعَ ذَاكَ وَقَدْ حَصَلَ
 فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ
 يُخَلُّ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ وَبِالْعَمَلِ

فقد هزلت واخولق الدين وانمحت
فدغنا من التمويه لسنا أجانباً
ففيها وفيها كل ما لا يعدده
كما قد دأبنا في القصيدة أولاً
وعاكتننا في هذه متلاعياً
وتجحد للأمر الضروري جهرة
ولم نخك إلا ما علمناه جهرة
وأكثر بل أدهى ومن كان عالماً
ولم نتجازف كالذين تجازفوا
وآخر ممن نافضوهم وخالفوا
وصدح بلا صدق يشام حقيقة
ومن لم يكن يستحي يصنع لما يشا
وهم قد ولونا برهة من زمانهم
ولا أصلحوا الدنيا وكان مسراهم
فإن كنت لاتدرى فل كل من درى
فام تسلك الإنصاف فيما تقوله
وسل من طغى من قادة القوم إذبغى
وأبقى عباد الله غرثي (١) جبارة (٢)
أصلح دنيسانا وأصلح ديننا

معالمه واستامها كل من جهل
ولسنا بما قد قلته الآن نحتفل
لسان ولا يحصى من النكر والزلل
وصدقنا أهل الدراية بالمحل
تباهت في هذا مباهة السفل
مكابرة للحس بالوهم والجذل
ومالم نقل مما تركناه من خسل
بذلك لا يخفى لديه الذي حصل
وجاءوا بمكروه من القول مفتعل
أق بمحالات وإفك بلا خجل
ولكنه قدح وقد قيل في المثل
فقل ما تشا لسنا نجاريك في الزلل
فما أصلحوا شيئاً من الدين ينتحل
جباية أموال العباد بلا مهمل
وإن كنت تدرى ذلك القيل والعمل
وقد قلت هجرافاحشاً قول من جهل
وقد سلب الأموال والحال بالحيل
وظلماً وعدواناً بلا موجب حصل
وأبدل بعد الخوف أمناً بما فعل

(١) غرثي : جياع .

(٢) جبلة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فَافْقَهُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ
 وَقَوْلُكَ بَهْتَانًا وَزُورًا وَفَسْرِيَّةً
 بَلَى مَنْ لَه حَظٌّ مِنَ النَّبِيسِ وَالْهَوَى
 تَجَاهَلْتَ فِي هَذَا وَلَسْتَ بِجَاهِلٍ
 وَفِي نَجْدِنَا الْأَقْصَى كَمَا هُوَ عِنْدَنَا
 وَتَحْكِي الَّذِي قُلْنَاهُ فِيمَنْ لَدَيْكُمْ
 وَتَجْعَلُهُ مِنَّا بَدَا وَهُوَ عِنْدَنَا
 وَقَرَّرْتَ هَذَا فِي قَصِيدِكَ مُغْلِنًا
 فَلَيْسَ كَمَا قَدْ قُلْتَ بِالْهَوَى
 وَأَعْنَى بِهِ مَنْ كَانَ يَغْلُو بِدِينِهِ
 وَلَكِنَّهُمْ مِنْ غَسِيرِنَا وَأَجَانِبًا
 دَهَاهُمْ أَنْاسٌ مِنْهُمْ حِينَ أَفْرَطُوا
 نَعَمْ فِيهِ أَقْوَامٌ وَفِيهِمْ جَفَاءَةٌ
 وَفِيهِ امْرُؤٌ يُدْعَى ابْنَ رَيْسٍ قَدْ غَلَا
 وَآخَرُ فِيهِ الْمَعْنِيَانِ كِلَاهُمَا
 فَصَارَ الْمُلَاحِظُ وَالَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ
 عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِيمَا يَرَوْنَهُ
 وَأَنْتَ مَعَ الْحَجَى مَنْ كَانَ جَاهِلًا
 وَصَالِحُ وَالْأَخْشَوَانِ حَيْثُ تَوَسَّطُوا

مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَالْبَهْتِ وَالْعَدْلِ
 وَفَهُمَا رَدِيًّا لَيْسَ يَفْهَمُهُ الْأَقْلُ
 يَنْوِي إِلَى هَذَا الْمُسْرَامِ وَيَنْتَحِلُ
 وَلَبَّسْتَ تَلْبِيسَ الْمَخَادِعِ ذِي الْحَيْلِ
 شَبِيهًا بِمَا فِينَا مِنَ الْغُلِّ وَالِدَّغْلِ
 وَمِنْكُمْ بَدَا بَلْ جَاءَنَا وَبِنَا اتَّصَلَ
 شَبِيهًا بِمَا فِيكُمْ مِنَ الْغُلِّ وَالِدَّغْلِ
 وَمُسْتَشْهَدًا بِالْقَوْلِ مَنَى عَلَى الْعَمَلِ
 فَمَا عِنْدَنَا مِنْ عَارِضٍ بِهِ دَغَلُ
 دَغَ الْقَوْلِ بِالْمَكْرُوهِ وَالْفَحْشِ وَالزَّلَلِ
 وَجَهَالِ أَعْرَابٍ قَلِيلٍ ذَوِي جَهَلِ
 وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ بَاعٌ وَلَا دَخَلُ
 كَمَثَلِكَ فِي قَوْلٍ وَزَعَمٍ وَمُنْتَحِلِ
 وَجَاوَزَهُمْ حَتَّى عَلَى شَعْفِ الْقُلَلِ
 فَيَغْلُو وَيَجْفُو تَارَةً ثُمَّ يَغْتَدِلُ
 لَدَيْنَا وَهُمْ أَتْبَاعُهُ مِنْ ذَوِي الزَّلَلِ
 وَقَدْ أَفْرَطُوا فِي الْقَوْلِ مِنْهُمْ وَفِي الْخَطَلِ
 عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّفْرِيطِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ مِنْ غَيْرِ مَا خَلَلِ

وشاهدَ هذا أغمَ في جوابِهِم
فَنَحْنُ وَإِيَّاهُمْ وَمَنْ كَانَ رَأْيُهُ
بَرِيثُونَ مِنْ غَالٍ تَجَاوَزَ وَاعْتَدَى
وَقَدْ قُلْتَ أَبْيَاتًا ثَنَسَاءَ وَمِدْحَةً
وَنَزَعُمْ فِيهَا أَنْبَى كُنْتُ مُنْصِفًا
فَلَا قَادَتِي حَبْلُ الْهَوَى بِنَعْسِفِ
فَهَذَا مَقَالٌ فِيهِ لَوْ كُنْتُ عَارِفًا
فَلَيْسَ الْهَوَى بِالْعَدْلِ يُوصَفُ تَارَةً
فَلَوْ قُلْتَ وَاسْتَدْرَكْتَ لِلْعَدْلِ قَائِلًا
وَإِنِّي عَلَى التَّقْصِيرِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
فَمَا كُنْتُ إِلَّا قَاصِرًا وَمَقْصُرًا
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكْسُونَ كَمَثَلَمَا
وَإِنْ يُسْتَرِ الذَّنْبُ الَّذِي يَجْهَلُونَهُ
فَلَوْ كَانَ صِدْقًا مَا تَقُولُ أَطْعَمَنِي
وَلَوْ كَانَ مَرْضِيًّا لَسَدَيْكَ وَكَافِيًّا
لَأَحْكَمْتَ إِحْكَامَ التَّوَلَّى وَلَمْ تَحِذْ
وَأَبْصَرْتَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْعَيْبِ وَالرَّدَى
فَقَدْ جَاهَدُوا الْأَثْرَاكَ عَنْ دِينِ رَبِّنَا
يُرِيدُونَ أَنْ لَا يُعْبِدَ اللَّهُ وَخَسَدَهُ
وَأَنْ لَا يُسْرَى مِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَحُوطُهَا

عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ يَدْرِيهِ مَنْ عَقَلَ
عَلَى رَأْيِنَا فِي الدِّينِ يَسْعَى وَيُنْتَحِلُ
وَمِنْ جَاهِلٍ جَافٍ تَرَأْسٌ لِلْسُّفْلِ
أَرَدْتَ بِهَا كَفَى عَنِ الْقَوْلِ وَالْعَدْلِ
وَذَلِكَ فِي قَوْلٍ تَقُولُ وَفِي عَمَلٍ
لَاتَّبِعَهُ فِي كُلِّ مَا مَالَ وَاعْتَسَدَلْ
مَقَالٌ وَقَدْ حُفَّ فِي مَدْيَحِكَ مُبْتَسَدَلٌ
كَمَا كَانَ مَوْصُوفٌ عَنِ الْحَقِّ بِالْمَكِيلِ
لِيَتَّبِعَهُ إِنْ مَالَ لَكِنْ إِذَا اعْتَسَدَلْ
وَجْهَلِي أَرْجَى الْعَفْوَمِنْ رَبِّنَا الْأَجَلِ
وَذَنْبِي عَظِيمٌ كَنَّهُهُ لَيْسَ يُحْتَمَلُ
يَقُولُونَ أَوْ خَيْرٌ وَإِنِّي لَذُو أَمَلٍ
وَيَعْلَمُهُ مِنِّي وَقَدْ كَانَ فِي الْأَزَلِ
وَصَدَّقْتَنِي فِيهَا يُرَادُ وَيُنْتَحِلُ
وَحَقًّا وَمَقْبُولًا وَيَشْنُو مِنَ الْعَمَلِ
إِلَى شَتَمِ أَقْوَامٍ هُمْ السَّادَةُ الْأَوَّلُ
وَأَغْضَبْتَ عَنْ فَضْلٍ بِهِمْ كَانَ قَدْ حَصَلَ
وَقَدْ دَهْمُونًا وَاسْتَجَاشَهُمِ السُّفْلُ
وَتَطْمِسُ أَعْلَامَ الْحَنِيفِيَّةِ الدُّلُولُ
بِنَشْرِيدِهِمْ فِي كُلِّ قَطْرِ عَنِ الْمَحَلِ

ويحكمُ بالدُّستورِ فينسا وترتخي
 وأطنبتَ بل أسرفتَ في فضلِ غيرهم
 أعدُ نظراً فيما توهمتَ حسنه
 وإياك والتمسوية فيما تقوله
 فمدحك لي والقولُ منك مخالفُ
 تملُّقُ مزاحٍ وتمسويةُ حناذقِ
 فلو كان حقاً والمدحُ صائبُ
 وراعى ألفاظاً له ومعانيها
 ومن قد تولاهم ويركنُ نحوهم
 وأوضحتَ دعوى من تجازفَ واعتدى
 ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصدقِ والوفاءِ
 ولكن كفانا في الحقيقة قولكم
 وأعقبَتَ هذا في مديحك قائلاً
 وليس يبالي غيرَ ما قد يقوله
 فوالله ما أدري قصداً حكيتَ ذا
 فإن كنتَ فيما تدعيه بآذني
 أقولُ أم الحقُّ الصوابُ لديكمو
 فيأضيعة الأعمار تمضي سبهاً
 فظاهره مدحٌ لدى كلِّ جاهلٍ

ذبولُ حناذيقِ الشرورِ وتَسَدُّلُ
 وما قلتَ حقاً صائباً وبك يُحتملُ
 فإنك لم تسلكَ طريقة من عدلٍ
 فلا خيرَ في قولٍ يخالفه العملُ
 لما قلتَ في دينٍ وعقلٍ ومُنْتَحِلٍ
 وما هو إلا أن يقال لقد وهل (١)
 لديك لما جازفتَ في القولِ بالخطلِ
 وصوبته فيما حكاه عن الدولِ
 وأبديته جهراً لدى قاطنِ الجبلِ
 وعممَ بالتكفيرِ من كان في المحلِ
 وجانبتَ أهلَ الارتياحِ ذوى الزللِ
 وكُنَّا لهم سلباً ولم يُحدثوا عللُ
 أردتُ به مدحاً فأوغلتَ في الدغلِ
 سواء يقولُ الحقُّ أو عنه قد عدلُ
 أم الجهلُ قد ألقاك في ردة الوحلِ
 إذا قلتَ قولاً لا أبالي بالخطلِ
 فليستُ أبالي إن صواباً وإن زللُ
 إذا كان هذا مدحكم كيف بالعدلِ
 وباطنه قدحٌ لدى كلِّ من عقلُ

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفرع .

فهذا جوابي عن سُئُولِ أَتَى بِهِمَا
وقد كَانَ فِيمَا قَالَه الشَّيْخُ غُنَيْسَةً
وَاللَّهِ مَا أَبْدَاهُ فِي الرَّدِّ بَعْدَهُ
وَأَظْهَرَ مَكْنُونًا وَأَبْسَدَاهُ ضَاحِيًا
فَقُلْ لِلَّذِي أَضْحَى ضَلَالَاتِ جَهْلِهِ
فَإِنْ كُنْتَ تَمُنْ أَبْقِظْتَهُ عَذَابِيَّةً
فَرَاغُفَ لِمَا قَدْ كُنْتَ تَعْرِفُ أَوَّلًا
وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ تَسُوءُ ذَوِي التَّقَى
فَعَاثَ فُسَادًا فِي ذَوِي الدِّينِ وَالْهُدَى
وَقَدْ قَالَ هَذَا الْوَعْدُ فِي تَرْهَاتِهِ
فَأَوْغَسَ لَ فِيمَا لَا يَسُوعُ لِمَا ذُقِ
وَحَالَ طَرِيقَ الْغَى رُشْدًا وَلَمْ يَكُنْ
وَيَزْعُمُ مِنْ جَهْلٍ بِسَهْ وَغِبَاوَةٍ
دُخُولُ وَأَشْيَاءُ جَرَتْ يَعْرِفُونَهَا
فَحَالَ طَرِيقَ الرُّشْدِ غَيًّا لَجَهْلِهِ
وَيَزْعُمُ جَهْلًا إِنْ تَسَاوَوْا بَبَعْضِ مَا
وَذَاكَ كُسْلُهُ زُورٌ وَإِفْكٌَ وَفِرْيَةٌ

فَقَابَلَهُ الْحَجِيُّ وَصَاحِبُهُ الَّذِي
وَقَابَلَ إِفْرَاطًا بِتَفْرِيطِ جَاهِلٍ
تَصَدَّى لِرُدِّ فَاغْتَدَى فِيهِ وَاخْتَبَلَ
وَيَحْسِبُ جَهْلًا أَنَّهُ الْفَاضِلُ الْأَجَلُ

وَقَالَ صَوَابًا يَرْضِيهِ ذُووُ النَّهْيِ
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَعَسَامَ بَلُجَّةٍ
يَجُولُ وَيَعْشُو تَائِهًا فِي ضَلَالِهِ
إِذَا ظَهَرَتْ شَمْسُ الْحَقَائِقِ وَانْجَلَتْ
وَمَنْ ضَلَّ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَسَانِمًا
وَأَمَلَ أَنَّ النَّاسَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ
فَهُمْ عِنْدَ هَذَا الْوَعْدِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ
فَقَدْ ضَلَّ مَسْعَاهُ وَخَابَ رَجَاؤُهُ
وَأُمَّةٌ خَسِيرَ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
ثَلَاثًا تَلَى سَبْعِينَ فِي النَّارِ كُلَّهَا
عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
وَمَنْ كَانَ بَعْدَ التَّابِعِينَ عَلَى الْهَدْيِ
قَدْ اخْتَلَفُوا فِي دِينِهِمْ وَتَفَسَّرُوا
فَمِنْهُمْ غَلَاةٌ خَارِجُونَ عَنِ الْهَدْيِ
فَمَا بَيْنَ جَهْمٍ وَآخِرِ مُرْجٍ
وَمِنْ قَدَرِيٍّ مَجْبَرٍ ذِي ضَلَالَةٍ
وَمِنْ رَافِضِيٍّ هَائِمٍ فِي ضَلَالِهِ
وَهُمْ مِنْ أَشْرُ النَّاسِ فِي هَلَاكِهِمْ
وَمِنْهُمْ غَلَاةٌ كَالسَّبَائِيَّةِ^(١) الْأُولَى

وَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ الْعَفِيقُ وَمَنْ نَزَلَ
مِنَ الْجَهْلِ أَصْحَى فِي خُدَارَى مَا جَهَلَ
حَسِيرًا كَسِيرًا قَاصِرَ الْبَاعِ وَالطُّولِ
غِيَاهِبُ دِيَجُورِ الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
وَلَمْ يَرْعَوْا إِذْ قَالَ بِالْغَىِّ وَاخْتَبَلَ
سَوَاءٌ وَمَا فِيهِمْ ضَلَالٌ وَلَا خَطَلٌ
وَمَا فِيهِمْ مِنْ عِلَّةٍ تُوْبِقُ الْعَمَلَ
وَأَصْبَحَ فِي جَهْلٍ وَفِي الْجَهْلِ لَمْ يَزَلْ
قَدْ افْتَرَقَتْ وَالنَّصُّ فِي ذَاكَ قَدْ نُقِلَ
سَوَى فِرْقَةٍ كَانَتْ عَلَى خَيْرٍ مُنْتَحَلٍ
عَلَيْهِ فَقَدْ كَانُوا هُمُ السَّادَةُ الْأُولَى
وَتَابِعُهُمْ مِمَّنْ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
بِهِ شَيْعًا وَالْكُلُّ رَاضٍ بِمَا فَعَلَ
وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ ذُووِ زَلَلٍ
وَمُعْتَزِلِي فِي الضَّلَالَةِ قَدْ وَغَلْ
وَآخِرَ نَافٍ لِلْمُقَادِيرِ فِي الْأَزَلِ
وَهُمْ فَسَرَقُ شَيْءٍ تَنُوفٍ عَلَى الْجِلَلِ
وَأَوَّلُ مَنْ شَادَ الْقِيَابَ وَمُنْفَعِلُ
وَمِنْهُمْ أَنَاسٌ دُونَ ذَلِكَ فِي الْعَمَلِ

(١) السَّبَائِيَّةُ : أنصار عبد الله بن سبا .

وَمِنْ خَارِجِيٍّ وَالْخَوَارِجُ كُلُّهُمْ
وَهُمْ فِسْرُقُ عِشْرُونَ لَادِرٌ دَرُهُمْ
وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ مِنْ ذَوِي الْغَيِّ وَالْهَوَى
فَلَمْ أَحْكِ أَرْبَابَ الْمَقَالَاتِ كُلُّهُمْ
وَمَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْفِسْرِقِ الَّتِي
عَلَى نَهْجِ مَا قَدْ سَنَّهُ سَيِّدُ الْوَرَى
فَمِنْهُمْ غَلَاةٌ كُفَرُهُمْ مُتَوَضِّحٌ
وَلَيْسَ الَّذِي مِنْهُمْ تَأَخَّرَ وَقْتُهُ
وَأَكْثَرُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَثْنِيَّةٌ
وَجَهْمِيَّةٌ قَدْ فَارَقُوا دِينَ أَحْمَدٍ
كَقَوْلِ الْإِمَامِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالَّذِي
لَأَنَّهُمْ قَدْ نَاقَضُوا الدِّينَ وَالْهَدَى
حَكَاهُ تَقَى الدِّينِ أَحْمَدُ ذُو النَّهْيِ
فَمَا أُمَّةُ الْمَعْصُومِ يَا فَسَدُكُمْ كُلُّهَا
نَعَمْ عِنْدَ أَهْلِ الْغَيِّ وَالْجَهْلِ وَالْهَوَى
إِذَا خَمْسَةُ الْأَرْكَانِ قَامُوا بِفَعْلِهَا
وَلَوْ حَصَلَتْ مِنْهُمْ نَوَاقِضُ جَمَّةٌ
فَأَنْكَرَ هَذَا الْقِسْمُ حَبِيرٌ مُحَقِّقٌ
وَلَوْ لَا أُمُورٌ تُتَقَى مِنْ ذَوِي الشَّقَى
لَصَبِرَتْ أَصْوَاتُ الصُّدَى فِي مَدَى الْمَدَى

عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ تَنْتَحِلُ
وَهُمْ مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ بِالنَّصِّ إِنْ تَسَلَّ
إِلَى أُمَّةِ الْمَعْصُومِ تَنْبِيْ ذَوِي خَطَلٍ
وَلَكِنْ ذَكَرْنَا بَعْضَ مَنْ زَلَّ وَاسْتَزَلَّ
حَكَاهَا أَوَّلُ التَّصْنِيفِ مِنْ فِرْقِ النَّحْلِ
وَلَكِنْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَضَلِ
وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ دُونَ ذَلِكَ فِي الزَّلَلِ
كَمَنْ هُوَ فِي مَاضِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَوَّلِ
قَبُورِيَّةٌ كَانُوا أَشْرَفُهُمْ أَضْمَلُ
فَلْيُسُوا لَهُ مِنْ أُمَّةٍ قَوْلُ مَنْ عَدَلَ
يَسْمَى ابْنَ أَسْبَاطِ إِمَامٍ هُوَ الْأَجَلُ
وَقَدْ نَاقَضُوا نَصَّ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ
وَقَرَّرَ هَذَا عَنْ ذَوِي الْعِلْمِ بِالنَّحْلِ
خَلِيُونَ مِنْ قَدَحٍ وَقَدَحٍ بِهِمْ نَزَلَ
هُمُ أُمَّةُ الْمَعْصُومِ مِنْ غَيْرِ مَا خَلَّلَ
وَلَوْ قَدْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَضَلِ
فَتَلَكَ لَهُمْ مَغْفُورَةٌ وَهِيَ تُحْتَمَلُ
أَبِيٌّ وَفِي عَالِمٍ فَاضِلٌ أَجَلُ
لَأَهْلِ التَّقَى تَذَكِّي فَتَضَرَّى وَتَشْتَعِلُ
صَدَاءُ إِذَا يُجَلِّي بِبَيْدٍ وَيَضْمَحِلُ

وَمَذْحًا لَهُمْ قَدْحًا لِأَجْلِ اعْتِدَائِهِمْ
 فِيهَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
 تَحْمِلُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي رِسَالَةً
 وَرَامَ نَجَاةَ النَّفْسِ مِنْ هَفَوَاتِهَا
 فَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ مُسَوِّقٍ
 تَوَخَّ الَّذِي يُنَجِّيه يَوْمَ مَعَاذِهِ
 فَإِنَّ إِرَادَةَ النَّفْسِ كَثِيرَةٌ
 فَإِنَّ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلْحَقِّ نَبِيرٌ
 فِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ خَيْرٌ خَلَقَهُ
 نَجَاةٌ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ عِنْدَمَا
 وَفِيهَا عَنِ التَّفْرِيطِ مَا يَنْزِعُ الْفَتَى
 فَهَذَا كَلَامُ اللَّهِ جَلَّ جِلالُهُ
 مَدُونَةٌ مَعْلُومَةٌ يَفْتَدِي بِهَا
 وَقَدْ أَوْضَحَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
 وَقَدْ بَيَّنُّوا أَحْكَامَ مَنْ كَانَ كَافِرًا
 فَمَنْ رَامَ تَكْفِيرًا بِغَيْرِ مَكْفُورٍ
 وَقَدْ سَلَكْتَ أَعْيُنَ الْخَوَارِجِ فِي الْوَرَى
 بِهِ مَرْقُومًا مِنْ دِينِهِمْ وَالْأَجَلِ
 وَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ مَنْ أَتَى بِمَكْفُورٍ
 فَإِنْ كَانَ فِيمَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ

يَمَضُّ لِأَلْبَابِهِمْ لَيْسَ يَنْسَدِمِلْ
 تَجُوبُ فَيَا فِي الْبَيْدِ وَخَدًا بِلَا مَلَلْ
 نَصِيحَةٌ ذِي وَدٍّ إِلَى كُلِّ مَنْ عَقَلْ
 وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ يَسَى وَمِنْ زَلَلْ
 خَلَى مِنَ الْأَهْوَا وَمِنْ مُعْضِلِ الْخَطَلْ
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ
 فَمَنْ رَامَ نَهْجًا لِلنَّجَاةِ عَنِ الْخَلَلْ
 يَبِينُ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الدَّغَلْ
 وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ الْأَوَّلْ
 يَقُولُ الْفَتَى فِي الدِّينِ قَوْلًا وَيَنْتَحِلْ
 وَيَزْجُرُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَعَنِ الْجَدَلْ
 وَذِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ تُتْلَى لِمَنْ سَأَلَ
 أَوَّلُوا الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى إِلَى خَيْرٍ مِمَّنْتَحِلْ
 مَعَالِمُهَا لِلسَّالِكِينَ بَلَا خَلَلْ
 وَحُكْمُ التَّوَلَّى وَالْمُؤَالَاةِ وَالْعِلَلْ
 فَعَلَّتُهُ الْإِفْرَاطُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلْ
 طَرِيقًا إِلَى ذِي الْمَسْلَكِ الْوَعْرِ وَالْوَحْلْ
 غَدَوْا مِنْ شِرَارِ النَّاسِ فِي شَرِّ مِمَّنْتَحِلْ
 فَعَلَّتُهُ التَّفْرِيطُ إِذْ كَانَ قَدْ جَهَلَ
 مِنَ الدِّينِ بِالْعِلْمِ الْضَّرُورِيِّ قَدْ حَصَلَ

كمثل الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا
 وذلكَ مختصٌّ بحَقِّ إلهِنَا
 وفاعلُ هذا كافرٌ لا عِتْدَاءَ
 وإن كَانَ هذا في خصوصِ مسائلٍ
 كما هوَ في الأهواءِ والبدعِ الَّتِي
 فيخْفَى عليه الحقُّ عندَ اجتهادهِ
 وليسَ ضروريًّا مِنَ الدِّينِ فالَّذِي
 وعنِ خطإٍ أَوْ كَانَ ذَا بِنَاءٍ
 بتكفيره حتَّى يقامَ بحجَّةٍ
 وغيرِ تَقِي الدِّينِ قَالَ بكفره
 وأصلُ بلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا
 فما فرَّقُوا بينَ التَّوَلَّى وحكْمِهِ
 أخَفَ ومنها مَا يكفِّرُ فعلُهُ
 وفي الهجرِ إِذْ لَا يَحْسَنُونَ لِفِعْلِهِ
 فللهجرِ وقتٌ فيه يهجرُ من أَتَى
 ووقتٌ يراعى فيه مَا هوَ رَاجِعُ
 وشخصٌ بهذا لَا يَعَامَلُ جَهْرَةً
 وَيُهَجَّرُ شَخْصٌ حيثُ يَرْتَدُّ الْوَرَى
 وينجعُ في المهجورِ من غيرِ عِلَّةٍ
 إلى غيرِ هذا مِنْ مَفَاسِدِهِ الَّتِي

وسائرَ مَا يَأْتِي بِهِ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلٍ
 فَصَرَفَ الْفَتَى لِلْغَيْرِ هَذَا مِنَ الْعَضْلِ
 وتكفيره لاشكَّ فِيهِ وَلَا جَدَلَ
 يجيءُ بِهَا مَنْ زَلَّ فِي الدِّينِ وَاسْتَزَلَّ
 مسائلُهَا تخفى على بعضِ مَنْ نَقَلَ
 وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْتَدَلَّ
 عليه تَقِي الدِّينِ إِنْ كَانَ قَدْ جَهَلَ
 فذَا لِقَوْلِ كَفَرُ وَالْمَعِينُ لَمْ يَقُلْ
 عليه فيأْبَى أَوْ يثُوبَ فَيَعْتَدِلُ
 ونحنُ إِلَى مَا قَالَه الشَّيْخُ مُنْتَحِلُونَ
 هوَ الْجَهْلُ فِي حَكْمِ الْمَوَالَةِ عَنْ زَلَلٍ
 وَبَيْنَ الْمَوَالَةِ الَّتِي هِيَ فِي الْعَمَلِ
 ومنها يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ فِي الْخَلَلِ
 وَلَا مَعَ مَنْ هَذَا يَعَامَلُ مَنْ فَعَلَ
 بِمَا يوجبُ الْهَجْرَانَ مِنْ غَيْرِ مَا مَهَلُ
 وَأَصْلَحَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ وَالْمَحَلِ
 لِدَرْءِ الْفَسَادِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الزَّلَلِ
 وَيَنْزَجُرُ الْغَوْغَاءُ مِنْ أُمَّةِ السُّفْلِ
 يجيءُ بِهَا الْمَهْجُورُ مِنْ سَائِرِ الْعَضْلِ
 يَثُولُ بِهَا الْآقِي إِلَى مُعْضِلِ جَلَلِ

وقد قال أهل العلم من كل عالم
 إمام الهدى أعنى ابن تيمية الرضى
 بأن الورى عند الخوارج حكمهم
 وأهل عقاب إن أساءوا وأذنبوا
 وأهل الهدى والعلم والدين والتقوى
 يعامل في المجران في قدر ذنبه
 وتجمع الأضداد في العبد كلها
 كخير وشر والنفاق وضده
 وبر وفجر والفسوق مع التقى
 كذا سنة مع بدعة واجتماعها
 فيحمد من وجه على حسناته
 كما أنه بالفعل للخير والتقوى
 فحق لدى فضل مراعاة فضله
 يوالى على هذا وترعى حقوقه
 ويبغض من وجه على هفواته
 كما أنه بالسيئات وفعلها
 يراعى الذى قد كان أصلح للفتى
 يعادى على هذا بمقدار ذنبه

وقرره خبر إمام هو الأجل
 بمسئلة المجران من فاعل الزلزل
 مثابون إن جاءوا بما يصلح العمل
 ولا حق في الإسلام عند ذوى الخطئ
 يقولون بالتحقيق في كل منتهل
 ويعطى الحقوق اللزومات بلاخل
 فمن حسن فيها ومن سيء الزلزل
 وكفر وإسلام وجد مع الهزل
 ومعصية مع طاعة حين تفتعل
 كما هو معلوم إلى غير ذى العلل
 ويثنى عليه بل يحب إذا فعل
 يثاب بلا شك على ذلك العمل
 بقدر الذى قد يستحق به الأجل
 وكل على مقدار فضل به حصل
 وزلاته والسيئات من العصل
 يعاقب تنكيلا وزجرا عن الخطئ
 وأنفع للدنيا وللدين والعلل
 ويرحمه بالزجر عنها لينفعل^(١)

(١) ينفعل : يفر ، ويتخلص .

فهذه حقوق المسلمين لبعضهم
فمن ظنَّ أنَّ الهَجْرَ ليس بسُنَّةٍ
وَمَنْ ظنَّ أنَّ الهَجْرَ هُجْرٌ وباطلٌ
ومن ظنَّ ظنَّ السُّوءِ لم يَرِ منكراً
ويلزمُ من هَجَرِ الحقِّ لمبطلٍ
كما ظنَّ من قَلَّ في العلم حظه
وما النَّاسُ إِلَّا مفرطٌ أو مُفرطٌ
وما القصدُ بالهجرانِ للعبدِ بعضه
وذاك هو المقصودُ بالهجرِ والذي
يكونُ جميعُ الدِّينِ لله وحده
فليس يُواليهم لأجلِ حظوظهم
وليس يُعاديهم لذلك أو لِمَا
فمن لم يُراعِ الوقتَ والشخصَ سابراً
فقد عكسَ المقصودَ بالهجرِ وانثنى
فمن لم يَتُبْ عن ذنبه مُتجانباً
خصوصاً إذا أدى إلى فعلٍ مُنكرٍ
وأبدى اختلافاً بينهم وتدابيراً
وصاروا بهذا بينهم في تقاطع
فلا شكَّ أنَّ الهَجْرَ ليس بسُنَّةٍ
وأعظمُ من هذا مُعاداةُ بعضهم

على بعضهم والحقُّ بالعدلِ يُنتحلُ
وليس بمشروعٍ فقد زلَّ واختَبَلُ
فذلك ظنُّ السُّوءِ مِن كُلِّ من جهلٍ
ولا الأمرُ بالمعروفِ أَفضلُ مُنتحلٍ
لدى القَدَمِ تكفيرٌ وهذا هو الخطلُ
وليس له فيه مجالٌ ولا دَخَلُ
وذو وَسَطٍ بينَ الفريقينِ مُعتدلُ
ولكن مُراعاةُ لقصدٍ هو الأجلُ
يَرى غيرَ هذا فهو لاشكَّ قد وهَلُ
فيرحمُ هذا الخلقَ للحقِّ عن زَلَلُ
ولكن لأجلِ الله قصداً إذا فَعَلَ
يكونُ لمكتونِ النفوسِ مِنَ الدَّغَلِ
ولا الحالَ والأحوالَ والراجحُ الأجلُ
عليه الشيءُ من كُلِّ وجهٍ بلامَهْلُ
أي هجرُ من كُلِّ الوجوهِ ويرتَدُّ
وأفضى به هذا إلى القولِ بالخطلِ
وبُغْضاً طويلاً مستمراً بلا مَلَلُ
وكان على ذنبِ دَعِ الكفرانِ حَصَلُ
وليس بمشروعٍ على هذه العَصَلُ
لبعضٍ على جهلي بما كان يُنتحلُ

ولكن بتقليد لمن كان هاجراً
 فيهبجر إنساناً محققاً لظننه
 وما هو إلا جاهل ذو غباوة
 فينحو لما يهوى ويعمل للهوى
 فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائل
 وكان على هذا ذوو الدين والتقى
 وما ذاك بالدعوى يُنال وبالمنى
 على نهج ما قد سنه سيد الورى
 وليس مُرادى بالكلام مُعيناً
 ولكن مُرادى أن فى الناس من له
 فمن رام للتحقيق نهجاً موضحاً
 فهذا كلام الشيخ فى الهجر ووضح
 وتفصيله فيمن أتى بمكفر
 ذكرناه بالمعنى لعسر نظامه
 ومسألة أخرى وذلك أنهم
 فإن كان نبياً أطلقوه وعمموا
 وفى ذاك تفصيل يُراد إذا أتى
 كمثال نصوص فى الوعيد إذا أتت
 وذلك تفصيل قد كان حكمه
 إذا كان هذا ظاهر الحال قد بدا

وإن كان ذا جهل بما كان ينتحل
 صواب الذى قد ظنه الفاضل الأجل
 ترأس لا بالعلم لكن بما جهل
 ويحسب أن الحق ما كان قد فعل
 من السنة المثل ومِن نص ما نزل
 بعلم وحلم لا بطيش ولا عجل
 ولكنه بالعلم يدرك بل ينزل
 وكان عليه الآل والصحب فى العمل
 ومن ظن أن القصد هذا فقد وهى
 هواءً فينحو نحو هذا وينتحل
 عليه منار الحق بالنور يشتغل
 بمسألة معروفة القدر والمحل
 وقد كان معلوماً لدى كل من عقل
 وإن كان لا يخفى الصواب من الزلل
 إذا سمعوا شيئاً من الدين ينتحل
 بغير دليل يقتضى ذلك العمل
 وليس على إطلاقه عند من عقل
 وأطبق لفظ المثل فى حكم ما نزل
 كأحكامهم فى القتل والمال والمحل
 وإن كان لآل الحكم بالعكس ينتحل

ومثل نصوص في التحاكم عند مَنْ
وفي ذاك تفصيل وحكم مقرر
وما جاء عن خير الأناس محمد
فمن ظن أن الحق فيما يقوله
فذلك كفسر مستبين وردة
ومن كان يدرى أن ذلك باطل
ولكن أرادوا قتله فأطاعهم
إلى غير هذا من تفاصيل ما أتى
فذا عمل الكفر ليس بمخرج
وإن كان أمراً مطلقاً أو مقيداً
فلم يأت بالمأمور إمّا لعجزه
إمّا مراعاة لما هو راجح
وإمّا لأمر غير ذلك موجب
جفوه ولم يستفصلوه ويسألوا
رموه بما لا يستحق وأنكروا
وهجرانه لاشك فيه لديهم
إذا سلم الإنسان من قول بعضهم
فإن كان هذا الأمر ليس مكفراً
ومن واجبات الدين أو مستحبه

بغير الهدى في الناس يحكم لم ينزل
لدى كل ذي علم عليم بما نزل
وأصحابه والآل والسادة الأول
طواغيثهم لآفي الذي جاءت الرسل
ولا شك في تكفير من قال أو فعل
وليس بحق حكمهم وهو في وجل
ليخلص منهم بالذي كان قد حصل
به العلماء في كل ذلك من علل
من الدين بل فيه الوعيد الذي نزل
وقصر بعض الناس في ذلك العمل
ولمّا لتقصير ونسوع من الكمل
ودره فساد يتقيه من السفل
لترك الذي أولى فأهمل أو غفل
فإن كان لم يعمل بذاك ولا حصل
عليه وإلا فسقوه بما فعل
على ذلك الأمر الذي ليس يحتمل
كفرت بترك الحق والفعل للزلل
لتاركه بل طاعة حين تفتعل
ومندوبه أو سنة القول والعمل

فمن لم يَقُمْ بالواجباتِ تَكَاسُلاً
 فيهَجَرَ هَجْرَاناً عَلَى قَبْدَرِ ذَنْبِهِ
 كَمَا قَدْ أَبْنَا حُكْمَ ذَلِكَ أَوَّلَا
 وَأَزْكَى صَلَاةٍ يَبْهَرُ الْمُسْكُ عَرْفُهَا
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ وَالْتَّابِعِينَ هُمْ
 بَعْدَ وَمِيزِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَاسِمٌ
 وَجَهلاً وَتَقْصِيراً فَقَدْ جَاءَ بِالْخَطَلِ
 وَلَيْسَ كَذِي الْكُفْرِ الْمُضَلِّلِ وَالْخُتَلِ^(١)
 بِتَفْصِيلِهِ حَقًّا مِنَ السَّادَةِ الْأَوَّلِ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ تَتَرَى مَدَى الْأَمَلِ
 وَمَنْ كَانَ يَقْفُوهُمْ عَلَى صَالِحِ الْعَمَلِ
 وَمَا نَاءَ فِي الْآفَاقِ نَجْمٌ وَمَا أَقْلُ
 وَمَا نَهَلَ وَذُقْ الْمُدْجِنَاتِ^(٢) وَمَا أَنْهَمَلُ

(١) الختل : المكر والدهاء .
 (٢) المدجنات : الدجن الباس الغيم الارض واقطار السمماء ، والمراد
 المظلمات .

تجاوز و غلو

أقول هذا كله لا يُعقلُ
إلا أكاذيبُ رواها عصبه
بل كلها موضوعة مكنوبة
بل الذي في الشرع أن المصطفى
مختاره من خلقه وأنه
وأنه للناس فيما بينهم
واسطة بوحيه يهديهمو
فمن يقول إنه أصل لهذا
من رحمة من ربنا سبحانه
إلا وهذا المصطفى أصل لها
فقد أتى بفريضة معلومة
فليأتنا بآية عن ربنا من قال ذا
وقد أتى من بعد هذا كله
بأنه معاذ من يشكو له
أو أنه من غير إذن شافع
وأنه الملاذ فيما يُسرتجى
وأنه محط أحمال الرجا

ولا له في الشرع أصل منزل
مرفوضة أقوالهم لا تنقل
والطعن فيها كلها مستعمل
محمدا رسوله والأفضل
إلى جميع الخلق حقا مرسل
وبين ربى بالهداء يفصل
عنا به الله الكريم ينزل
الخلق طورا أو لما قد ينزل
في الملك والملكوت أو ما يرسل
من كل ما يختص أو ما يشتغل
بل ليس هذا في العقول يُعقل
أو سنة محفوظة لا تُجهل
بترك لا يرتضيه الكمل
أف لما قد قاله ذا المبطل
فهو شافع سمرديا^(١) يقبل
وأنه الكهف المنيع المعقل
لأنه الرجعى له والمؤئل

(١) سمرديا : أبديا دائما .

وَأَنْ يُنَادَى إِنَّ أَلَمْتُ أَزْمَةً
فَهَذَا كُلُّهُ شِرْكٌ بِهِ
فَهُوَ الْمُنَادَى وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ
وَهُوَ الْمَعَادُ وَحْدَهُ إِنَّ أَزْمَةً
لَا عِبْدَهُ الْمُعْصُومُ فَهُوَ الْمُجْتَبَى
لَكِنَّا لَا نَدْعُ إِلَّا رَبَّنَا
مَا مَسَّ عَبْدٌ كُرْبَةً أَوْ نَابَهُ
إِلَّا وَرَّبِّي اللَّهُ فَسَرَّاجٌ لَهَا
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقَوْلٍ يُرْتَضَى
فَالْمُشْتَكَى لِلَّهِ لَا لِلْمُصْطَفَى
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يُعْنَسَا لَمْ نُنْطَقْ
وَهُوَ الَّذِي لَا رَبَّ حَقٌّ غَيْرُهُ
هَذَا الَّذِي قَالَتْهُ وَهَابِيَّةٌ
وَهُوَ الصَّوَابُ حَقِيقَةً إِذْ كُلُّهُ
لَا مَا ادَّعَاهُ الْكُفْمُ أَوْ مَا قَالَهُ
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقُطْبٍ لِلْوَرَى
بَلْ كَانَ قُطْبَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ الَّذِي
فَانْبَيْذُهُ خَلْفَ الظَّهْرِ لَا تَعْبَأُ بِمَا
ثَمَّ الصَّلَاةُ سَرْمَدِيًّا دَائِمًا
مُحَمَّدٌ نَبِيُّهُ وَعَبْدُهُ

وَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا لِاتْمُهْلُ
سُبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الْمَالِدُ الْمُرْتَجَى وَالْمُوْتَلُ
أَوْ كُرْبَةً تَعْمُرُو لَنَا أَوْ تَنْزِلُ
وَهُوَ الْمَطَاعُ أَمْرُهُ لَا يُهْمَلُ
فِي كُلِّ مَا نَرْجِسُوهُ أَوْ مَا نَنَامِلُ
مِنْ نَسَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِمَّا يُغْضَلُ
لَا عِبْدَهُ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْقِلُ
فِي الْمُصْطَفَى مِمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يَجِبْ مِنْ نَسَائِلُ
حِمْلًا لَعَجَزَ إِنْ دَهَمَا مَا يُثْقَلُ
وَهُوَ الرَّجَا وَالْمُلْتَجَا وَالْمُوْتَلُ
وَالْحَقُّ مَا قَالُوهُ وَهُوَ الْأَكْمَلُ
حَقٌّ وَتَحْقِيقُ وَأَمْرٌ يُعْقَلُ
مَنْ قَدْ دَعَاهُ الْقُطْبُ وَهُوَ الْأَرْدَلُ
فِي دِينِهِمْ بَلْ كَانَ مِمَّنْ يَجْهَلُ
أَغْوَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَنْ لَا يَعْقِلُ
قَدْ قَالَ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْطِلُ
تَهْدِي لَخَيْرِ النَّاسِ ذَلِكَ الْأَكْمَلُ
وَصَحْبُهُ وَآلِهِ لَا تُهْمَلُ

منتصر لشيخ أثير

لعمرك ما يندري الغسبي بآئنه
ورد على من شاد سنة أحمد
وأعلى من الكفر الصريح معالماً
وأرعى لها في قلب كل معطل
لترسو ويرق كل من رام فريه
ويسعى بأن يدعى حسين وخالد
ويدعى الرفاعي بل علي وحمزة
به يقصد الرحمن جل جلاله
وقد قام هذا الوغد منتصراً له
ولكن ببهتان وسببة مفتر
وأرعى عنان الجهل والظلم خالياً
ولو ظفر المخدول بالعلم والهدى
ولكنه والحمد لله وحده
فحاذ وأبدى ترهات وضيعه
وقد قام كالجرباء يرنو بطرفه
وما ضر إلا نفسه باعتراضه
وأنى لهذا الوغد علم بما به

أنى مؤرداً من مورد الشرك مظلماً
بأوضاعه اللاتي بها قد تكلماً
أشاد لها دخلان من كان أظلماً
جهول وأفك رسوماً وسلماً
بأسبابها طوداً من الكفر قد طماً
وزيد ومعروف ومن كان أعظماً
ويدعى لعمرى العيدروس بكلمة
فبعداً لأرباب الضلالة والعمى
بلا حجة أدلى بها إذ تكلماً
على علماء الدين ظلماً ومائماً
من العقل والبرهان والشرع مائماً
لأبداهما فوراً وما كان أحجماً
من العلم بالبرهان قد كان معديماً
وأقوال أعداء بها الإفك قد طماً
إلى الشمس عدواناً وبغياً ومائماً
ونصرته من كان أعمى وأبكماً
يُدان ويُرَجى فاطر الأرض والسما

ولو كَانَ يَدْرِى مَا هَذِى بَضَالِلِهِ
وَلَكِنْ أَهْلُ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
خُصَافِيْشُ أَعْشَاهَا مِنْ الْعَقِّ شَمْسُهُ
فَلَمَّا دَجَى لَيْلُ الضَّلَالَةِ أَقْبَلْتُ
أَيَحْسَبُ هَذَا الْقَدَمُ وَالْوَعْدُ أَتْنَا
سَنَضْرِبُ مِنْ هَامَاتِهِمْ كُلَّ قَمَحِدٍ
وَنَشْدَخُ بِالْبَرْهَانِ يَا فَوْخَ إِفْكِهِ
وَمَا كَانَ أَهْلًا أَنْ يُجَابَ لَجَهْلِهِ
وَلَكِنْ لِيَذْرِ أَنْ فِي الرَّبِيعِ وَالْبَحْمَى
وَيَعْلَمُ أَنَّا لَا نَزَالَ وَلَمْ نَزَلْ
وَفِي زَعْمٍ هَذَا الْأَحْمَقُ الْوَعْدِ أَنَّهُ
وَأَنْ ذَوَى الْإِسْلَامِ أَهْلُ ضَلَالَةٍ
ذَوَى الدِّينِ بِالْفَنَى الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
أَيُوصَفُ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ مُشْرِكًا
لِعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ مِنَ الْقَوْلِ مِنْكَرًا
فِيَا وَيْحَهُ إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ ضَلَالِهِ
فَهَذَا اعْتِقَادُ الشَّيْخِ إِذْ كُنْتَ جَاهِلًا
وَلَمْ تَتَحَقَّقْ أَوْ عَلِمْتَ وَإِنَّمَا
فَلَمْ تُبْصِرِ الشَّمْسُ النُّيُورَةَ فِي الضُّحَى

وَسَطَرَ فِي أَوْرَاقِهِ الْجَهْلُ وَالْعَمَى
فَلَيْسَ لَهُمْ عَنْ مَهِيْعِ الْكُفْرِ مُرْتَمَا
وَأَعْمَاهَا إِشْرَاقُهُ إِذْ تَبَسَّمَا
وَجَالَتْ وَصَالَتْ حَيْنَ حُنٍّ وَأَظْلَمَا
غَفَلْنَا وَمَا كُنَّا غَفَاةً وَنَقَّ مَسَا
وَنَبِكُمْ صِنْدِيدًا تَحْدَى وَغَمَغَمَا
فَيُصْبِحُ مَثْلُوغًا^(١) وَقَدْ كَانَ مُبْهَمَا
وَهُجْنَةٌ مَا أَبْدَاهُ لَمَّا تَكَلَّمَا
رُمَاءً أَعْدُوا لِلْمُعَادِينَ أَسْهَمَا
عَلَى تَغْرِيقِ الْمَرْمَى قَعُودًا وَجُثْمَا
وَأَصْحَابَهُ أَهْلُ الْهَدْيِ حَيْنَ نَسْمَا
وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ بِثَسْمَا قَالَ إِذْ رَمَى
وَكَانَ بِمَا أَبْدَى أَحَقُّ وَالْوَمَا
وَيُوصَفُ بِالْإِشْرَاقِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
وَزَرًّا وَهَيْثَانَا وَأَمْرًا مُحَرَّمَا
لَسَوْفَ يَرَى جَهْرًا وَيَضْلَى جَهَنَّمَا
بِأَحْوَالِهِ بَلْ قُلْتَ زُورًا وَمَائِمَا
دَعَاكَ إِلَى مَا قُلْتَهُ الْبَغْيُ وَالْعَمَى
وَأَعْشَاكَ مِنْهَا ضُوءَهَا إِذْ تَبَسَّمَا

(١) مَثْلُوغًا : ثَلَعَ رَأْسَهُ كَمَنْعَ شِدْخِهِ مَثْلُغًا .

فَحَدِّقْ بَعَيْنَ الْقَلْبِ فِيهَا مُفَكِّراً
فَإِنْ كَانَ هَذَا أَصْلُ كُلِّ ضَلَالَةٍ
وَلَيْسَ هُوَ الدِّينَ الْحَنِيفُ وَالْهُدَى
وَلَيْسَ اعْتِقَاداً لِلْأُمَّةِ كُلِّهِمْ
فَقَدْ خَابَ مَسْعَى كُلِّ حَبِيرٍ وَجَهْدٍ
وَكَانَ هُوَ الْآتِي بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
وَعِبَادُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَبِيرِ ذِي النَّهْيِ
وَيُقَصِّدُ بِالْأَمْرِ الْمَحْرَمِ فَعَلُهُ
وَقَبْرُ ابْنِ عَلَوَانَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
وَقَبْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحَوْاً وَزَيْنَبُ
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَعْبِدٍ لِلذَّوِي الرَّدَى
لَشَنْ كَانَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَمَنْ عَلَى
وَكَانُوا عَلَى غَيْرِ الْهُدَى لِاتِّبَاعِهِمْ
وَكَانَ وَعِبَادُ الْقُبُورِ عَلَى الْهُدَى
فَقَدْ هَزَلَتْ وَاخْلَوْلَقَ الدِّينُ وَانْمَحَتْ
فِيَا مُنْصَفَا بِاللَّهِ أَيْةُ عَصَبَةٍ
فَكُنْ حَاكِماً بِالْحَقِّ لَا مَتَعَصِباً
أَمْتِخِذَا الْأَنْدَادِ لِلَّهِ جَهْرَةً
وَيَدْعُوهُ فِي كَشْفِ الْمَلَامَاتِ إِنْ عَرَّتْ
وَجَبَرِ مَهْوَضٍ وَانْتَصَارِ عَلَى الْهُدَى

وَأَنْصَفْ بِحُكْمِ الْعَدْلِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِماً
وَكُلُّ فُسَادٍ فِي الْوَرَى قَدْ تَجَهَّمَا
وَكَانَ لَدَى هَذَا ابْتِدَاعاً وَمَائِماً
وَآخِرُهُمْ فِيهِ قَفَا مَنْ تَقَدَّمَ
وَقَدْ سَلَكُوا نَهْجاً مِنَ الْغَى مُظْلَمَا
وَأَصْحَابُهُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
وَمَا فِي الْمَعْلَى حَيْثُ مَنْ كَانَ يُرْتَمَى
مِنَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ الَّذِي كَانَ أَظْلَمَا
كَذَا الْبُرْعَى وَالزُّبْلَى إِذْ يَعْظَمَا
وَقَبْرُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَكُلُّمَا
وَمَشْهُدُ كُفْرٍ غِيهِ قَدْ تَعْظَمَا
طَرِيقَتُهُمْ جَانَحُوا ضَلَالاً مُحَرَّمَا
مِنَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ مَا كَانَ أَقْوَمَا
يَقِينَا وَلَمَّا يَأْلُقُوا قَطُّ مَائِماً
مَعَالِمُهُ بَيْنَ الْوَرَى إِذْ تَهْدَمَا
عَلَى الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِماً
وَكَمْ مَنْ آتَى ظُلْماً وَإِفْكَاً مُحَرَّمَا
يُحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ عَبْدَا مُعْظَمَا
وَتَفْرِيجِهِ كَرْبَا أَضَرَّ وَآلَمَا
وَعِزَّ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ مَنْ رَمَى

وِيرْجُوهُ فِي جَلْبِ الْمُسَافِعِ جَمْلَةً
وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْغَوْثَ بَلْ يَسْتَعِينُهُ
وَيَخْشَاهُ بَلْ يَنْقَادُ بِالذَّلِّ رَهْبَةً
يُنِيبُ إِلَى مَنْ لَيْسَ بِمِثْلِكَ ذَرَّةً
وَقَدْ كَانَ فِيهَا نَسَابُهُ مُتَوَكِّلًا
وَيَخْضَعُ مُنْقَادًا لَهُ مُتَذَلِّلًا
وَيَهْرَعُ بِالْمُنْدُورِ وَالذَّبِيحِ لَاجِسًا
أَهَذَا أَمَ الْعَبْدُ الَّذِي لَيْسَ خَائِفًا
مَلِيكًا عَظِيمًا قَادِرًا مُتَفَرِّدًا
وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
فَأَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا شَرِيكٌ وَلَا لَهْ
كَذَلِكَ لَا يُدْعَى وَيُلْجَأُ وَيُرْتَجَى
سِوَاهُ فَانْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا
فَأَيُّهُمَا أَوْلَى وَأَهْدَى طَرِيقَةً
أَهَذَا الَّذِي أَدَّى الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا
أَمْ الْمُشْرِكُونَ الْجَاعِلُونَ لِزُبُرِهِمْ
وَقَدْ كَانَ فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَ عِبْرَةٌ
بِأَخْبَارِ أَجْبَارِ ثِقَاتِ أُمَمَةٍ
وَفِي نَجْدِنَا مِنْ ذَلِكَ مَامَرٌ ذَكَرُهُ

(١) ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

وَيَقْصُدُهُ فَمَا أَهَمُّ وَأَسْنَأَمَا
إِذَا فَادَحَ الْخُطْبِ ادْلَهَمُ^(١) وَأَجْهَمَا
وَمُسْتَصْفَرًا بَلْ مُسْتَكِينًا مُسَلِّمًا
وَيَرْغَبُ فِي مَا هُوَ مَأْمُونٌ بِرُتَمَى
عَلَيْهِ وَيَنْسَى فَاظِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَمُسْتَسْلِمًا هَذَا هُوَ الْكَفَرُ وَالْعَمَى
إِلَيْهِ بِمَا أَدَّى وَأَبْسَدَى وَعَظَمَا
وَلَا رَاجِيًا إِلَّا إِلَهِهَا مُعْظَمَا
مَعَاذًا مُلَاذًا لِلْعِبَادِ وَمُعْصِيًا
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ بَلْ كَانَ مُنْعِمًا
نَفَرَدَ عَنْ نِدِّهَا وَتَعَظَّمَا
مُثِيلٌ فَيُدْعَى أَوْ نَدِيدٌ فَيُرْتَمَى
بِكَشْفِ مِلْمٍ أَوْ مُهْمٌ تَفْخُمَا
بِأَفْعَالِنَا لِلَّهِ قَصْدًا تَحْتَمَا
وَأَيُّهُمَا بِاللُّومِ قَدْ كَانَ أَلْوَمَا
بِأَنْوَاعِهَا لِلَّهِ حَقًّا مُعْظَمَا
عَدِيلًا فَانْصِفْ أَيْنَا كَانَ أَظْلَمَا
لِمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ وَقَدْ كَانَ مُسْلِمًا
عَنِ الشُّرْكِ فِي الْأَقْطَارِ وَالظُّلُمِ وَالْعَمَى
وَفِي كُلِّ قَطْرِ مَنْهَلٍ الْكَفَرُ قَدْ طَلَمَا

فَظَهَرَ مَوْلَانَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
تَقِيًّا نَقِيًّا أَلْمَعِيًّا مُهَلَّبًا
تَبَحَّرَ فِي كُلِّ الْفَنُونِ فَلَمْ يَكُنْ
وَسْبَاقِ غَايَاتِ وَطَّلَاعِ أَنْجَدِ
فَاطَدَ لِلتَّوْحِيدِ رُكْنَا مُشْيِدًا
وَحَدَّرَ عَنْ نَهْجِ الرَّدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَأَقْوَى وَأَوْمَى كُلَّ كَفَرٍ وَمُعْبِدٍ
وَجَادَلَهُ الْأَحْبَارُ فِيمَا أَتَى بِهِ
وَأَلْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ فَتَلَبَّوْا
فَلَمْ يَخْشَ فِي الرَّحْمَنِ لَوْمَةً لَا تَمِ
وَكُلُّ أَمْرٍ أَبَدَى الْعَادَاةَ جَاهِدًا
فَظَهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَكَيْفَ وَقَدْ أَبَدَى نَوَابِغَ جَهْلِهِمْ
وَأَلْقَمَهُ بِالْحَقِّ وَالصُّدُقِ صَخْرَةً
وَقَدْ رَفَعَ الْمَوْلَى بِهِ رُتْبَةَ الْهُدَى
فَرَالَتْ مَبَالِي الشُّرْكِ بِالْذِّينِ وَانْمَحَتْ
وَحَالَتْ مَغَالِي الْغَى وَاللَّهْوِ وَالْهَوَى
فِيَائِيهَا الْمَكِيُّ أَقْصَرَ فَلَمَّامًا
فَكَمْ مِنْ أَخِي جَهْلٍ أَتَى مِنْ شَقَائِهِ
فَنَوَدَرَ مَجْلُولا عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ

وَجُودٍ وَإِحْسَانٍ إِمَامًا مُفَهِّمًا
نَبِيًّا جَلِيلًا بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
يُشَقُّ لَهُ فِيهَا غِبَارٌ وَلَنْ وَمَا
وَبَحْرٌ خِضَمٌ إِنْ تَلَاظَمَ أَوْ طَمَّامَا
وَأَرْشَدَ حَيْرَانًا لَذَاكَ وَعَلَّمَا
وَهَذَا مِنَ الْإِشْرَاكِ مَا كَانَ قَدْ سَمَا
بِنَجْدٍ وَأَعْلَى ذُرْوَةِ الْحَقِّ فَاسْتَمَى
وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ لَدَى الْحَقِّ أَحْجَمًا
عَلَيْهِ وَعَادُوهُ عِنَادًا وَمَائِمًا
وَلَا صَدَّه كَيْدٌ مِنَ الْقَوْمِ قَدْ طَمَّامَا
وَبِالْكَفْرِ وَالتَّجْهِيلِ وَالبُهْتِ قَدْ رَمَى
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ فَمَا نَالَ مَغْنَمًا
فَكَمْ يَقُولُ مِنْهُمْ قَحْدَى فَأَبْكَمَا
وَكَانَ إِذَا لَاقَى الْعِدَاةَ عَثَمَمَا
بِوَقْتٍ بِهِ الْكَفْرَ اذْلَهَمَ وَأَجْهَمَا
وَقَلَّ حُسَامٌ كَانَ بِالْكَفْرِ لَهْلَمًا
بِإِشْرَاقِ نَوْرِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَّمَا
قُصَارَاكَ أَنْ تَلْقَى الْكِمَاةَ فَتَنْدَمَا
لِيَبْنِي مِنَ الْكَفْرِانِ رُكْنَا مُهْدَمًا
وَقَدْ خَابَ مَسْعَاهُ وَمَا نَالَ مَغْنَمًا

كنجل بن جرجيس ودخلان إذهما
فمن رام خذلانا ليدين محمد
سنسقيه بالبرهان كأسا روية
فللدين أنصار حماة تجردوا
وقد خلت أن الربيع أقفر منهمو
برد عبي سامج لا يقوله
أو الأحق المسلوب لينة عقله
ولكنه من غيه وغبائيه

قد اقترحا كذبا وإفكا محرما
وناصره نال الشقاء المحتما
إذا ما تحساها ساما وعلقما
وقد فوقوا نحو المعادين أسهما
فأجريت أقلاما من الجهل والعمى
ويحكيه إلا من يكون مبزسا
ولو كان ذا عقل إذا ما تكلمما
بشيخ خداري من الجهل قد طما

إمام جليل

ألا قل لذي الجهل المركب إنما
وخلت طريق الغي رشدًا ومنهجًا
وما هكذا حال امرئ ذي جلالة
أليس منار الحق كالشمس نيرًا
ومن كان أعمى القلب والرآن قد على
لعمرى لقد أخطأت رشدك فائتد
وكن سالكًا إن كنت للرشد طالبًا
طريقة أزكى العالمين محمد
ودع طرقًا للغي والبغي والهوى
أمنتك نفس بالهوان مهينة
فرمت من الرأى المفند أن ترى
بطعنك حيًا يا هينغ بالهوى
على سالكي نهج النسبي محمد
وعاديتمو من جهلكم وغبايكم
سعى جهده في نشر سنة أحمد
وذلك صديق الذي شاع ذكره
وجرد توحيد الرسالة فاعتلت

سلكت طريقًا غيها قد تجهما
من الرشد غيًا من شقاء ومن عمى
ولا عالم بالعلم والفضل قد سما
ومنهج أرباب الضلالة مظلمًا
عليه فقد أضحى من الرشد معدما
وراجع لما قد كان أهدي وأقوما
مريدًا وللحق الصواب ميمما
وأعلاهمو قدرًا وفخرًا وأكرمًا
أضلتك يا من كان أعمى وأبكما
صعودًا وسعدًا بالأمانى ومغنما
إمامًا بلا علم مهابًا معظما
وبالبغي والدعوى وجهل تجهما
وأنصاره تبًا لذي الجهل والعمى
إمامًا همامًا المعيسا مفهمًا
وأطد أركانًا لها أن تهدما
وأنجد في كل الفنون وأنهما
به السنة الغرا لأمن ترسمما

وقد ذم جهلاً من سفاهة رائه
 وهذا الذي لا يرتضيه مُحَقِّقُ
 إمام جليل جهيد ومُؤَفِّقُ
 وأنت فيسكين جهول وفارغ
 لدى كل ذي علم وفهم وفطنة
 ومن عمه أن قلتُموا من سفاهة
 وأعلنتُموها في الأنام عداوة
 وقام بها أشقاكم من شقائه
 ولم يعلم القدم الغبي بآئه
 ولكنه والحمد لله وخده
 وقد صار كالجزباء يَرْنُو بطرفه
 وما ضر إلا نفسه باعتراضه
 وجرّد توحيد العبادَةِ مُخْلِصًا
 فمنها الدُّعَا والاستغاثة واللجا
 وقررها في كُتبه مُتَظَاهِرًا
 فكفّر من قد كان للشرك فاعلاً
 ويدعوه في كشف الشدائد إن عرت
 ويرجوه في جلب المنافع جُملةً
 ويطلب منه الغوث بل يستعينه
 وبخشاه بل ينقاد بالذل رهبةً

على السنة الغرّ إماماً مُفَحِّمًا
 ولا عالم يخشى العلم المعظّمَا
 وكان إذا لاق العداة عثمتما
 وقاصر يساع واطّساع فلستما
 سواء فأقصر ما لما رمت مُرتَمي
 أكاذيب أفك حُسود تحكما
 وقتلتم من البهتان أمراً محرّماً
 وخذلانه لما اعتدى فتكلّما
 أقي مَورِداً من مَورِدِ الغي مظلمًا
 من العلم والتحقيق قد كان مُعدّما
 إلى الشمس عداوةً وبغياً ومائماً
 إماماً لعمرى بالهدى قد ترسّما
 بأنواعها لله حقاً مُعَظَّمَا
 إلى من علا فوق الخلائق والسمَا
 بذلك لا يخشى عداة ولومًا
 يحبُّ كحب الله عبداً مُعَظَّمَا
 وتفسيره كزباً أضّر وآلما
 ويقصده فيما أهم وأسلمَا
 إذا فادح الخطب ادلّهم وأجهما
 ومستصغراً بل مُستكيناً مسلماً

بَنِيْبُ إِلَى مَنْ لَيْسَ بِمِلْكُ ذَرَّةٍ
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا نَابَهُ مُتَوَكِّلًا
 وَبِهَرَعٍ بِالْمَنْدُورِ وَالذَّبْحِ لَاجِئًا
 وَيَخْضَعُ مُنْقَادًا لَهُ مُتَذَلِّلًا
 بِنَصِّ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوِي التَّقَى
 وَقَرَّرَ أَيْضًا فِي تَصَانِيْفِهِ الَّتِي
 وَضَعْتُمْ بِهَا ذُرْعًا لِرُقَّةِ دِينِكُمْ
 فَقَالَ كَمَا قَالَ الْأَثَمَّةُ قَبْلَهُ
 فَائْتَبَتْ أَوْصَافَ الْكَمَالِ رَبَّهُ
 وَفَوْقِيَّةَ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَلَمْ يَتَأَوَّلْهَا بِرَأْيٍ مُفَنَّنَسِدٍ
 وَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ حِكَايَةً
 يَقُولُ وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَقَائِلُ
 وَلَا هُوَ مَعْنَى قَامَ بِالنَّفْسِ مِثْلَمَا
 وَكُلُّ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهُ
 فَمَنْ رَامَ تَأْوِيلًا لَهَا فَهُوَ سَالِكُ
 وَمُبْتَدِعٌ فِي الدِّينِ أَعْمَى مَقْلُدُ
 وَهَذَا الَّذِي مِنْ أَجَلِهِ قَدْ طَعَنْتُمُو

وَيَرْغَبُ فِي مَأْمُولٍ مَا مِنْهُ يُرْتَمَى
 عَلَيْهِ وَيَنْسَى فَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 إِلَيْهِ بِمَا أَدَّى وَأَبْدَى وَعَظَّمَا
 وَمُسْتَسْلِمًا هَذَا هُوَ الْكَفْرُ وَالْعَمَى
 وَسُنَّةٌ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمَا
 وَمَنْ لِلْوَرَى كَانُوا هِدَاةً وَأَنْجَمَا
 لَهْنٌ ارْتَضَى مَنْ كَانَ عَدْلًا مُفْهَمَا
 وَلِلْعُجْبِ بِالْأَدْعَى وَجَهْلٍ تَحْكَمَا
 وَسَارَ عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ قَدْ تَقَدَّمَ
 وَأَسْمَاءُ الْحُسْنَى جَمِيعًا وَسَلَّمَا
 عَلَى عَرْشِهِ عَنْ خَلْقِهِ بَانَ وَاسْتَمَا
 كَمَا قَالَهُ مَنْ قَدْ بَغَى أَوْ تَجَهَّمَا
 بَلِ اللَّهُ مَوْلَانَا بِهِ قَدْ تَكَلَّمَا
 إِذَا شَاءَ هَذَا أَقُولُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
 يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا
 يَقُولُ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَلَعَّمَا
 طَرِيقَةَ جَهَنَّمَ ذِي الضَّلَالِ وَذِي الْعَمَى
 لِكُلِّ غَوِيٍّ جَاهِلٍ أَيْنَ يَمَّمَا
 عَلَيْهِ بِهَا لَمَّا ارْتَضَاهَا وَعَلَّمَا

وَقَرَّرَ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرَةً
 وَقَدْ قَلْتُمُو مِنْ جَهْلِكُمْ وَافْتِرَائِكُمْ
 يَحِلُّ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ جَهْرَةً
 وَأَشْيَاءَ أُخْرَى لَا تَلِيْقُ بِعَالِمٍ
 وَلَا عَزْوٍ مِنْ هَذَا التَّهْوِيرِ وَالْبَدَا
 فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَّ بِزَلَّةٍ
 وَأَدَّى إِلَى ذَلِكَ الْمُرَامِ اجْتِهَادُهُ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَمَّةٌ
 وَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ
 لَئِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَسْرَةً
 وَهَذَا مِنَ الْكُفْرَانِ رَكْنًا مُشَيِّدًا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ
 فِي كُتُبِ الْأَحْزَانِ مَا كَانَ يَرْتَضِي
 وَكَمْ قَدَّمُوا رَأْيًا عَلَيْهِ وَكَمْ لَهُمْ
 لِاتِّبَاعِ أَصْحَابِ الْأَثَمَةِ كُلِّهِمْ
 وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ
 وَلَا الطُّغْنُ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا
 وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
 بَلَى بَلَى لَهُمْ أَجْوَانٌ عِنْدَ صَوَابِهِمْ
 فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ

وَعَابَ عَلَى مَنْ زَاغَ عَنْهَا وَأَخْجَمَا
 وَبُهِتَانِكُمْ قَوْلًا عَظِيمًا مُحَرَّمًا
 وَمَا قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ فِيهِنَّ حَرَمًا
 أَشْعَمَ لَهَا ذِكْرًا وَجَهْرًا تَجَرُّمًا
 وَمِنْ قِحَةٍ أَعْلَنْتُمُوهَا مِنَ الْعَمَى
 وَخَالَ صَوَابًا قَبْلَهُ حِينَ أَقْدَمَا
 فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مَنْ تَقَدَّمَ
 جَهَابِدَةً كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمَا
 وَلَا بُدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرُبَّمَا
 لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رَكْنًا مَهْدَمًا
 فَتَرَجُّوْا لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمًا
 لَهُ زَلَلٌ مِمَّنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
 فَكَمْ خَالَفُوا نَصًّا حَنَانِيكَ مُحْكَمًا
 مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمَعْضَلَاتِ كَمِثْلَمَا
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَأَخْطَا وَأَوْهَمَا
 وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سُلْمًا
 طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَائِمًا
 تَصَانِيفُهُمْ بِأَمْنٍ بَغْيٍ فَتَكَلَّمَا
 وَأَجْرٌ إِذَا مَا يَخْطِثُونَ تَكْرُمًا
 وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَا

ولو كنت تدري أو لك اليوم حاجة
وفوق للأعداء من كل جاهل
فكم من أخى جهل أنى من شقائه
وعاث سفاهاً فى ذوى الدين والهدى
فغودِرَ مجدولاً على أم رأسه
ألا فافيقوا وارغوا وتندموا
ودع أيها المغرور ما كنت قائلاً
ولا تدمرُض للهداة فإنما
لئن كان أصحاب الحديث ومن على
وكانوا على غير الهدى لاتباعهم
وأنت وعباد القبور ومن على
هداة تقاة سالكون طريقة
فقد هزلت واخلولق الدين وانمحت
وقد خاب مسعى كل حبير وجهيد
رويداً عن الأمر الذى لم تكن له
ودعه لأهل العلم والفضل والنهى
فهلاً إلى أمر سوى ذا طلبتسه
أظنيت يا أعمى البصيرة أننا
سنضربُ بها من تحدث العدا

بنفسك ما عرضتها لمن ارتما
من الآى والأخبار يا وغد أسهما
ليبنى من الكفران ركناً مهتماً
وكان بما أبدى جرياً غشمشماً
وقد خاب مسعاه وما نال مغنماً
وفيثو إلى ما كان أهلى وأقوماً
من الزور والبهتان إن كنت مسلماً
قصارك أن تلقى الكماة فتندما
طريقتهم جاءوا ضاللاً محرماً
من الدين والتوحيد ما كان أسماً
طرائق أهمل الزيف ممن تجهما
من الحق أولى بالصواب وأحكما
معالمه إذ كنت أنت المقدما
وقد سلكوا نهجاً من الغي مظليماً
بأهل فلم تبلغ إلى شأو من سمساً
فلن تغدو القدر المهين المذمماً
بطعنك والتفنيذ إذ كنت معدماً
غفلنا فما كنا غفساء ونوماً
ونبكم صنيدياً تحدى وغمغمساً

ونشدخ بالبرهانِ يا فسوخِ إفيكه
فمن رامَ خذلاناً لدينِ محمدٍ
فخذها نبالاً من حنيفٍ موحِدٍ
فنحنُ بحمدِ اللهِ يا وغدُ لم نزلْ
وأزكى صلاةِ اللهِ ثم سلامه
وأصحابه والآلِ مع كلِّ تابعٍ

فيصبحُ مثلوعاً وإن كانَ مُبهماً
وأنصاره نالَ الشَّقْساءَ المحتماً
تمزَّقَ إفكاً من ضلالِكَ مُظليماً
على ثغرةِ المرى قُعوداً وجُثماً
على السَّيدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلماً
وتابعهم ما دامت الأرضُ والسَّما



جائِلةُ الخُفَّاشِ

أَلَا بَلِّغَا الْمُؤْفُونَ مَنْ كَانَ الْأَمَّا
 وَخَالَ صَوَابًا مَا أَتَى مِنْ ضَلَالِهِ
 وَلَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ غِيَّهِ لِغَبَائِثِهِ
 وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَمَنْ كَانَ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَائِمًا
 كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضَ سَفَاهَةً
 يُنَاضِلُ عَنْ شَيْخٍ لَهُ ذِي غَبَاوَةٍ
 وَأَغْشَتْهُ لَمَّا كَانَ لَيْسَ بِعَالِمٍ
 كَجَائِلَةِ الْخُفَّاشِ أَظْلَمَ لَيْلُهَا
 وَلَوْ طَلَعَتْ شَمْسٌ مِنَ الْحَقِّ لَمْ يَكُنْ
 فَعْبَرٌ عَنْهُ جَاهِلٌ مَتَمَعْلِمٌ
 وَأَفْصَحَ عَنْ جَهْلٍ عَمِيقٍ مَرَكَّبٍ
 فَقَالَ وَأَبْدَى تُرَاهُاتٍ وَزُخْرَفًا
 وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يَجِيبَ لَجَهْلِهِ
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ وَاعْتَدَى
 فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوِّ نَابِجٌ
 وَذَلِكَ شَأْنُ الْكَلْبِ لَا مَيِّزَ عِنْدَهُ
 جَوَابًا لَهُ لَمَّا هَذَى وَتَكَلَّمَا
 فَجَالَ بِدِيَجُورِ الضَّلَالِ مُصَمَّمَا
 فَعَاثَ فُسَادًا وَارْتَضَى مَسَاتُوهُمَا
 فَسُحِقًا لِأَرْبَابِ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
 تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى أَيْنَ يَمَّمَا
 وَأَسْهَبَ فِي الْأَمْرِ الْمُحَالِ تَحَكُّمًا
 مِنْ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ كَانَ مُعْدِمًا
 آيَاتُ ضِيَاءِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَمَا
 فَجَالَتْ وَصَالَتْ فِي الدُّجَا حِينَ أَظْلَمَا
 لِيُضْحَى لَهَا مِنْ حَيْرَةِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
 بِجَهْلٍ وَبِهْتَانٍ فَمَا نَالَ مَغْنَمًا
 وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَى مَظْلَمًا
 مِنْ الْقَوْلِ تَمْوِيهَا وَإِفْكًَا وَمَائِمًا
 وَلَا أَنْ يَجَابَ الْقَدَمُ إِذْ كَانَ مُعْدِمًا
 بِسَبِّ وَثَلْبٍ إِذْ هَذَى وَتَهَكَّمَا
 وَهَلْ كَانَ إِلَّا بِالْإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى
 وَلَا فَرْقَ فَاعْرِفْ جَهْلَهُ إِذْ تَكَلَّمَا

وما كَانَ كَفَّةً لِلْجَوَابِ لِأَنَّهُ
وَلَكِنَّهُ قَدْ جَاءَ قَتْلَ فَوَاسِقِ
فُوسِقَةٍ قَدْ حَلَّ فِي الْحِلِّ قَتْلُهَا
لَطْعَنَ الْجَهْلِ الْوَعْدِ فِي الدِّينِ جَهْرَةً
وَنُصْرَتِهِ قَدَمًا جَهْلًا هَيْبَةً
لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأَ وَجَاوَزَ حَدَّهُ
لِيَصْرَفَ بِالْقَوْلِ الْمَزْخَرِ نَحْسَهُ
فَمَوَّهَ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قَرِيضِهِ
(فَمَنْ قَلَّدَ الْأَهْوَى أَرْزَمَ عَقْلُهُ
(وَمَنْ يَبْنِغِ غَيْرَ الْحَقِّ عَجَبًا بِرَأْيِهِ
أَقُولُ نَعَمْ لَوْ كَانَ عَنْهَا بِمَعْرِزِلِ
وَأَيُّقِنَ أَنَّ قَدْ جَاءَ إِفْكًا وَلَهْجِيمًا
وَأَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لِأَبْصَرَ جَهْلَهُ
وَأَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لِأَدَّاهُ عَقْلَهُ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْفُسْطُ يُعْمَلُ بِالَّذِي
وَلَكِنَّهُ فِي غَمْرَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى
فَظَنَّ الْغَيْبُ الْوَعْدُ أَنَّ طَرِيقَهُ
لِذَا قَلَّدَ الْأَعْمَى هَوَاهُ فَقَادَهُ
رَقَى مُرْتَقَى صَعْبًا وَقَدْ كَانَ مُرْتَقَاً

غَيْبٌ وَمَنْ قَالَ إِفْكًا مَرَجَمًا
وَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضَ الْمَذْمُومًا
وَفِي حَرَمِ اللَّهِ كَانَ مُحَرَّمًا
وَتَضْلِيلِ أَهْلِ الْحَقِّ عَذْوًا وَمَأْتَمًا
وَتَكْفِيرِهِ حَبْرًا إِمَامًا مُفَهَّمًا
وَرَامَ صَعُودًا بِالذِّعَاوَى وَأَوْهَمًا
وُجُوهَ طَغَامٍ حَائِرِينَ ذَوَى عَمَى
بِأَنَّ قَالَ فِي إِنْشَائِهِ حِينَ أَقْدَمَا
فَلَا عَجَبٌ يَأْتِي بِمَا كَانَ أَعْظَمًا)
فَذَاكَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَدْ كَانَ مُعْلِمًا)
لِشَامِ طَرِيقِ الْحَقِّ كَالشَّمْسِ قَيْمًا
لِعَمْرِي لَذَى الْأَبْصَارِ قَدْ كَانَ مَظْلِمًا
عَيْسَانًا عِنْسَاءً لَا يَفِيدُ وَمَأْتَمًا
لِنَهْجِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى أَيْنَ يَمَامًا
يَقُولُ لِأَمْسَى رَاجِعًا مُتَنَدِّمًا
فَلَمْ يَدِرْ مَاذَا قَالَا لَمَّا تَكَلَّمَا
طَرِيقَةُ رَشْدٍ نَهْجُهَا كَانَ أَقْسَمًا
إِلَى هَوَاةِ الْأَهْوَى فَأَغْوَى ذَوَى الْعَمَى
عَلَيْهِ فَرَامَ الْوَعْدُ فَتَقَا وَمُسْتَمًا

إلى ذرورة المجد والمجد إنما
فطن الحيارى الناكبون عن الهدى
وكرس واستفتاه من كان جاهلاً
فلم يعترف بالذنب منسه وبالخطأ
فهل بعد تقليد الهوى واتباعه
وهل بعد هذا العجب بالرأى ضلة
بتضليل أهل الحق والحق واضح
وأحجر كالحفائش حتى إذا بدا
بجهل وهتان وسببة مفتر
إذا فاته التحقيق لبس بالهوى
فيا راكباً إما عرضت فقل له
فقولك يابن اللوم ليس بضائر
على أنني والحمد لله وحده
على حسب ما أستطيع لا آل جاهداً
وأحمى حمى الإسلام أن يطأ العدى
وذلك في ذات الإله ونصرة
وأرجو من الله الكريم بلطفه
ولا غرو من هذا الصنيع ومترى
فقد شتمت أغنى فريشاً محمداً

يُنْسَالُ بتقوى الله حقاً ومترى
به الخير لماً أن غداً متعمماً
فطنوه خبراً عالماً مترسماً
كليليس لماً أن أصر وأجرماً
وتقديمه نهجاً سوى ذاك مترى
ولو كان يدري ماتنى وأقدما
ولكن نور الحق أعياه فاكتماً
من الغي ليل جال فيه وغمماً
وفشر وهذا شأن من كان معدماً
وأوهم أن قد قال حقاً وأحكماً
وإياك أن تخفى الجواب فتأثماً
إذا لم أكن عند الإله مؤثماً
أناضل لاجهاها أريد ومطعماً
وجهداً مجداً ما حييت مضمماً
بساحته أو يستهان فيهدماً
لأهل الهدى إذ كان ذلك مغنماً
ورحمته فضلاً وجوداً تكرماً
لهذا الوضع المرتجى أن يعظماً
فقالوا بصرف الله عنه مذمماً

وفيه لنا من بعده أسوة به
 بل اللوم وابن اللوم من لام غضبة
 ويظعن في الدين الحثيف جاهدًا
 أما كنت ياهذا وآباؤك الأولى
 وأنا ذوو الإسلام والدين والهدى
 وظاهرتونا برهة من زمانكم

* * *

فما بال هذا الطعن في الدين جهرة
 وقد كنت فيما قبل تشهد أنه
 أنا فقت أم أمر بلدك رشده
 فتبأ لمن أضحى الهوى مالكا له
 ومن تيهك المردى وعجبك بالهوى
 فيا من أتانا عارضا رحمه نعم
 فغادر صنفنا من ذويكم مكلما
 وكم من أخى جهل أتى من شقائه
 وعاث سفاها في ذوى الدين والهدى
 فغودر مجدولا على أم رأسه
 فمن رام خذلانا لدين محمد
 سنسقيه بالبرهان كاسا روية
 وسوف ترى منى طعانا وأسهما

وتضليل من أسمى عليه مصمما
 هو الحق بالإذعان لا متلغما
 فأبديته جهرا وكان مكلما
 وسحقا لمن في الغي كان مقدا
 وبالجهر والدعوى بأن قلت معلما
 عرضت لكم رمحي وقد كان لهذما
 وآخر منكوبا شجيا ملكما
 ليبنى من الإشراك ركنًا مهدما
 وكان بما أبدى حريا غشمما
 وقد خاب مسعاه وما نال مقما
 وأنصاره نال الشقاء المحتما
 إذا ما تحساها ساما وعلقما
 وكاسا ستسقاها من الصاب مفعما

فقد جثت ياهذا الهبينغ موفلاً
كقولك فيما قد نظمت تهوراً
(منى خط فرد أو ترنم ضفدع
أقول نعم هذا مقبول لقائل
ومن هو في التحقيق شبه نعامه
فيا أيها الغاوى طريقة رُشديه
تقول ولكن أخرج الكير منكمو
أتفخر بالدعوى وبالفشير ذلّة
بلى كنت هيّفاً في المهامه هائماً
وما كنت إلا ضفدعاً وابن ضفدع
وثور مدار وابن عاوى وثعلباً
وخنزير طبع في شمائل ناطق
أتعرف من أنتم ولو كنت عارفاً
فأنتم بنو العنقاء في العلم والحجى
نفوس كلاب في جسوم أو آدم
سعاود في التحقيق لسم أساوداً
شجاعاً إذا ما نابّه بسمامه
أما وزغ أنتم وغاية أمركم
بنفخ على من قال حقاً كنفيها
ورفع شكايات إلى من يغيثكم

عظيماً وخيماً نهجه كان مظلماً
(منى قيل إن الأرض طاولت السما)
منى طار غير أوقا الثور سلماً
وعند التيقا الخصمين يعرف من سما
تحاذر من بعد إصابة من رعى
سبكناك لكن ما وجدناك مثلما
لنا خبثاً قد كان قدماً مكتماً
فوالله ما كنّا عهدناك ضيغماً
تحاذر أن تلقى الرامة فتكلمنا
تنقنق بل كانت أعز وأكرمنا
وقرداً وضباً ما عهدناك في الكما
نعم هكذا كنتم لدى من توسما
لقنعت رأساً بالصغار معممما
وهل أنتمو إلا لمن شام وازتمى
تهرون جهلاً بالوقاحة ضيغما
وما منكمو والله من كان أرقما
أصاب امرؤ آدمساه حتماً وأرعما
معاذاة من للحق أضحي معظماً
على نار إبراهيم بغياً ومأثماً
وينصرمك إذ لا هدى منكموسما

ولا فهم بل لانور يهدي إلى الهدى
فتشكون كالتسوان عجزاً وهذه
فهلاً بعلم كان ذاك وحجة
أخلت طريقاً بالدعوى قومة
أبينوا لنا بالحق أى عصابة
متى كنتمو أهلاً لكل فضيلة
بلى بل لكم فى الشر أيدٍ طويلة
متى شاع عنكم يا بنى اللوم أنكم
متى شاع عنكم أنكم قد نكأتم
متى شاع عنكم هنك ستر كل مشبه
متى شاع رفض الروافض عنكمو
متى كنتمو نصار دين محمد
نعم شاع عنكم واستفاض بأنكم
محبون للأرفاض من كل مارق
من استمسكوا بالدين واعتصموا به
وهلوا من الإشراك والبدع السى
ألا فأيقنوا لا أباً لأبيكمو
ألا هل لكم فى الحق أوبة مخيت
فلان لم تنبوا طائعين لسربكم
أخا ثقة حامى الحقيقة بأسلاً

ولا علم يُنجيكم من الغى والعمى
نهاية من أبدى المقالة المذمما
تزيل صدى من كان بالحق مغرماً
فليس طريق الجهل ويحك لهجماً
دفعتم ومن قوم رفعتم تكسراً
وهل لكمو فى العلم أيدٍ لتعلماً
وبالجهل والدعوى تسام وسلماً
نصرتم محققاً أو قليتكم محسراً
عدواً رماكم بالصواب فابكمما
متى شاع عنكم دحض من قد نجهما
وهل نصركم إلا لمن كان مجسماً
متى كنتمو الأعلام للناس والكمما
توالون جهراً من بنى وتجهما
معاذون عدواناً وبغياً ومأثماً
وشادوا من الإسلام ركناً مهتما
تخالف وحى الله ما كان قد سما
ألا فارغوا عن غيكم يادوى العمى
ألا فأنبيوا قبل أن يهتك الحى
فلان فنى منا هماماً مقدماً
جرباً إذا لاقى الكماة عثماً

له فتكات بالكماة شهيرة
 سينظم منكم إن عتوتم بمقلد
 وذاك هو الليث المقدم قائم
 ومن عجب الأيام تسمية امرىء
 وتهويل خداع وحيلة عاجز
 وهل كان قبل اليوم شيء فحفتكم
 فإن كان حقاً ما تقولون فابرزوا
 جباناً إذا لاقى الكماة وأغزلاً
 من الأخذ بالآيات والسني التي
 فحينئذ يبدو ويظهر جهرة
 ومن هو في التحقيق يوماً كحافز
 ومن قول هذا القدم فيما هدى به
 فمهلاً بغيب الحق كيف تقاذفت
 تقول ولا تخشى الإله وتتقى
 ففي كتب الأحناف ما ليس يرتضى
 وكم قدموا رأياً عليه وكم لهم
 لأنباع أصحاب الأئمة كلهم
 نعم كل هذا قلته وأنا به
 وقلت ولم أستخف والحق واضح
 ولم تظهروها في الجواب لبغيتكم

لها في نواح الأرض صيتاً معظماً
 أناساً ويسقيكم سماً وعلماً
 وكان لعمري ضيغاً ومقدماً
 رماكم فأصاكم جباناً تحكماً
 فقد لفحت حرب عوان لمن رعى
 وحاذرت منكم بأدوى اللوم والعى
 سيلقى الردى من كان قدماً مذمماً
 وكان لعمري عند ذلك موعباً
 أنت عن رسول الله من كان أعلماً
 علانية للناس من كان ألماً
 بأظلافه عن خفيه فتندماً
 وعارض أهل الحق لما تكلماً
 بك اليوم أيدى الزيف عنه توهماً
 مقالة يدعى طغى وتهكماً
 فكم خالفوا نصاً حنانيك محكماً
 من المنكرات المضلات كمثل ما
 وما منهمو إلا وأخطأ وأوهماً
 أقول فسل من كان بالله أعلماً
 ولكنكم عن رؤية الحق في عى
 وعدوانكم إذ كان حقاً ليعلماً

فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَ بِزَلَّةٍ
وَأَدَّى إِلَى ذَاكَ الْمَرَامِ اجْتِهَادَهُ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَثِمَّةٌ
فَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ
لَئِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَرَّةً
وَهَدَّ مِنَ الْكُفْرَانِ رَكْنًا مُشِيدًا
وَمَنْ ذَ الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ
وَلَا الطَّعْنَ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا
وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
بَلَى بَلْ لَهُمْ أَجْرَانِ عِنْدَ صَوَابِهِمْ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ
فَطَالَعْتَ تَصَانِيفَ الْأَثِمَةِ تَلَقَّنِي
وَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَقْوَالٍ مِنْ خَلَا
وَمِنْ بَعْدَهُمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ وَجْهِيذٍ
لَمَا قُلْتَ جَانِبَتِ الْهُدَى وَاسْتَفْزَكَ
وَلَكِنْ مَنْ يَهْتَدُو بِغَيْرِ دِرَإِيَّةٍ
وَمَنْ كَانَ فِي بَحْرِ الضَّلَالَةِ عَائِمًا
لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيَ عَقْلًا وَفُطْنَةً
رَأَوْكَ قَتُولًا عَالِمًا مُتَبَصِّرًا

وَحَالَ صَوَابًا قَبْلَهُ حِينَ أَقْدَمَا
فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مَنْ تَقَدَّمَ
جَهَابُذَةً كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمَا
وَلَا بَدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرَبَّمَا
لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رَكْنًا مُهْدَمًا
فَنَرَجُو لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمًا
لَهُ زَلُّ مَنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سُلَمًا
طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَأْثَمًا
تَصَانِيفُهُمْ يَأْمَنُ بَعَا فَتَكَلَّمَا
وَأَجْرٌ إِذَا مَا يَخْطُثُونَ تَكْرُمًا
وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا
مُحَقَّقًا مُصِيبًا لَمْ أَقْسِلْ وَيَكْ مَأْثَمًا
مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
إِمَامٍ هُمَامٍ بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
الْغُرُورُ إِلَى أَنْ قُلْتَ قَوْلًا مُحَرَّمًا
وَعِلْمٍ يَقُولُ السُّزُورَ أَبَانَ يَمَّمَا
فَلَا عَجَبًا إِنْ قَالَ زُورًا وَمَأْثَمًا
فَكُنْتَ خَطِيبًا فِي ذَوِيكَ مُقَدَّمًا
خَطِيبًا فَأَبْدَيْتَ الْخَفَى الْمَكْتُمَا

فُهَيِّمْتَ بَلْ أَعْلَنْتَ بِالْهَجْرِ صَارِحًا
 وَقَدْ مَا جَرِيًا بِالْبَسَالَةِ ضَيْغَمًا
 فَمِنْ شُؤْمِهِ أَصْلَحُوا جَحِيمًا مُؤَبَّدًا
 فَأَفْ لِهَذَا الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ بَعْدَ ذَا
 فَبُؤْسًا وَبُعْدًا وَبُعْدًا لِفِطْنَةٍ
 وَتَبًّا وَسُخْقًا يَا لَهَا مِنْ خِزَايَةٍ
 عَلَى نَشْرِ هَذَا الْجَهْلِ بَعْدَ خَفَائِهِ
 أَبَانَ لَنَا مِنْ عِنْدِكُمْ وَذَوِيكُمْ
 فَكَابَرْتُمُو الْعُقُولَ بِالْغَشْيِ وَالْهَوَى
 وَكَابَرْتُمُو الْمُنْقُولَ عَنْ كُلِّ عَالَمٍ
 كَفَى كُلُّ ذِي عِلْمٍ وَعَقْلٍ وَفِطْنَةٍ
 وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْحِمَاقَةِ وَالْخَطَا
 وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْجَلَاغَةِ سَالِكَا
 وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَيَهْدُو وَلَا يَرَى
 فَإِنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ كَالشَّمْسِ نَسِيرٌ
 فَمَا قُلْتَ فِي الْأَحْزَانِ يَا ذَا وَغَيْرِهِمْ
 فَقَدْ أَوْضَحَ الْحَبْرُ الْإِمَامُ مَقَالَهُمْ
 بِهِ الْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ أَبْصَرَ كَلِمَا
 لِحَبْرٍ هُوَ ابْنُ الْقَيْمِ الثَّبِتُ ذُو النُّهَى
 جَلِيلًا نَبِيلًا فَاضِلًا ذَا دِرَايَةِ

كَأَحْمَرِ عَادٍ حَيْثُ قَامَ فَهَيِّمًا
 كَأَشَقِ ثَمُودٍ حِينَ قَامَ وَأَقْدَمًا
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَمْسَانٍ وَدَمْسَمَا
 وَقَوْلِ جَنَى نَارًا وَعَارًا وَمَأْتَمًا
 تُؤَدِّي إِلَى هَذَا وَمَا كَانَ أَعْظَمًا
 وَلِلَّهِ حَمْدٌ بِلَاءُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 وَتَعْبِيرُهُ نَظْمًا يُشَامُ لِمَنْ رَمَى
 مِنَ الْعِلْمِ صِدْقًا لَا حَدِيثًا مَرْجَمًا
 وَمَا كَانَ مَعْلُومًا لَدَى مَنْ تَعَلَّمَ
 أَلَا فَاسْأَلِ الْأَطْفَالَ عَنْ ذَا لِنَتَعَلَّمَا
 حِمَاقَةً مِّنْ أَبَدَى الْمَقَالِ الْمَذْمَا
 وَمَنْ كَانَ مَغْرُورًا وَبِالزُّورِ مُتَّهَمًا
 مَنَاهَجَ قَبِيحٍ غَيْبًا قَدْ تَجَهَّهَمَا
 لِأَهْلِ الْهُدَى نَهْجًا مِنَ الْحَقِّ قِيَمًا
 وَإِنَّ طَرِيقَ الْغَى قَدْ كَانَ مُظْلِمًا
 فَذَلِكَ شَهِيرٌ وَاضِحٌ لِمَنْ ارْتَمَى
 وَمَا خَالَفُوا فِيهَا النُّصُوصَ فَمَنْ سَمَا
 أَقُولُ فِي الْأَعْلَامِ ذَاكَ مَعْلَمًا
 وَكَانَ لِعَمْرَى عَالِمًا وَمُقَدِّمًا
 نَقِيًّا نَقِيًّا أَلْعِيَا مَفْهَمًا

فراجفنه واستضبح بمصباحِ علمه
وقولك عُدوانًا وزورًا وفرية
فلست بحمد الله يا وعدُ سالكا
ولا أشعريًا تابعًا لمن اقتفى
ولست بغيط الحق أو كنت تابعًا
ولكنني والحمد لله وحده
أناضل عن دين النبي محمد
سيدو لأهل الدين من كان مُبغضًا
أنحى أم القدم الغبي الذي على
ومن ليس يخشى الله جل جلاله
وما تلك بالدعوى وبالشطح والمنى
ومن جهلك المردى وبهتانك الذي
مقالك في المنط الذي قد نظمته
وتجعله من فرط جهلك ناصراً
وتجربى يراع الجهل في دم سادة
إلى آخر المنط الذي قد ذكرته
فما كنت للبدعي يوماً مُصيراً
نعم أيها الغاوى لقد كان سيداً
تجرد في تجريد سنة أحمد
فسل كتباً في نصر سنة أحمد

فقد قال ما يشفى الأوام من الظما
فمهلاً بغيط الحق قسولا مُحرمًا
طريقة أهل الزين من تجهها
طريقة جهنم ذى الضلال وذى العمى
مقالة بدعي طغى ونكما
محب لدين الله إذ كان أقوماً
وملة إبراهيم من كان مُجرماً
معاد لأهل الحق أيان يَمما
طريقة أهل الزين قد كان صمماً
ولا يتقى رباً مليكاً مُعظماً
ولكن بفضل الله من كان مُنعماً
تقولته زوراً وإفكاً ومائماً
تصير بدعيًا إماماً مفعماً
لسنة خير العالمين مُعظماً
بدور إذا ليل المهمات أظلماً
كأنك ممن قال حقاً وأحكماً
إماماً ولكن كان حبراً مفهماً
إماماً هماماً ألمعياً مقدماً
وشاد لعمري ركنها أنه يهدماً
ستنبئك يا من كان أعمى وأبكمًا

ولكن نور الحق يُعشيكَ عندما
فأدخضَ فيها قولَ كلِّ مُعطلٍ
لِذاك شَرِقتُم من حُميّا كؤوسها
ثكلتُك هل تدرى بسُنّةِ أحمدٍ
لعمري إلهي لستَ ممن أشادها
فأهل الحديث العارفون برأيهم
بهم يُهتدى بل يُقتدى كلُّ عالمٍ
فصديقُ من أهل الحديث وناصرُ
يكونُ الفتى مع من أحبُّ بنص من
وصديقُ أولى بالصواب وبالهدى
أليس الذي ينهى عن الشرك جَهرةً
ويَتْلُو من الآياتِ والسُنَنِ النقي
دلّيلٌ تجلّو زينَ كُلِّ مشبّه
ألا قدّع العلمُ الشريفَ لأهلِهِ
وخَضُ في بحار الجهل والبس من الهوى
وخذُ في طريق البهت ياوغدُ ضلّةً
وتجري يراعَ الجهل في ذمّ سادةٍ
فلارجِمَ الرحمنُ مَنْ كانَ شائِئاً
ولا نَعِمَتِ نفسٌ ولا قَرٌّ ناظرٌ
إماماً يبهتان به مُتَنَقِّصاً

تَراها وقد تشقّى من الجهلِ والعَمَى
كما رَفَعَت أَقلامُهُ الحقَّ فاستما
بأعذب سُلَسالٍ يُزيلُ صدى الظما
وهل تدرى مِنْهاجاً لها كانَ لهجماً
ومَن رَواها أو دارها وعظماً
وبالسُنّةِ الغرّاءِ هداةٌ مِنَ العَسَى
ويُبغضُهم مَنْ قد أساء وأجسَماً
لَهُمْ ومَجِبٌ لا يغيضُ وإنما
هو الصّادِقُ المصدوقُ أيّانَ يَمّا
وهل كانَ إلا جَهَبَذا ومُفَهِّماً
ويأمرُ بالتوحيدِ أمراً مُحْتَمّاً
أَتَتْ عن رسولِ اللَّهِ مَنْ كانَ أعلماً
فللّهِ ما أبَدَى وأجلى وعَلَمّاً
فلستَ بكفٍّ المُضايغَمَةِ الكُما
قميصاً وثوباً بالدّعَاوى مُعلِّماً
كفيلك بالبهتِ الصّريحِ نَحْكَمّاً
فبُعْدًا لمن يُنمى حديثاً مرجماً
ومَنْ كانَ سبّاباً لَهُمْ مُتَهَفِّضاً
ولا فازَ بالجنّاتِ مَنْ ذَمَّ أو رى
لمقداره أُنّى يكسون وَلَنْ وَمّا

أَنَحْنُ نَذِمُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا
 وَكُلَّ إِمَامٍ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْهُدَى
 أَوْلَئِكَ أَعْلَامُ الْهُدَى وَذَوُو الثَّقَى
 فَهَمُ أَنْجَمٌ لِلْمُهْتَسِدِينَ وَقَادَةُ
 لَهُمْ مَدَدٌ مِنْ ذِي الْجَلَالِ بِمَدِّهِمْ
 أَلْسَادَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ
 فَجُرْتُمْ وَجُرْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ فَلَمْ يَكُنْ
 بَلَى نَحْنُ قَلْنَا وَاسْتَفَاضَ بَأَنَّنَا
 بِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَإِنْ كَانَ مَنْ يَدْعُو إِلَى نَهْجِ أَحْمَدٍ
 وَحُطٌّ مِنَ الْقَدْرِ الرَّفِيعِ لِسَادَةِ
 جَهُولَا لَدَيْكُمْ مُسْتَحَقًّا مَذَلَّةً
 وَيَسْتَوْجِبُ الضَّرْبَ الْوَجِيعَ وَلَمْ يَقُلْ
 فَيَا جَبْدَا الْجَهْلُ الَّذِي هُوَ قَائِدُ
 فَتَقْدِيمُهُ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
 إِلَّا جَبْدَا تَقْدِيمُ سَنَةِ أَحْمَدٍ
 وَأَحْكَمُ بَلْ أَعْلَى وَأَجْلَى لِمُبْصِرٍ
 دَعُوا كُلُّ قَوْلٍ عِنْدَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ
 فَمَنْ جَعَلَ الْأَعْلَامَ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
 عَلَى قَوْلِهِ أَقْوَالُهُمْ فَقَدْ اجْتَرَى

وَأَحْمَدَ وَالنُّعْمَانَ مَنْ كَانَ أَوَّلًا
 أَوْلَئِكَ قَدْ كَانُوا هُدًى وَأَنْجَمًا
 بِهِمْ يَقْتَدِي مَنْ رَامَ عِلْمًا وَمَغْنَمًا
 بِحُورٍ وَحَاشَاهُمْ مِنَ الْجَزْرِ لِئَمَّا
 فَسَبَحَانَ مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ وَالْمَمَّا
 نَذِمُ وَنَسْتَوْشِي الْمَقَالَ الْمَذْمَا
 بِأَوَّلِ بَهْتَانٍ أَتَيْتُمْ تَحْكُمَا
 نَقُولُ وَلَا نَخْشَى عِدَاءَ وَلَوْ مَا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ فَاشْهَدُوا بِأَذْوَى الْعَمَى
 وَتَقْدِيمِ مَا قَدْ قَالَهُ قَدْ تَهَضَّأَا
 بِدَوْرٍ إِذَا لَيْلُ الْمَهْمَاتِ أَظْلَمَا
 تَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مَسًّا تَحْكُمَا
 صَوَابًا وَمَا يَرْضَاهُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
 لِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْمُصْطَفَى أَيْنَ يَمَّمَا
 وَتَبْجِيلُهُ قَدْ كَانَ أَمْرًا مُحْتَمًا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ حَيْثُ قَدْ كَانَ أَوَّلًا
 طَرِيقَ الْهُدَى إِذْ كَانَ أَهْدَى وَأَسْلَمَا
 فَمَا مَبْصُرٌ فِي الدِّينِ يَوْمًا كَذَى الْعَمَى
 بِمَنْزِلَةِ الْمُعْصُومِ أَوْ كَانَ قَدَمًا
 وَجَاءَ عَظِيمًا بَلْ أَبَاحَ الْمُحَرَّمَا

وهم قد نهوا عنى الأئمة كلهم
وأجمع أهل العلم أن مُقلِّداً
حكاه ابن عبد البر من كان عالماً
ولكن تبعتم للخلوف وقتلتمو
فتقليدكم فيما تعسر سائغ
فماذا على صديق إن كان تابعا
لعمرى لقد قال الصواب ولم يجد
وجاهد في ذات الإله ولم يكن
وقد بث من جند الحديث ومن على
فنادوا عن الإشراك والبدع التي
إلى مورد عذب زلال من الهدى
فإن كان تقديم الكتاب وسنة
ضلالاً وزيفاً ليس حقاً ولا هدى
فبعداً لمن هذا الضلال اعتقاده
سيلقى من المولى العظيم خزيّة
وما قلت من همطٍ وخرطٍ ملقّق
من الفجر والهجر الوخير وما عسى
فأخطأ فيما قاله متأولاً
فإن كان قد أخطأ وجاء بسزلة
وأجرأ إذا أخطأ لأجل اجتهاده

عن الأخذ بالتقليد نهيًا محتمًا
كأعمى فهذا قول من كان أعلمًا
إمامًا همامًا حافظًا ومُعظَّمًا
بأقوالهم من غير علم تحكُّمًا
وليس بفرض يادوى الجهل والعَمَى
لأقوال من كانوا أعزَّ وأكرمًا
عن المهيح الأسنى الذى كان أسلمًا
من الغاغة النوكا ولا من تجهما
طريقتهم جيشًا لهامًا عرمرمًا
تخالف وحى الله من كان مُجرِمًا
مناهله والله تروى من الظُّما
لأفضل خلق الله من كان أعلمًا
ووارده يزداد من شرِّبه ظمًا
لقد نال خسرانًا مبینًا ومأثمًا
ويُصليهِ في يوم اللقاء جهنمًا
فليس ببدع بهت من كان أظلمًا
يكون به قد قال يومًا فأقصدًا
ومُجهَّدًا ثمَّ رآه مُسلمًا
فما كان معصومًا وقد نال مغنمًا
فدع ذا لأهل العلم إذ كنت مُعلِّمًا

فقد كان أخطأ قبله من ذوى الهدى
ولكن لتجريد أتباع محمد
وإفكا وبهانا لأجل انتقاصه
وقد رفع المولى له الذكر واعتلت
تقول بمجد عند كل موحد
وما قلت في شأن الأئمة من نهى
ذكرت قليلا من كثير ففضلهم
ولم يتوقف فضلهم وتفاضلهم
فقد ذكر الأعلام من كل جهيد
فما ذكروا أنا نقدم قولهم
ولا ذكروا حاشاهم أن قولهم
بلى صرحوا أن نرد مقالهم
فنحن على منهاجهم وطريقهم
وفرق بعيد بين هذا وكوننا
فصل أيها الغاوى عن الفرق بين من
سواء وما الحق الصواب فإنما
ويا عصابة الإسلام أي عصابة
أبينوا لأهل النقي قبح مرامهم
وقد بهتوا واستنجلوا كل مارق
لكي يطفئوا نورا من الحق ساطعا

أناس فلم تبدوا مقالا مذكما
أذعنتم وأبديتم مقالا مجرما
وذلك لا يجدى فقد عز واستما
به السنة الغرا فأقصر فليس ما
فسبحان من أغنى وأقنى وعلمنا
وفضل وعلم واحترام فإنما
وعلمهم قد كان أعلى وأعظم
على ذكر أوباش طغام ذوى عى
مناقبهم واستوعبوها لتعلمنا
على قول من قد كان بالله أعلمنا
دليل ولا كالتص قد كان محكما
إذا خالف المنصوص ردا محتما
بهم نفتدى في الحق أين تبمنا
نقلدهم فافهمه يا من توهمنا
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما
طريق الصواب الحق قد كان قيما
على الحق والتقوى ومن كان أظلمنا
فقد أقدعوا حتى أشاعوا المحرما
تدرع أثواب الردى وتعمنا
ويأتى الإله الحق أن يوطأ الحمي

وَأَنْ يَخْرُقَ الْأَعْدَا سِيَاجًا مِنَ الْهَدَى
وَلَيْسَ لِأَرْيَابِ الضَّلَالَةِ مَفْسَزَعٌ
كَمَا قَالَ أَعْنَى بْنُ عَمْرٍو وَحِزْبُهُ
وَحَاشَا وَكَلًّا لِانْكَفَّرَ مُسْلِمًا
نَكَفَّرَ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
وَمَنْ جَاءَ يَوْمًا نَاقِضًا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ
وَبَعْدَ بُلُوغِ الْمُعْتَدَى الْحِجَّةَ الَّتِي
فَخَذَ إِلَيْهَا الْغَاوَى جَوَابًا نَظَمْتُهُ
جَوَابَ حَنِيفِيٍّ عَلَى دِينَ أَحْمَدٍ
وَمَا نَحْنُ قَدْ عُدْنَا فَعَلْتُمْ لِاتَّكُنْ
فَقَدْ لَقِحتُ حَرْبُ عَوَانُ وَأَتَانَتْ
نَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنَبْتِدَى
وَنَرْجُو عَلَى هَذَا مِنَ اللَّهِ رَفْعَةً
فَدُونَكَ مَانِهْدَى وَأَبْلَغُهُ صَالِحًا
تَنْكَبُ عَنْ نَهْجِ الْهَدَى وَرَأَى الْهَوَى
وَمَنَاهُ مَنْ أَغْوَاهُ إِذْ كَانَ دَائِبُهُ
وِظَنٌ غِبَاءٌ أَنَّهُ ذُو دِرَاسِيَةٍ
فَأَبْدَى جَوَابًا سَامِجًا مُتَكَسِّرًا
فَلَيْسَ بِكَفٍّ لِلْجَوَابِ لِأَنِّي
أَصُونُ مُقَامِي عَنْ مُلَاحَظَاتٍ مِثْلِهِ

وَأَنْ يَهْدِمَ الْأَوْبَاشُ مَا كَانَ قِيَمًا
سِوَى الْبُهْتِ بِالتَّكْفِيرِ مَنَّا لِمَنْ رَمَى
وَأَصْحَابُهُ النَّامِينَ إِفْكًا وَمَائِمًا
بِلَذْبِ مُعَاذِ اللَّهِ مِنْ ذَا وَإِنَّمَا
وَمَنْ قَدْ غَلَا فِي الرِّفْضِ أَوْ مِنْ تَجَهُّمًا
لَهُ فِيهِ تَأْوِيلٌ بِهِ قَدْ تَوَهَّمَا
إِذَا بَلَغْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْدَمَا
عَلَى عَجَلٍ قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمًا
تَجَرَّعَ كُوسًا مِنْهُ سُمًّا وَعَلَقَمَا
جَبَانًا إِذَا مَا قَامَتِ الْحَرْبُ أَخْجَمَا
وَقَدْ أَرْهَفَتْ مِنَّا الْمُحَدَّدَةَ الظُّمَأَ
مُلَاحَظَةً مِنْ نَاوَى وَقَالَ الْمُحَرَّمَا
وَمَرْحَمَةً مِمَّا لَدَيْهِ تَكْرَمَا
فَقَدْ كَانَ قَدَمًا جَاهِلًا مُتَمَعِّلِمًا
لَهُ مَرْكَبًا يَأْوِيْلُهُ كَيْفَ أَقْدَمَا
غَوَايَةَ مَنْ وَالَاهُ إِذْ كَانَ أَظْلَمَا
وَأَنْ الَّذِي قَدْ كَانَ حَقًّا وَقِيَمًا
بِصَاحِبِهِ أَزْرَى فَمَا نَالَ مَغْنَمًا
وَإِنْ كَانَ سَبَابًا مُهِينًا مُذْمَمًا
لَهْجَةٍ مَا أَبْدَاهُ لِمَا تَكَلَّمَا

فمن مثله أثنى العنان تنزهها
من البهت والإفك المبين ومدعى
لا فضل منه من ذويه فكيف بالمه
وأحمد إذ أبدى فضايح جهله
تكلم بل أبدى مجونا وخالها
عيوبا كساها زخرفا وذميمة
فأهون بها إذ كان ناظمها امرءا
وأعكسه الجبر المهذب فأنثنى
وذلك عيسى من عسى إن تبعتمو
سلمتم من الأنواع والبدع التي
وبصركم بالعلم ما قد جهلتمو
وطوقه أغنى ابن طوق مقلدا
ولا كالذي يسعى لكم بمغيطية
وأبرزكم للراشقين فكنتبمو
فما نلتمو من حربه وهجائه
وأبلغه من قد كان ينظم عنكمو
وتنشر عنكم في البلاد ويتنقى
ألا فاثبتوا لا تساموا وترقبوا
فدونكمو هذا وإن ورائنا
لكلت وأعييت في موى مفاوز

وأضرب صفحا عن خرافات مانى
عريض عظيم ما إلى ذاك منتمى
بين الوضيع القدر من كان موعدا
وأبرز مكنونا من الغى عندما
صوبا وقد كانت سرايا لذي الظما
مكسرة ليست بشيء فشرتمى
من الغاغة النوكا ذوى الجهل والعمى
بخفى حنين خائبا متندما
لأقواله مما أفاد وعلمنا
دهاكم بها من كان أعمى وأبكما
من الحق ما قد كان أهدى وأقومنا
من الخزي بين العالمين وأزغما
هو ابن غنيم من بكم قد نهكمنا
لهم عرضا بؤسا لمن كان مجبرما
وأحزابه ما عشتمو قط مغنما
ويلبسكم أنساب خزي لتعلمنا
شواظ لظى تسمى إليكم وأنهما
صواعق أهل الحق تنرى لمن رمى
مهامة لو سارت بها الضمر الدما
يحار بها جون القطا يا ذوى العمى

أَلَا فَاقْبَلُوا لَأَبَا لَأَبِيكُمْ
فِيَارَبِّ يَا مَنْ لَه الثَّنا
وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
أَعَدْنَا مِنْ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
وَكُنْ نَاصِرًا مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ نَاصِرًا
وَأَخْتِمْ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا
وَأَلِ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا
وَفِيثُوا إِلَى مَا كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمًا
وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ الْخَلَائِقِ وَاسْتَمَا
عَلَيْهِ اسْتَوَى سُبْحَانَهُ وَتَعَظَّمَا
فَأَنْتَ الَّذِي تُرَجَى لِمَا كَانَ يُرْتَمَى
نَحَاهَا الْعِدَا مِمَّنْ أَسَاءَ وَأَجْرَمَا
بِعُودِكَ إِحْسَانًا وَفَضْلًا تَكْرُمَا
عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا
وَتَابِعَهُمْ مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَمَاهَا وظَنُّهَا
وكانَ الَّذِي أُولَى بِهِ وبَشِيعِهِ
سلوكَ طريقِ المصطفى وأتباعِهِ
وتركَ التَّمَادِي في الضَّلالِ وفي الهَوَى
وَأَن يَسْكُنُوا إِذَا كَانَ فِي الصَّمْتِ رَاحَةً
وقولاً له ما شيخكَ الفِدمُ عَالِماً
لأجلِ معاداةِ الهُدَاةِ وبَغْيِهِ
وما كَانَ مَسْعَاهُ النَفِيسُ لِرَبِّهِ
وذُو العلمِ يَخْشَى اللَّهَ وَهُوَ مَجَانِبُ
وسَارَ على منْهَاجِ قومٍ وَقَدْ بَغَوْا
لتضليلِهِ أَهْلَ الهُدَى وسُكُوتِهِ
فلم يَسعِ نصرُ اللَّهِ مَسْعَاهُ بِلِ سَعَى
ولا كَانَ هَذَا دَافِعاً عنِ أُنْمَةِ
ولكنَّهُ يَسعى لتهْجَرِ سُنَّةِ
ويسعى لِكِي يَحْطَى بِرُتْبَةِ مَنْصِبِ
لإظهارِهِ في النَّاسِ أَنَّ مُرَامَهُ
وَحَطُّ لِهْمٍ قَدراً وَذلكَ فَرِيَّةُ

صَوَاباً وَقَدْ تَدْعُو إِلَى الجَهْلِ والعَمَى
وأَصْحَابِهِ النَّسَامِينَ إِفْكَاً وَمَأْتِماً
وَعَوْداً إِلَى مَا كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمَا
وقَدْ كَانَ مِنْهَاجُ الهِدَايَةِ أَسْلَمَا
ولو كَانَ يَدْرِي مَا هَذِي وَتَكَلَّمَا
ولا بِالْهُدَى يَرِي وَلَا نَالَ مَغْنَمَا
عليهِمْ بِمَا أَبَدَى مِنَ الغِنَى والعَمَى
وَلَيْسَ على مَنْهَاجٍ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا
لِخَشِيَّتِهِ سَبْحَانَهُ حِينَ أَقْدَمَا
وجَاءُوا مِنَ الْبُهْمَتَانِ أَمراً مَحْرُومَا
عنِ الْمَبْتَغَى نَهْجاً مِنَ الْكُفْرِ مُظْلِمَا
له بِخِلَافِ النَّصْرِ أَيَّانَ يَمَّمَا
هُدَاةِ أَقْسَاءُ وَالشَّرِيعَةِ سُلَّمَا
وَيُؤْخِضُ بِالْآرَاءِ أَخْضَاداً مُحْتَمَا
يَكُونُ بِهَا عِنْدَ الطَّغَامِ مُعْظَمَا
لِيُدْفَعَ عَنِ مَنْ قُلْدُوا مَنْ تَهَضَّمَا
بِلا مَرِيَةٍ فَانْبُسْذَهُ خَلْفاً لَتَسْلَمَا

وما قلتُ في شأنِ الأئمةِ مِن تَقْيٍ
 بهم حُرْسَ الإسلامِ عن رأى جَاهِلٍ
 فحقُّ صوابٍ عندنا ليس منكراً
 وما كانَ هذا الفضلُ يوجبُ أنَّا
 وهمُ قدْ نَهَوْنَا أنْ نَقْلُدَ قولَهُم
 وأجمعُ أهلُ العلمِ أنْ مَقْلُداً
 وهذا هو الإجماعُ عن كلِّ عالمٍ
 وقولُكَ في فَضْلِ الأئمةِ جازماً
 وما منهمو إلَّا عُنِيَ بِفَضِيلَةٍ
 فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهِم
 فإن كانَ في فَضْلِ الأئمةِ قَدْ أَتَى
 وكان صحيحاً كان ذلك موجباً
 وإن كانَ خطُّ حررتهُ عَصَابَةً
 بناءً لديكم للفسادِ وإنَّسَكُم
 فما كان معلوماً ولا كان واضحاً
 أبا الفشر والتشيع من غير حجةٍ
 فإنَّ البناءَ منّا على سائسِ أحمدٍ
 فلما علا بنياننا كان شامخاً
 مَحْطُوطاً بِقَالَ اللهُ قال رسولُهُ
 وإنْ نحنُ شئنا أنْ نحوطَ ذماره

وعلمِ وَفَضْلِ شامخِ بِادْخِ سَمَا
 يصدُّ سبيلاً بِالرُّشَادِ مُقَوِّمَ سَا
 ففضلُهُمُ قد كانَ أعلى وأعظما
 نَقْلُدُهُمُ حَتْمًا وَنَشْرُكَ مُحْكَمًا
 إذا خالفَ المنصوصُ أو أنْ نُقدِّمًا
 كَأَعْمَى فَهِيَ هَادٍ بِصِيرِ كَذَى الْعَمَى
 حكاةِ بن عبد البرِّ من كانَ أعلما
 بنصِّ أُنَى في فضلهم لن يُكْتَمَا
 أَتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقَدْما
 فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا إِذَا كَانَ مُحْكَمًا
 عن السَّيِّدِ المعصومِ نصٌّ لِيُعْلَمَا
 لفضلِهِم لا غيرِ يامن توهَّمَا
 أَشَادُو بِهِ إِثْمًا مِنَ الدِّينِ مَعْلَمَا
 أَتَيْتُمْ إِلَى هَذَا الْبِنَاءِ فَهَدَمَا
 فَلِمَ تَهْدَمُوا رَكْنًا مَشَادًا مَقُومًا ؟
 ظَنَنْتُمْ بَأَنَّ الرُّكْنَ مَنَّا تَهْدَمَا
 نَبِيَّ الْهُدَى مِنْ كَانَ أَهْدَى وَأَحْكَمَا
 مَشِيدًا مَنِيعًا عَنْ مَسَامِيهِ قَدْ سَمَا
 وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا هُمَا حِينَ نَرْتَمَا
 بِأَصْحَابِهِ كُنَّا أَحَقُّ وَأَقْدَمَا

وبالتابعين المقتفين لإتسارهم
وبالعلماء من كل صاحب سنة
فما كان ما نبئ فساداً وإتسه
عليها بأنخبار النبي محمد
ولكن فشئنا على قدر طغى بسكم
بمحكم آيات ونص مقيم
وحظك للأعمى على ترك ما نسا
أتدعو إلى ترك الهدى وطريقه
أشادوا اتباع المصطفى واقتفائه
بتقديم آراء الرجال وخرصها
وقولك يا أعمى البصيرة إنما
وما كان ديناً قصدنا أو لسنة
وبهتاً وعدواناً فما كان عن هوى
وما نصرنا إلا لسنة أحمد
ونحمي حماها عن تخرص جاهل
بهذا تدين الله جل جلاله
ونرغم بالحق المنير أنوفكم
نكمد أكباداً لكم قد تلوثت
ونبغضكم لله لا لمقابلة
كقولك في منظوم غيك فرية

على نهج ما قد سنه من تقدماً
يقدمها حقاً على الرأى والعصى
لمحض الهدى يدريه من كان مسلماً
ذكياً وبالعلم الشريف ترميها
وأمرأ أنى منكم فأضحى مهذباً
وأقوال من قد كان أهدي وأعلماً
وحرراً أهل العلم قد كان مأثماً
وهل كان إلا ما أشادوه أقوماً !!
وتسعى إلى ما قد أشادوا ليهدماً
وتقليدكم يابويع من كان أظلماً
قصدنا هوى فينا طغى وتحكمنا
نصرنا لقد أبديت ظلماً محرماً
وما قصدنا إلا الهدى أين يممنا
وما قصدنا إلا لما كان أقوماً
وعن مارق يبغي سواها المقدمنا
ونرجو به فوزاً وأجرًا ومغماً
ونقصدى عيوناً طال ماضرها العما
ببغض ذوى الإسلام بعضاً مكنماً
أذعنم بها بغضاً وظلماً تحكماً
وزوراً وبهتاً وإفكاً محرماً

وهل غضبوا إلا لتشنيع مرجف
 أقول لعمرو الله ما ذاك بالسدى
 ولكن على تقديم سنة أحمد
 فما غضب منا لتشنيع مُسْرِجِفٍ
 ولو ثَلَبَ الأعلام لم نحترم له
 ولكنّه حَبْرٌ لِمَسَامُ مَهْدَبِ
 وما كان ثَلَبًا لِلأَثَمَةِ قسوله
 وهبنا غضبنا أن نقدم قولهم
 أهلُ كانَ هذا الأمرُ منّا مَسْبَبَةً
 وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ
 وقولك فيما قد تقولتَ فِرْيَةً
 ولما أرادوا نشره وظهوره
 أقولُ سَلِ السُّفَارَ في كل وجهٍ
 وأظهر منشوراً من الحقِ ناصعاً
 وأخفى مراماً رمتموه ببغيكم
 وذلك من فضلِ الإلّهِ وعدله
 وقولك فيما قد نظمتَ تهووراً
 أنصارِ صديقِ هبلم وخبتمو
 بأن حرمَ التقليدَ في هديانه

أغار على ثلب الكرام وأقدما
 غضبنا له يا من بغى وتهكما
 أقاويل قوم ما أرادوا التقسدا
 بزعمك يا من مَانَ^(١) لَمَّا تكلمنا
 مقاماً واو كان الحبيب المقسدا
 يَغَارُ لدين الله عن أن يُهدما
 ولكنّه والله أضحى معظمنا
 على قول من قد كان بالله أعلمنا
 وثلباً لمن كانوا هُداها وأنجمنا
 ختم وخبتم عصبه أورثوا العما
 وزوراً وبهتاناً مقالا مسدماً
 أبا الله إلا أن يكفَّ ويكتمنا
 وفي كل قُطْرٍ مِنْ أَبَانٍ وأعلمنا
 ينادى به نشرًا ودرًا منظمنا
 أبا الله إلا أَنَّهُ لن يُتممنا
 ورحمته في من أراد التهكُّمنا
 وفُهِت به جهلا فما نلت مغنا
 بأى علا أوليتمسه اتقدما ؟
 لأهل التقى صار الجليل المفخما

(١) المين : الكذب .

أقول نعم نال التقديم والعلی
ومن قديم النص الشريف تألفت
وما نحن أوليائه ذاك وإنما
وتقديمنا إياه ليس لأنّه
ولكن لتجريد اتباع محمد
فإن حرم التقليد فهو موفق
وقد قال هذا قبله كل عالم
ومنهم ومن أعلامهم وكلامه
وأعنى به ذاك الإمام ابن قيم
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وصديق أبداها وقال ولم يحد
سوى كلمات قالها باجتهاده
وسار على منهاج قوم تقدموا
لأجل اجتهاد قسادم فتورطوا
وقولك فيما قد حكيت فلم نصب
تلا سوراً في عابد الجبّ والحصى
أقول نعم قد قال ما قال جهرة
تلا سوراً في عابدى الجبّ والحصى
إذا قدموا آراءهم ومقالاتهم

بتقديمه النص الشريف المعظم
مناقبه في الخافقين فقدم
حباه إله العرش ذلك فاستما
يُحرم تقليداً لمن كان أعلماً
وتجريد توحيد العبادة فقدم
وقال المقال الصدق لما تكلمنا
تقى نقي بالهدى قد ترسماً
به قال صديق وصال وأقدم
وقرر في الأعلام ذاك فأحكما
وإن كنت تدري كان ذلك أعظماً^(١)
عن المنهج الأسنى ولا قال مأثماً
وأخطأ فيها حيث أبدى وهجماً
ونرجو لهم عفواً وأجراً ومغفماً
ومن ذا الذى ينجو سليماً مسلماً
طريق الهدى بل حدث قصداً تحكما
وأولها فيمن أناب وأسلمنا
ولم يتعرض من أناب وأسلمنا
لعابد أحجار أساء وأجرما
على سنة المعصوم من كان أعلماً

ولم يرفعوا بالنص رأساً وحسبهم
وقد قال هذا باجتهاد وخالاه
وكم قال ذو فضل وعلم مقالة
فيأخذها الأصحاب عنه ولم يكن
فتقليدكم إياه صار عبادة
إذا كان في تحريم ما قد أحله
فمن كابر النص الصريح معانداً
وقلّد متبوعاً لسه ومقلّداً
وقال إمامي كان أدرى ومذهبي
فصديق فيما قاله معلنا به
وما قال هذا القول من عند نفسه
فقد قال هذا قبله لابن حاتم
وقولك فيما بعد هذا بأسطري
أحين اتبعنا المهتدين تسورعاً
وهبتنا بلغنا الاجتهاد وشرطه
وكان اتباع المهتدين هداية
وكم سور تتلونها في اتباعهم
يقول تعالى فاسئلوا ولم تكن
ومن قال واجعلنا إماماً ولم يُرد
أقول نعم هذا هو الحق والمهدي

مقالته فيما أحل وحسراً
صواباً ولو يذرى لما كان أقدماً
وأصبح عنها راجعاً متندماً
ليرضى بها لما ارعوى وتندماً
لترككم النص الشريف المقدماً
وتحليله ما كان حتماً محرماً
وحلل تقليداً لما لله حرماً
أهل كان ذا من أناب وأسلم
يخالف هذا ما إلى ذاك مرتعاً
وما كان يعنى من أناب وأسلم
ولكن على آثار من قد تقدماً
عدى رسول الله لما تسوهمما
أصبت طريقاً للهدى كان أقوما
لدرء الخطأ منا فعلنا محرماً
نرى قولهم في الأصل أوفى وأقدماً
وطاعتهم في الناس فرضاً محتماً
ونص على تقليدكم ان يكتما
قضت باتباع الناس من كان أعلماً
من الله أن يقنى سبيلاً ويلزمنا
بهذا فدين الله حقاً لبعلمنا

سوى أحرف أخطأت فيها بأننا
ونسبتك التقليد بالنص قد أتى
وجعلك أمر الاجتهاد سفاهة
فهذا الذى فيه الخصومة قد جرت
فما نحن أنكرنا أتباع أئمة
فطاعتهم فى طاعة الله طاعة
بل نحن أنكرنا عليكم مقالكم
وهم قد نهوا أعنى الأئمة أننا
فنحن على منهاجهم وطريقهم
وفرقت بعيد بين هذا وكوننا
وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من
سواء وما الحق الصواب فإنما
فمقتدياً فى الدين كن لا مقلداً
أليس أخو التقليد من غير حجة
ومن يقتدى فهو الذى لمقالهم
أهل كان من يأتى الأمور بحجة
وقال يقول الله جل ثناؤه
كَمْ قَالَ لَا أَدْرَى وَلَكِنْ إِيْمَانًا
فأيهما أولى لأن يقتدى به
وليس اتباع النص والافتدا به

نرى فعلكم هذا حراماً تحكماً
به سور تتلى وذا لن يُكتما
هو الاتباع المرتضى عند من سما
وهذا الذى منكم أساء وأسقمسا
جهابذة كانوا أحق وأعلمسا
بهم نفتدى فى الحق أين تيمما
بفرضية التقليد فرضاً محتماً
نقلدهم فى الدين يامن توهمما
بهم نفتدى إذ كان ذلك مغتماً
نقلدهم فافهمه إذ كان أسلماً
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما
طريق الصواب الحق قد كان قيمياً
تفر باتباع المصطفى أين يمتما
وغير دليل قلد الأمر من سما
إذا وفقوا نصاً قفاهم وسلمسا
ويتلو دليلاً مستبيناً مسلمسا
وقال رسول الله نصاً محتماً
يقول ومنى كان أدرى وأفهما
وأيهما قد كان أهدي وأسلماً
يسمى اجتهداً ياخوى الجهل والعمما

وليس الكلام الآن فيه فإنه
وذلك فيما كان يخفى دليلاً
ولكنما في الاتباع كلامنا
ونعلم هل بالنص فالأخذ واجب
به العلم فليُنظر وإلا فسائغ
يقول أهل العلم فيما تعسرت
وقولك يا هذا مقالة جاهل
وفي السنة الغراء ما جاء مفصلاً
حديث «صحابي كالنجوم بأيهم
أقول لقد أخطأت رشك فأتد
فما أنت والأخبار عن سيد الوري
فدعها لأصحاب الحديث ومن على
فهم عرفوا ما لم يكن بمصحح
فهذا حديث لا يصح ورفع
رواه عن البزار أثبات عصره
ولو صح هذا كان فرض مقالة
وأيضاً فتقليد الأئمة عندكم
فكيف استجزتم ترك تقليد أنجم
وقلتمو من كان في الفضل دونهم

لمن بلغ الشرط الذي كان أقوما
ولم يرد النصان فيه فأبهما
وأخذ به من غير أن نتلعنا
وإلا فحكم باجتهاد فمن سما
إذا لم يكن ممن سما فتقدما
عليه معاني ما يبرأ فأبهما
بنص رسول الله من كان أعلم
وصرح بالتقليد لفظاً وأفهما
أحوال على التقليد فانظرتعلمنا
فلمست بأهل يا ثعالة للكما^(١)
وأنت ترى التقليد فرضاً محتماً
مناهجهم قد سار أيان يمم
لديهم وما منها صحيحاً مسلماً
إلى المصطفى ما صح يا من توهم
جهابذة كانوا هداة وأنجمنا
لمن يقتدى لا في المقلد حسباً
أحق من الأصحاب بل كان أسماً
بهم يهتدى من يقتدى حين قدما
فسحقاً لهذا الرأي ما كان أسقماً

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُني بالنص غودر قوله
 وأيضاً فتقليد الصحابة واجب
 بموجب هذا النص عند فريقكم
 فقد جاء عنهم في مسائل عدة
 فقولوا بما قالوا جميعاً فبعضهم
 كتوريثهم جداً وإسقاط إخوة
 وواحدة جمع الثلاث بلفظه
 ومن قال هذا لا يجوز وإنها
 ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم
 وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم
 ومن جمع الأخنتين ملك يمينه
 ومن كان بالأنسال يوجب غسله
 ومن قال إرضاع الكبير لحاجة
 إلى غير ذامما يطول فقللوا
 إذا كان هذا النص يوجب أننا
 وقولك خالفوا ادعاء لجاهل
 أحبوا وقوف الشرع عند أولى التقى
 أقول نعم هذا جواب مقلد
 فما قال هذا مالك وابن حنبل
 ولا قال هذا الشافعي محمد

ومن لم يكن يُعنى يكون المقدم
 جميعاً فقد كانوا هداةً وأنجما
 ويلزمكم هذا لزوماً محتماً
 خلاف وقد كانوا أبر وأعلماً
 أباح لأشياء وأخر حراماً
 وتشريكهم قول لآخر قلما
 إذا طلق الإنسان قد كان أقدم
 ثلاث حرام كان أمراً محتماً
 ومن قال هذا كان أمراً محرماً
 وبعضهم عن ذلك القول أحجماً
 أباح له وطناً وآخر حرماً
 وآخر لم يوجه حتماً وصمماً
 مباح وقوم حرّموه تأثماً
 لهذا وهذا لا تعدّوه تأثماً
 نقلدهم يا من هذى وتكلما
 فيسلك في الأصلين نهجاً موهما
 ليخلص من أهل الفساد ويسلما
 يرى أن هذا الرأي قد كان أسلماً
 ولا قاله نعمان يا من توهمما
 بلى قد نهوا عن ذاك نهياً محتماً

فإن كان تقليد الأئمة واجباً
 وكيف لهم أن يوجبوه ولم يكن
 فإن كان ذا الإيجاب نصاً محققاً
 فكيف نهوا عن موجب النص جهرةً
 فما كان ذا إلا سبيل ضلالةٍ
 فدعنا من القول الذي لم يرد به
 فما كان هذا القول يوجب أننا
 إذا كان بالإسناد صح ثبوته
 وأيضا فهم لم يوجبوه وإنما
 وأنتم فقد أوجبتموه تعنتاً
 وجمعهمو القرآن خوف دروسه
 فذلك بالإجماع صح وخرقه
 وما كان تقليداً سلوك طريقهم
 وقال عليكم باتباع لسنتي
 فما عاب صديقٌ بذلك أئمة
 وما رجلٌ منا بجهلٍ مولعاً
 ولكنّه قد عاب تقديم قولهم
 فإن كان تقديم النصوص ضلالة
 فأهلاً به جهلاً وإلى المولع
 وإلى على هذا الطريق لسائر

فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
 به الله والمعصوم أوصى وأعلمنا
 كما قد زعمت يا ذوى الجهل والعا
 وعن سور تنلى بتقليد من سما
 وكانوا لعمرؤ الله أبرى وأسلما
 عن الله والمعصوم نص ليُعلمنا
 نقلدهم في ترك ما كان أقوما
 فنص رسول الله قد كان أقدمنا
 أحبوا وما قالوا مقالاً محتماً
 فهل كان هذا الأمر إلا تحكماً
 وكان على عهد الرسول مقسماً
 حرام وهم كانوا أبر وأعلمنا
 ولكن بنص المصطفى حيث قدماً
 وما الخلفا سنّوه بعدى ليُعلمنا
 ولارد قولاً بالأدلة سلماً
 ولا صير المعوج منه مقوماً
 على قول من قد كان بالله أعلمنا
 وجهلاً ومعوجاً ولا كان قيماً
 بتقديم نص المصطفى يا ذوى العما
 وإن كان معوجاً لديكم ومنقماً

ولما رأينا القول منه موافقاً
ويسعى بتشديد لسانه أحمد
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم
ولما رأى شيخ الضلالة أنه
أبيننا وقلنا في الجواب قصيدة
وأبدت أعاجيباً من الجهل عندكم
وهيهات هل يجديك ما قد نظمته
أنتيم إلينا رانمين بزعمكم
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم
فقد جاءكم ما لم يكن في حسابكم
وما جاءكم من أخطاء جاهل
ولكن أبينا الحق أبليج واضحاً
فأبصره من كان للحق طالباً
ونسبنا إياكم العباد
فما ذاك إلا أن صديق عباسهم
وصنف في رد عليهم كتابه
فأنكرتموه هذا الكتاب وقلتموه
وحررتموه في الانتصار قصائد
وما كان هذا فيكم بخصوصكم
ورد المعادي كالمنشأ حكمه

لنص رسول الله كان معظماً
وينهى عن التقليد نهياً محتماً
غضبنا وأنكرنا انفسال المنمما
برد على صديق ما كان أقسوما
كفت وشت واستخرجت ماتكمما
وأبقتك يا هذا من العلم مُعديماً
فقد جاءكم ما كان أدهى وأعظماً
تكفون منا من بغى أو تهضمنا
وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما
أردنا بها فتحاً فأدت إلى العمى
لمهيع صدق كان والله لهجماً
وأنكره من كان أعمى وأبكماً
يجيء بها من للمقابر عظمماً
وأنكر ما كانوا عليه وأعظماً
فلله ما أبدى وأجلى وأفهمماً
وحبرتموه إفكاً وما كان أرحماً
وهجوا لصديق من الجهل والعمى
ولكن حديثهم دون من كان أظلماً
سواء فما فرق هناك ليعلماً

فلو أنكم أثبتتمو في جوابكم
من الرد للإشراك والكفر والسردي
وتوضيحه إياه عند بيانه
لكان لكم وجه من العذر عند من
يصدقكم لكن أبيستم وقتتمو
وتضيقونا للقدم شيخ ضلالكم
فما ذاك إلا أنه كان مظهرًا
فخالف هذا باعتراض وسبّة
وأظهر فينا الفحش والثلث واعتدى
وتجهيما إياه فهو لقولكم
متى كان كفوا للكرام وثلبيهم
وما كان منا من يقول بأنّه
يقول هشام حيث قال ببغيه
ومذهبتنا في الاستواء بأنّه
وإن صفات الله جل ثناؤه
فما وصف الرحمنُ جلّ جلاله
وما قاله المعصومُ في وصف ربّه
وإن معانيها لحق حقيقة
ومن قال هذا عندكم فمجسم
فإن كنتمو من عصابة سلفية

على نشره ما كان أهدي وأقوما
وتقريره التوحيد لما تكلموا
دلائله اللائي بها الحق قد سما
مقاصدكم تخفى عليه فرما
من الزور والبهتان أمرًا محرما
بأن كان زنديقا طغي وتجهما
لأهل الهدى ما كان أهدي وأقوما
وتضليل من كانوا على الحق أنجما
وظاهر أهل الغي ظلما ومائما
بهجو أئانا منكمو كان مظلما
لذا صار زنديقا غويا مجسما
تعالى إلهي كان جسما كمثلما
وعدوانه قولا وخيا مذمما
على عرشه عن خلقه بأيّن سما
كما قاله المعصوم حقّا وأفهما
به نفسه قد كان حقّا مقدما
ندين به الرحمنُ حقّا ليعلمما
وليست مجازا قول من كان أظلما
وهذا العمري قول من قد تجهما
ولم تغدُ ديننا للبين قيمما

فلازم إثبات الصفات وكونه
لدى الأشعريين الغشوة بأنه
فما بال هذا الطعن في الدين جهرة
تقول وتنميه وتحكيه جهرة
وقولك في هذا الجواب مخبراً
نرى النفع عند الله والضرر عنده
وننفع شد الرحل إلا لقبره
وكنا نعد الذبح والنذر والبدعا
أقول نعم هذا هو الحق والهدى
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة
وإطلاقه التحريم من فعل ذابح
فأنفعاله ببحانه وبحمده
فنؤمن أن الله لا رب غيره
ملكاً عظيماً قادراً متفرداً
وحياً وقيوماً يدبر خلقه
أقر بهذا الكافرون بسربهم
وما دخلوا في الدين حقاً بهذه
ولكن بتوحيد العبادة حيثما
فمن ذاك لا يدعى ويلجأ ويرتجى
سواه فأنواع العبادة كلها

على العرش من فوق السموات قد سما
يكون إذن جسماً من الجهل والعمى
وتضليل أهل الحق إن كنت مثلاً
أساغ لديكم تضليلنا ياذى العمى
بما كان حقاً بعضه ومسلماً
ولا يؤمن إلا ما أفاض وأنعم
إليه إله العرش صلى وسلم
إذا لم يرد الله شيئاً محرمًا
بهذا يدين الله من كان مسلماً
وليس على منهاج من قد تقدم
وداع وذى نذر فأبداه مبهما
تعسر عن نذرها وتعظمها
هو الخالق الرزاق بل كان منعماً
بنفع وضرر جل رباً معظماً
معاداً ملاذاً للعباد ومعصماً
وما جحدوا أفعاله حين أنعم
ولا كل من يأتى بها كان مسلماً
أقربه من قد أناب وأسلم
لكشف ملهم أو مُسهم تفخماً
بأفعاله الله قصداً تحتمها

فندعوه في كشف الملهمات إن عرت
ونرجوه في جلب المنافع جملة
ونطلب منه الغوث بل نستعينه
فلا يستغيث المسلمون بغسيره
ونخشاه بل ننقصاد بالذل رهبة
وفي كل ما قد ناب من كل حادث
إلى غير ذا من كل أنواعها التي
فليس له فيها شريك ولا له
وقولك إن الذبح والنذر والدعا
كلام امرء جاف جهول فإنه
وليس بكاف أن يقال محرماً
فإن لم يكن كفراً لديكم صدوره
فمن لم يكفر كافر فهو كافر
فدى لفظه يعنى بها الكفر تسارة
فلو لم يكن هذا بمحتمل لما
فإن كنت تبغى في السلامة مركبا
كذلك شد الرحل كان لمسجد
وللمسجد الأقصى كما صح نقله
فمن شد رحلا قاصداً بمسيره
وإتياننا القبر الشريف فإِنَّه

لتفريج كرب قد أضر وألما
ونقصده فيما أهم وأساما
إذا فادح الخطب أدلهم وأجها
لعز وإسعاف على كل من رما
ونرغب في المأمول مامنه يرتما
إذا ماهدها خطب أساء وأسقمها
بها الله مختص وكان معظمها
نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
إذا لم يرد لله كان محرماً
لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى
فذاك قصور في العبارة أوهما
فتباً وسحقاً ما أضر وأوخما
ومن شك في تكفيره كان أظلماً
ويعنى بها مصادون ذاك من العمى
نقول لكان الأمر أذهى وأعظما
فلا تأت ألفاظاً تعجز التوهمها
هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
عن السيد المعصوم من كان أعظما
إلى غيرها قد جاء أمراً محرماً
لن أفضل الأعمال حقاً ليعلما

ولكنه بعد الصلاة يؤمسه
 وقولك نرضى مالكا وابن حنبل
 نعم نحن نرضى مالكا وابن حنبل
 وكل إمام من ذوى العلم والهدى
 أولئك أعلام الهدى وذوو التقى
 فهم أنجس للمهندسين وقادة
 لهم مدد من ذى الجلال يمدهم
 ولكننا نسب النبي محمد
 فتقدمه فرض على كل مسلم
 وقولك يا هذا الغي مقالة
 ولم تتبعهم عابدين لسانهم
 فظاهر ذا فى الاتباع وحذا
 فهلا اتبعتم قولهم فى نصوصهم
 وذلك فيما حرروه مذاهبا
 وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقادهم
 وقد منعوا شد الرحال لقبر من
 وأغظهم فى ذلك القول مالك
 ولكننا التقليد قد كان واجبا
 فأوهمت أن الاتباع مرامكم

ويأتى إلى القبر الشريف مسلما
 ونعماننا^(١) والشافعى المكرما !
 ونعمان ثم الشافعى المقسدا
 أولئك قد كانوا هداة وأنجما
 بهم يقتدى من رام علما ومغنا
 بحور وحاشاهم من العجز إنما
 فسبحان من أعطى العزىل وأفهما
 وتقديمه قد كان أهدي وأقوما
 وتبجيله قد كان أمرا محتما
 وأطلقت لفظا من غبائك أوها
 ولكن لما كانوا على الحق أنجما
 وباليه هذا كان منكم مقدما
 ومنعهمو تقليدكم ياذوى العمى
 صحابتهم صار الصحيح المقدما
 فمنهاجهم والله قد كان أسلمى
 عليه إله العرش صلى وسلما
 وكان إماما فى الحديث معظما
 لديكم لما كانوا أجل وأعلما
 وجئت بلفظ ما عن الحق أفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فرق بين الاتباع لديكمو
وبين اتباع المهتدين على الهدى
وقولك يا هذا الغي ضلالة
وكل اعتقاد في صفات إلهنا
كذاك الذى جبريل عن أمر ربه
أقول لقد أبديت ويحك منكراً
فكل اعتقاد في صفات إلهنا
تمر كما جاءت على وفق ماله
ونقطع مع هذا بأن حقائق المع
فما وصف الرحمن جلا جلاله
ومالم يصف من نفسه جل ذكره
فما لاجتهاد الرأى فى ذاك مدخل
ومن يتأولها على غير ماله
ومن قال هذا باجتهاد فإِنَّه
كذلك أصل الدين مما أتى به
ونصاً جلياً ليس يخفى دليله
ففرض علينا أن ندين بكلمنا
فأتى اجتهاد فيه للعبد حاصل
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
فهذا على كل الأنعام اعتقاده

ولا بين ما أوجبتموه تحكما
وتقليدهم فرق يبين لمن سما
من الغي يرويه الذى قد تجهما
نسراه على العبد اجتهاداً تحماً
أتى سائلا عنه النبى ليعلما
وقلت مقالا فى الصفات محرماً
فبالنصر لا بالاجتهاد وإنما
أراد به المولى ومن كان أعلمنا
أتى لها وصف الكمال لمن سما
به نفسه كان الصواب المقدم
وما لم يصفه المصطفى كان ماثماً
ومن قال هذا قد أساء وأجرماً
أريدت فقد أخطأ وجاء المحسوما
مضلاً ويدعى طغى وتجهماً
إلى المصطفى جبريل قد كان محكما
فليس اجتهاد فيه إلا تحكما
أتانا به المعصوم ان نتلعنا
وهل كان إلا رأى من كان أظلمنا
هو الأخذ بالنصين أيان بما
وأخذ به إذ كان حقاً وأقوما

لمن بلغ الشرط السرفيع مناره
وإن كان فيما كان يخفى دليله
فإن وافق النص الشريف فواجب
فإن كنت لا تدري وأغضل أمره
فذا سائع في قول كل محقق
وقد قلت ياهذا الغني مقالة
ومذهبننا تفويض أي صفاته
أقول لقد أبديت رأياً مفتداً
فمذهبننا إثبات أي صفاته
وتفويض آيات الصفات ضلالة
فهم أثبتوا ألفاظ أي صفاته
نفوض معناها إلى الله وحده
وذلك لما كان نفي صفاته
وقد وردت آياته بصفاته
فلما رأوا هذا وخالوه مذهباً
بقوا بين تفويض المعاني بحيرة
فقالوا جهاراً في العقائد إننا
فهل قال هذا مالك في اعتقاده
وهل قال هذا الشافعي وأحمد
أجاء به نص صحيح مصرح

ومن لم يكن يبلغه إذ كان أحكما
من الحكم المستنبطات لمن سما
وإن خالف المنصوص كان محرماً
عليك فقلده الذي كان أعلماً
وما كان حكماً لازماً متحماً
تصدق ما قد قيل فيكم من العمى
وتحريمنا ما تم أن نتكلما
وقولاً لعمري ما عن الحق أفهما
وتحريمنا في الكيف أن نتكلما
ومنهج قوم حرروه تحكما
وقالوا عن المعنى مقالاً محرماً
ولا نثبت المعنى وإن نتكلما
بأصل اعتقاد القوم كان محملاً
ولا بد من معنى لها كان أقوما
لمن سلفوا ممن مضى وتقدموا
وإيمانهم باللفظ إذ كان أسلماً
نفوض آيات الصفات ولن وما
وهل قال نعمان لذاك وأفهما
فعن أخذتم ياذوى الجهل والعمى
بذلك عمن كان بالله أعلماً

وهل قاله من صحب أحمد قائل
 فما هو إلا بدعة وضلالة
 أهل كان ما قال الأئمة واجبا
 وما كان في الأصل الشريف فإنما
 ولا كان ما كانوا عليه بواجب
 همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا
 وما قرر الأسلاف إن كان إنما
 من العلماء الراسخين ذوى التقى
 كأحمد والنعمان والجبر مالك
 وإسحاق والثورى وكابن عيينة
 وسفيان والزهرى وحساد الذى
 وعثمان والعيسى وحساد الذى
 وكابن المدينى والبخارى ومسلم
 وكالترمذى ثم النسائى وعاصم
 وكابن جريج والطحاوى ومن على
 ومن لست أحصيه ويعرى نظمهم
 فمذهبيهم فى كل آى صفاته
 وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا
 رأوا أن تأويل الصفات وصرفها
 إلى القول بالمرجوح فيها يسرونه

وتابعهم أو تابعى نهج من سما
 قفيتم بها آثار من قد تجهما
 إذا كان فى فرع وكان محتملا
 ترون اجتهدا ليس فرضا مقدما
 فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما
 لقول سخيى ما أضر وأوخما
 أردت به من قد مضى وتقدما
 أولى الفضل من كانوا أبر وأحكما
 وكا الشافعى وابن المبارك من سما
 ويحيى وكابن الماجشون الذى حما
 يسمى النبيل المرتضى حيث قدما
 يسمى ابن زيد من سما وتقدما
 وكالطبرى واللسكائى من سما
 وكل إمام كان بالعلم قدما
 مناهجهم من كل من كان ضيغما
 أولئك هم كانوا على الحق أنجما
 خلاف الذى تحكيه يامن توهمما
 قفوا أثر الغاوين ممن تجهما
 عن الرأى المعالوم قد كان أحكما
 بآرائهم قد كان أهدى وأسلما

وظنوه تنزيهاً وقدال خلوفهم
ومنهم أناس في الصفات تحيروا
رأوا أن تفويض الصفات هو الذي
فإن كنت تعنيهم وتذكر أنهم
فبعداً لكم بعداً وسحقاً لمذهب
ومن أجل هذا الاعتقاد رماكمو
وما رده حقيق كما قد زعمته
ولكن بعلم لاهوى وضلالة
وما كان عن فسق أخذنا ولم يكن
ولكنه صدق وحق محقق
فجرتكم وجرتكم وافستريتم وجثتمو
ومن هم كرام الناس إن كنت قاصداً
وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى
فلم نجعل الأعلام من كل عالم
ولكنه من بھتكم واعتدائكم
وما قلت من فضل بهم واقتدائهم
وقد مر ما يكتفى جواباً لقولكم
وتزعم أنا قد أردنا برأينا
وكنا على منهاجهم وطريقهم
ولم نغل فيهم والغلو محرم

طريقتهم كانت أبر وأقوما
فكانوا ببیداء الضلالة هوما
على المنهج الأسنى وقد كان أسلما
لكم سلف في الاعتقاد فرمما
أبى الله أن تبغى سوى ذلك مرتما
بأبى لسان من رماكم فأبكمما
ولا كان عن جهل وما من تكلمما
ولا قول بدعى طغى وتمكمما
بإفك أتينا ياذوى الجهل والعمى
أكان كلا الأمرين ذنبهما ومائما
لعمري من البهتان إفكاً محرماً
ذوكم فقد كانوا أحسن والأما
وأهل الحجبى والعلم ممن تقدما
غواتا وما منا به من تكلمما
ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما
فحق فقد أووا بذلك التقدما
بإيجاب تقليد تردده عمى
فساداً فما رأيا أتينا ليعلمما
درجنا ولا قلنا مقالا مذمما
وكم جر أقواماً فاصلوا جهنما

أما صرحوا أنا نردّ كلامهم
وكنا نرى فرضاً علينا محتماً
فأية سلطانٍ وبرهان حجة
ويمنع ما قلنا بأوضح حجة
ولم نر إنساناً بأحرص منكمو
سكنتم مع الدنياء وساكنتم الآلى
ومن جعلوا في نحر سنة أحمد
وكنتم لهم فيما لديهم أئمة
وماذاك إلا لاكتساب مأكّل
ومن ذا الذى منكم بعلم وحجة
نطاوله حتى يكون مقسالكم
وكيف يكون الجاهلون أئمة
وإن كنت تغنى بالثناء ذوى التقى
فقد رهمو أعلى وأعظم رتبة
بهم نفتدى بل نفتدى بعلومهم
ولسنا بحمد الله ياوغد سعيّنا
ولكنّا والحمد لله وحده
وما قلت في شأن الأئمة لم تكن
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرة
فكل مقال فيهمو فمضلل

إذا خالف المنصوص ردّاً محتماً
نقدم قول المصطفى أين مما
أتيتم به حتى أبى أن يتمما
وأقوّم برهانٍ رماكم فأبكمما
على هذه الدنياء فما نال مغنا
بيغيهمو كانوا غواتا وهومما
قوانين أفرنج فكانوا هم العمى
تهاجون من يبدى هجاءهم ومن رمى
وتحصيل أوقافٍ هناك نرتما
نراه إلى نحو السموات قد سما
صواباً وحقاً ما إلى ذاك مررتما
بهم يقتدى من رام نوراً عن العمى
من العلما من قد مضى وتقدما
فهم أنجم در مقساعدها السما
وعنهم يكل الطرف مرءاً ومستمما
تطلبنا أمرين جاها ودرهما
تطلبنا قد كان فوزاً ومغنمما
بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتمما
يسيرون فيها بالهدى أين يممما
فسيرتهم تكفى وتشفى من الظمما

وقل للذى يقفوههمو بحقارة
 وقولك من جهل دهاك وقلة
 ورب أناس أعرضوا عن سبيلهم
 كما شيعة الآل سموا روافضا
 بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
 فأدّتهم آراؤهم واجتهادهم
 فما كان هذا القول منك بصائب
 ولكنهم سموا غواتا روافضا
 ورفضهم زيدا لأجل امتناعه
 أبا بكر الصديق أفضل أمة
 فهذا الذى سموا به لا لكونهم
 فقد أمروا زيدا من البخى والهوى
 فما لعنهم صديق أمة أحمد
 وهم قبل تقليد الأئمة إنما
 فما كل من سام اجتهدا ورامه
 فكم من إمام عالم ومحقق
 فإن كان أخذ بالكتاب وسنة
 يسمى اجتهدا وهو نهج مضلل
 وليس اتبعا للكتاب وسنة
 فجملة أصحاب الحديث روافض
 ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة
 فإن كان هذا للروافض مذهباً

وعيب وتشريب ألا خسر لك العمى
 من العلم تُنسى إنما كنت معدما
 على حسد حتى تولوا مع العمى
 وغلوا على قفر الضلالات هوما
 هواهم وخالوا الاجتهاد مختما
 إلى أن أعادوا الدين نهبا مقسما
 على نهج ماقد قاله من تقسما
 لرفضهم الإسلام إذ كان أقدا
 وعصيانهم فى لعن من كان أقدا
 لأحمد والفاروق من كان ضيغما
 يرون مقام الاجتهاد محتما !
 بأن يستبرا منها فترحما
 وفاروقها إلا من الجهل والعمى
 يسمون هذا الاسم فيما تقدا
 يسمى بهذا الاسم حقاً ويرتما
 على ذلك المنهاج كان مقدا
 لخير الورى يامن نحوا منهج العمى
 ومذهب أرفاض ومن قد تأمنا
 وليس اقتداء ذاك بل كان مأثما
 لأنهم ما قلندوا من تقسما
 لهم منهجا إذ كان أهدي وأسلمما
 فتبا لهذا الرأى ما كان أسقما

ومن ترك التقليد لكنه اقتدى
فقد خرق الإجماع فيما لديكمو
ومن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
فإنهم لم يسلكوا في اجتهدهم
طريق كتاب الله أو سنة الذي
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
وفاز به الأرفاض واعتصموا به
وهل فوق هذا من ثناء ومدحة
فإن كنتمو من عصبية سلفية
فأنتم لدينا عصبية سفلية
وجيرانكم أغنى الروافض عندكم
وعاداهموا جهراً وأظهر بعضهم
وإخوانهم في الغي من كل مارق
ولكن إذا لاقيتهم...وهم وجئتمو
وقولك من تيه دهاك وغرة
دعوا جهلكم في غير أحساننا ذه
أقول لعمري ماذه الدار بالسي
ولا كان فيها من ذوى العلم جهذا
لتحمي به الأحسا ولا كان من بها
ولو كان فيها عالم أو موفق

(١) النوكى : الحمقى .

بأهل الهدى ممن مضى وتقدموا
وصار كمن كانوا غواتا وهوما
بآرائهم ما كان أوهى وأوخما
طريقاً على نهج السداد مسلما
أتى بكتاب الله من كان أعلما
هو الأخذ بالنصين أخذاً محتما
فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما
ثكلتمو من عصبية أورثوا العمى
فكيف استجزتم مدح من كان أظلما
بهذا وما قد كان أدهى وأعظما
بمنزلة ما منكمو من لهم رما
وتكفير من منهم غلا وتأمما
أولئك هم كانوا أشراً وأعظما
إليهم فبالأكرام تلقونهم عمى
دعتك إلى أن قلت قولاً مرجماً
فقد كانت الأحسا تحمى وتحمنا
عهدنا بها جيشاً لهاً عسرمرما
هزبراً إذا لاقى المعادين ضيغما
من الغاغة النوكى^(١) حمانا ولاكمى
لأبصر نهج الحق كالشمس قبا

كمثل ابن غنّام وكابن مشرف
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتشد
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم
ولكن بعلم ما وضعنا وحجة
ولم نحترم أحسائكم لمقامكم
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم
ومن ذا الذي منكم حماها بحجة
أما أخذت بالسيف قهراً وعنوة
دهاكم بها منّا أبى مجاهد
وذاك سعود من سعى في وبالكم
وأجلى أناساً واستجاب قبائل
فوطد للتوحيد ركناً مثيلاً
وعبد اللطيف الجبر لما أتاكمو
تقياً نقياً أحوذياً مهذباً
فأحضر منكم للسؤال عصاة
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالباً
وقد رام قدم أن يجيب سفاهة
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة
تأول جهلا في يد الله إنها
وكان دليل القدم بيتاً لشاعر

ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فسوف ترى ما كان أهدي وأقوما
بإحسائكم يا من هدى وتكلما
أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولكن رمينا ركنها فتهلما
فما كانت الأحساء تحمى وتحما
ومن ذا الذي منّا رماها فأحجما
أما ضربت أعناق من كان مجرما
فكان إذا لاقى العداة عثما
وجاء إلى الأحسا فهدي وهيدا
نيام فنالوا بالإجابات مغنا
وهدي من الإشرار ما كان قد سما
وكان إماماً مصفعا ومفهما
إذا اضطربت نار الهزا هز أقدا
لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عى
وكل امرئ منهم لدى الحق أحجما
إماماً لعمري كان بالعلم مفعما
قدمكم فيها بالهوى فتهلما
بقدرته تأويل من كان أظلما
ولم يدّر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القدم كره ضيفم
وقال له قولاً عيفاً ومنكرأ
أقول يقول الله جل ثناؤه
وتعرض عن هذا عناداً وضلة
فأبلس عن ردّ الجواب بحيرة
وها أنتمو قد تزعمون بأنكم
فإن كان حقاً فأبرزوا وتقدموا
وما نبأ أنبأ بفضل أوليكم
إلى حلبات البر يومس وإمما
فما الفضل بالآباء ينال فجهلهم
ومن وفسدوا نحو النبي محمد
فإنهمو أهل لذلك ومن أقي
فنعم الجدود السالفون على الهدى
وقولك فيما بعد هذا وأنهم
وذلك بالإجماع منهم فإن ذا
ومن كان لا يدري وليس بعالم
وما كل قول بالقبول مقابيل
وما كان صديق بأول قائل
فإن شئت أن تدري بهم ويقولهم
لتعلم يا أعمى البصيرة أنهم

وقد كان قمقاماً أبيا وضيغما
مقائلته الشنعاء لما تهكما
وقال رسول الله من كان أعلما
وتأق بشعر ما عن الحق أفهما
وأعيا فما أجدى ولا نال مغنا
أولو العلم والأحساء تحمى وتحتما
وجيئوا بما شتم وقواوا النعلما
يكون لأخراكم وإن كان حاسما
ينال بتقوى الله حقاً ويرتما
عريض ودعواكم لذاك تحكما
فبجلهم لما أتوه وكرمما
إلى الله يبغى الحق كان مفخما
ويش الخلف الناكبون ذوو العمي
رأوا منهج التقليد كان أسلما
لدعوى وما الإجماع إلا تحكما
فلا غرو أن يأتى بما كان أعظما
ولا كان نصا محكما متحتما
لذلك ولكن قد قفى من تقدما
عيانا ففى الأعلام ذاك معلما
فشام وقد كانوا أحق وأفهما

وصديق إن أخطأ وجاء بزلة
وخال صواباً ما أتى باجتهاده
فليس بمعصوم ولسنا عن الخطأ
ولكنكم من بغيكم وعنادكم
فجرتم وجرتم وافترتكم وجئتمو
وقولك يا هذا الغي مقالة
وحسبي كرام ليس يخفى صلاحهم
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبذا
ونحن كفانا نهجهم واتبعناهم
أقول نعم كانوا لعمرى أئمة
وقد كان لا يخفى علينا صلاحهم
فهم حسبكم في الأخذ بالرأى عنهم
نمسه عن المعصوم إذ كان حسينا
بها نكتفي ببل نشق وعليهما
ونقبل أقوال الأئمة كلهم
إلى ذروات المجد والعلم والتقى
فهم استقاموا في الطريقة واستووا
فنحن على آثارهم وطريقهم
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا
فليسوا بمعصومين في كل حاسبة

وأغلظ في بعض الأمور وأوهما
فلسنا وإن أخطأ نجيز التوهم
نناضل أو نرمي من الجهل من رما
وجهل بكم أزرى وخبت تجهما
لعمرى من البهتان إفكاً محرماً
أردت بها أن تستبيح المحرم
إذا لم يعدوا الصالحين فمن وما
وإن تعرضوا لم تنقصوا الدين معلما
نجاحاً ويكفيكم خلافهمو عمى
كراماً وقد كانوا هداة عن العمى
ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
وهم حسينا في الاتباع بكل ما
هو الأخذ بالنصين أيان يما
نعول والمُلجأ هما حين نرتما
على الرأس والعينين فالكل قد سما
ولا شك قد كانوا أبر وأعلما
على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
لنص رسول الله إذ كان أسلما
يقولون والمعصوم من كان أعلمنا

فقل لمهاجبيهم وهاضم قلدرهم
وقولك إعجاباً بما قد جلوته
جلوت على الأذهان بكرة مليحة
أقول عليها مسحة من ملاحه
ألم تر أن الماء في العين رائق
ويلتدّ بالشهد المصنّى طعمومة
أتتنا نجر الذيل تيهها وغمرة
فلما رآها الناقدون وأبصروا
وإن مبانيها وإن كان شامخا
نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف
كساها مديحاً للأئمة رائقا
ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم
ودعواه أن الناس من ألف حجة
وإن اجتهدا السابقين ذوى التقى
ومن كان بالنصين يأخذ أنهم
لأنهم ما قلدوا للأئمة
فدعوا دعوى لاتقوم بحجة
وكان له حظ من العلم وافر
فمن كان في عينيه ظلمة غشوة
فظن غباوتهم إغسا مشوا

تأخر فما قرّد يساوى ضيغمسا
كأنك من قال حقاً وأحكما
تبث إذا قالت جمائنا منظما
وتحت الثياب الخزى أضحي مكنما
وإن كان طعم المساء في الريق علقما
وإن كان مسموماً به الداء قد كما
ليغتر ذو جهل ومن كان معدما
مطاوى معانيها وما كان أوخما
على جرف همار من الغنى والعمى
كسا وجهها ثوباً من الحسن أوهما
وكانوا به أولى وأعلى وأعظما
مقالة من قد قلدوا تحكما
رأوا منهج التقليد قد كان أسلما
ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما
على مذهب الأرفاض أو من تأمما
جهابذة كانوا أبر وأحكما
مجردة يدرى بها من ترسما
وبالعدل والإنصاف أضحي معلما
من الرب لم يبصر من الغنى مكنما
على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غرّد ما قد جلوا من ملاحه
فخذها نيسالا من حنيف موحد
وقد جاءكم أمثالها وتقدمت
ولو جاءنا منكم جواب وجدتنا
ودونك من أبحار فكرى قلائدا
درارى ميسانيتها نجوم لهتد
وفيج مطاويها دواى مفاوز
تخوط سياج الدين عن متمرد
حنيفية فى دينها حنيفة
وصل على المعصوم رب وآله
من المزن سحا وابل متعلب
وما طلعت شمس وما حن راعد

بتنميق ألفاظ مدحة من سما
تمزق جهلا من ضلالك مظلما
إليكم فلم تبدوا جوابا لتعلما
على ثغرة المرى قعودا وجثما
تريك من التحقيق درأ منظما
وشهب ميسانيتها رجوم لمن رمما
يحار بها الخريت أيان بما
يروم له خرقا فيبقى مثلما
نرد منهلا بالحق قد كان مفعما
وأصحابه ماماض برق وماها
وما اغسوق الليل البهيم وأظلمما
وما أم بيت الله حل وأحرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى
 لعمرى لقد أخطأتمو إذ سلكنمو
 أبحسب أهل الجهل لما تعسفوا
 بأن حمى التوحيد ليس بربعة
 وظنوا سفاها أن خلا فتوائب
 أبحسب أعمى القلب أن حماته
 فإن كان قدّم^(١) جاهل ذو غباوة
 يقول من الجهل المركب خاله
 سنكشف بالبرهان غيب جهله
 ونظهر من عوراته كل كامن
 رويداً فأهل الحق ويحك في الحما
 وتلك من الآيات والسُنَنِ السّي
 فيا من رأى نهج الضلالة نسيراً
 لعمرى لقد أخطأت رشذك فاتخذ
 من المنهج الأسنى الذى صار نُورَه
 وملة إبراهيم فاسلك طسريقها
 ووَالِ الذى والى وإياك لا تكن

على قلبه رين من الرّيب والعمى
 طريقة جهل غيها قد تجهما
 وجاءوا من العدوان أمراً محسراً
 ولا حصنه من يحمه إن يهدما
 ثعالب ما كانت تطافى بنى الحما
 غفاة فما كانوا غفاة ونوما
 رأى سفاها من رأيه إن تكلمما
 صواباً وقد قال المقال المذمما
 ويعلم حقاً أنه قد توهمما
 ليعلم أن قد جاء إفكاً^(٢) ومأثما
 وقد فوقوا نحو المعادين أسهما
 هى النور إن جنّ الظلام وأجهما
 ومهيّع^(٣) أهل الحق والدين مظلمما
 وراجع لما قد كان أقوى وأقومما
 ودع طرقاً تُفضى إلى الكفر والعمى
 وعاد الذى عاداه إن كنت مسلماً
 سفيها فتخطى بالهوان وتندما

(١) ندم رجل فدم أى عى ثقیل بین الفدامة والفدومة .

(٢) أفكاً الأفك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وحرغه عن الشئ ومنه قوله تعالى « اجئنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .

(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أَفَى الدِّينِ يَا هَذَا مَسَاكِنَةُ الْعِدَا
وَأَنْتَ بَدَارِ الْكُفْرِ لَسْتَ بِمُظْهِرٍ
(بَأَى كِتَابِ أَمْ بِأَيَّةِ سَنَةِ ^(١))
وَإِنَّ الَّذِي لَا يُظْهِرُ الدِّينَ جَهْرَةً
إِذَا صَامَ أَوْ صَلَّى وَقَدْ كَانَ مُبْغِضًا
ثُكِّلَتْكَ هَلْ حَدَّثَتْ نَفْسَكَ مَرَّةً
فَنِي التِّرْمِذِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
يَقِيمُ بَدَارِ أَظْهَرَ الْكُفْرِ أَذْلَهَا
أَمَّا جَاءَ آيَاتُ تَدْلُ بِأَنَّهُ
جَهَنَّمُ مَأْوَاهُ وَسَاءَتْ مَصِيرُهُ
فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَبِرَهَانُ حُجَّةٍ
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَجِيعُوا بِحُجَّةٍ
وَلَكِنَّا الْأَهْمَوَاءُ تَهْوَى بِأَهْلِهَا
أَلَا فَافْقُوا وَارْجِعُوا وَتَنَلُمُوا
وَظَنَى بِأَنَّ الْحَبَّ لِلَّهِ وَالسُّوْلَا
وَحُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَإِشَارِ جَمْعُهَا
لِذَلِكَ دَاهَنْتُمْ ^(٢) وَوَالَيْتُمُو الَّذِي
وَجُوزْتُمُو مِنْ جَهْلِكُمْ لِمُسَافِرٍ
بَغِيرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ بِسَلِّ بِجَهْلِكُمْ
وَقَدْ قَلْتُمُو فِي الشَّيْخِ مَنْ شَاعَ فَضْلُهُ

بَدَارِ بِهَا الْكُفْرُ أَذْلُهُمْ وَأَجْهَمُهَا
لَدَيْنَكَ بَيْنَ النَّاسِ جَهْرًا وَمَعْلَمًا
أَخَذْتَ عَلَى هَذَا دَلِيلًا مُسَلِّمًا
أَبَحْتَ لَهُ هَذَا الْمَقَامَ الْمُحَرَّمًا
وَبِالْقَلْبِ قَدْ عَادَى ذَوِي الْكُفْرِ وَالْعَمَى
بَعْلَةً لِإِبْرَاهِيمَ أَمْ كُنْتَ مُعْسِمًا
بَرِيءٌ مِنَ الْمَرْءِ الَّذِي كَانَ مُسْلِمًا
فِيَا وَيْحَ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا
إِذَا لَمْ يَهَاجِرْ مُسْتَطِيعٌ فِإِنَّمَا
سَوَى عَاجِزٍ مُسْتَضْعَفٍ كَانَ مُعْلَمًا
فَجِهْلٌ هَاتُوا الْجَوَابَ الْمُحْتَمَا
لَتُدْفَعَ نَصًّا ثَابِتًا جَاءَ مُحْكَمًا
قَوْلٌ لَنْ أَلُوتَ بِهِ مَا تَأَلَّمَا
وَفِيثُوا فَإِنَّ الرِّشْدَ أَوَّلِي مِنَ الْعَمَى
عَلَيْهِ تَوَلَّى عَنْكُمْو بَلْ تَضَرَّمَا
عَلَى الدِّينِ أَضْحَى أَمْرُهُ قَدْ تَحَكَّمَا
بِإِوْضَاءِ أَهْلِ الْكُفْرِ قَدْ صَارَ مُظْلِمًا
إِقَامَتُهُ بَيْنَ الْغَوَاةِ تَحَكَّمَا
وَتَلْبِيسِ أَفَاكٍ أَرَادَ التَّهَكُّمَا
وَأَنْجَدَ فِي كُلِّ الْفَنُونِ وَأَنْهَمَا

(١) مقتبس .
(٢) داهنتم المداهنة : كالمصاغة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا
لو تدهن فيدهنون » .

إمام الهدى عبد اللطيف أخى التقي
مقالة فذم جاهل متكلف
ينفر بل قد قتلتمو من غبايتكم
وليس يضر السحب فى الجونابح
فيدعو له من كان يحيا بصوبه
أيدعى لتفسير وهو السدى له
يؤنب فيها من رأى منه غلظة
وينسب للتشديد إذ كان قد حما
وغار عليها من إنسان ترخصوا
وقد فتحوا باب الوسائل جهرة
فلو كنتمو أعلى وأفضل رتبة
يشار إليكم بالأصابع أو لكم
لكننا عذرناكم وقلنا أئمة
ولكنكم من سائر الناس مالكم
ومن أصغر الطلاب للعلم بل لكم
لذلك أقدمتم لفتح وسائل
ثكلتكمو هل حدثكم نفوسكم
وإن الحماة الناصرين ليربهم
على ما يشاء من كل أمر محرم
وإن حى التوحيد أقفر رسمه

فقلتم من العدوان قولا محرما
يرى أنه كنو فقال من العمى
يشد أو قلتم أشد وأعظما
وهل كان إلا بالإغاثة قد هما
وينجو من كان أعمى وأبكمما
رسائل لم يعلم بها من توهمما
ويأمر أن يدعى بسين ويحلمما
حى الملة السحاء أن لا تهدهما
وقد هونوا ما حقه أن يعظما
وقد جهلوا الأمر الخطير المحرما
وأذكى وأتقى أو أجمل وأعلما
من العلم ما فقتم به من تقدما
جهابذة^(١) أدري وأحرى وأفهما
من العلم ما فقتم به من تعلما
مزية جهل غيها قد تجهما
وقد سدها من كان بالله أعلما
بخرق سياج الدين غدوا ومأثما
وللدين قد ماثوا فمن شاء أقدما
وليس له من وازع إن تكلمما
فقلتم ولم نخشوا عتاباً ومنقما

(١) جهابذة الجهاد : النفاذ الخبير بغوامض الامور ، والجهبذ الجهاد
جمع جهابذة .

فنحن إذا والحمد لله لم نَزَلْ
ألا فاقبلوا منا النصيحة واحذروا
وإلا فإننا لا نُسَافِقُ مَنْ جَفَا
كما أننا لا نَرْتَضِي جَوْرَ مَنْ غَلَا
ويا مؤثر الدنيا على الدين إنسا
وعاديت بل والبيت فيها ولم تخف
أغرتك دُنْيَاكَ الدنيَّةَ راضيَا
تروق لك الدنيا ولذات أهلها
خلياً من المال الذي قد جمعته
ولما تُقدم ما ينجيك في غَدِ
وذلك بأن تأتى بسدين محمدٍ
توالى على هذا وترجو بحبهم
وتُبغِضُ من عادى وترجو ببغضهم
فهذا الذى نَرْضَى لكلِّ موحدٍ
وَصَلِّ إلهى ما تَأَلَّقَ بَارِقُ
وآل وأصحابٍ ومن كان تابعاً

على ثغرة المرمى قعوداً وجهاً
وفيثوا إلى الأمر الذى كان أسلماً
ويسعى بأن يوطأ الحما أوهدما
وزاد على المشروع إفكاً ومأثماً
على قلبك الران^(١) الذى قد تحكما
عواقب ما تجنى وما كان أعظماً
بزهرتها حتى أبحت المحرماً
كان لم تصر يوماً إلى القبر مُعَدَّماً
وفارقت أحباباً وقد صيرت أعظماً
من الدين ما قد كان أهدي وأسلماً
وملة إبراهيم إن كنت مُسْلِماً
رضى الملك العلام إذ كان أعظماً
من الله إحساناً وجوداً ومغنياً
ونكره أسباباً تُسِرُّهُ جهنماً
على المصطفى من كان بالله أعلماً
وتابعهم ما دامت الأرض والسما

(١) الران ران الثوب رينا تطيع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه

استنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهدى
ومن حاد عن هذا وقال سفاهةً
فقد حادَّ عن نهج الشريعة واعتدى
فأشهد أن الله جلَّ ثناؤه
وأشهد أن الله ليس كمثله
فمن جحد الأوصاف لله ربنا
وعن كونه فوق السموات قد على
فليس بتجسيم ثبت استوائه
ويُعَلِّم من نص الكتاب وسنة
أليس على هذا صحابة أحمد
فإن لم يكن ما بلغوه هو الهدى
أولئك هم أهدي سبيلاً ومنهجاً
أجهم بن صفوان اللعين وحزبه
أم الحق ما قال الفلاسفة الأولى
أولئك في بحر الضلالة قد هوى
فسار على مناهجهم في ضلالهم
بتنزيهه فيما يرون وقصدهم

وعن وصفه بالحق لا أتلعثم
طريقة جهن والمريسي أسلم
وضلَّ على الحق الذي هو أحكم
على عرشه والله أعلى وأعظم
شبيه ولا مثل ولا كفو يُعَلِّم
ونزهه عن كونه يتكلَّم
على عرشه فهو الكفور المذم
على عرشه لكما فوق يُفهم
لأفضل خلق الله من هو أعلم
وأهل الحجي لو كنت ويحك تفهم
فمن ذا الذي منه الهدى يتعلَّم
وإن لم يكونوا المهتدين فمن همو
وأتباعه من هم أضلُّ وأظلم
ومن صار فيما أصلوا يتكلَّم
وهم في موى الغي والبغى هُوم
زنادقة من بعدهم حين أوهم
هو الكفر والتعطيل والقوم قد عموا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى
 وإلزامهم بما ألزموه تعنت
 وما ذاك إلا أنه ليس عندهم
 وما هذه الأوصاف إلا لمن له
 فإن كان تجسماً ثبتت صفاته
 فسبحانه عن إفكهم وضلالهم
 فله وجه بل يبدان حقيقة
 ويضحك رب من قنوط عباده
 وكلّم فيما قد مضى من عباده
 سميع بصير ذو اقتدار ورفعته
 وينزل شطر الليل نحو سائيه
 كما شاء سبحانه وبحمده
 ويفصل بين الخلق يوم معادهم
 ونؤمن أنّ الله جميل ثناؤه
 إلى غير ذا من كل أوصافه التي
 وصحت به الأخبار عن سيد الورى

لوازم لاترضى ولا هى تسلزم
 وبنى وإلحاد وإفك ومئاتم
 إله بهذا الوصف حقاً يعظم
 صفات وجسم وهو عنها يفخم
 لديكم فإن اليوم عبد مجسم
 وطغيانهم فالله أعلى وأعظم !
 ويغضب بل يرضى ويعطى ويرحم
 ويفرح إن تابوا أو يؤلى وينعم
 لمن شاء منهم قاتلاً ويسلم
 ويعلم ما نبدى جهاراً ونكتم
 ويصعد والرحمن أعلى وأعظم
 وسوف يجي يوم القيامة يحكم
 بيوم به تبدو عياناً جهنم
 يرى ويورى يوم المزيد وينعم
 بها نطق القرآن والكل محكم
 نقول بها جهراً ولا نلتئم

* * *

مزاعم العارفي في النجوم

يا طالبَ العلمِ الشريفِ الأقومِ
قول الأمينِ المصطفى من هـاشمِ
اسمع مقالاً قد بدا من نساظمِ
فَنتمَّ جهُولُ عارضِي أَصدمِ
فَسَدَمُ جهُولُ قَدَرُ رَأْيٍ من رَأْيِهِ
قولاً وخيماً جَسَّازَ حَدِّ المنتهى
يا طَالِبَ العلمِ الأَجَلِ الأعظمِ
إن أنت رمتَ دخولَ عَرِسِ فاعلمِ
فإذا رأيتَ البِدرَ حلَّ بِمنزِلِ
إن حلَّ في الشَريطِ ماتتِ عامها
فانظر إلى ما قاله هذا الذي
خمسُ مفااتيحَ لهذا الغيبِ لا
منها مماتُ المرءِ لا يُدرى متى
والكافرِ العِباسِي له سبحانه
فانظر ترى هل تدبرِ ما لم يسدِّه
أَفِ لَه من قولِ فَسَدَمِ جَاهِلِ
يستك^(١) سمَّ السمعِ ممداً قداله

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت أذنه ولزقت براسه وقل اثرافها
أصيب بالصمم .

عن منهج التحقيق حتى إنه
إن حل في الشرطين ماتت عامها
أم عن نسبي الله هذا العلم أم
حاشا وكلا ليس ذا من دينهم
من أين للشرطين والبدن الذي
تالله هذا إفك أفك وما
ما قال هذا القول إلا كافر
وهناك أخذ من نظمه في شأنها
أما الثريا للرجال تلذذ
وبهجة تأتي عبوساً ماطلاً
أما الذراع تلذ غلاماً عاقلاً
هذا الذي قاله في نظمه
نظم ركيك فاسد في نفسه
بل سار في ديمومة مستوعراً
بل لم يزل في نظمه حتى احتوى
نحو الذي قد مر من تدبيرها
فانظر إلى ما قاله سبحانه
إن النجوم لزينة بل يهتدى
وكذا رجوماً للشياطين التي
من قال قولاً غير هذا مباله

لا يهتدى نحو الطريق للهجم
عن أتاك في الكتاب المحكم
عن صحيحه أو تسابعي مفهم
بل دين عباد النجوم اللوم
إن حل فيها علم مسوت المسلم
ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
بالله حقاً مؤمن بالأنجم
وانظر إلى توقيعه واستفهم
والعقد في الدبران عنه فاهزم
وبهجة تلقى الأذى بالأسقم
وينثره ستلبد إنثاء فاعلم
وزناً ولفظاً للمقال الأوحسم
بل لم يسر على الطريق الأقوم
يخطو ويعشو في طريق مظلم
منظومه تدبير هذى الأنجم
والرب معزول لدى ذا القيعم
في محكم التنزيل إن لم تعلم
بها الوري نحو الطريق الأسلم
تسمو لسرق السمع فافهم تسلم
يوم القيمة من خلاق فاعلم

ياذ الغوى الجاهل الوغد الذى
 مساذا دهالك اليوم حتى قلت ما
 إن قلت هذا قاله من قبلنا
 فاعمد إلى قول النصارى قائلًا
 وكذا اليهود فإنما أقوالهم
 ما كل ما قد قيل حقًا صائبًا
 فالحق شمس واضح إن رمته
 يامن له عقل ودين حاجز
 لا تنظرن اليوم فيما قاله
 يرى التصارييف التى قد دبّرت
 تدبيرها لا أنها تدبيره
 هل عندها نحس وسعد أو لها
 أو بالسزنا تبقى عروسًا هكذا
 أو بالمنى أو بالنهى أو أنها
 فإن تمادى مستمرًا زائفًا
 فإن للإسلام أنصاراً له
 وقاد ذهن حازم يسقى العسا
 مفوقًا نحو الأعداء أسهما
 لا يثنى صولات باغ إن بسفى

يهذى ولا يدرى ولما يفهم
 أرداك إن لم ترعوى أو تندم
 قلنا فهذا القول قول الأشأم
 أقوالهم فى الله عمداً وانظم
 معلومة مسطورة للمرنم
 فافرق رويدا عن مقال المائم
 أو رمت نهجاً للطريق الأقسام
 عن مفضع القول الوضع الأوخم
 جهراً وجهلاً عابداً للأنجم
 فى الكون للرب الجليل الأعظم
 يا ويحه إذ قد أقى بالمعظم
 شؤم فتردى من تشا بالأقسام
 فالفقر تلقى أو بعيش منعّم
 بالعقم تلقى أو بنحس مشم
 لا يسرعوى عما أقى من مائم
 كل امرء مثل الهزبر^(١) الضيغم
 كأساً ويطعمهم زعاف العلقم
 يرمى ويؤرمى تبارة بالأسهم
 كلا ولا جمور العداة اللثم

(١) الهزبر : الاسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضوضعا
 فاحذرهمـوا إن لم تتب عما به
 ثم الصلاة مع سلام عرفه
 ما هبت النكبا وما أم الورى
 على النبي الهاشمى المصطفى
 والآل والصحب الكرام الغر من
 بل يسق من ناواه سم الأزقم^(١)
 تهذى واو تدرى به لم تنظم
 أذكى من المسك الأريج الأفخم
 طوعا إلى البيت الشريف الأعظم
 خير الورى الهادى الأمين الأكرم
 كانوا على النهج الأجل الأقوم

(١) الأزقم : تزقم فلان أكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة
 فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجر الوشاة

يا عينُ فابكى على الإخوان أو بدمِ
وابكى لمجتمع منهم على طلب
سعى بهم ووشى قـوم ذوو ضعن
فانبت من جبلهم ما كان متصلا
والله ما لهمو ذنب به نـقموا
وملة سلـكوهـما للخليـل عفا
الله أكبر إن كانت لمعضلة
والله أكبر إن كانت لسـداهية
فقل لبـاهـتـهم ظـلـما وشـانـتـهم
لله درهمو من عـصبة سلـكوا
جاءوا إلى طلب التوحيد ليس لهم
جاءوا لكي يفقهوا في الأصل حيث عفت
نفار قوم فـدأـم من سفاهـتـهم
ما أثـرـوه من الأصل الأصـيل وما
ومن مـوالـات من كانت عـنايتـهم
ليسوا يسرون أـنـا التـعـلـيم فيـسـه وفي
والعلم عندهم ما قاله الفقها

وابكى ولا تسأى يا عينُ وانسجم
للعلم بـدء منه كل منتظم
وذو شقاق وتفريق ملتئم
وانحل منه لعـسرى كل منـبـرم
إلا لهجران ذوى الأجـرام والتهم
بعد المشايخ منها الرسم فهو عم
وحادثا فـادحـا في الدين ذا عظم
شنعاء كم أربقت والله من أمم
بشراك بشراك بالخسران والندم
للعلم مهيج صدق غير متهم
في غيره من إرادات ولا همم
منه الرُسوم وأضحى دارس العلم
لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم
قاموا به من معادات لذي التهم
بالأصل ثابتة الأقدام والقـدم
رسائل الشيخ ذا علم ولا حكم
وحبذا هو بعد الأصل حيث نـمى

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت
 واعتصاه وأغوثاه واحزنا
 وإن يكن شغب الواشون وانتصروا
 فهذه سنة ليست بمحدثه
 تبأ لهم من وشاة ما لهم قدّم
 لكنهم شغفوا بالجاه بل فتنوا
 تبأ لهم من سعاة حاسدين لقد
 تبأ لهم من سعاة إنهم لهمو
 يا قوم والله قد جئتم بمعضلة
 مالازم الهجر تكفير الذين عصوا
 كلا ولا لازم الهجران عندهم
 فإن يكن لازما فأتوا بحجتكم
 وإلما الهجر كالتعزير عندهم
 والحمد لله حمدا لا انحصار له
 ثم الصلاة مع التسليم ما نشأت
 على النبي الأمين المصطفى شرفا
 والآل والصحب ثم التابعين لهم

واخلوق العلم فيما بيننا وعم
 إن شاع ذلك بين العرب والعجم
 بالقليل فيهم وبالتحريف للكلم
 كانت لمن قبلهم في سالف الأمم
 في العلم راسخة والله أو قدّم
 بالقليل والقال فعل الآفك الأثم
 جاءوا بقليل لعمرى شيب بالأضم
 أحق بالذم مخوفون بالثهم
 ظلما وبغيا وبالتحريف للكلم
 حاشا وكلا فما هذا ملتزم
 تضليلكم فارعوا عن وصمة الودم
 وانصتوا لجواب غير منفصم
 لكي يفني ذوو الاجرام بالندم
 ذى المن والفضل والإحسان والنعمة
 بيض يعاليل وانهلّت بمنسجم
 أو في الأثام على الإطلاق بالذم
 أهل الفضائل في الإسلام والقدم

اللقاء...م...

ضلال ما يؤمله اللثام وآل لأمع ذاك المرام
 سيلقى من يؤممه تباها ويلقى من يغتر به الحمام
 وهل بالقييل يسمو ذو شقاق وساع بالنميمة مستهام
 فما أحلى مقالتهم وأشهى زخارف ماعوهه اللثام
 فما يلقونه فمجاج نحل ولكن فى تحسّيه سمام
 فأبصرهم وأمهلهم رويداً ستنجاب الغمامة والقتام
 وإن الحق أبلىج مستنير ويعلو وجه صاحبه الوسام
 ومنصور ومتمحن ولكن له العقبي وليس له انعدام
 وإن الباطل المردى لئدام ويعلو وجه صاحبه الظلام
 فلا يغتررك إذ يعلو ويطفو فليس لباطل أبداً دوام
 وليس لمن سعى بالقييل يوماً سمو أو لبغيتسه انتظام
 أيسمو من سعى بالقييل حاشى وكلا أن يكون لهم مقام
 أيسمو من سعى بالقييل يوماً بقوم ما أنا بهمو الحطام
 ولكن يطلبون العلم لما لهذا الأصل قد ترك الأنعام
 وهل يا قوم غير الأصل علم ولولا الأصل ما انكشف الظلام
 وكنا فى غياهبه حيارى وفى الإشراك قد وقع الفئام

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فأطلع شمسُ هذا الأصلِ حبرٌ
فأشرقَ نوره فسميَ بنجدٍ
وأطل ركن هذا الأصلِ حتى
فلما أن تضالَّ ذاكَ فينسا
توخى نوره قومٌ فجاءوا
وأن الحادثاتِ وإن أسامت
ويرسُب حين ماتبدو فئامٌ
ومما أدرى ولكن ليت شعري
فما كلُّ بمعدورٍ ببغضٍ
ولا كلُّ مقالةٍ قيلت صوابٌ
لقد رام الوشاةُ مرامَ سوءٍ
لقد راموا لأهل الحقِّ خسفاً
ولكن بالنميمية وهو شومٌ
أناساً كان هجرهمو صواباً
ومما بدعُ أتوا به الهجر لكن
وكان الهجر كالتعمير حكماً
عن الأمرِ المحترَّم والمعاصي
فعابَ عليهم الهجران قومٌ
ولولا ذلك ما قعدوا وقام
ولو كانوا يرون الهجر حقاً

هو الشيخ المعظم والأمام
منار الحق وانكشف القتام
رست منه العالم والدعائم
وعم الجهل وانسدل الظلام
فبدد شملهم وهى النظام
ليسمو من حوادثها كرام
من الأقوام أنذال لثام
أيقظوا أوائك أم نيام
ولا كلُّ على بغضٍ يلام
يكون لها بفى الدهر ابتسام
ولكن ذاك لو علمود ذام
وحق آل إن قعدوا وقام
على الساعين إذ شغبوا ولام
على المشروع وهو لهم إمام
عليه الناس والسلف الكرام
وتأديباً لينزجر الأنام !
وهل إلا بذلكم القوام
وقالوا إنه أمرٌ حرام
على أن لا يكون لهم مقام
لما راموا لهم خسفاً وسام

وإن الذيمَ ما انتجعوه^(١) فيهم
 وقد خاضوا ليلجته عُبَاباً
 ومما قِيلَ في الإخـوانِ عَنْهُمْ
 فقالوا فيهمُ زوراً وحسافوا
 بأنَّ المهاجرين لكلِّ عاصٍ
 رأوا رأى الخوارجِ أَنَّ هذا
 وما فـأهوا به أبداً وهذا
 وإن تعجب لما انتجعوه فيهم
 على الإخـوانِ إذ عابوا إناساً
 فإنَّ أشدَّ بَلٍّ أولى وأحرى
 على هجرِ العصاةِ وَمَنْ تـردى
 وإنَّ أشدَّ من هذا السعى
 وقاموا بالعداوةِ حسبَ ما هم
 ومسا بالذنبِ يَكْفُرُ كلُّ عاصٍ
 ولكن من أتى بالكفرِ يسوماً
 فهذا قولنا وبه سمونا
 فهذه الحالةُ الشنعاءُ منهم
 وهل فوقَ الذي راموه ذام
 وساروا نحو زاحره وعام
 كلامٌ ليس بحمدٍ له النظامُ
 وما خـافوا مَعْرَتَه الفِـدَامُ
 وقـاموا بِالْعداوةِ واستقامُ
 لزور ما تَصَمَّنَه الخصامُ
 هو البهتانُ والإفكُ الحرامُ
 من البهتانِ المحرمِ حينَ قامُ
 على تلك الجرائمِ قد أقامُ
 ركوبٌ للمحارمِ حينَ لَامُ
 بثوبِ المنكراتِ وقدَّ الام
 بقطع معاشهم لما استقامُ
 يسرون الجسرَ واجبه يُقامُ
 لدينا أيها القومُ اللثامُ
 وبالإشراكِ يَعْرِفُه الأنـامُ
 وما بالبهتِ^(٢) ينتقم الكرامُ
 كما قدَّ حررت وبها الخصامُ

(١) انتجعوه : النجعة طلب الكلأ في موضعه وانتجع فلانا ايضاً آتاه يطلب

معروفه .

(٢) البهت : بهته اخذه بغتة وبهته ايضاً قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت

وبابه قطع .

وهذه حالة الإخوان فاعلم
 فأى الحالتين يكون جرمًا
 فواغوثاه واغوثاه ممن
 فهذا الصنف ممن قال زورا
 وقد راموا مثلتهم جهارًا
 وصنف لم يَرَوْا ما قيلَ فيهم
 وأمرا باطلا لا شك فيه
 ولكن لم يعادوههم ووالوا
 فهذا فيهم بيت قديم
 إذا صافا مُحبك من تعادى
 وصنف ثالث همج رعاع
 فلا دين ولا علم وعقل
 فهذا كان أمسر الناس فيما
 وصلى الله ما حثَّ رعود
 وما هبَّ النسيم ولاح نجم
 على العصوم مع صحب وآل

حقيقة ما تضمنه النظام
 ومن بالسديم يعترف أو يسلم
 أناروا الشر فانسدل الظلام
 على الإخوان بل شغبوا ولام
 وفي أبعادهم قعدوا وقام
 صوابًا بل رأوا ما قيل دام
 وواشوقاه لو دأبوا ودَام
 لهذا الضرب فانعكس المرام
 به تُشفي الحرارة والسقام
 فقد عاداك وانقطع الكلام
 هم الاتباع والنعم السوام
 لديهم بل هم القوم الطغام^(١)
 جرى فيه التهاجر والخصام
 وماض البرق وانسجم الغمام
 بأفق الجو أو هتف الحمام
 صلاة يستنير بها الختام

* * *

(١) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصاة...

على قلة الداعي وقلة ذى الفهم
 أبكى وما مثلى يُظن بدمعه
 أركن من الأركان يا قومنا اجترى
 وأنتم سيوفُ الله في كل موطن
 فصولوا بوحى الله واحتملوا الأذى
 أينكر أقوام علينا بزعمهم
 وذاك الأغراض وذو العرش عالم
 فحرفتهم زورٌ وبهتٌ ومسالهم
 نعوذ بربِّ الناس من كل طاعن
 متى جادلوا فالله موهن كيدهم
 فقولوا لهم رد التنازع بيننا
 فأهلاً به أهلاً وسمعاً لحكمه
 أما هجر المعصوم كعباً وصحبه
 أما ضرب الفاروق مدة هجرة
 وليس لإنسان يقول برأيه
 وقولوا لهم إن البخارى محمداً
 على توبة لا بد من ضرب مدة
 وكثرة من يعمى عن الحق بل يصمى
 فواغربة الإسلام واقلة العلم
 على هدد أعمى وبالغ في المسدم
 لكم علمٌ يهديكمو لاح كالنجم
 فما بعد هذا للمخالف من سلم
 مهاجرة العاصين قُبْح من زعم
 كسأهم رداها في البرية من قديم
 سوى الطعن في الإخوان يا قوم من سهم
 علينا بسوء قد تهوّر في الإثم
 فكم قد ظفرتكم بالدليل على الخصم
 إلى الله والمبعوث خيراً ولى العزم
 ففيه شفاعتي وفيه جلا فهم
 وقد صدقوا فيما ادعوه بلا كتم
 صبيغاً بعام آخذاً ذاك عن علم
 وذا عمل الفاروق ما الحكم كالحكم
 يُصرح أن الحد خمسون مع عزم
 إلى أن يزول الريب فالويل للكم

حكى البغوى هذا فصل متجاهلا
فإن قال بالتخصيص فهو مكابر
فايد دليلا واضحا بخلاف ما
فإن ضعيف الرأى لا يستطيعه
ولكنه والله يهديه دأبه
ويحلف مع هذا يمينا وإنه
ويشكو إلى السلطان حرفة من مضى
وما أنكر الإخوان والله دعوة
يقولون حاشا ما نشرب داعيا
وباعده حتى تبين حاله
فإن صدق المهجور فهو مقدم
وحق امرء الله هماغبر نخونا
فهذا الذى قلنا وهذا اعتقادنا
فإن كان حقا فالرشاد قبوله
وصل على الهادى أمين إله

عن الحق وليرشد إذا كان ذا فهم
يقال له هذا هوى والهوى يُعمى
به ترجم التحرير^(١) لازم ذى الوهم
وليس له ذوق ولم يك ذا شتم
يجحد وجوب الدعوة البراء يرى
لأكذب فيها من سجاج ومسا تم
وحاشاه إن يؤوى المخالف أو يحم
إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم
إذا ما دعى يوما إلى الله ذا جرم
ولم يتوصل كالغبي إلى إثم
على غيره من صاحب وذوى رحم
أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم
فمن كان ذا رد فلا يك ذا كتم
وإلا مع المنثور نرمله بالنظم
وأصحابه والآل ما ضاء من نجم

(١) التحرير : التحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضاح الحجة

تِلْكَ نَوْرُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَاسْتَمَا
مَحَاسِنُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ
مِنَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ وَالنُّورِ وَالْهُدَى
وَسَارَ إِلَى أَعْلَى بِهَا مَتِيماً
وَمُسْتَيْقِناً بَلْ مُؤْمِناً وَمُصَدِّقاً
وَأَعْلَمَ بِالْحَقِّ الَّذِي قَدْ أَتَى بِهِ
وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّ رَكْنٌ وَفَرْضُهُ
وَلَا عُدْرَ فِي هَذَا لِمَنْ كَانَ قَادِراً
وَمِنْ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ مَنَاسِكُهُ
فَسَارَ عَلَى مَنَهِاجِهِ وَطَرِيقِهِ
فَمَنْ صَدَّقَ الْمَعْصُومَ فِيمَا أَتَى بِهِ
هَيِّقَنَ مِنْ غَيْرِ ارْتِيَابٍ وَمَرِيَّةٍ
وَحِكْمَةٍ مَعْلُومَةٍ مُسْتَنْبِرَةٍ
وَلَمْ يَسْتَرْبِ فِي شَرْعِهِ بِاعْتِرَاضِهِ
كَهَذَا الَّذِي أَبَدَى لِسُوءِ اعْتِقَادِهِ
وَأُظْهِرَ أَنَّ الْحَقَّ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ
وَقَدْ كَانَ مَعْلُوماً مِنَ الدِّينِ وَاضِحاً

وَبَانَ لِمَنْ بِالْحَقِّ قَدْ كَانَ مَغْرَماً
نَبِيَّ الْهُدَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَماً
فَلَيْسَ بِهَا لِبَسَ عَلَى مَنْ تَجَشَّمَا
عَلَى الْمَنَهِجِ الْأَسْنَى الَّذِي كَانَ أَقْوَمَا
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ أَحْكَمَا
عَنِ اللَّهِ إِذْ قَدْ كَانَ لَاشِكَّ قِيَمَا
عَلَى الْخَلْقِ طَرّاً كَانَ أَمراً مُحْتَمَا
عَلَيْهِ بَلَى عَذْرٌ وَلَا كَانَ مُعْلَماً
تَقْدِمُهُ فِيهَا الْخَلِيلُ لِيَتَعَلَّمَا
لِيَحْيِيَ مِنْهَا مَا عَنَى وَتَهَيَّئَمَا
وَكَانَ بِهِ مُتَيَقِّناً وَمُعْظَمَا
بِأَنَّ الَّذِي قَدْ سَنَّهُ كَانَ أَحْكَمَا
لِمَنْ كَانَ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُقَدِّمَا
عَلَى النُّقْلِ بِالْعَقْلِ الَّذِي كَانَ مُظْلَمَا
سُؤَالاً وَقَدْ أَضْحَى بِهِ مُتَهَكِّمَا
وَقَدْ كَانَ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَعَلَّمَا
وَمِنْهُاجُهُ قَدْ كَانَ وَاللَّهُ لَهْجَمَا

ومن كان لا يدري بها وهو جاهل
ويؤمن بالشرع الذي قد أتى به
ولكنهم في غمرة من ضلالهم
فقل لزعم القوم ناصر من غدى
ثكلتك من خب^(١) لئيم هيينغ
وأظهر مكنونا من الغي جهرة
وقل للغوى القدم ويحك ما الذي
أخلت طريق الحق ليس بمواضع
لعمري لقد أخطئت رشداك فاتشد
فقد حُدت عن نهج الهداة وإنما
طريقا وخيما للغواية الذينهم
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه
طريقتهم ما تقضيه عقولهم
فسرت على آثار من ضل سعيهم
وآثار أقوام يروا أن دينهم
فما تقتضي آراؤهم وعقولهم
لذا عارضوا المنقول مما أتى به
بمعقول ما قد أضلوه برأيهم
وردوا يذو القانون أحكام شرعه
وقد رام هذا الوغد أن يقتدى بهم

فيكفيه منها أن يكون مسلما
أجل الورى من كان بالله أعلما
وفي غيتهم بعدا لمن كان مجرما
عن الخير مزورا وقد حاز مأثما
يرى أن ما أبداه حقا فأقدا
لدى الناس مكشوف القناع ليعلما
دعاك إلى أن قلت قولا محرما
وأن طريق الغي قد كان قيما
فلمست بكفوى أن ترى متقدما
سلكت طريقا للضلالة مظلما
فلاسفة دهرية أورثوا العمى
وأتباعه ممن مضى وتقدما
وإن خالف الشرع الشريف المقدما
وكانوا ببيداء الضلالة هوما
ومذهبهم قد كان أهدي وأحكما
وما استحسنوا من ذلك قد كان أقوما
من الشرع من قد كان بالله أعلما
وقانون كفر أخذت سود تحكما
فقالوا به شرا عظيما ومأثما
وأن يقتنى آثار من كان أظلمما

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعارض ما قد سنه سيد الورى
بمعقوله فى بعض أسئلة له
فيسأل عن تقبيلنا الحجر الذى
وقد كان فى تقبيله واستلامه
على زعمه فيما يسراه بعقله
وعن سعينا بين الصفاء ومروءة
وما القصد فى ذبح الذبايح فى منى
كمنع الورى عن أكلهم من لحومها
ولو صُرفت فيما يسراه بعقله
لحجاج بيت الله أو طرق لهم
ويعرف منها القصد والتفعل للورى
وما القصد فى رمى الجمار التى رى
ومن رسول الله ذلك واقتضى
وما القصد فى وضع البنائن حاجزاً
وهل ذاك حد فاصل بين ربنا
أم القصد حد فاصل بين جنّة
ويسأل عمن قد أتى من بلادہ
فما كان مقبولا لديه لأنّه
وقد جاء إيماناً وحباً وطاعةً
ومن كان فيها واقفاً متقدماً

لأمتّه فى الحج نسكاً وأحكاماً
توهمها حقاً فأدّت إلى العمى
لدى الركن موضوعاً هناك معظماً
مظاهرة الأوثان فيما توهمها
وقد كان معلوماً من الشرع محكماً
وعن رمل قد سنه من تقدماً
وإدخالهم فى النسك أمراً مُحَرَّماً
ودفن لها فى الأرض ظلماً ومائساً
لإصلاح آبار تعد وترعى
وتنظيفها أو فى تكايبا ليعلمها
فتباً لهذا الرأى ما كان أوخماً
بين خليل الله من كان قد رما
بآثار من قد كان بالله أعلماً
لدى عرفات عن سواها لتعلمها
وبين الورى فيما رأى وتوهمها
ونار فهذا قول من كان أظلماً
وقد جاب أخطاراً لها وتَجَشَّماً
لدى عرفات لم يقف حين أقدماً
لمولاه يرجو العفو إذ كان مجرماً
ولكنه للهو أضحي مُقَدِّماً

وفي لعب أو في ممارسة لما
فذلك مقبولٌ لديه ولو أتى
فأية مقصودٍ وأية حكمةٍ
أيحسن منا أن نحج ولم نكن
ويسأل عمن كان للناس مرشداً
وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن
وقد كان فيما قبل يرحل دائماً
فما السبب الداعي إلى ترك حجةٍ
كذلك عن حال الملوك ونحوهم
وكذا الأغنياء المترفين وغيرهم
ونحن نرى الحجاج من كل وجهةٍ
وما السرُّ في ترك الملوك وغسيرهم
وما القصدُ في هذا لمن كان قادراً
فهذا اعتراضُ القدم للشرع بالذي
ودونك في المنثور ما قد أجبتَه
ولكن تركنا البسط من أجل أنه
قلل ربَّ الحمد والشكر والثني
وظن غباء من سفاهة رأيه

يروق له في أهله قبل من عى
بشيء من المكروه أو كان مُجرماً
لذلك اقتضت لِمَا لها الشرعُ أحكاماً
بحكمتها نسدري فما هي لتعلما
وبالعلم والإصلاح للناس قد سَمَا
إلى البيت من قد أهل وأحرماً
إلى أي أرض شاءها مُتِمِّمًا
وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّماً
من الوزراء من عسى أن يعظماً
من الناس من ليس قد كان مُعلِّماً
سواهم فما عذر الذي كان أجراً
من الأغنياء الحج فرضاً محتماً
على الحج من قد أساء وأجرماً
تخيله في عقله وتوهمًا
وقد كان حقاً أن يهاض^(١) ويهضم
أجاب سوانا من أجاد وأحكما
على قمع زنديق تحدى وغمغما
بأن الحمى أقوى فجاء وأقدما

(١) يهاض : هبض يقال بالرجل هبضه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدم من أعلام سنة أحمد	مناسك حج سنهها من تقديدها
فغدير مجتولاً على أم رأسه	كل أخوانه ممن عني وتديدها
وخال طريق الحق دحضا مزالة	وإن طريق الغي قد كان لهجما
فتباً له من جاهل ما أضله	وأبعده عن منهج الرشيد إذ سما
فأبصره من كان بالله مؤمناً	وللشرع أضحي مذعناً ومُسَلِّماً
وعارضه من لم يكن مؤمناً به	كهذا الغي القدم لما تكلمنا
وصل على المعصوم رب وآله	وأصحابه ما دامت الأرض والسماء
وما أهل صوب المزن سحاً وكلما	على المصطفى صلى الإله وسلماً



تلفيقات العظمى

يا ركباً جليداً وجنأ عيهلة^(١)
أبلغ جوابي إلى من كان ذا عمة
من كان خيلاً لثيماً خانعاً وقحاً
يظننه بلتغاً أو مصقغاً فطناً
والله ما كان ذا علم ومعرفة
بل كان مرتدياً بالجهل متزراً
أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه
ويزدرهم ويؤرمهم بداهية
فسار هذا وأشباه له نعم
بل هم أضل سبيلاً من سوائهم
قوم طغام لئام لا خلاق لعم
لا يرفعون لداعي الرشدين غدت
وفي البصائر والأبصار أغشية
وفي القلوب انتكاس قد أمض بها
والكسم أيضاً ومن نبهان طاغية
وفي العراق جميل وهو طاغية
فهؤلاء الطواغى إن عرّضت بهم

تطوى مهامه فيح البيد والأكم
فدماً يسمى بباشا أحمد العظمى
وصلقاً بلقماً^(٢) مفسوسيق الظلمى
ذوو الجهالة من أصحابه العومى
كلا ولا كان ذا فقه وذا حكم
بالبغى معتصماً بالغي والذئم
ومن غباء دهمى المأفون حين عى
دهياء كم أوبقت والله مسن أمم
في إثر أشبه خلق الله بالنعم
لا ينطقون بقول الحق من بكم
ليسوا على منهج في الدين كالعلم
إذ أنهم عن سماع الحق في صمم
لا تستبين لها الأنوار من ظلم
تنويه دحلان والشطى والعظمى
يُدعى بينوسف ذا الكفران والتهم
من الطواغى ومن أحاز للذئم
فقل جهاراً وأبلغهم بلا سيم

(١) عيهلة : اختصار لحي على الفلاح .

(٢) بلقما : أى خالى .

وَلَا مِلَالٍ يَمَا تَلَقَى وَلَا ضَجْرٍ .
 بَلَغَ صَوَاعِقَ وَهَابِيَّةٍ صَعَقَتْ
 الْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الدِّينِ عَنْ صَنْقِ
 إِلَّا لِعِمَالِهِمْ بِاللَّهِ خَالِقُهُمْ
 لَا يَشْرَكُونَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا
 أَوْ يَطْلُبُونَ مِنَ الْأَمْوَاطِ مَنْفَعَةً
 بَلْ لَيْسَ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
 وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا اللَّهَ خَالِقَهُمْ
 وَلَا يَعْوِذُونَ بِالْمَخْلُوقِ إِنْ فَدَحَتْ
 فَكَانَ سَعْيُهُمْ فِيمَا يَقْرِبُهُمْ
 عَلَى طَرِيقَةِ أَزْكَى الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
 مُحَمَّدٌ مَنْ زَكَّتْ أَعْرَاقُهُ وَسَمَتْ
 وَمَا عَلَيْهِ الْأَجْلَا مِنْ صَحَابَتِهِ
 وَالتَّابِعِينَ عَلَى مِنْهَاجِ مَنْ سَلَفُوا
 فَقَلَّ لِمُبْغِضِهِمْ يَوْمًا وَشَانَتْهُمْ
 وَصَلَّ يَارَبُّ مَا نَعَاتُ وَمَا نَشَبَتْ
 عَلَى النَّبِيِّ الْأَمْسِينِ الْمُصْطَفَى شَرَفًا
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

بَلْ أَلْقَهُ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَاعْتَصِمِ
 أَلْبَابَ أَرْبَابِ أَهْلِ الزِّيغِ وَالْغُشْمِ
 وَالشَّامِتِينَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ مُنْتَقِمِ
 ذِي الطُّولِ وَالْمَنِ وَالْأَفْضَالِ وَالنِّعَمِ
 أَوْ يَسْتَغِيثُونَهُ فِي كَشْفِ مُنْبِهِمْ
 أَوْ يَلْجَأُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ذِي الْكَرَمِ
 فِي كُلِّ مَا نَابَهُمْ مِنْ فَادِحٍ عَمَمِ
 وَلَيْسَ يَرْجُونَ مَخْلُوقًا مِنَ الْأُمَمِ
 دَهِيَاءَ مَعْضَلَةً تَجْرَى عَلَى سَقَمِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الرَّبِّ ذِي النِّعَمِ
 أَوْ فِي الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالذَّمِّ
 بِالْمَجْدِ أَخْلَاقَهُ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ
 أَهْلَ الْفَضَائِلِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ
 وَلَمْ يَزِيغُوا إِلَى مَغْسُوقِ الظُّلَمِ
 بُشْرَاكَ بِشْرَاكَ بِالْخُسْرَانِ وَالنَّدَمِ
 بِيضُ يَعَالِيلِ وَانْهَلَتْ بِمَنْسَجِمِ
 وَالْمُجْتَبَى مِنْ بَنِي عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ
 أَهْلَ السَّوَابِقِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ

لغو وسفه

أَلَا فَذَرَانِي مِنْ جَهْلٍ وَغَاشِمٍ
خَفَافِشُ أَعْشَاهَا مِنَ الْحَقِّ شَمْسُهُ
وَبَيْنَ حُسُودٍ يَبْعُدُ مَعْرِفَةُ الْهُدَى
فَدَعَهُمْ وَمَا قَالُوا مِنَ الزُّورِ وَالْهَوَى
فِي الْإِثْمَانِ مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ مُقْتَدٍ
وَلَسْتُ عَلَى نَهْجِ مَنْ الْحَقِّ لَاحِظٍ
أَتَنَسَّبُ مِنْ أَحْيَاوَا مِنَ السَّنَنِ الَّتِي
أُمُورًا لَهَا قَدْ سَنَ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
إِلَى الْفِتْنَةِ الْبُعْدِ الْخَوَارِجِ إِنْ ذَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ تَمَسَّكُوا
وَلَمْ يَرْتَضُوا إِلَّا الْحَدِيثَ وَأَهْلَهُ
فِي سَاحِلِهَا نَهْجَ الْحَدِيثِ وَإِنِّهِ
كَأَحْمَدَ ذِي التَّقْوَى وَمَالِكَ ذِي النَّهْيِ
وَكَابِنَ مَعِينٍ وَابْنِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمَ
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّارِيَةِ وَالْهُدَى
فَإِنْ كَانَ مَنْ يَتْلُو أَوْ يَقِفُ طَرِيقَهُمْ

وَمَنْ سَقَطَ الْأَوْبَاشِ شِبْهُ الْبَهَائِمِ
فَهُمْ بَيْنَ مَرْتَابٍ جَهْلٍ وَلَائِمٍ
لَسَالِكَ نَهْجِ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَازِمٍ
وَمَنْ تَرَهَاتٍ قَدْ أَتَتْ بِالْعَظَائِمِ
وَمُسْتَمْسِكًا أَقْصَرَ فَلَسْتُ بِسَالِمٍ
تَفُوزُ بِهِ يَوْمَ اللَّقَا وَالتَّخَاصُمِ
أَمِيتَتْ وَأَضْحَتْ دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ
فَعَابَ عَلَى إِحْيَائِهَا كُلُّ آثِمٍ
لِمَنْ أَعْظَمَ الْبَهْتَانِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
يَهْدِي النَّبِيُّ الْأَبْطَحَى ابْنَ هَاشِمٍ
لَهُمْ سَنَدٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَلَا زِمَ
لَنَعْمَ طَرِيقُ الْأَعْظَمِينَ الْأَكْرَامِ
وَكَالشَّافِعِيِّ وَابْنِ الْمَدِينِيِّ وَعَاصِمِ
وَكَلِّ إِمَامٍ فِي الْحَدِيثِ وَعَالِمِ
وَهُمْ قَدْ دَوَّ السَّارِي لِشَاوِي الْمَكَارِمِ
بِأَثَارِهِمْ يَبْنِي الْهُدَى غَيْرَ ظَالِمِ

خوارج فاشهد أننا نحن هكذا
فلن أخطئوا يوماً وعابوا لمن على
قد اجتهدوا في نصر سنة أحمد
فليس خطاهم بالإعابة موجبة
كما أن من أخطأ من العلماء لا
بلى بل له أجر بحسب اجتهاده
وإن كان هجران العصاة ومقتهم
بحسب وبغض والمعادات والولا
فنشهدكم بل نشهد الله أننا
ونرجو من الله الثبات على الهدى
كذلك أنكرنا على كل من يرى
مباحاً له والنصر في ذاك واضح
وساكن عباد القبور تساهلاً
وتسفيه آراء الهداة لنهيمهم
وإنكارهم جهراً على من لأرضهم
إذا لم يكن للدين والحق مظهراً
وذلك سداً للذريعة حيث لا
فخال سفاهاً من تقاصر فهمه
بأننا نرى رأى الخوارج أن ذا
فياليت شغرى هل له بمذاهب

وكل إمام ألقى وحاكم
مذاهب أشياخ هداة أكارم
وتبيين أحكام الهدى للعالم
لبهتانهم بالمغضلات العظام
يؤثم إذا أخطأ وليس بآثم
فإن كنت لا تدري فسل كل عالم
وملة إبراهيم ذات الدعائم
خروج كفعل المارقين البهائم
بهذا ندين الله بين العالم
على ملة المعصوم صفوة آدم
إقامته بين الغوات الغواشم
بتحريمها إذ قد أتى بالجرائم
بما كان يأتي من عضال المآثم
وتنفيرهم عن من أتى بالعظام
يسافر من عاصر مديم وآثم
وهذا هو الحق المبين لسرائم
بصاحبها تفضي لكفر ملازم
وعرض على الدنيا بأنياب ظالم
لجهل صريح من حسود ولائم
الخوارج تحقيق وإدراك عالم
٣٠٣

أَمْ الْقَدَمُ لَا يَدْرِي بِمَذْهَبٍ مِنْ غَلَا
فِيحَسِبُ جَهْلًا أَنْ يُنْكَارَ مِثْلُ ذَا
فَحَاشَا وَكَأَلَا لَيْسَ ذَلِكَ قِيلَهُمْ
فَهَذَا الَّذِي كُنَّا نَرَى وَنَحْبُهُ
وَإِنَّا عَلَى هَذَا عَلَى الْكِبَرِ وَالرِّضَى
فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَاقْبَلُوا الْحَقَّ وَارْعَوْا
وَلَا فَجِئْشُوا بِاللَّدِيلِ وَأَبْرَزُوا
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْسَامِ مُحَمَّدٍ

وَلَا مَنْ جَفَا فِي الدِّينِ شَبَهَ الْبَهَائِمِ
يَتَوَلَّى إِلَى تَكْفِيرِ أَهْلِ الْجَرَائِمِ
وَلَيْسَ لِمَا قَنَالُوهُ يَوْمًا بِإِلَازِمِ
لِإِخْوَانِنَا مِنْ عُرْبِهِمَا وَالْأَعَاجِمِ
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَادٍ وَرَاغِمِ
وَفِيئُوا فَإِنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ رَاحِمِ
جَوَابًا صَوَابًا قَاطِعًا لِلتَّخَاصُمِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلَ الْمَكَارِمِ

* * *

دحض معترض ..

يلوم أناس أن نظمت رواية
 إمام الهدى السامي إلى رتبة العلا
 وأعني به البحر الخضم بن حنبل
 وصححها واختارها علم الهدى
 وذلك هو البحر ابن نيمية الرضى
 أقر له بالفضل والعلم والتقى
 فلو أن هذا اللائم اليوم حازم
 ولكنه لافقه فيما أظنه
 فإن كان هذا اللوم للشيخ من غدت
 فخطب جسيم وهو ليس بواحد
 وما خلت من يخشى الإله يلومه
 على نشره العلم الشريف لأهله
 ومن لا يرى إلا التعصب مذهباً
 وليس أخا التقليد يوماً بعالم
 بإجماع أهل العلم من كل عالم
 وإن كان هذا اللوم لى فهو جاهل
 وهل قلت إلا قول شيخ محقق

عن الشقة الرفيع السدعائم
 فحل ذرى هام السها والنعائم
 إماماً هماماً عالم أى عالم
 وشمس المعاني المرتضى فى العوالم
 وشيخ الورى فليبتئذ كل لائم
 ذوو العلم من غرب الورى والأعاجم
 سليم الأضحى قارعاً سن نادم
 لديه ولا يدرى اقتضاء التلازم
 مآثره معلومة فى العوالم
 فكم لامه من جاهل غير عالم
 على أنه إن لام أخنع لائم
 وطلابه يسايح بساغ وظالم
 فليس يرى قولاً صواباً بالحاكم
 وإن خاله الجهال أفضل عالم
 وذلك كالأعمى لدى كل حازم
 فهل قلت من عندى مقالاً لناقم
 فلست لأقوال الهداة بكاكم

وإن لأمنى فى نقلها واختيارها
ولازم لوى إذ نظمت اختياره
إذ القول قول الشيخ أحمد ذى التقى
وما الفرق بين النظم والنثر لودرى
فإن كان نظماً فهو لا وجه عنده
وإن كان نثراً كان ذلك جائزاً
وسبحان من أعطاه فى الفرق بينا
فيا ليت شجرى هل رأى الكتب التى
وقد علمت تلك المقالات كلها
ولكن أرادوا نقلها بهوامش
فيتبعوا القول الصواب الذى له
عليه صلاة الله ثم سلامه
وأصحابه والآل مع كل تابع

جهول بأقوال الفقهاء الأكارم
حقيقته للشيخ بعد اللاتم
وماذا عسى أن قيل ذا نظم ناظم
حقيقة ما يهذؤ به كل ناقم
لتعليقه فى الرق يوماً لراقم
فسبحان من أعطاه فهم التلازم
يعلق من نظم ونثر لراسم
بهامشها ما قد آله كل عالم
مسطرة فى الكتب يوماً لرائم
ليعلمها الطلاب من كل حازم
شواهد من نص النبي ابن هاشم
مدى الدهر ما انساح السحاب بساجم
أولئك هم أهل التقى والمكارم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤال فهل مُنعت من القوم ينظم
بما شاء من نشر ونظم منضد^(٢)
ولكن أبقال الله جل ثناؤه
أهل جائز في الدين أن يمكث الفتي
وأحكامهم تجرى على من بسفحها
وقد أوجب الله العظيم على الفتي
سوى من له استثنى الإله لضعفه
فبالله ما حكم المقيم بسدارهم
أصلة إبراهيم حقاً أين لنا
فهذا محط الرحل إن كنت مقدماً
أم المرء يكفيه الصلاة وصومه
وأبغض أهل الكفر لكن أخافهم
وليس بشرط أن أصرح عندهم
وكيف وأموال لدينهم وعندهم
إذا لم أوافقهم ورب عالم
من الحب للإسلام والدين والهدى
فإن كان هذا الحب والبغض كافياً
فما وجهه هذا من كتاب وسنة

جواباً على هذا السؤال ويرقم^(١)
يبين ما وجه الدليل ويفهم
ومما قاله الزاكي النبي المكرم
يدار بها الكفار حُلوا وخيم
وما منهمو من يستهان ويهضم
يهاجر عن أرض بها الكفر مظلم
وحيلته أو ليس بالسبل يعلم
وما صفة الإظهار للدين فيهم
بتوضيح معناها الذي هو أقوم
ومدحضة الأقدام إن كنت تقدم
وإظهاره في الصبح أنى لمسلم
فلست أريهم ما ينبغي ويؤلم
بتكفيرهم جهراً ولا أتكلم
معاشي وأوطاني فكيف التقدّم
بما ينطوى قلبي عليه ويكنم
ويغضي لأهل الكفر والله يعلم
ولو لم يصرخ بالعداوة فيهمو
أجيبوا على هذا السؤال وأفهموا

(١) يرقم : الرقم الكتابية : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم
الماء ، أى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .
(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله
تعالى : من سجيل منضود .

تبكيه...

الحقُّ شمسٌ لأهل الحقِّ قدَّ بآنا
والحقُّ أوضحُ لكنَّ ليس يُبصره
فالحمدُ لله حمداً لا انحصار له
من أوضح الحقِّ إيضاحاً يفوقُ على
وأدحض الكفر والإشراك فانطمست
والحقُّ يعلمو ولا يُعلَى عليه ومن
مَنْ دَانَ دِينَ دَوَى الإشراكِ ليس له
كالقبشر القيعم المولودُ من جنسٍ
خلدٍ ببيغداد وغدٍ لا خلاق له
ودائضٌ فاكضٌ عن نهج مهيع من
بالزورمسان وبالبهتان عن قحةٍ
مَنَّتْهُ نفسٌ أراد الله شِقْوَتَهَا
فصاغَ نظماً وأبدى فيه معتقداً
أفٍ له مِنْ نِظَامِ شَبَانٍ إِنَّ بِهِ
يَهْجُو بِهِ مَنْ سَمَتْ أَزْوَارُهُ وَشَائِي
وأعمهت بل أصمَّت كسل مبتدعٍ
فانظر دلائل علمٍ للرسوخ وَجَتْ

ولا يَرَاهُ امرؤ بالكُفْرِ قد دَانَ
مَنْ كَانَ فِي غَمْرَةٍ أَوْ كَانَ وَسْطَانَا
مَنْ لِلْهُدَى وانتجاعِ الحقِّ أولانا
ضوء النهارِ لمن قَدْ رَامَ بُرْهَانَا
منه المَعَالِمُ بالبرهانِ بَلْ هَانَا
بالحقِّ دان على من دَانَ كُفْرَانَا
ما يدعى بالأمانى الخبلِ إِيْمَانَا
أَمِينٍ بِلْ خُونِ خَانِعِ خَانَا
خَيْبٌ^(١) لَيْتُمْ خَسِيسُ الْقَدْرِ مَذْكَانَا
أَرْسَى وَأَطْعَدَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
تَبَا لَهُ مِنْ جَهُولٍ مَارِقٍ مَبَانَا
فَخَانَهُ الْقَدْرُ الْمُقْضَى إِذْ هَانَا
يَصْلَى النِّهَا بِرَحْمَتَا مِنْ بِهِ دَانَ
لِلْوَمِ وَالشُّومِ وَشَيْئاً صَارَ عُنْوَانَا
بِالْعِلْمِ وَالِدِينِ وَالتَّحْقِيقِ أَرْمَانَا
بَلْ أَرْكَسَتْ كُلٌّ مِنْ قَدْ لَامَ أَوْشَانَا
يَانُوحُ دَاوُدَ ذِي الْكُفْرَانِ مِنْ هَانَا

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخدع .

للشيخ عبد اللطيف الجبر من زخرت
 خبر مفيد أباد الله شأنه
 وكم له من تأليف بها أبتافت
 منها وأعظمها التأسيس إن به
 رد مفيد فريد في جلالته
 على الكتاب الذي سمّاه من سفه
 فعاب هذا الغوى المفتري سفها
 وعالما فاضلا بل بتمعن ثقة
 ومادحا لوضيع خانع عشن
 من الغوات وشر الناس قاطبة
 الهادمين لأصل الدين من كفرُوا
 أهل العراق ذوى الإشراك من جعلُوا
 يا من تهوّر جهلاً من شقاوته
 من قال في نظمه إذ خال أن له

أمواجه بفنون العلم مذ كانا
 والحاسدين له بغيا وعدوانا
 قلوب أهل الهدى وازدذن إيقانا
 والله لله تقديسا به ازداننا
 قد راق حسنا وإيضاحا وتبينانا
 داود بالصلح للأخوان لاكانا
 دلائلا شامها علما وإيمانا
 وقاد ذهن تقي فاق إنقانا
 أغنى ابن جرجيس من قد نال خسرانا
 المارقين من الإسلام طغيانا
 وأشركوا وادعوا لله أغوانا
 بغيا وكفرا ذوى الأجداث أوثانا
 من قال بالزور والطغيان بهتاننا
 بالحكم قولاً به التوقيع قد زاننا

(الحق لاشك ما ألقى الإمام به
 (العالم الفاضل التحرير ذا ورع

أغنى به الشيخ داود بن سلمان
 والمرشد الكامل المملوء عرفانا

ما الحكم حقا وقد ضمنت شططا
 لا والذي أنزل القرآن موعظة

وجدت عن منهج التحقيق عدوانا
 أمسرا ونهيا وتوضيحا وتبينانا

ما أنت بالحكم الترضى حُكُومته
 بل أنت أجهل خلق الله كلهم
 والله ما كان ذا علم وليس له
 حتى يكون إماماً أو يكون له
 بل كان بالجهل والكفران متصفاً
 والشيخ ماسب عن جهل عبارته
 والله ما عاب إلا كل مُعضلة
 ماعاب نصاً صريحاً واضحاً أبداً
 ومن غدا قاطع الإجماع حُجَّتِهِ
 بل عاب شركاً بمن يدعونه سَفَهًا
 والطالبيين من المخلوق مغفرةً
 والناسكين لغير الله ما ذبحوا
 واللامذين بغير الله في أمل
 واللاجئين إذا ما أزمة أزمَتُ
 والمستغنين بغير الله من سَفَه
 أو ما يحرف مما كان ينقله
 هذى السفايف لا ما قلته قحةً
 بل السفايف مَبْدَاهَا وَمَتَبَعُهَا
 والله ما جاء داود بحجته
 ما كفر الشيخ إلا من طغى ودعا

ولا الأصيل ولا من حاز عرفانا
 وأسفه الناس إذ قد كنت حيرانا
 بالحق معرفة بل كان ديصاناً^(١)
 في الدين منزلةً بالعلم قد بسانا
 وداعياً لطريق الكفر مَذْكَانا
 لكن بعلم وأوهى كل مَسَانَا
 دهيًا قد أوهنت للدين أركاننا
 من الصحاح ولا والله قرآننا
 والراجحات من الأقوال بُرْهَانَا
 من دون ذى العرش أيا كان من كانا
 والناذرين لغير الله قُرْبَانَا
 والمستغِيثين بالأموال عدواننا
 والعائدين بغير الله طُغْيَانَا
 بالميتين ذوى الأجداد خُذْلَانَا
 والجاعلين مع الرحمن أعواننا
 أو ما نمناه من الموضوع إعلاننا
 يا من تهوّر حتى ضلّ حيراننا
 منكم وعنكم رُؤَاهَا كُلُّ مَنْ مَانَا
 من الصّحاح ولا والله قرآننا
 غير الإله وبالإشراك قد داننا

والشيخُ كفرهم واللهُ كفرهم
والشيخُ جهلهم واللهُ جهلهم
وبعدَ هذا زهاء قُلْتُهُ بطراً
واللهُ يُضْلِيهِمُ في الحشرِ نيرانا
والمسلمونَ ومنَ قدَ حازَ عِرْفَانَا
عُجْباً وتِيهاً مقالاً كانَ خُسْرَانَا

• • •

(لو كَانَ كُفُؤاً لَهُ أَوْ مِنْ يُقَارِنُهُ
(لَكُنْتُ أَظْهَرُ مَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُمُهُ
أَوْ مِنْ يُقَارِبُهُ يَسَالَيْتُ لَوْ كَانَا)
وَلَا أَبَالِي بِمَنْ قَدْ عَزَّ أَوْ هَانَا)

• • •

أَقُولُ لَيْسَ الْغَوِيُّ الْمُبْتَغِي شَطَطًا
كُفُو الشَّيْخِ الْمُدَى أَوْ مِنْ يُقَارِبُهُ
بِالْعِلْمِ مَشْتَهَرٌ لَمَّا كَانَ مُتَصَفًّا
وَدَاعِيًا لَطَرِيقِ الْغَى مِنْ سَفَهٍ
فَقُلْ لِمَادِحِهِ جَهْلًا بِهِ وَبِمَا
هَلَا أَبْنَتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تَكْتُمُهُ
فَابْرِزْ وَرُدِّ تَرَى وَاللَّهُ أَجْوِبَةٌ
مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَصِرٌ
وَمَا تَنْقُصُ خَيْرَ النَّاسِ قَاطِبَةً
بَلْ كَانَ لِلْسَيِّدِ الْمُعْصُومِ مُتَبِعًا
لَكِنَّهُ قَالِ لَا يَدْعَى وَلَيْسَ لَهُ
فَهْلٌ عَمَلِي قَائِلٌ بِالْوَحْيِ مُعْتَرِضٌ
دَاوُدُ مِنْ قَالٍ بِالْكَفْرَانِ لِإِعْلَانَا
أَوْ كَانَ بِالْعِلْمِ مَعْرُوفًا وَأَوْ كَانَا
بِالدِّينِ بَلْ كَانَ بِالْإِشْرَاقِ فَتَانَا
تَبَسُّ لِمَادِحِهِ الْمَافِقُونَ إِذْ مَا نَا
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ مِنَ الْكَفْرَانِ طُغْيَانَا
لَوْ كَانَ حَقًّا لَمَا أُولَيْتَ كَيْتَمَانَا
مِثْلَ الصَّوَاعِقِ تُرْدِي كُلَّ مَنْ خَانَا
يَرْجُو بِذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَانَا
أَوْفَى الْأَنْامِ وَأَزْكَى الْخَلْقِ إِيْمَانَا
مَعْظَمًا لِرَسُولِ اللَّهِ إِيْتِقَانَا
شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ بَلْ اللَّهُ مَوْلَانَا
وَاللَّهُ جَلَّ بِهَذَا الْحُكْمِ انْبِيَانَا

في آل عمران هذا الحكم متضح
تالله هذا هو التعظيم فأت به
وحُرْمَةُ المصطفى يسا فندم ليس لها
إنَّ العبادات للرحمن أجمعها
وليس يشفع يوم الحشر سيّدنا
وليس يشفع إلا بعد سجدته
لمن يشاء ويرضى هكذا وردت
وليس ذا بالأمانى إن ذاك إلى
والأولياء فلم يجعل ذواتهم
فإنهم عن عبادات الغوات لهم
وبالعبادات يوم الحشر قد كفروا
لكن إذا عبدوا من دون خالقهم
كذا القبور هي الأوثان إن عبدت
أن لا يصير قبرا ضمه وثنا
وما تقسوته زورا وعن حسد
فلا يكفر أهل القبلة فضلا
لكن يكفر من يدعو وليجته
لو أنهم للصلاة الخمس متركوا
فهذه الشيعة الكفار قد رفقوا

يذريه من كان بالقرآن مثنانا
ليس التنقص يا من قال بهتاننا
فما لدى العرش شرك فأت برهاننا
ليست لمن أدونه آيات من كانا
للمشركين ولا من جاء كفرانا
وبعد إذن من الرحمن مؤلانا
أعنى بذلك أثارا وقسرا
رب العباد لمن قد حاز إمانا
بين البرية أعنى الشيخ أوثانا
لغافلون ولا يذرون طغيانا
وكائنسون لهم إذ ذاك عدوانا
فإنما ذاك للشيطان قد كانا
والمصطفى قد دعا الرحمن لإعلانا
فحاطه الله بالجدران أحصانا
في الشيخ يا وغد أمرا كان بطلانا
حاشا وكلا وهذا كان بهتاننا
كالجساعين مع الرحمن أعوانا
لكنهم بدلوا الإيمان كفرانا
دين الرسول وما دانوا بما داننا

وَهُمْ يَصْلُونَ لَكِنْ كَانَ مَسْذُوبِهِمْ
وَبِالْغُلُوِّ ارْتَقَوْا فِي الْكُفْرِ مَرْتَبَةً
بَلْ هُمْ طَوَائِفُ فِي الْكُفْرَانِ قَدْ كَثُرَتْ
هُمْ أَوَّلَ النَّاسِ فِي جَعْلِ الْقُبَابِ عَلَى
أَيْضًا حَنِيفُهُ قَدْ صَلَّتْ لِقَبْلَتِنَا
فَإِنْ يَكُنْ كَفَرُوا مَنْ أَشْرَكُوا سَفَهًا
فَكَيْفَ مَنْ أَنْزَلَ الْمَخْلُوقَ مِنْ سَفَهِهِ
هَذَا أَحَقُّ وَأَوْلَى أَنْ نُكْفِرَهُ
لَكِنَّمَا هُمْ لَدَيْنَكُمْ مِنْ طُغْوَا وَغُلُوْا
لَكِنَّهُمْ لِلصَّلَاةِ الْخَمْسِ قَدْ فَعَلُوا
فَالشَّيْخُ مَا زَاغَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى وَلَقَدْ
وَضَلَّ يَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ عَنْ شِبْهِ
وَلَمْ يَكْفِرْ مَعَآذَ اللَّهِ مِنْ قَصْدُوا
لَكِنِّكُمْ قَوْمٌ بُهَتْ فَاَضْعَ قَدْ عَ
لَكِنْ نَبِيٌّ أَنْ يُشَدَّ الرَّحْلُ قَاصِدُهَا
إِلَّا إِلَى الْبَيْتِ وَالْأَقْصَى وَمَسْجِدِهِ
لَكِنْ يَسْزُورُ إِذَا صَلَّى بِمَسْجِدِهِ
وَحِكْمَةُ الْمُصْطَفَى فِي الشَّرْعِ مَوْعِظَةٌ
وَنَسْأَلُ اللَّهَ لِلْأَمْوَاتِ عَافِيَةً

سَبُّ الصَّاحِبَةِ يَا مَنْ كَانَ وَسْئَانَا
تَرَبُّوا عَلَى كُفْرٍ بِالشَّرْكِ قَدْ دَانَا
وَهُمْ أَشْرَ عِبَادِ اللَّهِ أَدِيمَانَا
تِلْكَ الْقُبُورِ وَكَمْ مِنْ نَاقِضٍ كَانَا
لَكِنَّهُمْ أَشْرَكُوا الْكَذَابَ طَغْيَانَا
فِي رَتْبَةِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ عَدَوَانَا
فِي رَتْبَةِ الْخَالِقِ الرَّحْمَنِ مَوْلَانَا
يَا مَنْ غَدَى مِنْ مَدَامِ الْغَى نَشْوَانَا
فِي الصَّالِحِينَ رَجَاءَ الشَّرْكِ إِعْلَانَا
تَاللَّهِ مَسَاذَاكَ إِسْلَامًا وَإِيمَانَا
أَرْسَى وَأَطَدَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
بَلْ هَذَا لِلْكَفْرِ وَالْإِشْرَاقِ بَنِيَانَا
مِنْ الزِّيَارَةِ مَشْرُوعًا وَهَلْ كَانَا
تُنْفَسُونَ بِهِ مَنْ رَامَ إِيْمَانَا
وَالنَّصُّ فِي مُسْلِمٍ عَنْ ذَاكَ قَدْ بَانَ
لَا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمُعْصُومِ إِنْقَانَا
قَبْرَ النَّبِيِّ وَلَا يُؤَلِيهِ هُجْرَانَا
لِلزَّائِرِينَ وَتَذَكِّيرٌ لِأَخْرَانَا
وَالْعَفْوُ عَنْهُمْ وَغُفْرَانًا وَإِحْسَانَا

وإِنَّمَا كَفَّرَ الْآتَى بِمُغْضِلَةٍ
كَالطَّالِبِينَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مُنْفَعَةً
وَالْمَنْزِلِينَ بَيْنَ قَدْ مَاتَ حَاجَتَهُمْ
فَالسَّزَائِرِينَ لِهَذَا الْقَصْدِ كَفَّرَهُمْ
قَبْدٌ قَالَ هَذَا ذُو الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
حَاشَا لَغَلَاةِ ذَوَى الْإِشْرَاقِ لِنَهْمُو
أَمَّا النَّبِيُّ وَالِدُّعَا فِي ذَا فَإِنَّهُمَا
عَنْ ذَاكَ فِي مَرْيَمَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَفِي
كَذَاكَ ذُو النَّوْنِ إِذْ نَادَى الْإِلَٰهَ وَقَدْ
كَمْ آيَةٌ قَالَتْ فِيهَا اللَّهُ خَالِقُنَا
وَقَدْ أَتَى بِصَحِيحِ النِّقْلِ أَنَّهُمَا
هَذَا هُوَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَا سَفَهًا
وَحَرْفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُقْتَرَحًا
أَوْ كُنْتَ تَدْرِي بِمَا تَهْتَدُوا بِهِ سَفَهًا
كَمْ آيَةٌ هِيَ فِي الْكُفَرِ قَدْ نَزَلَتْ
وَلَمَّا اعْتَبِرُوا لَفْظَ الْعَمُومِ إِذَا
فَمَنْ أَتَى نَاقِضًا لِلدِّينِ مُعْتَصِدِيًا
حَاشَا وَكَلَامًا مَعَاذَ اللَّهِ لَيْسَ كَمَنْ
بِمَا تَهَوَّرَتْ فِي دَعْوَاكَ إِنَّ لِمَنْ

شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا خَصَّ خَالِقُنَا
فَتِلْكَ دَعْوَى لِعَمْرَى قَدْ أَضَلَّكُمْ
وَتِلْكَ لَا تُقْتَضَى إِنْ كَانَ أَوْصَدَرَتْ
إِلَّا كَرَامَتُهُ لَا غَيْرَ فَانْزَجِرُوا
وَكَمْ خَوَارِقٍ لِلشَّيْطَانِ قَدْ ظَهَرَتْ
يَظُنُّهَا الْجَاهِلُ الْمَغْرُورُ مِنْ سَفَهٍ
وَهُمْ غَسَوَاتُ طِفَاةٍ بَلْ سَفَاسِطَةٌ
هَذِي الَّتِي كَانَ شَيْخُ الدِّينِ يُنْكِرُهَا
هَذِي الْخَصَائِصُ وَالْأَسْبَابُ نَنْكُرُهَا
مِنَ الدُّعَا وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي شُرِعَتْ
فَجَاعِلُ الْأَنْبِيَا وَالْأَوَلِيَا سَبَبًا
وَيَرْتَجِي مِنْهُمْ نَفْعًا وَمَرْحَمَةً
إِلَّا لَجَاعِلِهِم بِالْأَتْبَاعِ لَهُمْ
فَمَا نَهَسُوا عَنْهُ مِنْ شَرِكٍ يُجَانِبُهُ
أَمَّا الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ مُؤَثَّرَةٍ
قَدْ حُجَّ لِعَمْرَى فِي التَّوْحِيدِ مُتَضَحٌّ
وَالْقَوْمُ مِنْ كُنْتِ فِي الْمَنْظُومِ تَذَكَّرَهُمْ
لَا شَكَّ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ كَفَرَتْ
الْقَائِلُ كُنْ بِأَهْلِ الدِّينِ لَوْ قَدِّرُوا

مِنَ الْعِبَادَةِ لِلرَّحْمَنِ مَسْؤَلَانَا
بِهَا اللَّعِينُ أَحْيَايِنَا وَأَزْمَانَا
عَنْ مَخْلِصٍ طَائِعٍ لِلَّهِ إِذْ عَانَا
عَنْ مَهْيَعِ الْكُفْرِ إِذْ قَدْ كَانَ طُغْيَانَا
أَضَلَّ مِنْهَا رَجَالًا حَاَزَ خُسْرَانَا
مِنَ الْكِرَامَاتِ لِلْعِبَادِ أَحْيَانَا
لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
وَالْمُسْلِمُونَ وَمِنْ قَدْ نَالَ عِرْفَانَا
إِلَّا بِمَا كَانَ إِيْمَانًا وَإِحْسَانًا
لَا بِالْوَسَائِطِ يَا مَنْ كَانَ حَيْرَانَا
يَدْعُوهُمْ دُونَ ذِي الْغُفْرَانِ عُذْوَانَا
فَذَلِكَ لَأَشْكُ مِنْ جَاءِ كُفْرَانَا
وَالْاِقْتِدَاءِ فَهَذَا كَانَ إِيْمَانَا
وَمَا بِهِ أَمْرُوا أَذَاهُ إِذْ عَانَا
فَالْاعْتِمَادُ عَلَيْهَا كَيْفَ مَا كَانَا
وَنَرَكِيهَا النَّقْصُ فِي التَّكْلَانِ قَدْ بَانَ
أَنْجِدِ الدِّينَ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
الْكَائِنُونَ لَدَيْنَ اللَّهِ عُذْوَانَا
الْمُطْفِئُونَ لِنُورِ اللَّهِ طُغْيَانَا

الواضِعُونَ ابتِداءً مَلْفَقَهُ
 مِنْ أَجْلِ لَانْ نَصَرْتَهُمُ لِلْكَفْرِ كَانَتْهُ
 فَمَنْ غَدَى مِنْهُمْ بِالسَّيْفِ مُنْتَدِبًا
 وَفِي سَبِيلِ الْغُصَاةِ الْمَارِقِينَ وَفِي
 وَمَنْ يَعْلَمُ مِنَ الْأَقْوَامِ مُشْتَهَرًا
 وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْأَصْلِ الَّذِي خَلَقْتَ
 وَمَنْ ذَكَرْتُ بِأَسْرَارٍ قَدْ انْتَدَبُوا
 أَلْقَاهُ فِي قَلْبٍ مَنْ قَدْ كَانَ يَعْبُدُهُ
 وَاللَّهُ لَوْ أَنَّهُم بِالَّذِينَ قَدْ عُرِفُوا
 مَا كُنْتُ تَذْكُرُهُمْ يَوْمًا وَتَمْدَحُهُمْ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ لِلَّذِينَ مُنْتَصِرٌ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمُطَّلِعٍ
 وَالسُّرُّ عَنْهُمْ جَهْلًا مِنْ اعْتَقَدُوا
 وَهُوَ الْإِلَهَ فَهَذَا كَانَ دِينَهُمْ
 فَلَا رَأَى لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ طَائِفَةٌ
 وَلَا جَزَى لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ مُبْتَدِعًا
 يَسَارِبَ إِنَّا وَهُمْ أَعْدَاءُ مَا بَقِيَتْ
 وَالْطَّفُ بِفَضْلِكَ وَانْصُرْ كُلَّ مُتَبِعٍ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدُنَا
 مَا نَهَلُ وَدَقُّ^(١) وَمَا ضَلَّ الْبَرَقُ وَانْبَعَثَ
 الْآلُ وَالصَّحْبُ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

الْهَادِمُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانًا
 كَانُوا لَهُ وَلِأَهْلِ الْغَى أَعْوَانًا
 فَإِنَّمَا ذَاكَ لِلشَّيْطَانِ قَدْ كَانَا
 صِدِّ الْعِبَادِ عَنِ التَّوْحِيدِ أَزْمَانًا
 فِي الْقِنُونِ عَلَى مَا كَانَ قَدْ بَانَ
 لَهُ الْخَلِيقَةُ مِنْ تَوْحِيدِ مَوْلَانَا
 فَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ شَيْطَانِهِمْ كَانَا
 لَا مِنْ كِرَامَاتٍ مَنْ قَدْ نَالَ إِيمَانًا
 وَلَمْ يَكُونُوا لِأَهْلِ الْكُفْرِ أَعْوَانًا
 لَكُنْهُمْ بَدَلُوا الْإِيمَانَ كُفْرَانًا
 مِمَّنْ ذَكَرْتُ وَلَا بِالْعِلْمِ قَدْ بَانَ
 عَلَى الْغُيُوبِ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَا
 لَدَيْهِ نَفْعًا وَضَرًا أَيْ مَنْ كَانَا
 بَعْدًا وَسَخْفًا لِمَنْ بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَ
 كَانَتْ لِسَدَاوَدَ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا
 وَرَائِنَا لِلنَّوَى الْإِسْلَامِ خُذْلَانَا
 لِلنَّاسِ بَاقِيَةٌ فَانْصُرْ لَأَوْلَانَا
 لِلَّذِينَ مَا بَدَّلَ الْإِسْلَامَ كُفْرَانًا
 أَزَكَّى الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِيمَانًا
 وَرَقَاءَ تَبْكِي عَلَى الْأَفْنَانِ أَشْجَانَا
 عَلَى الْمَحْجَةِ إِيمَانًا وَإِحْسَانًا

(١) ودق : الودق الطر وبابه وعد .

إشادة وثناء

جاس بن جرجيس بغياً من شقارته
وبالفواضيع من زورٍ ومن كذبٍ
وللنقول التي كان ينقلها
فحرف الأحق الزنديق ما نقلوا
فدُم ببغداد خلد لا خلاق له
فداع من نين الكفران ما انتشرت
وأعمت الأعين العين التي نظرت
واستنشقتها أنوف قد غوت فهوت
تبساً له من وضيع خنايع فلقد
تبساً له من جهولٍ مشركٍ طفئت
تبساً وسحقاً له من مارقٍ عثين
مخلطٍ ليس يدرى حين يكتب ما
أو ذاهب العقل والنشوان من سكرٍ
بل ذا بمشيمة الطبع التي غلظت
ولم يفسارقه مساود وكيف وقد
ولمسا مثل المأفـون حيث طغى
فسام في مرجهسا إذ حال من سفه

خلال سنة خير الناس بالآخر
وما نحساه من التحريف للسُنن
عن الثقات ذوى العرفان بالحسن
تحريف داعية للكفر مُقتتين
هبينغ قيعم معبوبيق النسرين
أنثائه فأصمت كل ذى أذن
فما نغماه بلا علم ولا بسن
إلى الهناير في مستوبل الدون
أغوى اعمري ذوى الإفلاس والضغن
أنواره بقتسام الشرك والدخن
وصلقع بلقع داع إلى الفتن
يهذوا به كالذى في غمرة الوسن
أو كالحمار الذى يعدوا بلا رسن
لم يبرخ الوغد في مفسوسق الوطن
أباح خالص حق الله للوثن
كرائد أعجبته خضرة السدمن
أن ليس في روضها الندى من سکن

فحين ما سام في رؤضاتها وعنى
تواثبت نحوه أسد ضياغمة
فانظر إليه صريعاً في مفازتها
من ضيغم باسل حبر أخى ثقة
عبد اللطيف الذي شاعت مناقبه
ما مصقع بلتع حاذاه أو علم
فانظر صواعق علم أحرقت شبهاً
جواب حسبر هزبر حازم يقظ
أو هي به ما بنا داود من شبه
فالله يغليه في الفردوس منزلة
والحمد لله حمداً لا تحصر له
ثم الصلاة على المعصوم ما انبعثت
والآل والصحب ثم التابعين لهم

وخال أن قد خلت من قاطر ضن
قد فوقوا اسهما بالآى والسني
يكتبوا على وجهه الممسوخ والذقن
وجهي ألمي فاضل قطن
غرباً وشرقاً ومن بصرى إلى عدن
في العلم فيما علمنا من بني الزمن
من العراق أتت عن خانع عشن
وقاد ذهن زكي ليس باللكن
ملفقات لأهل الغي والهدن
يسمو بها حيث يحمي حوزة السنن
ذي الطول والفضل والإحسان والمنن
ورقاء تكي على الأغصان من شجن
أهل الفضائل والعرفان بالحسن

التوسل

أَلَا يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ سَمْعًا
 تَوَسَّلْ مُشْرِكُ غَالٍ جَهْلٌ
 وَذَلِكَ الْعَيْدُرُوسُ وَذُو الْمَخَازِي
 تَوَسَّلْ أَوَّلًا بِصِفَاتِ رَبِّي
 نَقِّسْ بِهَا وَنَشِثْهَا وَنَدُّعُوا
 وَبِالْقُرْآنِ قَالِ وَكُتِبَ رَبِّي
 مِنَ الْأَسْمَاءِ لِلرَّحْمَنِ هَذَا
 وَلَكِنْ قَدْ تَوَسَّلَ بَعْدَ هَذَا
 وَبِالْهَادِي تَوَسَّلْنَا وَلُذْنَا
 وَآلِهِمْ وَمَعَ الْأَصْحَابِ جَمْعًا
 بِكُلِّ طَوَائِفِ الْأَمْلاكِ نَدُّعُوا
 وَبِالْعِلْمِ بِأَمْرِ اللَّهِ طَرًّا
 أَخْصُ بِهِ الْإِمَامَ الْقُطْبَ حَقًّا
 وَهَذَا كَلِمَةُ لَا نَصَّ فِيهِ
 وَلَا عَنْ صُحْبِهِ وَالْآلِ طَرًّا
 وَحَاشَاهُمْ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِلِذَا
 وَإِنْ مَلَازْنَا الرَّحْمَنَ رَبِّي

وَعُذُّ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَيُدْعَى الْقُطْبُ قُطْبُ الْكَافِرِينَ
 وَذُو الْإِشْرَاقِ بِالتَّوَسُّلِينَ
 وَبِالْأَسْمَاءِ وَهِيَ لَهُ يَقِينَا
 بِهَا الرَّحْمَنُ لَا مَتَوَلِّينَا
 وَمَا فِي الْغَيْبِ مَخْزُونًا مَصُونًا
 جَمِيعًا كُلُّهُ قَدْ كَانَ دِينَنَا
 فَفَسَّالٌ مُجَاهِرًا لَامُتَكِينَا
 وَكُلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
 تَوَسَّلْنَا بِكُلِّ التَّابِعِينَ
 بِمَا فِي غَيْبِ رَبِّي أَجْمَعِينَ
 بِكُلِّ الْأَوَّلِيَّةِ وَالْأَصَالِحِينَ
 وَجِيهَ الدِّينِ تَاجَ الْعَارِفِينَ
 عَنْ الْعَصُومِ أَزْكَى الْعَالَمِينَ
 بِلا شَكٍّ وَلَا عَيْنِ تَابِعِينَ
 غُلُوْا مِنْ طُغْيَانِ مَعْتَدِينَ
 وَمَنْ يَشْرِكْ بِهِ كَالْكَافِرِينَ

فماواه السعيرُ غداً ويلقَا
وإنَّ دُعَاءَنَا لِلَّهِ حَقٌّ
وَمَنْ يَدْعُو إِلَهًا غَيْرَ رَبِّي
وَمَنْ صَحِبَ آلَ أَوْ وَلَّى
فَذَا كُفْرٌ وَإِشْرَاقٌ مُبِينٌ
وَلَوْ كَانَ الْمِرَادُ بِمَا عَنَاهُ
بِذَاتِ الْمِصْطَفَى وَذَوَاتِ صَحْبِهِ
لَكَانَ تَوَسُّلاً لَا خَيْرَ فِيهِ
وَلَكِنَّ الْعَوَى أَرَادَ مَا قَدْ
يَسْرِدُونَ الشَّفَاعَةَ وَالتَّرْقَى
فَيَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ الْعَوَالَى
وَيَدْعُونَ النَّبِيَّ وَكُلَّ مَوْلى
لِكَشْفِ مَلَمَةِ وَزَوَالِ هَمِّهِ
وَيَرْجُونَ الْغِيَاثَ إِذَا دَعَوْهُمْ
فَكَيْفَ الْعِيدَرُوسُ وَلَسْتُ أَدْرَى
أَمْ الْمَدْعُو هَذَا كَانَ خَبِيراً
وَسِيمَانِ النَّبِيِّ إِذَا دَعَّاهُ
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ لَهُمْ غُضُلُوا
فَإِنْ رَمَتْ النُّجَاةَ غَدَاً وَتَرْجُو

هَذَا لَكَ مَا يَسُوءُ الْمُشْرِكِينَ
بِإِخْلَاصٍ لَهُ مِنْهَا وَدِينَنَا
مِنَ الْأَمِّ - بَلَاكَ أَوْ مِنْ مُرْسَلِينَا
وغير الْأَوَايَا كَالصَّالِحِينَ
فَتَباً لِلْفَوَاتِ الظَّالِمِينَ
تَوَسُّلُهُ بِكُلِّ أَجْمَعِينَ
وَالْمِصْطَفَى وَالتَّابِعِينَ
وَمَكْرُوهاً وَبِدْعِيَّاً يَقِينَا
أَرَادَ الْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ
إِلَى الزُّلْفَى بِجِهَةِ الْمُرْسَلِينَ
كَمَا يَدْعُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
لَهُمْ يَدْعُونَهُ وَالصَّالِحِينَ
وَعَمْرٍ قَدْ أَمَضَّ السَّائِلِينَ
بِكُلِّ الْأَوَايَا مُتَوَسِّلِينَ
أَذَلِكَ مُسَلِّماً كَالْعَابِدِينَ
لثِيماً كَالْغُلَاةِ الرَّائِغِينَ
وَطَالِحٌ مِنْ دَعَاوِ الصَّالِحِينَ
بِهِ مُسْتَفْهِحاً عَقْلاً وَدِينَا
بِدَارِ الْخُلْدِ دَارَ الْمُتَّقِينَ

جوار المصطفى والمُرسلينا	نعيماً لا يبيدُ وليس يَفْنَى
وسر في أثر أركى العالمينا	فلا تشرك بربك قط شيئاً
وسر في أثر كل التابيعينا	وفي آثار أصحاب كرام
وأهل الغنى والمتحذلقينا	ودع عنك الغلاة ذوى المخازى
نحاً نحو الغلاة الزائغينا	كهذا الناظم المفتون أو من
بمدح لسان وكل المشركينا	وكالحداد والخب المسى

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طالبنا مني جواباً شافياً يُشفي عيلاً قد ذهاه الفنان
 إن الجواب عن السؤال محرر ومقرر وهو الجواب الظاهر
 وهو الصواب فرد معيناً صافياً ما ماؤه نزر ولا هو آسن^(١)
 قد قاله حمبر إمام عالم بحر خضم زاهر لا آجن^(٢)
 أعني تقي الدين من يكنى أبا العباس من في الدين ليس يدهن
 فخذ الجواب مفصلاً من قوله وجوابه والحق منه بائن
 لكنما قول النفاة مخالف للحق حقاً فهو قول واهن
 والحق حتماً أنه سبحانه عن كل مخلوق تعالى بائن
 من فوق عرش فوق سبع قد على هذا هو الحق الصواب الكائن
 هو أول هو آخر سبحانه هو ظاهر سبحانه هو باطن
 ما فوق عرش فوق سبع خالق غير الإله الحق يا ذا الفائق
 إن الجهات جميعها عديمة في حقه والله عنهما بائن
 ما ثم غير الله موجود ولا رب سواه معاون أو كائن
 لكن نفاة صفاته وعُلوه في كل أمر باطل قد شاحن
 ويقدر أن لوازمها هي كلها ما قالها في الله إلا مائن

(١) ماء آسن : الأسن من الماء مثل الإجن وقد آسن من باب ضرب .
 (٢) آجن : الإجن الماء المتغير الطعم واللون وقد آجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحياز والجهة التي
ألفاظها بدعية يُعنى بها
إذا وهمونا إنما مقصودهم
أو تحصر الخلاق مَخَاقِئَهُ
كلا ولا تحويه فيما أظهرُوا
لكنهم قد أبطنوا معنى سوى
إن ليس فوق العرش ربٌ قد على
بل ليس تعرجُ نحوه أملاكه
والمصطفى المعصوم لم يُعرج به
كلا ولا كَلِمٌ إليه صاعدٌ
والربُّ لم ينزل وما هو نازلٌ
فالقول بالتجسيم أمر محدثٌ
وكذا التحيز والحدود فإنها
كالقول بالأغراض والأغراض والأهلُ الهدى والدين في أدبيانهم
لسنا نقول بنفيها حتماً ولا
والحق قد يعنى بها أيضاً فَمَا
لكننا إن قالَ هذا قائلٌ
للحق عما قيلَ باستفسارهم

بنفوسها ذاك الفريقُ الفاتنُ
معنى صحيح وهو فيها كامنٌ
بالنفي عنها أنه لا ساكن
بل لا تحيطُ به وفيها قاطنٌ
للسائل تنزيهاً وهذا لبائنٌ
ما أظهرُوا والقصدُ منهم واهنٌ
بالذات فوق الخلق عنهم بائنٌ
والروح لم يعرج ولا ذا كائنٌ
نحو السماء كما يقولُ المائتُ
حقاً وما منهم بهذا دائنٌ
فيما لديهم وهو أمر واهنٌ
كالقول في جهة وفيها ساكنٌ
ليست لها في الشرع أصلٌ كائنٌ
بعض هذا كله قد بَيَّانٌ
في الله مما قد نماء الآقنُ
إثباتها فالشرُّ فيها كامنٌ
ندرى بما يعنى المهينُ الفسائِنُ
واضطربنا عنه الجوابُ الصائنُ
عن قصدِهِم حتى يبينَ البائِنُ

إِنْ فَسَّرُوا مَعْنَى صَحِيحاً وَاضِحاً
وَاللَّفْظُ وَالْإِطْلَاقُ بَدْعِي وَلَا
أَوْ فَسَّرُوا مَعْنَى خَبِيثاً وَاهِباً
قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ أَمْرٌ سَيِّئٌ
وَالْكُفْرُ لَا نَدْعُوا بِهِ مَنْ قَالَهَا
إِلَّا إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ
هَذَا الَّذِي آدَى إِلَيْهِ عِلْمُنَا
وَالْقِسْمُ بِاتِّفَافٍ فِيمَا قَالَهُ
فَانْظُرْ إِلَى تَبْيِيهِ مَا مَوْهُوَا
حَتَّى اغْتَدَى نَهْجُ لَهْدَى كَالشَّمْسِ لَا
فَاشْكُرْ لَهُ فِي رَدِّهِ أَقْبُولُهُمْ
بِالْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ لَا مَا قَالَهُ
هُمْ فِي طَرِيقِ الدَّعَاوَى وَالْهَوَى
وَالْقَوْمُ بِالتَّضْلِيلِ دَائِباً دَائِماً
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْبَدِي مَا زَاغْنَا

قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ حَقٌّ كَسَائِنُ
نَرْضَى بِمَا قَالَ الْجَهْلُ الْمَاجِنُ
فِي ضَمْنِهِ التَّعْطِيلُ حَقّاً كَامِنُ
إِنْكَارِهِ الْحَقَّ الْمُبِينَ الْبَائِنُ
بَدْعٌ وَجَهْلٌ حِينَ يُدْهِى الْمَائِنُ
كَالْكُفْرِ وَالتَّعْطِيلُ مِنْهُ كَائِنُ
وَبِهِ لَذَى الْعَرْشِ الْمُهَيْمِنُ دَائِنُ
شَيْخُ الْمَسْدَى وَالْحَقُّ مِنْهُ بَائِنُ
مَنْ قَسَّوْهُمْ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ آفِنُ
يُخْفِيهِ قَوْلٌ مِنْ مَرِيْبٍ شَائِنُ
لَمَّا نَفَاها وَارْتَضَاهَا الْمَاجِنُ
أَضْدَادُهُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ مَائِنُ
وَالْحَقُّ وَالتَّحْقِيقُ عَنْهُمْ طَاعِنُ
ذَا شَأْنُهُم وَالْكَلُّ مِنْهُمْ طَاعِنُ
عَنْ مَنْهَجٍ فِيهِ الْمُجَارَى آمِنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتَ تَرى مصارعَ من ثوى^(١) من تربصَّ وارتضى بهوانِ
وتسرومُ مصداقَ الذى قدَّ قاله شيخُ الوجودِ العالمِ الربانِ
فاستقرىءِ الأخبارَ من جاءهم نبذُوا الكتابَ وراءهم واستبدلُوا
مَازَا رَأَوْا مِنْ أمةِ الكُفْرانِ وَعَنِ الأَذَانِ استبدلُوا مِنْ زِيغِهِمْ
عَنْ ذَاكَ بالقانونِ ذى الطغيانِ بالبوقِ تشريعاً مِنَ الشيطانِ
وكذا مسبةَ ربنا سبحانه والجعلُ للأندادِ للرحمانِ
وكذا اللواطُ وسائرُ النكرانِ بل أظهرُوا كُفْرانَهُمْ بِأَمَانِ
وَكذلك الإِرْفَاضَ قامَ شعارُهُمْ عِبدٌ بِشَمِّ روائِجِ الإِيمانِ
هَلْ يُرْتَضَى بالمكثِ بينَ ظُهورِهِمْ أُنَى يَكُونُ وَلَيْسَ فى الإِمْكانِ
والله ما يَرْضَى بهذا مُؤْمِنٌ أَوْ مظهرًا لِلدِّينِ ذَا تَبْيِيانِ
حَسائِشِ الذى ما استطاعَ يوماً هجرةً رَأْساً بِمَا قَدْ جاءَ فى القُرْآنِ
لَكِنَّمَا المقصودُ مِنْ لَمْ يرفعُوا والصحبِ والأَتْباعِ بالإِحْسانِ
أَوْ صَح فى الأَخْبَارِ عن خَيْرِ الأَوْرَى أَحْكامَهُ بِزُبالةِ الأَذْهانِ
ورضُوا ولايةَ دَوْلَةٍ قَدْ عارضَتْ واستبدلُوا الإِيمانَ بالكُفْرانِ
وضَعُوا قسوانيناً تخالفُ وَحْيَهُ

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا أى اقام به ويقال ثوى بالبحرة وثوى البصرة .

فسَلِّ المَقْسِمَ بِضَلِيمٍ وَحَمَاهُمُ
 أَوْ زَائِلُوا أَصْحَابَهُ أَوْ قَاطِعُوا
 لَكُنَّهِمْ قَدْ آثَرُوا الدُّنْيَا عَلَى الْأَ
 بَلْ لِيَتَّهِمُوا عَنْ اسْتِجْلَابِهِمْ
 بَلْ صَحَّ عَنْ بَعْضِ الْمَلَا تَسْفِيهِهِمْ
 تَبَأَ لِهَاتِيكَ الْعُقُولِ وَمَا رَأَتْ
 هَلْ أَنْكَرُوا مَافِيهِ مِنْ طُغْيَانٍ
 أَخْدَانَهُمْ^(١) مِنْ كُلِّ ذِي خُسْرَانٍ
 خَرَى فَيَا سَحَقاً لَذَى الْعَصِيَانِ
 مَنْ غَابَ مِنْ أَصْحَابٍ وَمِنْ إِخْوَانِ
 أَحْلَامَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ
 وَاسْتَحْسَنْتَ مِنْ طَبَاعَةِ الشَّيْطَانِ

(١) اخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات اخدان.

آل الألوسى

ألا بلغن يا راكباً حرقداً نصوى
 سلاماً كعرف المسك نشرأ إذا شدى
 إلى السادة الأنجابه من جدد والهدى
 ولا سيما محمود شكرى لسردده
 ونعمان خير الدين لا تنس فضله
 ثناء وتجييسلا والسف نحية
 لأنهما والحمد لله وحده
 وقد رد بل قد هدم محمود ما بنى
 أكاذيب أصمت سمع كل موحد
 لقد ضل من أغوت وأعمت بغياها
 وقد جاء فيما قالسه بفواضح
 ولكنه كالخمر من رام شربها
 فلله من حبر هزبر^(٢) محقق
 وشيد أعلام الهدى فتألفت
 وأبسى براهبنا على ليل كفرة
 وأرسل شهبا أحرقت شهباته
 وأجسرى ينابيع العلوم برده

به المهمة الزيزى لشحط النوى يطوى
 وأبهى ضياء من سنا الشمس أو أضوى
 وأعلوه فاستعلى بهم بعد ما أقوى
 أضاليل داود الذى ضل بل أغوى
 فأبلغهما عذا ولا تلقه نجوى
 محضة عن كل شائبة صفوى
 من العلماء الراسخين قوى التقوى
 من الإفك داود العراق بالأهوى
 فتبأ لمن يصغى إلى مينها^(١) صغوى
 لسوف يرى غب الضلال الذى يهوى
 وأمر عظيم لاتداوى به الأدوى
 ليشفى بها الذى زاده شربها شكوى
 سما فى العلى بالرد لل غاية القصوى
 وشن على الأشق بغارته الشغوى
 فأذبر ليل الشرك والشك والأغوى
 فسحقا من قد كان يصبو لها صبوى
 على من تمويهاته فاعمحت مخوى

(١) مينها : المين الكتب وجمعه ميون .

(٢) هزبر : الأسد .

وقد كان تمويه العراق فتنة
فجلا ظلام الجهل بالعلم فانجلت
بأجوبة تسموا وتسمى بالهدى
بها شهب يرى بها كل مسارد
وآراضها صلعي من المين والهوى
وقد فجرت أنهارها بمعارف
براهينها أقوال كل محقق
لقد نصر الإسلام من بعد أن سعى
وقد رام داود بن جرجيس أنه
فزيف محمود سفسيط مكبره
ولكن ببرهان وأوضح حجة
قضا إثر خبر المني مهذب
إمام الهدى عبد اللطيف أخى التقي
إذا ما أخو جهل أتى من شقائه
كهذا العراق الذى ضل سعيه
تحمل جهلاً من سفاهة رائه
ولما توفى الله جلال ثناؤه
من الرد للكفر الذى قد أتت به
نصدي لها الجبر الموفق فاحتدى

لأهل الردى والأعين الرمد والأهوى
غياهب كضر قد طغى غيها عدوى
سماء مبانيها عن الأعدى جلوى
ومنها درار تهذ من خاف أن يغوى
وفيح معانيها لقد اعزبت شاوى
وتحقيق إثبات ثقة ذوى تقوى
وآى وأخبار عن المصطفى تروى
لإطفائه داود من بغيه عدوى
بتمويه قد فاز بالغاية القصوى
وعدوانه لا بالتعسف والدعوى
على الخصم من أدلى بها لازماً يقوى
سلاة انجاب كرام ذوى تقوى
مبيد أعادى الدين بالغارة الشعوى
وقد رام فى أمر الهدى يخطب العشوى
فتباً له من أوضع زائف أظسوى
ومن عمه ما ليس تحمله رضوى
إمام الهدى من قبل إتمام ما بهوى
أضاليل داود بن جرجيس من أغوى
على حدوه فى الحد والرد للأهوى

وتممه فالحمد لله وحده
 ذوى الكفر والإلحاد والجهل والهوى
 فيارب يا منان يا من له الثنا
 أقم يزكا للدين من كل جهيد^(١)
 وأول الرضى محمود يارب اكفنا
 وصل على المعصوم والآل كلهم
 على قمع أرباب الضلالة والأغوى
 ومن ليس ذا علم ولكنها الدعوى
 ويا من هو العالى ويا سامع النجوى
 حماة له عن دائم هضمه عدوى
 جميعاً وجملنا وإياه بالتقوى
 وأصحابه أهل الفتوة والفتوى

* * *

(١) جهيد : أى عبقرى .

غلو...

إن الأمور التي الأعداء تبديها
 فحسب للقلب أن يشجى بغضته
 فقد أثنانا من الأقوال معصاة
 قوم لئام طغام لاخلاق لهم
 قوم أراذل جهال صغافقة
 يرون كثر ذوى الإسلام من سفيه
 ليسوا على ثقة من نقل مؤتمن
 لكن بظن وما تهواه أنفسهم
 يمجها سمع ذى عقل ويكرها
 فأوهوا الناس أن الحق قضدهم
 وحكموا ظنهم من غير معرفة
 فيبدون إذا ما قسام قائمهم
 حتى إذا ما رأوا إصغاء مستمع
 غابوا وذموا ذوى الإسلام وانتقصوا
 والله يعلم أن الشر قضدهم
 وينسبونا بلا علم ومعرفة
 فأى قول لهم كنا نقول به

قد أعضات لباغضاء من أعاديها
 والعين تهى دموعاً من مآقيها
 شنعاء داهية قد كان يبديها
 بل ليس عندهم علم نجافيتها
 أوباش قوم ترقوا في مراقيها
 رأى الخوارج إلا أنهم فيها
 يدرى الحقائق خافيتها وبأديها
 وضرب أمثلة تزرى بمبديها
 قلب سليم ولا يرضى نجافيتها
 والحق كالشمس لا تخفى لرائيتها
 وحجة يعرف المبدى معانيها
 بالحق كيلا يقرروا في مباديها
 لما أتوا من مقال الحق تمويها
 أهل الهدى بمقالات غلوا فيها
 لا الخير في أمّة التوحيد تنويها
 إلى النصارى وقد كنا أعاديها
 أبا البتوة من عيسى لباريها

أَمْ كَانَ عِيسَى هُوَ الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ مَقَالَتِهِمْ
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْلٍ يَقْسُوهُ بِهِ
وَمِنْ إِنَاسٍ طُغَامٍ لَا عُقُولَ لَهُمْ
فَأَيُّ قِسْوَ لِهِمْ كُنَّا نَقْسُوهُ بِهِ
وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنَّا مَنْ يَرَى لَهُمْ
أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَنْتَمِسُونَ لَهُمْ
أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَرْكَضُونَ لَهُمْ
أَوْ كَانَ مِنَّا إِلَى الْآثَرِ مُنْتَسِبٌ
فَإِنْ تَكُنْ أُمَّةٌ مِنْ غَيْرِنَا التَّجَاسُّتُ
وَلَيْسَ مِنَّا أَمْرٌ يُصْبُو لِسُذْهِهَا
بَلْ نَحْنُ مِنْهُمْ بِرَأْءِ أَجْمَعِينَ وَهُمْ
مَا كَانَ أَرْبَابُهَا يَوْمًا بِأَخْوَتِنَا
لَكِنِّهِمْ قَدْ أَعْمَانُونَا بِأَسْلَحَةٍ
وَلَيْسَ هُمْ بِالنَّصَارَى يَأْمَنُ اقْتَرَحُوا
يَرْجُونَ أَنَا نَكُنْ فِي نَحْرٍ مَنْ غَلَبُوا
وَاللَّهُ إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ غَدًا
وَإِنْ نَحُوزُ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا اقْتَحَرُوا
وَقَدْ آتَى فِي أَحَادِيثٍ مَصْحُوحَةٍ
قَدْ اسْتَعَارَ مِنَ الْكُفَّارِ أَسْلَحَةً

أَمْ ثَالِثُ رَبِّنَا فِي قَسْوَلٍ مُبْدِيهَا
إِذْ هُمْ أَضَلُّ الْبِرَايَا فِي تَجَافِيهَا
أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمِنْ قَوْلٍ يَضَاهِيهَا
يَرْمُونَنَا بِأَقَاوِيلَ غَلَوَا فِيهَا
وَإِنَّا لَا نَسْرَى تَكْفِيرَ مُبْدِيهَا
أَمْرًا وَنِيًّا عَلَيْنَا أَوْ يُزَكِّيَهَا
فِي الدِّينِ أَوْ كَانَ مِنَّا مَنْ يُدَانِيهَا
أَوْ يَسْتَعِينُونَ يَوْمًا مِنْ أَعَادِيهَا
أَوْ مُسْتَعِينٌ بِهِمْ أَوْ كَانَ يُسْرُضِيهَا
إِلَى النَّصَارَى وَكُنَّا لَا نُمَالِيهَا
أَوْ يَرْتَضَى أَمْرَهَا أَوْ مِنْ يُوَالِيهَا
أَعْدَاؤُنَا وَقَدِيمًا لَا نَصَافِيهَا
فِي الدِّينِ حَاشَا وَكَلَّا بَلْ نَنَافِيهَا
وَبِالْمَدَافِعِ خَوْفًا مِنْ أَعَادِيهَا
فُجْرًا وَزُورًا عَلَيْنَا مِنْ مَسَاوِيهَا
دَهْرًا عَلَيْنَا وَكُنَّا لَانْكَافِيهَا
لِلْمُسْلِمِينَ خَرَجٌ كُلُّمَا فِيهَا
وَنَسْتَحِيطُ بِقَاصِيهَا وَدَانِيهَا
أَنْ الرِّسُولَ الَّذِي لِلْحَقِّ يَهْدِيهَا
مِنْ الدَّرُوعِ فَسَلَّ عَنْ ذَلِكَ رَاوِيهَا

مضمونة تلك حتى يَنْقُضِي أَرْبُ
فَإِنْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ قَاضِيَةً
أَوْ أَنَّ فِعْلَ أَنَايَسٍ لَا خِلَاقَ لَهُمْ
أَوْ كَانَ مَنْ تَذَرِي يَوْمًا مَدَافِعُهُمْ
فَالصَّمْعُ مِمَّا لَهَا أَيْدِيَهُمْو عَمِلَتْ
وَكُلَّمَا صَنَعَ الْكَفَّارُ عِنْدَكُمْو
وَاللَّهُ مَا كَانَ هَذَا الْقَوْلُ يَرْضَى بِهِ
أَوْ كَانَ عِنْدَهُمْو مِنْ حُجَّةٍ عُرِفَتْ
وَمَا نَرَى أَنَّ هَذَا كَانَ مَذْهَبَهُمْ
إِلَّا أَنَايَسًا مِنَ الْإِسْلَامِ قَدْ مَرَّقَسُوا
يُرُونْ كَفَرَ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْ سَفَهِهِ
فَانْجَسُوا بِأَنْفُسِكُمْ مِنْ رَأْيِهِمْ فَهَمُو
وَقَدْ سَمِعْنَا بِأَقْوَالٍ يَقُولُ بِهَا
لَسْنَا عَلَى حَاجَةٍ مِنْ ذِكْرِهِمْ أَبَدًا
لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى فِيهَا رَأَى سَفَهَهَا
أَعْنَى قَرِيطَظِهِ فِي قَتْلِ الرِّجَالِ وَأَنَّ
عَلَى الرِّيَاضِ وَأَهْلِ الدِّينِ فَانْتَبِهُوا
بِاللَّهِ يَا عَصْبَةُ ضَرَبَتْ لَأَنْفُسِهَا
هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَلِيلٍ تُخْرِجُوهُ لَنَا
أَوْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مُحْكَمَةٌ

وَإِنَّهُ بَعْدَ هَذَا قَدْ يُؤَدِّبُهَا
بِالْكَفْرِ يَوْمًا عَلَى مَنْ لَمْ يَدْسِهَا
فِعْلُ لَنَا وَذَنْبُ لَمْ نَوَاتِيهَا
قَدْ جَاءَ ذَنْبًا عَظِيمًا مِنْ مَخَازِيهَا
وَالْكَلُّ مِنْهُمْ رَأَاهَا بَلْ وَيَشْرِيهَا
لَا يَأْسُ فِيهِ لَدَى مَنْ كَانَ يُبْدِيهَا
مَنْ يَعْرِفُ السَّنَةَ الْغَرَا وَيَذَرِيهَا
أَوْ كَانَ يَعْرِفُ بِالتَّحْقِيقِ رَاوِيهَا
فِي الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا مِنْ أَعَادِيهَا
وَأَفْرَطُوا وَغُلُوا فِي الدِّينِ تَنْوِيهَا
لَمَّا أَتَوْا بِذَنْبٍ فَرَطُسُوا فِيهَا
شَرُّ الْوَرَى وَطَوَاغٍ مِنْ طَوَاغِيهَا
مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ بَادِيَهَا وَخَافِيهَا
إِنَّ الْهَدَايَا عَلَى مَقْدَارِ مُهْدِيهَا
حُكْمًا رَأَاهَا الصَّحَابِيُّ فِي أَعَادِيهَا
تُسَبِّحُ النِّسَاءُ وَأَنَّ تُسَبِّحُ دَرَارِيهَا
يَا أُمَّةٌ قَدْ أَبَانَتْ عَنْ مَخَازِيهَا
وَأَهْلَكَتْ بِأُمُورٍ قَلَّدَتْ فِيهَا
مِنْ سَنَةِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي لِسَامِيهَا
لَا يَسْتَرِيهَا مَقَالَاتٌ تَنَافِيهَا

وبعد هذا فقل للمشتكى ألسا
 لا تكثر بمقالات يفوه بها
 وإن رموك بهتان^(١) ومنقصه
 واصبر في الصبر عند الإمتحان أخى
 وهؤلاء فلا تنأى أهلكتهم
 كنا نظن بهم خيراً وأنهمو
 وميزوا الملة السمحاء واعترفوا
 فضيعوا بزخارف موهبة^(٢)
 وأعنفوا لهوى من ليس عندهم
 فالله يعصننا من كل مضلة
 لا يندى لسلوك الحق ذو عمه
 ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
 وآل والصحب ثم التابعين لهم

من اللثام وهو لا يقاسيها
 من خالف السنة الغراء وراويها
 وبالفواضح تضليلاً وتسفيها
 أجسر عظيم لمن يدري بما فيها
 لكن على عصبه صاروا أفاعيها
 لملة الدين كانوا من رواسيها
 أنا عليها وأنا من أهاليها
 ما يعرفون قديماً من معانيها
 علم بخافظها يوماً وساميها
 في الدين قد أظلمت يوماً نواحيها
 ولا التخلص من بهما غواشيها
 تحسير البرية قاصيها ودانيها
 ما لاح نجم مضى في دياجيها

* * *

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
 (٢) موهبة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس
 أو حديد .

جميل الزهاوى يفترى

ألا بلغنا عى جميلا رسالة
وفاه بقولٍ إلا حقيقةً تحنَّه
تهوّر فسما قاله حيث لم يكن
فتعسا له من ماذقٍ متحذاقٍ
يرى سفهها أن البسالة كلها
ورام بهم إعلاء أعلام كفرهم
ومحو آثار الهدى بلوى الردى
قدغ قول هذا الجعفرى ومدحه
لقد من مولانا وأفضل وأرتضى
فشام المعالى وأرتضاها وأنها
وببيض قواض يختلى الهام حدها
فتى هممة العليا وشاؤ مسرامها
فتى ليس يشنى همسه ومرامه
يخوض عباب الموت والوت راقع
ويركب هول الخطب والخطب مفضل
يرد لها الجيش وهموم عزمهم
لقد فات أبناء الزمان وفاقهم
فقد جاءنا بالترهات^(١) الكواذب
وليس مقال القدم^(٢) يوما بصائب
خيبراً بأحوال الورى والنواذب
وخب لئيم مفرق في المعائب
لمن جاء بالأتراك من كل ناكب
وإعدام أعلام الهداة الأطايب
فتبا له من جعفرى مفساغب
وناد عسا قلنا بكل المقائب
لنا ملكا منسائنى المنائب
بهتمته العليا وجسر شواذب
وقود الحجان اليعملات النجائب
فأم إلى هامساتها والغوارب
طوال العسالى أو طوال السباب
إذا استعرت نار الوغى فى الكتائب
ويحطمسه بالمرهفات السواب
بنيل المعالى الساميات المراتب

(١) ترهات : الترهات الطرق الصفار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) القدم : رجل قدم أى عى ثقل بين الدامة والقدمه .

وجود وإقدام إذا احتنك الفضا
 وأحجم أهلها بيوم عصبص
 هناك لا تلقاه إلا كضيفهم
 ترى جثث الأبطال صرعى بغابه
 كذا الملك الشهم الهمام فإنما
 ترى عافيات الطير يعصبن فوقه
 وتتبعه غرث السباع لعلها
 وقد وثقت أن لا تعود خوامصا
 فليل من ندب همام مهذب
 فلنا المني من بعد أن كادت العدا
 بعبد العزيز ابن الإمام بن فيصل
 ومن ألمى أحوذي ومصقع
 يقود أسودا في الحروب ضياغما
 حنيفة في دينها حنيفة
 سما بهمو نحو المعالي سبيدع
 إذا هو أعطى ذمة لم يخس بها
 فإن رمت أخبارا له ووقائعا
 وحربا وسل عنها مطيرا وغيرهم
 فمزقهم أيدي سبا فتفرقوا

وضاق مجال الصافنات السلام
 به النقع يسمو كارتكام السحاب
 هزير أبي شبلين حجن المخالب
 تراه كسا الأشبال من كل شاغب
 كماء السدى جزرا له بالقواضب
 لتسلا العدو المشاغب
 تروح بطاننا من لحوم المحارب
 وأن لها جزرا كماء الكتائب
 أغاظ العدا من عجمها والأعراب
 تحيط بنا من كل قطر وجانب
 حليف العلى نسل الكرام الأطايب
 بليغ بما قد شاء في المقائب
 ر على الأعداء كأسد شواغب
 وليس لهم إلا العلى من مآرب
 أبي وفي فاضل ذو مناقب
 وما كان ذا غدر وليس بكاذب
 فسل شمرأ عنها بصدق المضارب
 من العجم والأعراب من كل ناكب
 فما بين مقتول وما بين هارب

وَمَا بَيْنَ مَنْكُوبٍ وَقَدْ خَالَ أَنَّهُ
 فَمَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ وَالْعَارَ وَالرَّدَى
 بِلُطْفٍ مِنَ الْمُؤَلَّى لَهُ وَأَعَانَسُهُ
 وَعَسَزٍ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَا
 وَنَصَرَ لَهُ بِالرَّعْبِ فِي كُلِّ مَارِقٍ
 إِذَا أَمَّ أَمْرًا وَاعْتَلَى مَتَامِيًا
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَسْرُدُهُ
 وَلَا غَسَرُوا مِنْ هَذَا وَلَا بَدَعَ إِنَّمَا
 وَمِنْ وَالْمِدِّ سَامَى الدُّرَى ذَى مَائِرٍ
 لَهُ فَتَكَمَاتٌ بِالْأَعَادَى شَهِيرَةٌ
 أَدَامَ لَنَا رَبُّهُمْ كُلُّ بَهْجَةٍ
 وَسُنَّةٍ خَسِيرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَاحِزٍ رَاعِدٌ

بِقُسُوتِهِ قَدْ حَازَ كُلَّ الْمَارِبِ
 وَآبَ حَسِيرًا خَائِبًا غَيْرَ رَاغِبٍ
 عَلَى كَثْرَةِ الْأَعْدَا لَهُ وَالْمُحَارِبِ
 عَلَيْهِ وَتَسْدِيدِ السِّدَى كُلِّ نَائِبِ
 مِنَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ مَوْلَى الْمَوَاهِبِ
 تَمَزَقَتْ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 طُسْوَالُ الْعَوَالِ أَوْطَوَالُ السَّبَاسِبِ
 حَوَاها مِنَ الشُّوسِ الْكِرَامِ الْأَطَائِبِ
 حَسَانٍ وَأَخْلَاقٍ يَفْعَالُ الْمَرَاتِبِ
 يَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهَا كُلُّ كَاتِبِ
 عَلَى السَّنَنِ الْحَاوِي لِكُلِّ الْمَطَالِبِ
 نَبِيُّ الْهُدَى السَّامِ لِأَعْلَى الْمُنَاقِبِ
 بَعْدُ وَمِيزُ الْبَرَقِ جُنْعُ الْغِيَاظِ
 وَمَا انْهَلَّ وَبَلُّهُ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ

تحية ابن خاطر

ألا أيها الغادي على ظهر ضامر
 تجوب فيساقى البيدر ليلاً وبكرة
 تحمل هداك مني تحية
 ومن قد سمّت أخلاقه وصفاته
 هو الشهم عبد الله أعنى ابن خاطر
 وأبلغه تسليمًا على العبد والنوى
 ومأخز من رعد وماذر شسارق
 يؤرج ترب الأرض إذ فض ختمه
 وما ذاك إلا أنه ذو محبة
 لقد سرفى ماجاعى عنه من تقصا
 وإجلاله إياهمو ومحبة
 يحب لأجل الله من كان مؤمناً
 ولا غرو من هذا فقد كان جدّه
 ومن ذا الذى فيها يسامى لقاسم
 فشام الأبى الألمعى مآثراً
 رأى نصرة الإسلام حقاً وواجباً
 برر غلات مارقين أخابث

من الأعمال الناجيات النجائب
 ولم تكثر يوماً بطول السباب
 هدية داود إلى خير صاحب
 سلالة أمجاد كرام أطايب
 حميد المسامى ذو النهى والمناقب
 بعد وميض البرق جنى الغيايب
 وما نهل ودق من خلال السحاب
 غير شذا مختومه فى اللقائب
 لأهل الهدى من عجمها والأعارب
 وصحبه الأخيار من كل صاحب
 لم ين دأ بالاسلام أعلى المطالب
 ويبغض أهل الكفر من كل ناكب
 بتلك الصفات الساميات الثواقب
 ولكن سعت أعراقه بالمنقائب
 وأم إلى هاماتها والغوارب
 وقد غاصه من هاضه بالمصائب
 على الشيخ شمس الدين بدر المقائب

يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى
مَعَالِمَ دِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
رَأَوْا أَنْبِيَاءَ أَهْلِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَقَدْ كَفَرُوا الشَّيْخَ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
وَجَاؤُوا بِتِلْكَ الْمَعْضَلَاتِ وَالْبُسُوفِ
وَقَدْ مِنْ مَوْلَانَا عَلَيْنَا بِسَرْدٍ مَا
وَمَا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَتَبِ الَّتِي
وَقَدْ طَبَعُوا مِنْهَا لِعَمْرِىَ مَطَابِعًا
فَحَامُوا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى
فَلَا زِلْتَ بِالْمَعْرُوفِ تُعْرَفُ دَائِمًا
وَجُوزَيْتَ مِنْ مَوْلَاكَ خَيْرَ جِزَائِهِ
وَلَا زِلْتَ مَذْكُورًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا

بِأَفْوَاهِهِمْ وَالتَّسْرَهَاتِ الْكَوَاذِبِ
فَبُعْدًا لِأَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ كُلِّ نَاكِبِ
خَوَارِجَ بَلَّ كَمَا أَشْرَارَ الْأَعْرَابِ
وَأَتْبَاعَهُ حَتَّى أَتَوْا بِالْمَصَائِبِ
بِأَحْزَابِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبِّ مُحَارِبِ
يَهْمُ مَوْهُوًا مِنْ مُفْضَعَاتِ الْمَعَائِبِ
أَشَاعُوهُ فِي شَرْقِهَا وَالْمَعَارِبِ
وَزَجُّوا بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ وَجَانِبِ
وَلَا تَنَازَّوْا فِي اكْتِسَابِ الرِّغَائِبِ
وَلَا زِلْتَ مَقْصُودًا لَدَى كُلِّ نَائِبِ
وَبَوَّالُكَ الْمَوْلَى يَفْعَالُ الْمُنَاقِبِ
وَيُنِي بِهَا جَهْرًا بِكُلِّ الْمُقَانِبِ
عَلَى الْمِصْطَفَى وَالْآلِ مَعَ كُلِّ صَاحِبِ

* * *

من آداب الكتابة

أَكْتُبْ كَكْتُبِي كَمَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُبُهُ
كَذَاكَ كُنَّا فَكُنْ فِي الْكُتُبِ كَيْفَ نَكُنْ
سَطْرًا بِسَطْرِ كَهَذَا السَّطْرِ أَسْطُرْهُ
حَرْفًا بِحَرْفٍ عَلَى حَرْفٍ كَأَخْرُفْهُ
هَذَا كَهَذَا وَهَذَا مَكْنَدًا بِسَدَا
وَالشَّكْلُ كَالشَّكْلِ فِي شَكْلٍ يَشَاكِلُهُ
وَيَشْهَدُ الشَّهْدَانِ الشَّكْلُ يُشَبِّهُهُ
يَا صَاحِبَ إِنْ كُنْتَ صَاحِبٌ قَدْ تَحْصَحْصَ مَا
فَاعْلَمْ كَعِلْمِي بِتَعْلِيمِي اتَّعَلَّمْهُ
وَانْظُرْ بِعَيْنٍ كَعَيْنِ الْعَيْنِ عَنْ لَهَا
فِي الرِّقِّ بِالرَّفْقِ عَنْ حَمْدٍ بِلا قَلْقٍ
وَاسْتَكْفٍ عَنْ كَيْفِ بِالتَّعْرِيفِ مَتَكْيَا
وَاسْتَغْنِ غَنِيَةً مُسْتَغْنٍ بِغَنِيَتِهِ
وَاجْضَعْ كَغَضِي عَنْ الْعَضَلَا إِذَا عَرْضَتْ
وَجَدَّ وَاجْهَلْ وَجَاهِدْ وَاجْتَهِدْ أَبَدًا
وَنَحِلْ عَنْكَ خَلِيلِي كَسَلٌ خَسَامَلَةٌ
وَانْطِقْ بِنَطْقِي طَائِقٍ غَيْرِ ذِي شَطَطٍ
كَتَبًا كَكْتُبِي لِهَذَا الْكُتُبِ فِي الْكُتُبِ
إِلَّا تَكُنْ كَيْفَ كُنَّا كُنْتُ ذَا كُتُبِ
سَطْرًا سَلِيمًا سَوِيًّا تَسْمُ فِي الرُّتَبِ
وَاحْذَرِ مِنَ الْحَيْفِ^(١) فِي حَرْفٍ بِالسَّبَبِ
وَذَا لِهَذَا كَهَذَا غَيْرِ مَنْقَلَبِ
كَمَا يَشَاكِلُ هَذَا الشَّكْلُ بِالشَّنْبِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِسَلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبِ
حَصْحَصْتَهُ مِنْ صَحِيحٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ
وَتَعْلَمْ الْعِلْمَ عَنْ عِلْمٍ بِسَلَا تَعْبِ
عَيْنَ الْعِدَا وَالْمُعْنَى جَدَّ فِي الطَّلَبِ
وَلَا شَقْدَاقٍ وَلَا ضَيْسَقٍ وَلَا نَصَبِ
وَكَفُّفٍ كَكُفِّي عَنْ التَّطْفِيفِ وَالْكَذِبِ
إِنْ الْغَنَاءُ غَنَاءُ النَّفْسِ غَيْرِ عِبِ
وَكَظْمٍ مِنَ الْغَيْظِ عِنْدَ الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ
وَاتْرِكْ لِحَاجَةٍ ذِي التَّلْجِيحِ وَالشَّجَبِ
وَخَالِلُ الْخَلْقِ عَنْ خُلُقٍ بِلا صَخْبِ
وَإِخْطُطْ بِخَطِّ كَهَذَا الْبَخْطِ لِلْخَطَبِ

(١) الحيف: الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحث وباحث وحشحت في مُباحثه
 ونهت النفس عن ما تهوى وهوى
 لعل هلاً وإلاً لا تخالسه
 وإن هممت بأمر أو غممت به
 فافرز فراراً فقير رأمه ضرر
 وامنع ودادك أهل الرد إن ودوا
 وزحزح النفس عن زور وعن زلل
 وزل بزي زهى كى تُسرير به
 ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
 والآل والصحب ثم التابعين لهم
 وحيث حدثت عن بحث فغن سبب
 تهوّد تهوى به في هوة العطب
 بلا ملال ولا لهو ولا لعب
 مما يرومك من هم ومن كسر
 إلى رؤف رحيم صادق الهرب
 منك الوداد على التأبّد والدائب
 ولازم الحزم مع عزم لدى الطلب
 اسدى الزلازل في زهو وفي طرب
 أزكى السيرة من عجم ومن عرب
 ما أومض البرق في الظلماء من سحب

عتاب...

ألا بلغا من قد تسامى به الأدب
فتى المعبى لو ذعيرا مهذباً
لقد سامنى إن قد توهمت أنسى
وقد زادنى هما وغماً وحسرة
ومن ذا الذى من بعد ما سألتمكم
وقد صابنى صاب من الهم موجع
فسو الله ثم الله إني لسوامق
ووالله لم أترك جوابك ناسياً
فتحسب أنى لم أجيبك ولم أكن
وتلك لعمري خلة لست بالسدى
فتباً لخل لا يدوم وصاله
فأحسن بى الظن الجميل فإنى
مقيماً فلا يسأل على البعد والنوى
وبعداً لمن لا يستقيم وخرله
فكن بى رفيقاً بل شقيقاً ومحسناً
ويا حب هذا العتب لو كنت مُذنباً
ولكنه لا ذنب لى غير إغما

إلى الغاية القصوى وما زاع أونكب
وقولا له ياسعد اصغ إن كتب
غفلت ولم أرع الحقوق وما وجب
كتاب به ذكر الصدود فلا عجب
أؤمله أن يكذب الوهم إن وقب
فهل من دواء يحسم الداء والوصب
وإني لمشتاق إليكم على الدأب
ولا سالياً بل ربما غيداً أو ذهب
كتبت ولم أرع الحقوق وما وجب
بها ذو التصافى بل ولا كنت ذا كذب
على الرغد والإزماة والخصب والسغب
على العهد لم أبرح وقلبي قد وثب
وما هو إلا بالمودعة قد رَسِب
مقيم على الخيم القويم وما شغب
بى الظن إذ ظن بى القدح والعتب
فأهلاً به أهلاً وإن عباً وإذ لعب
كتبت لإضاعة الأنامى فانشعب

فلا لومَ يعروني وما زلتُ جاهدًا وحاشاك أن يعرو بك الدمامَ والريبُ
وأحسن ما يحسُّو به الختمُ إننا نصلى على المبعوثِ للعجمِ والعربِ
وآلِ وأصحابِ ومَن كان تابعًا لهم فهمو أهلُ المناقبِ والرَّتبِ

* * *

قَدُومُ عَالَمٍ

أَبْدَرُ تَبَدَّى فِي دِيَاغِي الْغِيَاهِبِ
 بَلَّ الْخُلُ أَضْحَتْ شَمْسُهُ مُسْتَنِيرَةً
 عَلَى بِلَادِ الْأَفْلَاجِ أَشْرَقَ سَعْدُهُ
 هَنِيئًا لَكُمْ أَهْلَ الْعَمَارِ بْنِ لَمٍ
 هَنِيئًا لَكُمْ هَذَا الْقَدُومُ بِعَالَمٍ
 هَنِيئًا لَكُمْ يَا أَهْلَ وَدِي وَشِيعَتِي
 لَقَدْ سَرْنَا أَنْ جَاءَ بَعْدَ اغْتِرَابِهِ
 وَآبَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْيَسَةً مِنْ لَسِهِ
 ذِكَاةً وَعِلْمٌ بِالْحَدِيثِ فَحَبْدًا
 فَإِنْ تَكُنْ الْأَفْلَاجُ أَطْلَعَ سَعْدُهَا
 فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
 وَأَهْلًا بِهِ مِنَ الْمَعْيِ مَهْذَبٍ
 تَسَامَتْ بِهِ هُمَاتُهُ فَتَأَلَّقَتْ
 فَشَامَ إِلَيْهَا طَرْفُهُ فَسَمَا لَهَا
 فَمَنْ سَلَامٌ مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
 وَمَا أَنْجَمَتْ جَوْنَ السَّحَابِ فِي الْفَسَلَا
 سَلَامٌ كَعَرَفِ الْمَسْكِ يُهْدَى إِلَيْكُمْ
 أَمِ الشَّمْسُ ضَاعَتْ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ
 وَكَوْكَبُ رَشَدٍ طَالَعٌ بَعْدَ غَارِبِ
 فَآبَتْ لَهَا الْأَطَافُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 مَاثِرُ تَزْهُوِ كَالنَّجُومِ الشَّوَابِ
 سَلَاةُ حَبِيرٍ فَاضِلٍ ذِي مَنْدَاقِ
 هَنِيئًا هَنِيئًا بِالْمَحَبِّ الْمُصَاحِبِ
 وَقَدْ حَازَ مَا يَسْتَوْ بِه فِي الْمَقَانِبِ
 كَمَا جَاءَنَا عَنْ مَخْبِرٍ بِالعَجَائِبِ
 وَهَلْ غَيْرُهُ عِلْمٌ يَرَادُ لَطَالِبِ
 بِسَعْدٍ أَمْسَدَ فَازَتْ بِجَسَمِ الرِّغَائِبِ
 عَلَى أَنَّهُ أَقْصَى الْمُنَا وَالْمَسَارِبِ
 أَخَى ثَقَفَةٍ فِي وَدُو غَيْرُ كَاذِبِ
 سِمَاةُ الْعُلَى مِنْ عَلَيَاتِ الْمَرَاتِبِ
 وَلِلْعِلْمِ يَسْمُو أَمْسَمُ الْعِلْمِ الْمُنَاقِبِ
 وَقَهْقَرُهُ رَغْدٌ فِي دِيَاغِي الْغَوَاهِبِ
 وَأَوْمَضَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مِنْ كَوَاكِبِ
 وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ زُلَالٍ لِشَارِبِ

تحية مشناقٍ على أن قلبه
وما اندلعت بيني جراحاتٌ من بغى
وقد صالح الأصحاب والألف والذي
وخلفت في شأني فريداً موحداً
وأصبح أعدائي كأنهم لم يكن جنواً
ومن لم يعاد من تُعادى فإعسا
وإن بك قد صافى مُحبك من له
ولم أر مكروهاً من الصحب غيرها
وصل على خير الأنام محمد
وأحشاه مكلومةً بالنوائب
على بتأميل الأماني الكواذب
أناضل عن أحسابهم كل ثالب
ولكنني لم أكتثر بالمشاعب
عليها ولم يبدوا عضال المعائب
محبتة ممزوجةً بالشوائب
تُعادى فقد عاداك إذ لم يُجانب
وأولاهم لم نرتَم بالمصائب
وأصحابه الغر الكرام الأطائب

نصح وإرشاد

إذا رُمْتَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا
 وَتَحْظِيَ بِجَنَاتٍ وَحُورٍ خَيْرًا
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَعِيشُ مَنَعَمًا
 فَمَسَلَةَ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلُكْ سَبِيلَهَا
 فَعَادِ الَّذِي عَادَى وَوَالِ الَّذِي لَهُ
 فَمَنْ لَمْ يَعَادِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ لَمْ
 فَلَيْسَ عَلَى مَنَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 وَأَخْلَصْ لِمَوْلَاكَ الْعِبَادَةَ رَاغِبًا
 مَحَبًّا لِأَهْلِ الْخَيْرِ لَا مُتَكَسِّرَهَا
 وَكُنْ سِلْسًا سَهْلًا لِبَيْبَأَ مَهْدَبًا
 إِلَى كُلِّ مَا يَسُدُّ إِلَى مَنَهِجِ التُّقَى
 وَمَنْهَجِهِمْ خَيْرَ الْمَنَاجِ كُلُّهَا
 فَهَذَا الَّذِي نَرُضَى لِكُلِّ مُوَحِّدٍ
 وَذَلِكَ يَوْمٌ أَوْ عَلِمْتَ بِهِسْؤَلَهُ
 وَلَمْ تَتَلَذَّذْ بِالْحَيَاةِ وَطَبِيبَهَا

وَتَكْفُلُ مِنْ يَوْمٍ مَهُولٍ مَغِيبٍ
 وَتَرْفُلُ^(١) فِي ثَوْبٍ مِنَ الْمَجْدِ مُعْجَبٍ
 عَزِيزًا حَمِيدًا نَائِلًا كُلَّ مُطْلَبٍ
 هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِأَهْلِ التَّقَرُّبِ
 يُوَالِي وَأَبْغَضُ فِي الْإِلَهِ وَأَحْبَبُ
 يُوَالِي وَلَمْ يَبْغَضْ وَاسْمُ يَتَجَنَّبُ
 وَابْسَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مَقْسَرَّبٍ
 إِلَيْهِ مَنِيبًا فِي الْعِبَادَةِ مَذْنُوبٍ
 وَلَا مَبْغَضًا أَوْ سَالِكًا مِنْهْجَاوَبٍ
 كَرِيمًا طَلِيقَ الْوَجْهِ سَامِيَ التَّطَلُّبِ
 فَخَيْرُ الْوَرَى أَهْلُ التُّقَى وَالتَّقَرُّبِ
 وَمَوْكِبِهِمْ يَوْمَ الْقَسَاخِيرِ مُوَكَّبٍ
 وَهَذَا الَّذِي يَنْجِي بِيَوْمٍ عَصَبٍ
 لَبِتْ لِعُمُرَى سَاهِدًا ذَا تَقْلُبٍ
 وَأَصْبَحْتَ فِيهَا خَائِفًا ذَا تَرْقُبٍ

(١) ترفل : رفل في ثيابه اطلالها وجرحها متبخترا من باب نصر فهو رفل
 وكذا ارفل في ثيابه .

واش بلغ مراده

لله عيشٌ تَقْضَى بالمسراتِ
 والقلب ذو رَغْدٍ فيه وذو دَعَا
 ولم يقامى مِنَ الْأَمْوَالِ فادحةٌ
 في كلِّ يومٍ أَقَامَى شِدَّةً وَعَنَاءً
 استغفرُ اللهَ عما كان من زللٍ
 وليسَ إلا إلى الرَّحْمَنِ مُنتَجِي^(١)
 وهو الرَّحِيمُ وَمَلْجَأٌ مَنْ يَلُوذُ بِهِ
 وَقَدْ مَدَدْتُ حَبَالِي رَاجِيًا فَرَجًا
 فقلتُ مُشْتَكِيًا مَا قَالَهُ مُبْتَهِلًا
 فَصِلْ حَبَالِي وَأَوْصَالِي بِحَبْلِكَ يَا
 أَنَا الدَّلِيلُ أَنَا الْمُسْكِينُ ذُو شَجْنٍ
 أَنَا الْكَسِيرُ أَنَا الْمُحْتَاجُ يَا أَمَلِي
 أَنَا الْغَرِيبُ فَلَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
 أَنَا الْعَبِيدُ الَّذِي مَا زِلْتُ مُفْتَقِرًا
 لَا أُسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ
 مَالِي سِوَاكَ وَلَا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفٌ
 أَنْتَ الْقَدِيرُ عَلَى جَبْرِ بَوْضَلِكِ لِي

وَسَلَوَةٌ وَإِنْشِرَاحَاتٍ وَخَيْرَاتٍ
 قَدْ انْقَضَى بِسَعَادَاتٍ وَرَاحَاتٍ
 وَلَا اسْتَهْنِ بِلَوْعَاتٍ وَرَوَعَاتٍ
 بَعْدَ الَّذِي كَانَ فِي عَصْرِ الْمَسَرَاتِ
 وَمِنْ خَطَايَا تَخْطَا بِالْمَصِيبَاتِ
 فَهُوَ الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِي وَنِيَّاتِ
 الْكَاشِفُ الْغَمِّ الْقَاضِي لِحَاجَاتِ
 وَمُنْشِدٌ قَبْلَ دَاعِ ذِي امْتِحَانَاتِ
 بِاللَّهِ مُرْتَجِيًا تَفْهِيمَ أَرْزَامَاتِ
 ذَا الْكِبَرِيَاءِ وَحَقَّقْ فِيكَ رَغْبَاتِي
 أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ
 جُدْ لِي بِفَضْلِكَ وَاعْفُ عَن خَطِيَّاتِ
 أَنَا الْوَحِيدُ فَكُنْ لِي فِي مَلَمَّاتِ
 إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي فِي كُلِّ حَالَاتِ
 وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ
 ذَكَرَكَ فِي الْقَلْبِ قَرَأْتِي وَآيَاتِ
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بِأَسْرَارِ الْخَفِيَّاتِ

(١) منتجى : يطلب الكلا او يطلب المعروف .

أَدْعُوكَ يَا سَيِّدِي يَا مُشْتَكِي حُزْنِي
فَانْظُرْ إِلَى غُرْبَتِي وَارْحَمْ ضَنَا جَسَدِي
وَقَدْ دَهَيْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ وَقَاتْ فَمَا
أَنْتَ الْمَغِيثُ وَأَنْتَ الْمُسْتَعْمَانُ وَلَا
وَنَاصِرِي غَاضِبِي بَلْ هَاضِبِي وَشَفَا
يَا قَسَادِرًا قَاهِرًا مَنْ كَانَ ذَا عَنَتٍ
وَقَدْ شَجِيتُ فَقَلْبِي لَا يُصَاحِبُنِي
وَقَوْلُ هَذَا الْوَرَى قَدْ أَدْخَلُوهُ وَكَمْ
لَمَّا انصَرْتُ وَعَنْ نَفْسِي دَفَعْتُ إِذَا
يَا رَبُّ فَاغْفِرْ لِمَنْ لَمْ يَدْرْ مَا قَصَدُوا
وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي يَا مُنْتَهَى أَمَلِي
وَالرَّاحِمُ الْكَافِلُ الْكَافِي لَا آمِلُهُ
وَمَا اقْتَرَحْتُ وَمَا قَدِ كُنْتُ مُجْتَرِحًا
وَابْسِطْ بِفَضْلِكَ لِي مَا كُنْتُ آمِلُهُ
وَمَنْ لَهُ الْجِسُودُ وَالْمَوْجُودُ أَجْمَعُهُ
وَعِبْدُكَ الْمُشْتَكِي وَالْمُرْتَجِي فَرَجًا
وَصِلْ يَا رَبِّ مَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا
عَلَى النَّبِيِّ الْأَمْسِينِ الْمُصْطَفَى شَرَفَ

يَا جَابِرِي يَا مُغِيثِي فِي مَهْمَاتِ
يَا رَاحِمَ الْخَلْقِ يَا بَارِي الْبَرِيَّاتِ
أَجْدَى لَدَى نَاصِرِي فَاسْمَعْ شِكَايَاتِ
تَخَفِّي عَلَيْكَ إِرَادَاتِي وَغَايَاتِ
أَوْغَارِ قَوْمٍ بَغَوْا وَأَعْظَمَ لُوعَاتِ
أَنْتَ الْقَدِيرُ لِقَهْرِ الظَّالِمِ الْعَاتِ
مِنْ عَظَمِ هَوْلِ الْخُطُوبِ الْمَاجِرِيَّاتِ
قَدْ أَخْرَجُوهُ لِمِرَاتِ عَدِيدَاتِ
وَقَدْ ظَلِمْتُ بِأَنْوَاعِ الْجَنَابَاتِ
وَمَا أَرَادَ الْأَعَادِي مِنْ مَضَرَّاتِ
قَدَّرِي وَتَعَلَّمُ مَقْصُودِي وَنِيَّاتِ
الْمَاجِدُ الْغَافِرُ الْمَسَاحِي لَزَلَّاتِ
مِنَ الذُّنُوبِ فَلِئِي ذُو الْخَطِيئَاتِ
يَا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ مُحْضًا فِي الْبَرِّيَّاتِ
وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ثُمَّ الْكَائِنُ الْآتِي
لَا طِفْهَ وَارْحَمْهُ وَاحْفَظْ بِالْعَنَايَاتِ
غَنَى الْحَمَامِ عَلَى أَفْنَانِ أَيْكَاتِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ أَصْحَابِ الْكِرَامَاتِ



قوارع الحدشان

ولما تبدى طالع السعد والهنى
فما بال أشجان الفؤاد استمرت
وأفسراح أرواح تبدلن أبوساً
ومأ بال دمع العين يهيم كأنه
أمن ذكر غيداء تذكُّرة وصلها
فظلت برّيع الدار تبكي معاهداً
تريك إذا حيتك وجهاً كأنما
وثغراً إذا افترت كأومض يارق
كأن أريج المسك عرّف عبيره
وأحلى من الشهد المصنّى عذوبة
وفرعاً إذا ولت فكالليل سابغاً
ودعجاء^(١) نجلاء^(٢) المآلى إذا رنت
غزلاً لها بعد النصار فأتلسعت
ولفظاً رخيماً حين يبدؤ كلامها
وأهيف مخموصاً وكشحا مهضم^(٣)

ومن علينا الله أعظم منة
ومأ بال لذات المسرات ولست
بأجسراح أتراح توالّت فجلت
روايح مزن بالبقاع استهلّت
بأنعم عيش في زمان المسرات
من الأنيس غايات المني فاضمحلّت
تري الشمس من بين الغمام استقلت
والطف آقاح خلّت عن أكمّت
إذا كشت عنه النقاب وحلّت
وما دقتسه إلا توسم ظنّت
وحيداً كجيد الرّيم ريعت ففرت
كمكحولتي مسدورة قد أضلت
لتنظره لما ارعوت واستقرت
وأبها القواني منظرأ إن أزمّت
وأحسن مرأى إذا ما اشبكرت

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجل .

(٣) كشحا مهضم : الكشح بوزن الفللس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقَسْدٍ كَانْتُ سَوِّبٌ مِنَ الْبَانِ نَاعِمٍ
 قَدْغَ عَنْكَ تَذَكَاراً لَغِيْدَاءِ كَاعِبٍ
 مَخْضَبَةُ الْكَفَيْنِ رَحْضًا وَتَيْهَمًا
 فَمَا ذَكَرُهَا بِاصْحَاحٍ إِلَّا سَفَاهَةً
 وَلَكِنْ عَلَى صَحْبٍ أَرِثْتُ بِحَبْلِهِمْ
 وَعَهْدٍ تَقْضِيْنَاهُ بِالْأَنْسِ وَانْقِضَا
 فَبُدُّ شَمَلًا كَانَ بِالصَّحْبِ شَامِلُ
 فِي بِلَدِ الْأَفْجَالِ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ
 وَكُلُّ صَبَاحٍ لَا يَفْشِرُ قُرْ أَرْهَا
 وَبِالْهَنْدِ مِنْهُمْ صَاحِبٌ أَيْ صَاحِبٍ
 إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَجَبَلْنَا
 فَأَخْضَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا ذَكَرْتُهُ
 وَجَالَتْ بِي الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 لِعَمْرِي لَقَدْ أَضْرَى بِي الْوَجْدُ جَنْوَةً
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَهْدُ الْمَسْرَةِ عَسَائِدًا
 فَوَالْهَقِ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِسَرَاجٍ
 وَوَاغْزَعِي أَنْ لَيْسَ لِلدِّينِ نَاصِرُ
 وَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءُ سُوِّى مَا ذَكَرْتُهُ
 وَلَمَّا تَبَدَّى طَالِعُ السَّعْدِ وَالْهَنْدَا

وَرَدَفٍ كَدَعَصِ الرَّمْلِ لَمَّا تَوَلَّيْتُ
 مَعْنَدِمَةَ الْخَدَّيْنِ لِعَسَاءِ حَوْتِ
 خَسِدِلْجَةِ السَّاقِيْنِ غِيْدَاءِ بَضَّتِ
 وَقَدْ أَوْهَيْتُ تِلْكَ الْمُنَا وَاضْمَحَلَّتِ
 صُرُوفُ الْقَضَا بَعْدَ احْتِكَامٍ وَهَرَّتِ
 وَبَسَلَّتْ أَفْسَرَاخًا بِاتِّرَاحٍ جَمَّتِ
 بِكُلِّ مَكَانٍ فَرْقَسَةً مَنْ أَحْبَبَتْ
 إِلَيْهِمْ تَتَدَوَّقُ النَّفْسُ كُلَّ عَشِيَّتِ
 عَسَى اللَّهُ أَنْ يَدْنِي لَهَا مَا تَمَنَّتِ
 لَهُ هِمَّةٌ تَسْمُوَا بِهِ فَاشْمَعَلَّتِ
 فَشَطَّطَتْ بِهِ أَيْدَى النَّوَا وَاسْتَمَرَّتِ
 وَحَالَتْ بِحَسَارٍ دُونَهُ وَاسْتَقَلَّتِ
 فَوَطَّئْتُ نَفْسِي بِاللُّقَا فَاطْمَأْنَنْتِ
 عَلَى عَهْدِ أَنْسٍ بِالْهَنْدَا وَالْمَسْرَةِ
 فَابَّةٌ عَيْشٍ يُسَرِّجِي بَعْدَ آيَةٍ
 وَوَاحِرَ قَلْبِي مِنْ غَوَاشٍ أَضَلَّتِ
 وَوَاحِزْنِي مِنْ مَعْضَلَاتٍ أَصَمَّتِ
 أَطَامِنُهَا صَبِيرًا عَلَى مَا أَجْنَتِ
 وَمَنْ عَلَيْنَا اللَّهُ أَعْظَمَ مِنَّةٍ

وهيء أسباباً لها وتوافرت
لألف من الأعوام قد مر وانقضت
تجلت هموم النفس وانكشط الضنا
وزال قُتَامُ الهم والغم والأسى
بآل سعود حين أطلع سعدهم
فأطد طود العز بعد وهائه
وأوصاب أشجان توالى فأعضلت
فلا آمر بالعرف بعرف بيننا
فأبدل بعد الخوف أمن وأقلعت
ورتب من أهل الهدى وذوى التقى
لأمر معروف ونهى عن الردى
وأضحت بنود الحق تخفق بعد ما
وشاع لأهل الدين فى الأرض صيتهم
وأعلام بالهدى وذوى التقى
ولكنه ماتم لى كل ماله
ومازلت أرجو الله جل ثناؤه
وينتشر الإسلام فى كل جهة
ويُضح أهل الحق فى ظل أمانة
ويكبت أعداء الشريعة والهدى

وعادلتنا المسولى بأحسن كرت
ثلاث مئين بعد عشرين حجة
وولت غموم بالفؤاد استكنت
وضاء لنا ضوء هنا والمسرة
بعبد العزيز الشهر سأمى الفتوة
فعاش الورى فى ظل أمن وغبطة
ولم تندمل أجراح أوصاب عامة
ولا منكر للمنكسرات المضرة
غياهب ما تجنى الغوات العتوة
دعاسة إلى فعل النهى أهل حُسبة
وقد كان من أخلاق أهل المروءة
عفت وانمحت فى نجدنا واضمحلة
لإظهارهم تلك الفعالة السنية
وقد كان بالأغيار واه المحجة
أمسله بما أروم لبغيسة
يعود باللطاف الهنا والمسرة
وأعلامه منشورة فى البرية
يقيمون للسمحا أقوم ملّة
ويطمس أعلام الفؤاد المضلة

ويهتدِمُ من أركانِهِم كلُّ شامخٍ
 فينزاحُ ما نلقاهُ من الهم والأسى
 بإظهارِ أعلامِ الهدى وذوى النهى
 فلكلِّه ربَّ الحمد والشكرُ والثنا
 وتبيينِ أحكامِ الهدى مستنيرة
 وإن كانَ ما قدْ هاضنا وأمضنا
 تضاعلَ عنا جُلُّه وممضه
 فنرجسو من المولى الكريمِ الهنا
 فذو العرشِ أولى بالجميلِ وفضله
 وصَلُّ على خسيرِ الأنعامِ محمدٍ
 وأصحابِهِ والآلِ معَ كلِّ تابعٍ

أطيستُ ويوهى عزهمُ بالمدلةِ
 على فقدٍ ماقدَّ فات من كلِّ حبرةٍ
 وتأليفِ شمسِ الدِّينِ بعدَ التشتتِ
 على محورِ تلكَ المضلاتِ المضرةِ
 لأهلِ الهدى والدِّينِ في كلِّ وجهةٍ
 من المضلاتِ المفضعاتِ المهمَّةِ
 وقَوَّضَ عنا كلَّ شرٍّ وفتنةٍ
 تمامَ الذى أولاهُ من كلِّ بغيةٍ
 عَمِمَ بآلاءِ توالى وجلَّتْ
 نبيُّ الهدى الهادى إلى خيرِ شرعةٍ
 على سُنَنِ المعصومِ أزكى البريةِ

تساؤل مصدوم

أَلَا حَدَّثَانِي بِالْأُمُورِ الْحَوَادِثِ
وَعَنْ ظَبِيَّاتِ الْمَرْوَجِ عَهْدَتَهَا
جَاذِرُهَا مَا هَاجَهَا قَطُّ هَائِجٌ
فِيَالَيْتَ شِعْرِي أَى فِدْحٍ أَهَاجَهَا
فَذَلِكَ الَّذِي قَدْ هَاجَهَا مِنْ مَرْوَجِهَا
بَبِيضِ صَفَاحٍ أَوْ بَبِيضِ صَحَائِفِ
وَعَنْكُمْ أَصْبَحَ حَايَ هَلْ الْفِدْحُ لَمْ يَحُلْ
وَعَنْ مَا إِذَا مَا الْفَادِحَا نَبْصُرُفَمَا
فَمَا جِئْتُ ثَبْتُ عَنْ الطَّمْثِ الْمَكْصِي
أَكَانُوا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَدْ عَهْدَتُهُ
وَعَنْ مَنْ إِذَا مَا الشَّمْسُ ذَرَتْ وَأَشْرَقَتْ
وَلِنْ دَغَشٍ أَرْخَى السُّدُولَ تَجَاوَلَتْ
أَصَالَتْ وَجَالَتْ وَاسْتَطَالَتْ كَأَنَّهَا
فَلَانِي عَلَى غَيْبٍ مِنَ الْأَمْرِ عَنْكُمْ
وَهَلْ ذَحَلْتُ الْمَافُونَ وَالْمَدْرَةَ التَّجَى

وَعَنْ مَجْرِيَّاتِ الْخُطُوبِ الْأَثَابِ
رَوَاتِعَ فِي فَيْحِ الْغِيَاضِ الدَّمَائِ
فَازَعَجَهَا فِدْحُ أَتَى بِالْحَرَائِثِ
أَتَى رِبْعَهَا مِنْ خَنَائِعٍ أَوْ خَنَابِثِ
أَمِ الْجَهْتُ السَّادِحِي بَدَهِيَاءَ عَائِثِ
وَرَوْعَاتِ أَزْمَاتِ وَعَيْثِ الْهَشَائِثِ
رَوَاسِي أَرَاكِ بِأَذْخَاتِ الدَّبَائِثِ
أَنَاحَتْ تَنَاحَتْ عَنْهُمْ بِالْكَوَارِثِ
أَبَسَانِ لَنَسَا إِلَّا خُمُونٍ لَفَالِثِ
أَمِ النُّوْكَ اسْتَعَدُّوا بِهِمُ الْحَرَائِثِ
تَحَجَّرْنَ حَتَّى مَا يَبْنُ لِنَسَابِثِ
بِحَالِكِ دِيَجُورٍ مِنَ اللَّخَى مَاغِثِ
بُزَاةِ غَرَائِثِ اللَّبَغَاتِ الْأَخْسَابِثِ
أَلَا حَدَّثَانِي بِالْخُطُوبِ الْحَوَادِثِ
بِكَهْفٍ مَزِيْعٍ مَبِيعٍ أَوْ خَنَابِثِ

شجوة الخطوب

شجنتني وأبكيتني خطوبُ فودحُ
 تعاوره والمصبراتُ بودقها
 فأصبحَ مأوى للوحوشِ تربسه
 كان لم تكن تغسا به في مسرة
 فإله عصرُ بالمسراتِ قسد مضي
 تذكري أيامه الغمر ما جرى
 فوالله ما أنساه مذهب الصبسا
 والله أصحابُ على البعد والنسوى
 رسائله بالود تترى ونظمه
 وما ذاك إلا خالص الود بيننا
 ويشككوننا الأغيار في الدين جهرة
 أمورُ نهى عنها الرسولُ وصحبه
 فلهو وإعراض عن الدين بالدنسا
 وحرص على أخذ الزكوة وأكلها
 فيقسموها كالسواريتِ بينهم
 إذا قيل أدوا للزكاة فمريضة
 وتضيقهم فعل الصلاة جماعة

وربيعُ لسلمى قد محتته البوارحُ
 فهنَّ عليه الغسادياتُ المروائحُ
 وتأوى إليه البارحاتُ السوانح
 وفي كلِّ ما تهوى من العيش سادح
 فأيامسه بالأنس غر صوالحُ
 فابكى له فالدمع سآح وسافح
 وما ناح للأطيّار في الدوح نائح
 يُناديني منهم على الدائي ناصح
 فتقرى له مني عليها مدائحُ
 يراوخني يوماً بسه وأراوحُ
 وقد حدثت منها لدينا فودحُ
 وحدثنا منها وهنَّ الفضائحُ
 وكلُّ لعمري حظّه منه راجحُ
 وهل جاء برهسان بذلك واضحُ
 وكلُّ بما يأتي من السزيع سامحُ
 يقوّلون عاداتُ لنا ومنائحُ
 وهل ذاك إلا للعبادة جّسارحُ

وتعطيلُ شرعِ الله والبغى والخنسا
وليس ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتسقي
إلى الله نشكُّو الحالَ إذ كانَ عالماً
وإيَّاه نرجُو أن يغيثَ قساوينَا
يغيثُ مِنَ الوَحْيَيْنِ داجٍ غَمامه
ويجي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارها
فيأَيُّها المُزجى لعوجاء ضامرٍ
تحملُ هَذاكَ اللهُ مَنى تحيِّسُهُ
وتسليمِ خلٍ أرقَّ الشوقِ جَنَنُهُ
شجَاهُ النوى فاعتسلَ بالبين جسمهُ
يروحُ ويغدو ما هَمَّا المزنُ في الفسلا
ويحكى ضياءَ الشَّمسِ في رونقِ الضُّ
ودونكَ مِنَ خردِ القصائدِ غادةً
نحتكَ مِنَ الأفلاجِ تختالُ في الحُلا
إليك طوتُ هُوجَ السبابِ والفسلا
فأَحسنَ قسراها بالرضى فهو مهرُها
وأزكى صلاةَ اللهِ ثُمَّ سلامه
وأصحابيه والآلِ ما هَبَّتِ الصِّبا

وإلى تعلَّتْ المنكراتِ القبيائحُ
وينهى عن الفحشاءِ أو من يُنصَحُ
بما فيه اللدنيا والمدني صالِحُ
فما هي إلا صاديَاتُ كوالحُ
يباكرُ سَحَا ودَقَه ويراوَحُ
فما هي إلا دارساتُ بوالحُ
عسرنَدسة تَطوى عليها المطاوَحُ
هديةً مُشتاقٍ عن الإلفِ نازحُ
فعيناهُ تهْمى دمعها وتطارحُ
ومما عيشهُ للناسِ إلا سبادحُ
وما لاحَ نجمُ في دجى اللَّيْلِ طافحُ
حتى وانضَحَ مِنْ مسكٍ إذا جاء نافعُ
برهرهةً تزهُو عليها الوشائِحُ
تميسُ كفصنِ البانِ حينَ تمايحُ
ولم يثنِها تثريبُ وائشٍ وكاشحُ
ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المناصحُ
على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ
وما أطرَبَ الأسماعَ بالليلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رَسَائِلُ إِخْوَانِ الصِّفَا والتَّوَدُّدِ
وَمِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالْقَنَاءِ
وَأَلِ وَصَحْبِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ
وَبَعْدَ فَقْدِ طَمِّ الْبَلَاءِ^(١) وَعَمَّنَا
بِمَا لَيْسَ نَرْجُو كَشْفَهُ وَانْتِقَازِنَا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النُّزْرُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَهَيُّوا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ نَوْمَةِ الرَّدَى^(٢)
وَقَدْ عَنِ أَنْ نَهْدَى إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
فَدُونِكَ مَا نَهْدَى فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ
تَرَوْقُ لَكَ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ أَهْلِهَا
فَإِنْ رَمَتْ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا
وَرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَارْفَةِ حَبْرَةٍ
فَحَقِّقْ لَتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ مَخْلَصًا
وَأَفْرَدَهُ بِالْعَظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَا
وَبِالنَّذْرِ وَالذَّبْحِ الَّذِي أَنْتَ نَاسِكٌ
وَلَا تَسْتَعِنْ إِلَّا بِهِ وَبِحَوْلِهِ
وَلَا تَسْتَعِذْ إِلَّا بِهِ لَا بِغُسَيْرِهِ

إِلَى كُلِّ قَلْبٍ سَلِيمٍ مُوَحَّدٍ
صَلَاتًا وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدٍ
بَعْدَ وَمِيضِ الْبَرْقِ أَهْلَ التَّوَدُّدِ
مِنْ الْجَهْلِ بِالدِّينِ الْقَوِيمِ الْمَحْمَدِ
لِغَيْرِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ
يُعَادِيهِمْ مَوْ مِنْ أَهْلَهَا كُلُّ مُعْتَدٍ
إِلَى الْفَقْرِ فِي أَصْلِ الْهُدَى وَالتَّجَرُّدِ
نَضِيدًا مِنَ الْأَصْلِ الْأَصِيلِ الْمُؤَطَّدِ
لِذَلِكَ أَمْ قَدْ غَيَّنَ قَلْبُكَ بِالذِّدِ
كَأَنَّ لَمْ تَصِرْ يَوْمًا إِلَى قَبْرِ مُلْحِدِ
وَتَحْظِي بِجَنَاتٍ وَخُلْدٍ مُؤَبَّدِ
وَحُورٍ حَسَانٍ كَالْيَوَاقِيتِ خُرَّدِ
بِأَنْوَاعِهَا اللَّهُ قَصْدًا وَجَسَدِ
وَبِالْحَبِّ وَالرُّغْبِ إِلَيْهِ وَوَحْدِ
وَلَا تَسْتَغْثِ إِلَّا بِسَرِّكَ تَهْتَدِ
لِسُهُ خَاشِيًا بَلْ خَاشِعًا فِي التَّعْبُدِ
وَكَنْ لَا نَسْأَلُ إِلَّا بِمَالِهِ فِي كُلِّ مَقْصِدِ

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال غوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيباً نائباً مُسَوِّكاً
ولا تدعُ إلا الله لا شيء غيره
وكن خاضعاً لله ربك لا لمن
وصل له واحذر مرآة ناظر
وجانب لما قد يفعل الناس عند من
يقومون تعظيماً ويحشون نحوه
وهذا سجود وانحنى بإشارة
إلى غير ذا من كل أنواعها السني
وفي صرفها أوبعضها الشرك قد آتى
وهذا الذى فيه الخصومة قد جرت
فوحده في أفعاله جل ذكره
هو الخالق المحيى الميى مدير
إلى غير ذا من كل أفعاله التى
ووحده في أسمائه وصفاته
فتشهد أن الله حقاً بذاته
وإن صفات الله حقاً كما آتى
بكل معانيها فحق حقيقة
فليس كمثله شيء ولا له
وذا كله معنى شهادة أنه

عليه وثق بالله ذى العرش ترشد
قداع لغير الله غاوى ومعتد
تعظمه واركن لربك واسجد
إليك وتسميماً له بالتعبد
يرون له حقاً فجاءوا بخويد
ويومون نحو الرأس والأنف باليد
إليه بتعظيم وذا فعل معتد
بها الله مختص فوحده تسعبد
فجانبه واحذر أن تجيء بمؤيد
على عهد نوح والنبي محمد
مقراً بأن الله أكمل سيد
هو المالك الرزاق فاسأله واجتد
أقرب ولم يجحد بها كل ملحد
ولا تغاوها كراى المفسد
على عرشه من فوق سبع مجد
بها النص من آى ومن قول أحمد
وليست مجازاً قول أهل التمرد
سمى وقل لا كفوا لله تهتد
إله الورى حقاً بغير تسرد

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها
 هي العروة الوثقى فكن متمسكاً
 فكن واحداً في واحد ولو احده
 ولم يقيدها بكل شروطها
 فليس على نهج الشريعة سالكاً
 فأولها العلم والمناسق لضده
 فلو كان ذا علم كثير وجاهل
 وثانيها وهو القبول وضده
 كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى
 وقد علموا منها المراد وإنما
 فقالوا كما قد قاله الله عنهم
 فصارت به دماؤهم وأموالهم
 وثالثها الإخلاص فاعلم وضده
 كما أمر الله الكريم نبيه
 ورابعها شرط المحبة فلتكن
 وإخلاص أنواع العباد كلها
 ومن كان ذا حب لمولاه إنما
 ومن لا فلا والحب لله إنما
 فعسار الذي عسار لدين محمد

لنعم الرجى يوم اللقا للموحد
 بها مستقيماً في الطريق المحمد
 تعالى ولا تشرك به أو تنسده
 كما قاله الأعلام من كل مهتد
 ولكن على آراء كل ملد
 من الجهل إن الجهل ليس بمسعد
 بمداولها يوماً فبالجهل مرتد
 هو الرد فافهم ذلك القيد ترشد
 وردوه لما أن عشوا في التمرد
 تدل على توحيد والتفرد
 بسورة ص فاعلمن ذاك تهتد
 حلالاً وغنائماً لكل موحد
 هو الشرك بالمعبود في كل مقصد
 بسورة تنزيل الكتاب المعبد
 محباً لما دلت عليه من الهد
 كذا النقي للشرك المنفد والدد
 محبته للدين شرط فقيمد
 يتم بحب الدين دين محمد
 ووال الذي والآه من كل مهتد

واحبب رسول الله أكمل من دعا
 أحب من الأولاد والنفس بل ومن
 وطارفيه والسيدين كليهما
 وأحب حب الله من كان مؤمناً
 وما الدين إلا الحب والبغض والولا
 وخامسها فالانقياد وضده
 فتنقاد حقاً بالحقوقي جميعها
 وتترك ما قد حرم الله طائعاتاً
 فمن لم يكن لله بالقلب مسلماً
 فليس على نهج الشريعة سالكاً
 وسادسها وهو اليقين وضده
 ومن شك فليترك على رفض دينه
 ويعلم أن الشك ينفي يقينها
 بها قلبه مستقيماً جاء ذكره
 ولا تنفع المرء الشهادة فاعلم من
 وسابعها الصدق المنافي لصدقه
 وعارف معناها إذا كان قابلاً
 وطابعاً فيها قلبه للسانه
 ومن لم تقم هذى الشروط جميعها

إلى الله والتقوى وأكمل مرشد
 جميع الأورى والمال من كل أتله
 بآبائنا والأمهات فنفتد
 وأبغض لبغض الله أهل التمرد
 كذلك البرى من كل غاير ومعتد
 هو الترك للمأمور أو فعل مفسد
 وتعمل بالمفروض حتماً وتقتد
 ومستسلماً لله بالقلب تُرشد
 ولم يك طوعاً بالجوارح ينقد
 وإن خال رشداً ما أتى من تعبد
 هو الشك في الدين القويم المحمد
 ويعلم أن قد جاء يوماً بمؤيد
 فلا بد فيها باليقين المؤيد
 عن السيد المعصوم أكمل مرشد
 إذا لم يكن مستقيماً ذا تجرّد
 من الكذب الداعي إلى كل مفسد
 لها عاملاً بالمقتضى فهو مهتد
 وعن واجبات الدين لم يتبدل
 بقائلها يوماً فليس على الهد

إذا تم هذا واستقرَّ فإنَّما
وإن له فاحذر هُدًى نواقضاً
فقد نقض الإسلام وارتدَّ واعتدى
فَمِنْ ذاك شركٌ في العبادَةِ ناقضٌ
كمن كان يغدو للقباب بذبحه
وجاعل بين الله بغياً وبينه
ويطلب منهم بالخضوع شفاعَةً
وثالثها من لم يكفر لكَافِرٍ
وصحَّ عمداً مذهب الكفر والردي
ورابعها فالاعتقادُ بأنَّما
لأحسن حكماً في الأمور جميعها
كحالة كعب وابن أخطب والذى
كمن وضعوا القانونَ زعماً بأنَّه
فى الشرع قتلٌ بالحدود وغيرهما
وبالحبس في قساوئهم وافترائهم
فتباً لهاتيك العقول وما رأت
وقد فسخت حكم الرسول محمدٍ
وخامسها يا صاح مَنْ كان مبغضاً
فقد صار مرتداً وإن كان عاملاً

حقيقة الإسلام فاعلمه ترشد
فمن جاء منها ناقضاً فليجدد
وزاغ عن السمحاء فليتشهد
كذبح لغير الواحد المتفرد
وللجن فعل المشرك المتمرد
وسائط يدعوهم فليس بمهتدٍ
إلى الله والزلى لديه ويجتد
ومن كان في تكفيره ذا ترددٍ
وذا كِله كفرٌ بإجماعٍ من هدى
سوى المصطفى الهادى وأكمل مرشدٍ
وأكمل من هدى النبى محمدٍ
على هديهم من كل باغٍ ومعتدٍ
أتم وأوفى من هدى خير مرشدٍ
وبالمسال في القانون زجرٌ لمفسدٍ
نجات من القتل الزير لا الحد
لقد عزلت حكم الكتاب المجدد
وأصحابه من كل هادٍ ومهتدٍ
لشيء أبقى من هدى أكمل سيدٍ
بما هو ذا بغضٍ له فليجدد

وذلك بالإجماع من كل مهتدٍ
وسادسها من كان بالذين هازئاً
وحسن ثواب الله للعبد فلتكن
وقد جاء نص في براءة ذكره
وسابعها من كان للسحر فاعبلاً
وفي سورة الزهراء نص مضرحي
ومنه لعمرى الصرف والعطف فاعلمن
وثامنها وهي الظاهرة التي
على المسلمين الطائعين لربهم
ومن يتولى كافراً فهو مثله
كما قاله الرحمن جل جلاله
وتاسعها وهو اعتقاد مزيل
كمعتقد أن ليس حقاً وواجباً
فمن يعتقد هذا الضلال وإنه
كما كان هذا في شريعة من خلا
هو الخضر المخصوص في الكهف ذكره
وهذا اعتقاد الملاحدة الأولى
كنحو بن سينا وابن سبعين والذى
وثور كبير في الضلالة صاحب
وأياك أن تصغى لقول مفسدٍ

وقد جاء نص ذكره في محمد
ولو يعقوب الواحد المتفرد
على حذر من ذلك القيل ترشد
فراجعه فيها عند ذكر التهديد
كذلك راض فعله لم يفتد
بتكفيره فاطلبه من ذاك تهدي
أخى حكم هذا المعتدى المتمرد
يُعان بها الكفار من كل ملحد
عيساً بك اللهم من كل مفسدٍ
ومنه بلا شك به أو تردد
وجاء عن الهادي النبي محمد
وصاحبه لاشك بالكفر مرتد
عليه إتباع المصطفى خير مرشد
يسعه خروج عن شريعة أحمد
كصاحب موسى حيث لم يتقيد
وموسى كليم الله فأفهم المقصد
مشائخ أهل الاتحاد المنفرد
يُسمى بن رشد الحفيد الملد
القصوص ومن ضاهاهموا في التمرد
يروح به في الناس يوماً ويغتد

أناس ذوو علم ولكن دهاهمو
 يقولون محبي الدين وهو مميته
 ومن قبلهم من كان بالله عارفاً
 وعاشرها الإعراض عن دين ربنا
 ومن لم يكن يوماً من الدهر عاملاً
 ولا فرق في هذى النواقض كلها
 سوى المكره المذهود إن كان قد أقي
 وحاذر هداك الله من كل ناقض
 وكن باذلاً للجد والجهد طالباً
 وإياه فارغب في الهداية للهدى
 وصل إلى ما تاللق بارق
 نقوّم إلى البيت العتيق وما سرى
 وما لاح نجم في دجا الليل طافح
 على السيد المعصوم أفضل مرسل
 وآل وأصحاب ومن كان تابعاً

من الجهل بالكفار أقوال معتد
 وأكفر خلق الله من كل ملحد
 فتباً له من زائع ذى غمرد
 فمن لم يتعلمه فليس بمهتد
 به فهو في كفرانه ذو تعمّد
 إذا رمت أن تنجو وللحق تهتد
 هنالك بالشرط الأطيع المؤكّد
 سواها وجانبها جميعاً لتهتد
 وسل ربك التثبيت أى موحد
 لعلك أن تنجو من النار في غد
 وما وخذت قود بمور معتد
 نسيم الصبا أو شاق صوت المغرد
 وما انهل صوب في عوال ووهّد
 وأكرم خلق الله طراً وأجود
 صلاة دوام في الرواح وفي الغد

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الْمَجْدِ
 لك الحمدُ يَا مَنْسَانَ يَا وَاسِعَ الْعَطَا
 لَقَدْ مَنَّ مَوْلَانَا عَلَيْنَا بِلُطْفِهِ
 لَقَدْ جَاءَنَا الْأَعْدَا عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ
 عَلَى عِدَّةٍ مِنْهُمْ وَشِدَّةٍ أَهْبَسَةٍ
 وَمَا كَانَ مِنَّا عَالَمٌ بِمَجِيئِهِمْ
 فَجَاءَ الطَّغَاةُ الْمُعْتَدُونَ بِخِيْلِهِمْ
 إِلَى أَنْ غَشَوْا كُلَّ الْبِلَادِ وَأَحْدَقُوا
 يَرِيدُونَ أَنْ يَسْطُوا عَلَى الْبِلَدِ السَّيِّئَةِ
 فَنَبَّهَنَا اللَّهُ اللَّطِيفُ بِفَضْلِهِ
 فَـ شَرَّنَا كَلْسَادِ الشَّرِّ نَبْتَغِي الْوَعَا
 فَلِلَّهِ مِنْ جَنْدٍ أَسْوَدٍ ضَرَاغِمِ
 مَسَاعِيرُ فِي الْهَيْجَا مَدَاعِيْسُ فِي الْوَعَا
 فَلَمَّا اسْتَحَسَرَ الْمُعْتَدُونَ بِأَنَّنَا
 وَلَوْ قَدَمُوا لَأَلْقَوْا رَجَالًا أَعَزَّةً
 وَبِالصَّمْعِ حَوْلَ السُّورِ دُونَ نَفْسِهِمْ
 فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمُنَى

وَلَا اللَّهُ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ وَبِالْحَمْدِ
 لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَيْسَ يُحْصَى بِأَحَدٍ
 وَإِحْسَانِهِ وَاللَّهُ ذُو الْمَدِّ وَالْمَجْدِ
 وَفِي هَجْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ بِالْجَرْدِ
 وَغَيْظٍ وَإِعْيَادٍ عَنِيفٍ بِمَا يُسْرِدُ
 إِلَيْنَا وَلَا كُنَّا عَلَى أَهْبَةٍ تُجْدِي
 وَجَنْدِهِمُ الْمَخْذُولِ يَمْشِي عَلَى وَحْدٍ
 بِإِرْجَائِهَا وَاسْتَنْجَدُوا كُلَّ ذِي كَمَدٍ
 أَبَى اللَّهُ أَنْ تَسْطُوا بِهِ غَارَةُ الضُّدِّ
 وَرَحْمَتِهِ حَتَّى كَانْنَا عَلَى وَعْدٍ
 إِلَى السُّورِ وَالْأَبْوَابِ نَعْدُوا بِأَعْدٍ
 يَسُومُونَ فِي الْهَيْجَا نَفُوسًا بِلَانْقِدِ
 لِيُوثُ شَرَامِينَ طُبْعَهَا الْفَتْكُ بِالضُّدِّ
 شَعَرْنَا بِهِمْ هَابُوا الْقُدُومَ عَلَى الْجَنْدِ
 قَدْ اعْتَقَلُوا بِالسُّمُورِ وَبِالْهَنْدِ
 وَأُمُورِهِمْ وَالْمُحَصِّنَاتِ بِمَا يُسْرِدُ
 وَصَارَ لَهُمْ شَأْنُ سَيَوى مَرْتَمَا الْقَصْدِ

وهمتهم أخذ الحمير وما عسى
وساورهم منّا أناس أمّا جدّ
ومن غير أمرٍ بالخروج إليهم
فسددهم ربّي وأظفّرهم بهم
وفي قلةٍ منّا وفي حينٍ غفلةٍ
فكرّ على الأعقاب نحو بنوده^(١)
وقد قُتلت أجناده وأصابه
عما فلّ منه الحدّ فانثَلَّ عرشه
ولما أراد الله إظهار عجزه
لشحمٍ وتخريبٍ وإفسادٍ حرثنا
ولكنهم والحمد لله وحده
فلم يتمكن جنسه من مرامهم
عن الجدّ غير ثمار فضلٍ ونعمةٍ
وقد أيقنوا أنا سنغدوا عليهم
وهلّ حذرٌ يُجدي عن القدر الذي
فأخرج نحو المفسدين إمامنا
فوافوهم قهلاً الغروب فأمطروا
فولوا على الأعقاب نحو خيامهم
وقد قتلوا منهم أناساً وأثروا

يكون لهم فيها من العز والحمد
قليلون كالآساد لكن بلا وعدٍ
على أهبة تُنكى العدو بما يرزى
وأجلّوهم منها على كثرة الجند
وعن كثرةٍ منهم على أهبة تُجدي
وثقلته قدّ آب بالخزي والكمدي
من العقر في الخيل المطهمة الجرد
وصار إلى افساد زرعٍ وفي وقد
ونجّله لانه سار العدو على عمدٍ
وقطع معاش المسلمين ذوى الحمد
أصابهم رعبٌ شديد من الجند
وكفّ أكفّ الظالمين ذوى الكمد
من الله مَوْلانا فشكراً لذي الحمد
وقد حذروا منا وإن كان لا يجدي
يسابق علم الله قد كان مستبدي
أناساً قليلاً يعتدون على الضمدي
عليهم بصوب المسارتين التي تُرد
وما أحدٌ يلوى على أحدٍ يجدي
جراحاً كثيراً فات عن حصر ذى حدٍ

نحو بنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْقَتْلَ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ
فَأَصْبَحَ مَرْغُوبَ الْفُؤَادِ مُرَزَّةً
وَفَرَّ هَزِيمًا آخِرَ اللَّيْلِ مَجْنِبًا
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا
فَيَا نَجْلَ سَادَاتِ الْمُلُوكِ ذَوِي التَّقَى
عَلَيْكَ بِشُكْرِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَا
وإِعْزَازِ أَهْلِ الدِّينِ وَاللَّطْفِ بِالْوَرَى
وَبِالْحَزْمِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَإِنَّمَّا
وَمَنْ جَرَّبَ الْأَشْيَاءَ يَكْفِيهِ مَا جَرَى
وَمَنْ لَمْ تَنْبَهْهُ الْحَسَوَاتُ بِالذِّى
وَشَاوِرْ إِذَا مَا رَمَتْ أَمْرًا تُرِيدُهُ
وَلَا تَتَكَلَّ يَوْمًا عَلَى رَأْيٍ عَاجِزٍ
وَيَا مُلُوكَا فَسَاقِ الْمُلُوكَ بِحَسَنِ مَا
لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَسْطِرْهَا
وَيَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ يَا مَنْ سَمَتْ بِسْمِهِ
مَلِكْتُ فَاسْجِعْ^(١) وَابْذُلِ الْعَفْوَ وَالنَّدَى
حَتَانِيكَ رَاعِ اللَّهَ فَيَسِمَنْ رَعِيَّتَهُ
لَقَدْ كُنْتُ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ مُسَدَّدًا

ثَلَاثُونَ نَفْسًا بَلْ يَزِيدُونَ فِي الْعَمْدِ
وَحَالِجُهُ رَعْبٌ فَآبَ عَلَى كَمَدِ
كَسِيرًا ذَالِيَا خَائِبِ الظَّنِّ وَالْقَصْدِ
عَلَى لَطْفِهِ فِيمَا نَسُرُّ وَمَا نُبْذَى
وَمَنْ فَاقَ فِي جُودٍ أَطِيدٍ وَفِي مَجْدِ
وَإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ
وَعَفْوٍ عَنِ الْعَاجِزِ الْمُسِيءِ بِمَا قَصْدِ
تُنَالُ الْمُنَى بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالْمَجْدِ
وَمَنْ لَمْ يُجَرِّبْهَا يُعْضِ عَلَى الْيَسْدِ
يَحَازِرُهُ يَوْمًا يَكُونُ عَلَى كَمَدِ
فَبِالْحَزْمِ وَالشُّورَى تَنْلُ غَايَةَ الْقَصْدِ
يَمِيلُ إِلَى الْإِخْلَادِ لَيْسَ بِذِي رُشْدِ
يَرُومُ مِنَ الْإِعْزَازِ لِلدِّينِ عَنْ جَهْدِ
بِنَيْلِ الْمُنَى وَالْفُوزِ بِالْعَزِّ وَالْمَجْدِ
مَآثِرُ آبَا كُرَامِ ذَوِي سَعْدِ
فَبِالْعَدْلِ تَنْجُو فِي غَدٍ نَائِلِ الْقَصْدِ
وَكُنْ حَازِمًا فِيمَا تَسُرُّ وَمَا تُبْذِرُ
وَرَاثِكَ مَحْمُودٌ وَعُقْبَاكَ لِلْحَمْدِ

(١) ملكت فاسجع : فاعف وتلطف .

فَلَا زِلْتَ وَطَأً عَلَى هَامَةِ الْعِيدَا
 وَلَا زِلْتَ مَسْرُورَ الْفُسَادِ مُؤِيدًا
 فَمَنْ مُبْلَغَ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَجَنْدَهُ
 وَمَا نَالَ إِلَّا الْخَزَى وَالْعَارَ وَالرَّدَى
 لِبَهْنِكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ الَّذِي
 وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَوْهَى ذَوَى الرَّدَى
 وَتَضَرَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهَزَمَ جُنُودَهُمْ
 وَمَا شَمَّ إِلَّا عِدَاةَ ذَوَى الْهُدَى
 فَسِرْ نَحْوَ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ قَاصِدًا
 إِلَى شَمِّ أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ
 وَجُرَّ عَلَيْهِمْ جَحْضًا بَعْدَ جَحْضٍ
 فَإِنَّكَ مَنْصُورٌ عَلَيْهِمْ مُؤِيدٌ
 مِنَ الذُّعْرِ وَالْإِرْعَابِ مَا قَدْ أَخَافَهُمْ
 وَأَحْسَنَ مَا يَحُلُّو بِهِ الْخَتْمَ أَنَا
 وَأَصْحَابِهِ وَالْأَلَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

لَكَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
 وَضَدَكَ فِي كِبَتٍ وَكَمَتٍ وَفِي ضَهْدِ
 وَمَنْ مَعَهُ أَنَا عَلَوْنَا عَلَى الضَّدِ
 وَوَلَى عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْكَسِرِ الْحَدِ
 قَدْ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ ذِي رُشْدِ
 وَمَنْ بِهِ الْمَوْلَى عَلَيْنَا مِنَ الْمَجْسَدِ
 فَمَا شَمَّ إِلَّا عَنْ الرُّشْدِ فِي بَعْدِ
 وَأَنْصَارِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَذَوَى الْجَحْدِ
 بِهَمَّتِكَ الْعُلْيَا وَلَا تَأَلَّ فِي الْجَهْدِ
 ذَوَى الْغَدْرِ وَالْمَكْرِ الْمَجْرَدِ عَنْ رُشْدِ
 وَارْهَبَهُمُ بِالصَّافَنَاتِ^(١) وَبِالْجَرْدِ
 وَعِنْدَهُمْ مَنْ بِأَسْكَ الْخَيْرِ الْمَرْدِ
 وَصَيَّرَهُمْ كَيْمَا يَفْرُونَ مِنْ بَعْدِ
 نُصَلِّي عَلَى الْمَعْصُومِ أَزْكَى ذَوَى الْمَجْدِ
 وَتَابِعَهُمُ وَالْتَّاسِعِينَ عَلَى الرُّشْدِ

(١) الصَّافَنَاتُ وَبِالْجَرْدِ : الصَّافِنُ مِنَ الْخَيْلِ الْقَائِمُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ
 أَتَمَّ الرَّابِعَةَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ وَالصَّافِنِ الَّذِي يَصِفُ قَدَمَيْهِ .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أَهْجَاكَ أَمْ أَشْجَاكَ رَسْمُ الْمَعَاهِدِ
أَتَذَكَّرُ عَهْدًا بِالْأَوَانِسِ رَافَهَا
لَغِيْدَاءِ سِلْسَالِ الْمَذَاقَةِ بِسَارِدِ
كَأَنَّ وَمِیْضَ الْبَرْقِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
كَأَنَّ أُرَيْجَ الْمَسْكِ نَكْهَةً تُعَسِّرُهَا
لَهَا مُقْلٌ دَعِجٌ وَكَنْفٌ مَخْضِبٌ
وَفِرْعٌ أَثْبِثٌ سَابِغٌ مُتَجَعَّدٌ
وَقَدْ قَوِیْمٌ نَسَاعِمٌ مُتَوَّعِدُهُ
بِرَهْرَهَةٍ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَحْوِهَا
فَلَوْ كَلَّمْتُ شَيْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ
لَأَصْبَحَ مَفْتُونًا بِهَا وَمُؤَلَعًا
فَضَلْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ وَعَهْدِهَا
فَدَعْتُ ذَكَرَ عَهْدٍ قَدْ تَقَادَمَ عَصْرُهُ
وَلَكِنْ أَرْحَ عَنْكَ الْهُمُومَ وَسَلَّهَا
وَجِبُ لِلْمَطَاوِیْحِ الْمَفَاوِزِ قَاصِدًا
لَشَمْسٍ تَبْدَى ضَوْءُهَا فَهَرَّ سَاطِعُ
رَأَى ضَوْءَهُ مِنْ بِالْوَهَادِ وَمَنْ عَلَى

مَعَاهِدِ أَنْسٍ بِالْحَسَنِ الْخِرَائِدِ
وَعَقْدًا وَصَلْحًا حَافِلًا بِالْمَقَاصِدِ
كَيْعْقِيْدِ مُشْتَارِ شَهَى الْمَوَارِدِ
رَفِیْفُ ثَنَائِي كَالْأَقَاحِ النَّضَائِدِ
إِذَا هِيَ نَاجَتْ وَامِقًا ذَا تَوَاجِدِ
رَخِیْصٌ كَأَعْنََامٍ ابْعَضَ الْعَنَاقِدِ
كَدَيْجُورٍ لَيْلٍ حَالِكِ الْوَنِّ حَاشِدِ
كَغَضَنٍ مِنَ الْهَانِ الْمَذَلِّ مَائِدِ
مَنْعَمَةٌ تُسَبِّى نُهْسَاكُلَّ مَا جَدِ
مَدِیْبَا عَلَيْهَا جَاهِدًا غَيْرَ حَائِدِ
وَخَالَ رَشَادًا أَنْ تَفِی بِالْمَوَاعِدِ
كَمَثَلِ سَلِیْمٍ شَاجِنِ الْقَلْبِ سَاهِدِ
وَتَذَكَارِ وَصَلِّ الْحَسَنِ الْخِرَائِدِ
بِعُوجَاءٍ مِنْ قُوْدِ الْمُهْجَانِ الْحِرَافِدِ
وَلَا تَخْشَ مِنْ فَتْكِ اللَّصُوصِ الرُّوَاصِدِ
وَطَالِیْعِ سَعْدٍ مُشْرِقٍ بِالْمَحَامِدِ
يَفَاعِ الرِّعَانِ الشَّامَخَاتِ الْفِدَائِدِ

فَثَابَ إِلَى ضَمَوِ الْمَحَاسِنِ وَارْعَوِ
وَقَدْ بَلَغَتْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
تَسَامَى لَهَا شَمْسُ الْبِلَادِ وَبَدْرُهَا
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهُمامُ أَخُو النَّدَى
إِمَامُ الْهُدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَدَيْهِ
أَزَاحَ جَمُوعَ التُّرُكِ عَنَّا بِهَمَّةٍ
وَمَزَقَهُمْ أَيْدَى سَبَا فَتَمَّزَقُوا
وَمَا بَيْنَ مَحْمُولٍ إِلَى عُقْبَرِ دَارِهِ
بِكُسْرِهِ وَإِجْبَارٍ وَغُنْفٍ تَوَعَّدِ
فَهَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْإِيْثَلُ وَإِنَّمَا
وَمِيرَاثُ آبَاءٍ لَهُ وَمَآثِرُ
لَعْمَرَى لَقَدْ أَضْحَى بِهَا مُتَسَامِيًا
فَتَى حَسَنَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَسَالَلَتْ
فَتَى دَمَتْ سَهْلُ الْجَنَابِ مُهْلَذَبِ
أَذَاقِ الْأَعْدَادِ وَالْبَوَادِي جَمِيعَهَا
وَكَمْ جَزْءٌ مِنْ جَيْشِ لُهامٍ عَزَمَ
لَهُ رَأْيُ حَزْمٍ كَالْحُسَامِ فِرْنَنْدُهُ
وَوَقْبَةُ ضِرْغَامٍ أَبِي سُمَيْدَعٍ

إِلَى ظِلِّ أَفْيَأَ لَهَا كُلُّ شَارِدٍ
فَكَالشَّمْسِ حَلَّتْ فِي السَّعُودِ الصَّوَادِ
وَجَمَعَ شَرَادَ الْمَعَالِي الشَّوَارِدِ
مُذِيقَ الْعِدَا كُتَاتِ سَمِّ الْأَسَاوِدِ
مَحَامِدُ فِي الْإِسْلَامِ أَيْ مُحَامِدِ
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ السُّهَى وَالْفِرَاقِدِ (١)
فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ مُصَابٍ وَشَارِدِ
كَسِيرًا حَسِيرًا خَاسًا غَيْرَ فِئَادِ
فَعَادَ وَقَدْ بَاعُوا بِخَيْبَةٍ عَائِدِ
حَوَى ذَلِكَ عَنْ قَوْمٍ كَرَامٍ أَمَاجِدِ
تَأْتِلُهَا عَنْهُمْ بِحَسَنِ الْمَقَاصِدِ
عَلَى كُلِّ أَمْلَاقِ الْبِلَادِ الْأَمَاجِدِ
وَغَنَّتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فَوْقَ الْجَلَاعِدِ
وَلَكِنَّهُ صَعْبُ الْمَقَادِ لِكَائِدِ
كَتُوسَ حَتُوفٍ مِنْ سَمَامِ الْأَسَاوِدِ
يُغَادِي بِهِ شَوْسَ الْمُلُوكِ السَّرَامِدِ
وَلَهْدَمَ عَزَمَ نَافِيسُ الْمُعَانِدِ
إِذِ الْحَرْبُ أَلْقَتْ بِالِدَوَاهِي الشَّدَائِدِ

(١) السها والفرائد : نجان في السماء .

وَبَذَلَ نَوَالٍ كَانَسْجَامِ هَوَامِعِ
 فَيَا مَنْ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ وَتَأَلَّقَتْ
 عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 وَبِالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّدَقِ وَالْوَفَا
 وَرَاعِ جَنَابَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ رَاجِيًا
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَصْنَعَ لِمَنْ جَاءُوا شَيْئًا
 وَمَا قَصْدُهُ إِلَّا لِيَحْصِيَ لَدَيْكُمْ
 وَكُنْ بَازِلًا لِلْجِدِّ وَالْجُهْدِ قَائِمًا
 فَهَذَا الَّذِي كُنَّا نُحِبُّ وَنَسْتَضِي
 وَكَانَ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَنَصَحَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ
 أَبَى وَفَى لَا يَخْسِيسُ بَعْدَهُ
 وَلَيْسَ لَهُ قَصْدٌ بِأَخَذِ تَسَرَّاتِهِمْ
 وَلَكِنْ يَبْدِلُ الْمَكْرَمَاتِ وَفَعَلَهَا

تَعَوَّدَهَا طَبْعًا لِعَلْفٍ وَقَاصِدِ
 مُحَامِدُهُ نَحْوُ السَّهْلِ وَالْفِرَاقِدِ
 وَإِصْلَاحِ مَا يَدْعُو الْعَتْلُ الْمَفَاسِدِ
 فَإِنْ يَهَاتَسُمُو الشَّأَوِ الْمَحَامِدِ
 جَزِيلَ ثَوَابِ اللَّهِ يَسَابِنِ الْأَمَاجِدِ
 يَسْرِى أَنَّهُ بِالنَّصِيحِ أَعْظَمَ وَافِدِ
 بِمَا قَالَ مِنْ زَوْرٍ وَهَتَانِ حَسَاقِدِ
 بِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ كَائِدِ
 لِمَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ قَائِدِ
 وَيَا حَبِيبَ الدِّينِ الْقَوِيمِ لِسَائِدِ
 عَنْ السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ أَرْشَدِ رَاشِدِ
 وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَرْضِي بِالْمَفَاسِدِ
 وَمَا جَمَعُوا مِنْ طَارِفٍ بَعْدَ تَالِدِ
 بِجُودٍ وَهَسْدًا قَيْدِ شَبِهِ الْأَوَابِدِ

عتب واشتياق

أَشِيعَةُ أَنْوَارِ الْمَحَبَّةِ وَالسُّودِ وَأَشْوَاقُ مُلْتَاغٍ عَلَى شَطْطِ الْبَعْدِ
أَضَاءَتْ بِقَدْرِ كَاللَّائِلِ نَظْمُهُ وَكَالْمَسْكِ أَوْ رَوْضِ تَضَوَّعٍ بِالرَّندِ
وَلَا حَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَقْدِ بَارِقُ يُبَشِّرُ بِالْبَشْرِ وَيُومِضُ بِالْوَعْدِ
وَلَكِنَّمَا الْأَشْجَانُ وَالْوَجْدُ وَالْأَسَى وَشَطَّةُ مَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْهَنْدِ
تُبْلِسُ مِنْهَا الْبَالُ وَاشْتَدَّ حَزْنُهُ وَأَضْجَرَمَ فِي الْأَحْشَا مُسْتَعْرِ الْوَقْدِ
وَقَلْدُ أَكْبَادًا وَأَوْرَى بِجَنْبِهَا لَوَاهِبُ لَا تَنْخَبُو وَلَا وَقْدُهَا مَكْدِ
نَمَاهُنْ مَكْسُومٌ غَرِيبٌ مَتِيمٌ فَرِيدٌ وَحِيدٌ فِي خِرَاسَانِ ذُو وَجْدِ
فَنَى أَلْمَى لِسُودَعَى مَهْدَبُ سُلَالَةِ أَمْجَادِ كِرَامِ ذَوَى مَجْدِ
يَزْجُ قُلَاصَ الشَّوْقِ^(١) وَالْوَجْدَ وَالْأَسَى مِنَ الْهَنْدِ بَلْ مِنْ بَهْوِ بَالٍ إِلَى نَجْدِ
لَكِي يَعْلَمُ الْأَخْبَارَ عَنْ كُنْهِ آلِهِ وَعَنْ قَادِحِ الْخَطْبِ الَّذِي جَلَّ عَنْ عَدِ
فَقُلْ لِلْمَحَبِّ الْأَلْمَعَى أَخِي التَّقَى حَلِيفُ هُمُومِ الْإِغْتِرَابِ مَعَ الْفَقْدِ
لَنْ كُنْتُ ذَا هَمٍّ وَغَمٍّ وَلَوْعَةٍ وَفَقْدٍ وَأَحْزَانِ عُضَالٍ وَذَا وَجْدِ
فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ إِنَّا لَبَعْدُكُمْ وَمِنْ فَقْدِكُمْ فِي مَنْتَهَى غَايَةِ الْوَجْدِ
فَكَمْ بَثَّتْ الْأَشْوَاقُ جَيْشًا عَرْمَسَرْمًا لَهَا مَا وَكَمْ أَشْجَتْ قُوَادًا عَلَى عَمْدِ
فَكَمْ دُونَ مَنْ نَهَوَى مِنَ الْبَيْدِ وَالْفَلَا وَهِيَهَاتَ كَمْ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْهَنْدِ

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من السماء .

وَمَنْ دُونَهُ الْبَحْرُ الْخَضَمُ وَهُوَ لَهُ
وَذَاكَ قُضَاءُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فِيَا مَنْ زَكَتْ أَعْرَاقُهُ^(١١) وَتَأَلَّقَتْ
سُلَالَةُ بَذْرِ الدِّينِ مِنْ جَدِّ وَالْهُدَى
حَنَانِيكَ هَلْ مِنْ أَوْبَةٍ عَلَا لَوْعَةُ
تَقْوُضُ أَوْ يُطْفَأَ سَعِيرُ ضَرَامِهَا
فَقَدْ عِيلَ مِنَّا الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ كَاسِمُهُ
لَمَّا بَتَ فِيهَا لَيْلَةٌ كَيْفَ وَالسَّرْدَا
حَنَانِيكَ فَافْعَلْ فَالْيَقْدَا مُتَعَدِّرٌ
وَتَبَقَّى ذَوَى هِمٍّ وَغَمٍّ وَلَسُوعَةٍ
فَحَقَّقْ لَنَا الْوَعْدَ الَّذِي لَاحَ بِسَرِّهِ
وَقَدْ زَادَنَا هَمًّا وَغَمًّا وَحَسْرَةً
فَلَا رَسْلٌ مِنْ جِيرَتِي لَا رَسَائِلُ
فَذَا رَابِعٌ أَوْ خَامِسٌ قَدْ أَتَاكُمْ
وَذَاكَ هُوَ الشَّيْخُ الْمَبْجُلُ قَاسِمٌ
فَلَا زَالَتِ الْأَلْطَافُ تَتَرَا عَلَى الْبَقَى
وَلَا زَالِ إِسْعَافُ الْإِلَهِ يَمُدُّهُ
وَلَكِنِّهَا غَيَّلَتْ وَلَمْ تَتَّصِلْ بِهِ

وَأَمْوَاجُهُ اللَّائِي تُشَبِّهُ بِالرُّعْسِ
وَمَا قَدَّرَ الْمَوْلَى فَحَقَّ بِسَلَا رَدِّ
مَحَامِيدُهُ فِي مُحْتَدِ آذِرَةِ الْمَجْدِ
بِنَجْدٍ فَأَضْحَى بِالْهُدَى فَايَحِ النَّدِ
لَوَاعِجُهَا تَرْبُو عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ
فَيَجْبِرُ مِنْهَا ضُفُوفُ الْفَوَادِ مِنَ الْوَجْدِ
حَنَانِيكَ لَوْ تَذَرَى بِمَا جَنَّ فِي خُلْدِ
كَمَا قَلْتُ فِيهَا وَالْعِبَادَةُ لِلنَّدِ
يَحْسُنُ أَنْ تَبْقَى عَلَى سُورَةِ الْوَجْدِ
فِيَا خَيْبَةَ الرَّاجِي وَيَا مِحْنَةَ الْفَرْدِ
وَذَاكَ هُوَ الْمَوْلَى الْمُعِيدُ هُوَ الْمُبْدِي
مَقَالِكَ فِي النَّظْمِ الَّذِي ضَاعَ بِالرَّنْدِ
تُسَلْسَلُ لِي الْأَخْبَارُ عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ
عَلَى يَدِ مَحْبُوبٍ صَفِيٍّ وَذِي وَدِّ
خَلِيفُ النَّدَا السَّامِيُّ إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
عَلَيْهِ وَيَبْقَى مَجْدُهُ دَائِمُ السَّعْدِ
عَلَى ضِدِّهِ وَالضِّدُّ فِي غَايَةِ الضَّهْدِ
وَلَوْ وَصَلَتْ أَدَاكُهَا بِأَذَلِّ الْجُهْدِ

(١١) زَكَتْ أَعْرَاقُهُ : الْأَعْرَاقُ الْأَنْسَابُ .

وإن تسئلنَّ عَنَّا وَعَنْ كُلِّ وَاِمَقٍ^(١)
 فنحنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
 وَقَدْ زَالَ عَنَا الْخُطْبُ وَالْكُربُ وَالْأَسَى
 وَقَدْ جَمَعَ الْمَوْلَى لَنَا الشَّمْلَ وَانْجَلَتْ
 فِهَذَا الَّذِي نُهْدَى وَنُبْدَى تَحِيَّةُ
 كَانَ أَرِيحَ الْمَسْكِ عَرَفُ عَبَسِيرِهَا
 بَعْدَ وَمِيضِ الْبَرَقِ وَالْوَدْقِ وَالْحَصَا
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا جَنَّ غَاسِقٌ
 إِلَيْكَ وَخَبِرَ فِي الْحَدِيثِ مُحَقِّقٌ
 تَفْـرِدَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا
 وَلَوْلَا رِجَاءُ اللَّهِ أَنْ مَسِينِيْلَكُمْ
 يَفْتَتِ الْأَكْبَادَ أَشْجَانُ بَيْنَكُمْ
 فَمَا جَلَسَ الْإِخْوَانُ وَالْأَلْفُ مَجْلَسًا
 وَنَتَلَوْا مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْوَجْدِ وَالْأَسَى
 فَيَا لَذَّةِ الْأَسْمَاعِ إِنْ قِيلَ قَدْ أَتَى
 وَأَحْسَنُ مَا يَحُلُو الْقَرِيضُ بِخَتَمِهِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ وَالْآلِ مَا سَرَى

وَقَى صَفِي بِالْمَحَبَةِ وَالسُّودِ
 بِخَيْرِ الْآءِ كَثِيرٍ وَقَى رَغْسِدِ
 وَأَصَابُ مَا تَجْنِي الْهَزَاهِزُ فِي نَجْدِ
 فَوَادِحُ لَا تُحْصَى بَعْدَ وَلَا حِدِ
 بِوَاِفِرِ تَسْلِيمِ عَلَى النَّسَاءِ وَالْبُعْسِدِ
 وَأَذْكَى أَرِيحَ إِذْ تَفْـسُوعُ مِنْ نَسِدِ
 وَمَا هَبَتْ النُّكْبَا وَمَا حَنُّ مِنْ رَعْدِ
 وَمَا انْبَعَثَتْ وَرَقًا تَبْكِي عَلَى فَنَدِ
 حَسِينِ إِلَى الْأَنْصَارِ مُتَّصِلِ الْجَدِ
 إِلَى مَسْلِيهِ تَزْجِي الْمَطَى مِنَ الْبُعْدِ
 مِنَ الْعِلْمِ مَا يَسْمُو إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
 وَأَجَجَ فِي الْأَحْشَاءِ مُتَّقِدُ الْفَقْدِ
 وَدَارَ حَدِيثِ الصَّحْبِ إِلَّا بِهَا نُبْدَى
 عَلَى فَقْدِهِ مَنْ نَهْوَى وَمَنْ شَطَطَ الْبُعْدِ
 إِلَيْنَا بِرِيدُ الْارْتِدَالِ مِنَ الْهَنْدِ
 صَلَاةُ عَلَى الْهَادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
 نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ لَاحَ بَرَقُ عَلَى نَجْدِ

(٢) كل وامي : المقة المحبة وقد ومته بمعه احبه ميو وامي .

أسف والتضاعف

إلى الله نشكوا إننا بحسنة
وسكانها كانوا جفائنا ولم تكن
كسالا عن الطاعات لا متورعا
وأستغفر الله العظيم لما جرى
وليس بها إلا فتى متفردا
فتبنا لها من بلدة لم يكن بها
يضل بها الماشي جميع نهاره
وماء أجسا مالحا غير صالح
فيارب عجل بالرحيل فإني
فما هو إلا الهم والغم والأبى
فليست قري الأفلاج يوما بمنزل
وقد ساءني من بعض أخلاق أهلها
تغير من كنا نسر بقربه
وعذبا زلالا للسلوام ومنهلا
ولله أصحاب واللف ومعشر
بهم ضل قلبي مستهاما مولعا

تولى جميع الخير عنها وأبعدا
نراهم بها إلا غفاة ورقدا
نراه بها أو صالحا متعبدا
على لسان ساهيا أو تعبدا
وكان على مافيه قد صار أوحدا
كريما جوادا سادا إلا محمدا
وليس يرى إلا إمساء وأعابدا
وجوجا غرابيا كساتا وجردا
أرى غيرهم بالخير أخرى وأسعدا
على القلب أوري جدوة فتأقدا
ولا المكث فيها مؤثلا ومقعدا
أمورا رابتنى فأنسدت منسدا
وعاد زعاقا^(١) بعد أن كان مؤزدا
فوارده يشفى من العطش الصدا
إذا ذكرُوا نسوا إلى النجم مصيدا
تأجج في أرجائه ما تأقدا

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصباح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق

أَبَيْتُ أَرَاغِي النِّجْمَ مِنْ وَلَهْ بِهِمْ
بِهِمْ كُنْتُ أَسْلُوَ إِنْ عَرَى الْهَمَّ مَرَّةً
وَاللَّهُ مِنْ سَوْحِ الرِّيَاضِ مُحَلَّةٌ
وَفِيهَا مِنَ الطُّلَابِ لِلْعِلْمِ عَصَبَةٌ
وَفِيهَا ذَوُوا خَيْرٍ وَأَصْحَابُ حِسْبَةٍ
وَأَهْلُ جِهَادٍ بِإِذْلُونٍ نَفُوسَهُمْ
فِيَأْتِيهَا الْمُزْجَى قُلُوصًا عَرْنَدَسًا
تَحْمَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَنَى تَحِيَّةً
وَأَزْكَى سَلَامٍ يَفْضِيحُ الْمَسْكُ عُرْقَهُ
سَلَامٌ مَحَبٍّ أَرْقَ الشَّوْقُ جِفْنَهُ
يَحْنُ إِلَيْكُمْ كُلُّ آتٍ وَسَاعَةٍ
مَنَاهِلٍ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
لَقَدْ طَابَ مَسْعَى مَنْ سَعَى فِي اعْتِلَائِهَا
وَأَعْلَى مَنَارِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ مُعْلَنًا
أُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ شَيْخِي وَشَيْعَتِي
بِهِمْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْهَدَى بَعْدَ مَا عَفَا
فَفَازُوا بِمَا حَازُوا مِنَ الْخَيْرِ وَاحْتَوُوا
وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَلَى عَيْنَتِهِمْ
فَلَمْ أَعْنِهِمْ جَمْعًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ
وَقَامًا وَجَدًا وَاسْتَجَاشَا ذَوِي الرَّدَى

وَأَصْبَحَ مَشْغُوفًا بِهِمْ مَتُوجِدًا
وَأَعْضَلَ خَطْبَ مَضْفَعٍ أَوْ تَلَدَدًا
رَأَيْتُ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا مَنْ تَعَبَّدَا
وَقَدْ كَانَ فِيهَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ مُرْشِدَا
لَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنِ السُّرْدَا
لِقَتْلِ ذَوِي الْأَشْرَارِ مَنْ تَمَرَّدَا
تَجَوَّبُ فَيَأْتِي الْبَيْدَ وَخَدَا وَمُسْتَدَا
إِلَى الْأَلْفِ وَالْأَصْحَابِ مِثْنِي وَمُوحِدَا
هَدِيَّةً مُشْتَاقٍ عَلَى الْبَعْدِ وَالْمَدَا
وَأُمْنَى عَلَى مَسَافَاتِهِ مَتُوجِدَا
وَيَذْكُرُ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ مَوْرِدَا
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِينِ وَالْهَدَا
وَقَوْمٍ مِنْهَا مَا التَّوَى وَتَأَوَّدَا
فَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ الْوَهَادِ مُشَيَّدَا
وَهُمْ أَنْجَمُ تُهْدِي لِمَنْ سَارَ فَاقْتَدَا
مِنْ الْأَرْضِ فَاسْتَعْلَى بِهِمْ وَتَعَجَّدَا
لِعَمْرَى لَقَدْ طَابُوا فُرُوعًا وَمُحْتَدَا
جَمِيعًا وَكَانَ الظَّنُّ ظَنًّا مُفْنَدَا
أَسَاءَ بِنَا ظَنًّا فَقَالَا وَشَدَّدَا
لَكِي يَنْشُدُوا فِينَا قَصِيدًا تَمَرَّدَا

بِزُورٍ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ وَفِرْيَةٍ
وَلَوْ أَسْعَدَا مَا كَانَ مِنَّا لَثَلْبِيهِمْ
وَشِمْتُنَا تَأْتِي الْمَكَافَاةُ بِالرَّدَى
لَا نَهْمَا مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ وَمَعْشَرٍ
وَقَدْ أَحْسَنُوا فِينَا جَوَارًا وَمَوْتِلًا
وَلَوْ أَسْعَدَا كُنَّا لِمَنْ كَانَ مُسْعِدًا
سَيِّمًا وَمِرْصَادًا بِكُلِّ كَرْهِيَةٍ
وَكَانَا لَدَيْنَا فِي أَعَزِّ صِيَانَةٍ
وَوَاللَّهِ مَا كُنَّا قَصْدَنَا جَمِيعَهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا السُّوءَ فَعَالَاهُمْ
وَحَاشَا وَكَلَّا إِنْ ذَلِكَ لَفِرْيَةٌ
فَفِيهِمْ أَنَسٌ لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ^(١)
وَلَمْ أَرِ مِنْهُمْ جَفْوَةً أَوْ مَقَالَةً
وَمَنْ عَادَتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
أَغْضُ عَنْ الْعَوْرَاءِ^(٢) طَرْفِي وَإِنَّمَا
إِذَا كَانَ مِنْ صَحْبِي وَقَوِي وَشَيْعَتِي
وَلَا كَانَ لِي فِيهَا أَظُنُّ خَطِيئَةً
سِوَى أَنِّي لَمَّا ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا

فَلَمْ يَجِدَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُسْعِدًا
سَبِيلًا فَمَسَا كُنَّا كَمَنْ قَالَ وَاعْتَدَا
عَلَى فَعَلٍ خَيْرٍ سَابِقٍ كَانَ قَدْ بَدَا
كَرَامٍ ذُو فَضْلٍ وَكَانُوا ذُو نَدَا
فَكَيْفَ نُجَازِي مَنْ أَسَاءَ وَفَنَسَدَا
مِنَ الْغَاغَةِ النُّوْكََا وَمَنْ قَالَ مُنْشِدَا
تَمْضُ لِلْأَبَابِ الْعُدَاؤِ ذُو الرَّدَا
مِرَاعَاتٍ حَقٌّ وَاجِبٍ قَدْ تَأَكَّدَا
بِسُوءٍ وَمَكْرُوهِ فَهَلْ كَانَ أَوْ بَسَدَا
بَنَّا أَنْ نَكَافِيَهُمْ وَنُبْدِيَ التَّوَعُّدَا
وَوَهُمُ وَبُهْتَانٌ وَظُلْمٌ تَعَسَّدَا
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ إِخَاءٌ مُؤَكَّدَا
تُؤَثِّرُ ظَنًّا بِالْأَحْيَةِ مُفْنِدَا
إِذَا مَا أَسَاءَ الظَّنُّ بِي مِنْ تَلَدَّدَا
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَلَا كَانَ زِنْدِيقًا وَلَا مِنْ ذُو الرَّدَى
لَدَيْهِمْ بِهَا عَابُوا وَعَاثُوا تَمَرَّدَا
بَشْيٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْجَوْدِ وَالنَّدَى

(١) لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ : لَا أَغْدِرُ .

(٢) بِالْعَوْرَاءِ : الَّتِي فَقَدَتْ أَحَدَى عَيْنَيْهَا .

وَقَدْ كَانَ يَلْقَانَا بِحُسْنِ طَلَاقَةٍ
وَمَا كَانَ شَخْصًا غَيْرُهُ فِي بِلَادِهِ
أَيَحْسَنَ مِنَّا بَعْدَ هَذَا انْتِقَاصَةً
فَهَذَا الَّذِي قَدْ غَاضَهُمْ وَأَمَضَّهُمْ
وَلَا أَوْمَ فِي هَذَا فَمَا قُلْتُ مُنْكَرًا
وَلَا قُلْتُ يَوْمًا أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا
نَقِيًّا نَقِيًّا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
وَبَشِيرٍ وَتَكْرِيمٍ دَوَامًا وَسَرْمَسَدًا
هَذَا الصَّنِيعِ الْمُرْتَضَى قَدْ تَجَرَّدَا
وَجَعَلَا لِمَا أَبَدَى وَأَسَدَى مِنَ النَّدَى
فَقَسَّ الْوَا بِنَا مَا لَيْسَ فِينَا تَمَرُّدًا
مِنَ الْقَوْلِ أَوْ قُلْتُ الْمَقَالِ الْمُفَنَّدَا
وَلَا فِضَاضِلَا أَوْ زَاهِدَا مُتَعَبَّدَا
وَلَكِنَّهُ فِي قَوْمِهِ كَانَ أَوْحَدَا

الصلوة...وص...

هو الله معبودُ الرّوى فله الحمدُ
له الشكرُ مولانا له الحمدُ والثناء
على ماله أولى وأسدى بلطفه
فقد سامنا الأعداءُ سوماً مذلةً
ومدّ التوى من بعد أن كاد والتوى
ولكنّ مولانا له الشكرُ والثناء
أرانا هذا البطشُ ذو العرش آيةً
فأنقذنا من شرمن جازّ واعتدى
فجاء اللصوصُ المعتدون ببغيهم
فلما رأونا أمهلونا هنيئةً
فجاءوا عشاء قبل هدمٍ وهجعةٍ
فبيتنا الأعداءُ لا دُرّ دُرهم
فأوروا بنا ناراً من الصّمعِ جهرةً
فكل امرئٍ منا تولى ولم يكن
سوى أنّه ينجو ويخلص سالماً
من المزعجاتِ المُفطّعاتِ فلم يكن
ومن نحنُ والأعداءُ بقيضةٍ كفه

فمن فضله الحُسنُ ومن جوده المدُ
له الفضلُ والإنعامُ والجلودُ والمجدُ
ومن به سبحانه فله الحمدُ
وحام علينا للسوى طائرُ يغدُ
علينا يداً ما خلتُ أنا لها نعدُ
أبى فله منا على ذلك الحمدُ
وفيه لنا لطفٌ وعنوانه السعدُ
وذو العرش مولانا له الفضلُ والمدُ
وعُدوانهم حتى علو مرقباً يبدُ
وقد أجمعوا أن يقتلوا من له شدُ
وقد أيقنوا أنّا سنسرى ولا نعدُ
بباطن طلحا والتوى منهم والقصدُ
كانّ الفضى من زجل أصواتها رعدُ
له همّةٌ حقاً تروح ولا تغدُ
وقد حال من دون التخلّص ما يبُدُ
لنا ملجأً إلا إلى من له المجدُ
وعن ما قضى سبحانه جلّ لانهدُ

فَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ بِلَطْفِهِ
وَجَسَّازُوا لِعَمْرَى لِلرَّوَّاحِلِ جَمْلَةً
وَقَدْ أَخَذَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
إِلَيْنَا يَدًا بَلْ لَوْ تَزِيلُ بَعْضُهُمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنَّا امْرَأًا فِي بِيَّاتِهِمْ
فَسَابُّوا وَبَاؤُوا بِالْهَوَانِ وَبِالرَّدَى
وَقَدْ غَادَرُوا أَطْفَالَهُمْ طُولَ إِيْلِهِمْ
وَيَنْدِبْنَ أُمًّا لَا تَجِيبُ دَعَاءَهُمْ
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ وَمُعَوِّلٍ
سِوَى الرَّاحِمِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَأَحْيَاهُمُ سِوَى رَبِّهِ بِنَافِلَةِ الثَّنَا
وَأَنْقَذَهُمْ رَبِّي بِنَا مِنْ مَفَازَةٍ
وَلَمَّا اسْتَمَرَ الصَّحْبُ وَالْكَأَلُ قَدْ نَجَا
لَا أَعْلَمُ مَنْ حَيٌّ وَمَنْ هُوَ مَيِّتٌ
وَأَرْجُو عَسَى أَنْ يَنْجُو الْأَخَ مِنْهُمْ
وَيَذْهَبُ عَنِّي الْغَمُّ وَالْهَمُّ وَالْأَسَى
وَقَدْ بَتُّ لَيْلِي كُلَّهُ مَتَرَقِّبًا
مِنَ الْقَوْمِ إِنْسَانٌ فَيَرُونَا بِطَرْفِهِ
وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَمَوْضِعٍ

وَرَحْمَتِهِ عَنَّا وَقَدْ أَقْبَلُوا بِغَسَدٍ
وَعَنْ رَحْلِنَا فَضْلًا مِنَ اللَّهِ قَدْ صَدُّ
بِأَبْصَارِهِمْ عَنَّا وَعَنْهَا فَمَا مَسَدُ
لَأَبْصَرْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْو نَعْدُ
وَزَوْجَةٍ ظُلْمًا فَلَا نَالَهُمْ سَعْدُ
وَبِالْخَزِي فِي الدُّنْيَا وَلَا نَالَهُمْ رُشْدُ
لَهُمْ ضَجَّةٌ تَعْدُوا وَأَصْوَاتُهُمْ تَبْدُ
وَأَبَا قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ الْفَقْدُ
وَلَا رَاحِمٍ يَصْبُو إِلَيْهِمْ وَلَا يَغْدُ
فَسَبْحَانِ مِنْ أَوْلَى وَمِنْ مَسَدِهِ الْمَدُ
لَهُ الشُّكْرُ مَوْلَانَا عَلَى ذَاكَ وَالْحَمْدُ
وَمَهْلِكَةُ لَا مَاءَ فِيهَا لَهُمْ بَعْدُ
لَجِئْتُ إِلَى نَشْرِ قَرِيبٍ وَلَمْ أَغْدُ
وَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا مُصَابًا بِهِ نَكْدُ
فَيَنْزَاحَ مَا أَلْقَى فَيَسْعِدُنَا السَّعْدُ
فَنَنْجُوا وَعَنْ قَرَبٍ إِلَى صَحْبِنَا نَعْدُ
وَضَيْفًا لَأَرْطَاةٍ أَحَازِرُ أَنْ يَبْدُ
فِيَبْصُرِ شَخْصِي وَالْعَدُوُّ بِهِ حِقْدُ
حِجَابًا فَأَغْشَاهُمْ فَمَنْ بَيْنَنَا سَدُ
ضَيْثِلٍ وَخَوْفٍ مَزْعِجٍ أَمْرِهِ نَكْدُ

أَكَابِدُ مَا أَلْقَا مِنَ الْحَزَنِ وَالْأَسَى
فَلَا رَجْعُوا مِنْ غَزْوِهِمْ وَمَسِيرِهِمْ
فَمَا هُوَ إِلَّا بَعْدَ هَذَا وَهَجْعَةٍ
سَمِعْتُ سُعَالَ الْأَخِ شَرْقًا وَقَدْ نَأَى
وَقَدْ سَرَّنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَخَلَدَهُ
وَلَكِنِّي مِنْ شَرِّهِمْ مُتَخَوِّفٌ
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ وَالصَّبِيحُ قَدْ بَدَا
وَأَقْبَلَ لِإِقْبَالَ السَّلَامَةِ وَالْهَنَاءِ
وَقَدْ حَفِظَ الرَّحْمَنُ فَضْلًا وَرَحْمَةً
وَمَاءً وَاسْلَابًا وَزَادًا وَكَلَمًا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَلُطْفِهِ
فَأَبْدَلْنَا بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
وَبِالْأَخِ بَعْدَ الْيَأْسِ قَدْ جَاءَ سَالِمًا
فَأَبْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَةً سَالِمًا
وَعَطَفَ مِنَ الْمَوْلَى عَلَيْنَا وَرَحْمَةً
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا فَلَا دُرَّ دُرَّهُمْ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ حَيْثُ أَمَدْنَا
فِيَارَا كِبَاءً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنَا

وَكُنْتُ قَرِيبًا مِنْهُمْ عِنْدَ مَا مَدُّوا
إِلَى أَهْلِهِمْ بَلَى عَاقِبَتُهُمْ دُونَهُمْ نَكْدُ
وَمِنْ بَعْدِ مَا صَدَّ الْأَعَادَى وَقَدْ نَسَدُ
وَقَدْ عَاقَبَى عَنْهُ الْمَخْصَفَةُ وَالْبُعْدُ
سَلَامَتُهُ فَاحْتَشَى الشُّوقُ وَالسُّوْجُدُ
وَمِنْ غَدْرِهِمْ مَازَلْتُ أَخَذَرُهُ بَعْدُ
تَوَلَّتْ هِمُّومُ النَّفْسِ وَانْكَشَطَ النَّكْدُ
وَطَارَ لَنَا مِنْ أَفْقِهِ الطَّائِرُ السَّعْدُ
عَلَيْنَا قُلُوصًا كَانَ مِنْ سِيرِهَا الْوُخْدُ
لَنَا مِنْ مَتَاعٍ لَمْ يُغَيِّرْهُ مَنْ يَعْدُ
فَلَوْلَاهُ مَا عِشْنَا وَلَا حَفْنَا السَّعْدُ
سُرُورًا وَأَفْرَاحًا فَمَنْ شَانِهِ الْمَدُّ
فَرَالَ الْأَسَى حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ جُهْدُ
وَقَدْ حَفْنَا لُطْفَ مِنَ اللَّهِ مُنْتَدُ
وَفَضْلُ وَإِحْسَانُ وَمَا مَسَّنَا نَكْدُ
وَمَدُّوا فَلَا رُدُّوا وَعُقْبَاهُمْ الْكَمْدُ
عَلَى لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
عَلَى مَالِهِ مِنْ فَضْلِهِ فَلِلَّهِ الْمَجْدُ
بِإِحْسَانِهِ فَاللَّهُ رَبِّي لَكَ الْمَسْدُ
تَعِيَاتٍ مُشْتَقِيٍّ وَلَمْ يُنْسِهَ الْبُعْدُ

فَمَا زِلْتُ أَدْعُوكُمْ وَأَحْفَظُ وَدَّكُمْ
عَلَى أَنْفِي فِي غَايَةِ الْأُنَيْسِ وَالْمُسْنَى
وَقَدْ جَمَعَ الْمَوْلَى لَنَا الشَّمْلَ بِالَّذِي
وَفَى غَايَةِ الْإِكْرَامِ وَالْأُنَيْسِ وَالْمُسْنَى
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
وَمَا أَنَّهُلُ وَدَّقُ الْمَزْنَ أَوْ مَاضٍ بَارِقُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَائِلُ

وَأَعْرِفُ فَضْلًا شَامِخًا مَالَهُ حَدُّ
وَطَيْرُ الْقَهَائِي حَوْمًا فَوْقَنَا تَشْدُ
لَهُمْ وَإِلَيْهِمْ حَتَّى الشُّوقُ وَالْوَجْدُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَسَنَى قَبْلَهَا نَكْدُ
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمَغْصُومِ مَاسِجَ الرَّعْدُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدِّيَابِجِي لَهُ رَقْدُ
هُوَ اللَّهُ مَعْبُودُ الْوَرَى فَلَهُ الْحَمْدُ



مشـ تاق ..

أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
 تَجُوبُ فَيَأِي الْبَيْدِ عَدُوًّا كَأَنَّهَا
 سَنْتَجَّةُ مَذْعُورَةٍ أَوْ كَأَنَّهَا
 تَحْمَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَنِ رِسَالَةٍ
 إِلَى مَنْ أَنَا طُرْسُهُ وَقَرِيضُهُ
 وَيُخْبِرُنَا عَنْ مَطْعَمٍ وَشِعَابِهِ
 فَمِنْهَا اصْطِيَادُ لِلْوُغُولِ الَّتِي بِهَا
 وَبِعَثْمُهُمُ لِلصَّيْدِ كُلِّ مُسَدِّدٍ
 فَجَاءُوا بِتِلْكَ الصَّحْمِ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ
 كَأَنِّي بَارِزِي نِلْكَ فِي كُلِّ شَامِخٍ
 فَجَاءُوا بِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَجَانِبٍ
 فَمَا بَيْنَ خَبَازٍ وَمَا بَيْنَ طَابِخٍ
 وَمَا بَيْنَ دَوَارٍ عَلَيْهِمْ بِقَهْوَةٍ
 وَمَا بَيْنَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُرْتَلَا
 فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى وَأَبَى مَقَامَكُمْ
 عَقَائِدِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسَّلَفِ الْأُولَى
 وَإِذَا أَفْضَلَ الْمَوْلَى وَجَادَ عَلَيْكُمْ
 جَعَلْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي

أَمُونٍ مِنَ الْقُودِ الْهَجَانِ الْحَرَاغِ
 وَقَدْ خَبَّ آلَ لَامِسُ فِي الْفَدَاغِ
 مِنَ الظُّبِيَّاتِ السَّانِحَاتِ الْأَوَاغِ
 تَحِيَّاتٍ مُشْتَقِيٍّ مُحِبٍّ وَوَاجِدٍ
 يُخْبِرُ عَنْ أُنْسٍ وَحُسْنِ الْعَوَائِدِ
 وَعَنْ مَا جُرِّيَاتٍ أَتَتْ بِالْفَوَائِدِ
 يَطِيبُ الْغَذَى مِنْهَا لَنَا وَشَاهِدِ
 أَمِينِ سَلِيمِ الصَّدْرِ لَيْسَ بِحَاسِدِ
 وَأَعْقَابِ صِيحَانِ الرَّعَانِ الرُّوَاقِدِ
 وَقَدْ رَمِيَتْ جَاءَتْ كَمَثَلِ الْجَلَامِدِ
 وَقَدْ حَصَلُوا كُلُّ الْمُنَى وَالْمَقَاصِدِ
 وَمَا بَيْنَ أَكَالٍ لَتِلْكَ الْمَسَوَائِدِ
 تَطِيبُ لَأَفْوَاهِ الْكِرَامِ الْأَمَاجِدِ
 وَلِلْسُنَّةِ الْغُرَرِ ذَاتِ الْقَوَاعِدِ
 وَقَدْ كَانَ مَنَعُوتًا بِحُسْنِ الْعَقَائِدِ
 فَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ يَا بَنِي الْأَمَاجِدِ
 بِأَنْسٍ وَصَيْدٍ مِنْ رَوَاسِي رَوَاكِدِ
 أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَمَجَدَ مَا جَسَدِ

مبأنتكم والشكرُ لله والثنا
فَطَوَّبِي لِمَنْ هَذَا الصَّنِيعُ مَرَامِهِ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَيْكُمْ وَإِنِّي
وَشَوْقٌ إِلَيْكُمْ لَابْنِي وَمَوَدَّتِي
وَلَكِنِّي سَلَيْتُ نَفْسِي لِمَا جَرَى
وَقَدْ جَاعَنَا مِنْهُ عَلَى حِينِ هَيْضَةٍ
قَرِيبُضٍ وَرَدُّ فَاَسْتَكْنَأَ وَلَمْ نُجِبْ
وَقَدْ مَنَّ مَوْلَانَا الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
فَسَدُونُكَ مَا نَهْدَى إِلَيْكَ وَإِنِّي
يَمُنُّ عَلَيْنَا بِالْقَبُولِ وَبِالرَّضَى
وَأَحْسَنَ قِرَاهَا بِالْقِرَاءَةِ وَالِدُّعَا
وَلَا يَسْهَلُنَّ الْأَمْرُ عِنْدَكَ وَاحْتَسِبْ
فَلِإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمْرُ كُلِّ مُشَبَّهٍ
وَصَلَّ إِلَهِي كُلُّ آتٍ وَسَاعَةٍ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

فَقُبُّدُونِ لِلْمَوْلَى كَثِيرَ الْمُحَامِدِ
وَطَوَّبِي لِمَنْ ذَا شَأْنِهِمْ فِي الْمُحَاشِدِ
لَأَرْعَاكُمْ بِالْقَلْبِ مَعَ كُلِّ وَارِدِ
تَزِيدُ وَوَجْدِي دَائِمٌ غَيْرُ نَافِدِ
بَرْدِي عَلَى وَغْدٍ ظَلُومٍ مُكَابِدِ
لَنَا مِنْ مُرِيبٍ خَائِعٍ ذِي مَكَايِدِ
لَمَّا نَخَشَ مِنْ شُومِ لَوَاشٍ وَحَاسِدِ
بَرْدٍ عَلَى هَذَا الظُّلُمِ الْمُعَانِدِ
لَأَرْجُو مِنَ الْمَوْلَى كَرِيمِ الْعَوَائِدِ
وَبِالْعَفْوِ مِنْ ذَنْبِي وَعَنْ كُلِّ وَارِدِ
لصَاحِبِهَا أَنْ لَا بُهَاسَ بَكَائِدِ
لِقَمْعِ الْعَدَى مِنْ كُلِّ غَاوٍ مُكَابِدِ
قَدْ أَنْسَدَ عَنْهُمْ بَابُ قَمْعِ الْمُعَانِدِ
عَلَى النَّاسِ فِي أَدْيَانِهِمْ وَالْعَقَائِدِ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُغْصُومِ أَرْشَدَ رَاشِدِ
وَتَابِعِهِمْ أَهْلَ التَّقَى وَالْمُحَامِدِ

تعريض ومديح

أَرَى طَالِعَ الْأَدْبَارِ وَالنَّحِيسِ قَدْ بَدَا
وَمَا ذَاكَ عَنَوَانُ السَّعَادَةِ لِلوَرَى
طَفَى فِي سَاءِ النَّيِّ لَمَّا سَمَا بِهِ
وَأَعْنَى الْوَرَى لَمَّا أَجَنَّ ظُلَامُهُ
وَحَالَ خُصَافِيشَ الْبَصَائِرِ أَنَّهُ
لَقَدْ أَصْمَخَ الْأَسْمَاعَ مِزْمَارُ كُفْرِهِ
فَلَوْلَاهُ مَا فَازَ الطُّغَمَاءُ بِيَهْجَةٍ
وَلَا فَاحَ «لِلْقُلُوبِ» رِيحُ لَفْتَنِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ قُدُومِ ابْنِ رَاشِدٍ
لَشِيمُ السَّجَايَا نَاصِرُ الْكُفْرِ نَاصِرُ
وَقَدْ قَدِمَ الْأَحْسَاءُ فَمَا نَعِمَتْ لَهُمْ
حُلٌّ عَلَيْهِمْ بَغْيُهُ فَأَحْلَهُمْ
أَقِيمَ بِهَا سَوْقُ الْمَنَاصِرِ جَهْرَةً
وَعَاثَ بِهَا بَغْيًا وَظُمْنَا جِبَارَةً
فَأَيْنَ الْحَجَى وَالْحِلْمُ وَالنَّصْرُ لِلْهَدَى
وَقَدْ كَانَتْ الْأَحْسَاءُ قَبْلَ قُدُومِهِمْ
وَيُؤَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ

فَأَظْلَمَ كُلُّ الْكُفُونِ لَمَّا تَأَيَّدَا
وَلَكِنَّهُ الْإِغْرَا لِمَنْ ضَلَّ وَاعْتَدَا
فَبَاءَ بِخُسْرَانِ الْمُنَى مَنْ بِهِ اقْتَدَا
فَجَالَتْ سُحَا أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالرَّدَا
ضِيَاءَ مَا يَدْرِي الَّذِي كَانَ أَرْمَدَا
وَأَبْدَى بِإِنْشَادِ الْهَذَا حِينَ أَنْشَدَا
وَلَوْلَاهُ مَا آضَ الضَّلَالُ وَلَا بَدَا
وَلَا كَانَ ذُو الْإِشْرَافِ بِالشَّعْرِ غَرَدَا
حَلِيفَ الرَّدَى مَنْ سَارَ بِالْبَغْيِ وَاعْتَدَا
لَمَقْدَمِهِ حِصْنُ الرَّدَى قَدْ تَشَيَّدَا
عَيُونَ وَلَا قَرَّتْ بِهِ حِينَ سَوَّدَا
حَضِيضَ الرَّدَى لَمَّا تَوَلَّى وَافْسَدَا
فَلَسْتَ تَرَى فِيهَا إِلَى الْحَقِّ مَرْشِدَا
وَلَمْ يَبْنِ فِيهَا قَطُّ لِلَّهِ مَسْجِدَا
وَأَيْنَ النَّدَى وَالْجُودُ أَنَّى لَهُ ائْتَدَا
يُقَامُ بِهَا الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَيُقْتَدَا
ظَلَامَتِهِ لَا يَخْشَ جُورًا وَمُضْهَدَا

وَيُؤَمَّرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ
فَلَمَّا تَوَلَّى عَطَلَ الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَرُبَّ جَهُولٍ كَافِرٍ بِاللَّهِ
لَقَدْ خَاصَّ فِي بَحْرِ مِنَ الزَّيْغِ مَادِحًا
وَأَقْصَرَهُمْ بَاعًا إِذَا اشْتَبَكَ الْقَنَا
وَلَيْسَ بِنَدَى رَأَى سَدِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ
وَأَخْلَافُهُ أَخْلَاقُ عَلِجٍ ^(١) ذَمِيمَةٍ
قَلِيلُ حَيَاءٍ لَيْسَ فِيهِ مُرُوءَةٌ
يَصُدُّ عَنِ التَّقْوَى وَيَأْمُرُ بِالرَّدَى
وَيُخَكِّمُ بِالْقَانُونِ بَغِيًّا وَإِنَّمَا
فَتْبَاءُ لَهُ مِنْ مَادِحٍ مَا أَضْلَمَهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَأْيِهِ
رَوِيدًا فَمَا الْأَبْصَارُ مِنَّا كَلِيلَةٌ
فَلَيْسَ يَرُوجُ الزَّيْفُ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى
فَمَا هُوَ إِلَّا لِلضَّلَالَةِ نَاصِرٌ
سَعَى جَهْدَهُ فِي نُصْرَةِ الشَّرِّ طَالِبًا
وَلَقَدْ رَامَ هَذَا قَبْلَهُ كُلُّ كَافِرٍ
لَقَدْ ضَلَّ مِنْ أَبْدَى الْقَرِيفِ بِمَدْحِهِ

فِيَا حَبْدًا هَسِيْدِيًّا وَوَصْفًا وَمُورِدًا
وَأُطْفَأَ مِنْ ضَوْءِ الْهُدَا مَا تَأَقَّدَا
يَرَى مَدْحَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْيًا مُسَدَّدًا
أَقْلَ الْوَرَى مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدًا
وَأَوْهَاهُمَا عَهْدًا وَعَقْدًا وَمَوْعِدًا
لِبَيْتِهِمْ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَيُنْجَسَدَا
وَأَفْعَالُهُ أَفْعَالُ مَنْ لَيْسَ سَيِّدًا
حَلِيفُ الرَّدَى مَذْكَانُ شَيْخَاوَأَمْرَدَا ^(٢)
وَيَنْكُرُ نَصَبًا لِلصَّرَاطِ تَمَسُّرْدَا
أَتُو فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ تَعَمُّدًا
لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْغَى إِذْ حَدَا
لَقَدْ زَاغَ عَنِ قَصْدِ الطَّرِيقِ وَمَا هَتَدَا
وَلَا مَدْحَ أَهْلِ الزَّيْغِ فِينَا مُؤَيَّدَا
وَإِنْ خَالَه دَرًا فَرِيدًا وَعَسْجَدًا
وَرَافِعُ قَدَرِ الشَّرِّكَ مَذْكَانُ أَمْسَرْدَا
بِهِ زُهْرَةُ الدُّنْيَا وَعِزًّا مُخَلَّدَا
وَأَمَّلَ فِي الدُّنْيَا فَمَا نَالَ مَقْصِدَا
إِلَّا اِمْتَدَحَ الْعَضْبَ الْحَسَامَ الْمُجَرَّدَا

(١) علج : الطلج بوزن العجل ، الواحد من كمار المعجم ، والجمع علوج .

(٢) امرد : غلام امرد بين المرء ، وفصن امرد لا ورق عليه .

أَنَا الْمَجْدُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ شَاعَ ذِكْرُهُ
هُوَ الْعَارِضُ الْمَطَالُ بِالْجُودِ وَالنَّدَا
فَمَا جُودُ مَنْ قَدْ جَادَ إِلَّا مَزَادَةٌ
فَإِنْ عَدَّ كَعْبُ فِي السَّمَاحِ أَبْتُ لَهُ
وَحَاتِمُ طَى قَدْ تَضَاعَلْ جُسُودُهُ
يَهَابُ وَيُرْجَى نَيْلُهُ فَكَمَ عَارِضُ
هُوَ الْبَحْرُ غَضٌ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا
هُوَ الْمَنْهَلُ الطَّامِ لِمَنْ رَامَ شُرْبَةً
هُوَ الضَّيْعُ الْعَادِي إِذَا اسْتَعْرَ الْوَعَى
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ صَارَ مُجَنَّدًا
وَكَمْ لَيْلٍ خَطَبَ مَذْلَهُمْ ظِلَامُهُ
فِيَالِكَ مِنْ مَجْدٍ أَثِيلٍ سَمَا بِهِ
دَهَاهُمْ بِهَا جَهْرًا وَأُخْرَى فِجَاءَةً
وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ
هُوَ الْمَجْدُ وَابْنُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ أَصْلُهُ
وَكَيْفَ يَحِيطُ النِّظْمُ يَوْمًا بِمَذْجِهِ
سَلَالَةُ أَسَادِ الشَّرَى مَنْ تَضَلَّعَتْ
حَمَوًا عَنْ جِمَاهَا كُلٌّ مَنْ رَامَ خَسْفَهُ
فَذَا الْمَجْدُ لَا مَنْ شَيْدَ الْكُفْرِ وَاعْتَدَى

وَعَارَ لَعْنَرَى فِي الْهِلَادِ وَأَنْجَدَا
إِذَا كُنْتُ عَنْ شَيْمِ الْحَقِيقَةِ أَرْمَدَا
تُكْسِبُهَا مِنْ جُسُودِهِ وَتُزَوِّدَا
أَنَا مُلُ تَهْمَى عَسَجَدَا أَوْ زَبْرَجَدَا
إِلَى جَنْبٍ مَنْ يُعْطَى الْجَزِيلَ إِذَا جَدَا
مُخِيفٌ وَقُلْ إِنْ كُنْتُ فِي الشَّعْرِ مَنْشَدَا
عَلَى الدَّرِّ وَاحْطَرَّةُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
يُزِيحُ بِهَا عَنْهُ الْحَرَارَةَ وَالصَّدَا
وَشَبُّ ضِرَامٍ فِي الْوُطَيْسِ^(١) وَأَوْقَدَا
وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ مُصَفَّدَا
جَلَّتْ بَيْضُهُ عَنَّا غِيَاهِبَ مَاسَدَا
وَمِنْ غَسَارَةِ شَعْوَاءِ شَنَّ عَلَى الْعَسَدَا
فَاقْحَمَهُمْ حَوْضُ الْمَنَاسِيَا وَأَوْرَدَا
وَبَدَّدَ شَمَلًا مِنْهُمْو فَتَبَدَّدَا
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا تَأَذَّرَ وَأَوْتَدَا
وَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْأَرْضِ جُودًا وَسُودَدَا
بِهِمْ سَنَةُ الْمُخْتَارِ كَأَسَا مِنْدَدَا
وَأَعْلَوْا مِنَ الْإِسْلَامِ قَصْرًا مَشِيدَا
يَهْدُ دُعَامًا بِأَذْخَا مُتَأَطَّدَا

(١) الوطيس : التنور ، وحييت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّرُوا الْأَخْسَا مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ
وَأَحْيَوْا عِلَامَاتِ الْهُدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
وَدُو الدِّينِ أَضْحَى قَدْ أَصَابَتْهُ نَشْوَةٌ
أَعَادَ لَنَا رَبِّي بِهَا كُلَّ بَهْجَةٍ
وَأَطْلَعَ فِيهَا طَالِعَ السَّعْدِ بَعْدَ مَا
وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ
إِمَامِ الْهُدَى لَا زَالَ لِلدِّينِ نَاصِرًا
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا انْهَلَ عَارِضُ
وَمَا طُؤُ أَشْعَارِ الرَّفِضِ عَنْهَا وَأَبْعَدَا
فَأَضْحَى بِهِجْرَ طَائِرِ الرُّشْدِ غُرْدَا
تَرَنَحَ مِنْهَا عَطْفُهُ فَتَأَوَّدَا^(١)
وَزَلْزَلَ أَهْلَ الشَّرِكِ عَنْهَا وَشُرْدَا
بِهَا طَالِعَ الْإِدْبَارِ وَالنَّحِيسِ قَدْ بَدَا
بِمَهْدِ إِمَامٍ فِي الْعَلَى كَانَ أَوْحَدَا
وَلَا زَالَ بِالْإِسْعَادِ فِينَا مَوْئِدَا
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُبْعُوثِ بِالنَّصْرِ لِلْهُدَا
وَمَا سَجَعَ الْقَمَرَى لَيْلَا وَغُرْدَا

(١) عطفه فتأودا : عطفنا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ود صفي

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ صَنِي وَذِي وَدٌ
وَأَزَكِي مِنَ الْمَسْكِ الْأَرِيحِ تَضَوَّعَا
كِتَابِ صَوَابٍ نَشْرُهُ وَنِظَامُهُ
بَدَى مِنْ مُحِبٍّ أَلْمَحَى مُهَذَّبٍ
تَحَلَّى بِأَثْوَابِ التَّقَى فَارْتَقَى إِلَى
وَنُصَحٍ وَإِبْصَاءٍ بِرَفَقٍ فَحَبَّذَا
فَبُورِكَتْ مِنْ دَاعٍ مِرَاعٍ مُوَفَّقِي
وَلَمَّا فَضَضْتُ الْعَتَمَ أَبْصَرْتُ طَيِّبَهُ
نَضِيداً فَرِيداً بَلْ مَفِيداً وَإِنَّهُ
وَأَنْبَهَى مِنَ الرُّوضِ الْأَنْثِقِ الَّذِي جَدَّتْ
فَلَا زِلْتُ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ عَلَى الْبَقَا
وَأَزَكِي صَلَاةِ اللَّهِ مَالِحَ كَوْكَبٍ
عَلَى الْمُضْطَقِّ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَادَعَا

بَلْفَظٍ غَدَى أَزْهَى مِنَ الْجَبَدِ بِالْعَقْدِ
وَأَحْلَى مَذَاقاً مِنْ رَجِيحٍ وَمِنْ شَهْدِ
عَلَى أَنَّهُ قَرَّدُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَصْدِ
أَدِيبٍ أَرِيْبٍ لِلرُّوَى بِالْهُدَى يَهْدِ
رَوَاقٍ مِنَ الْعِلْمِ ^(١) لِلشَّرِيفِ الَّذِي يُبْدِ
وَصِيَّةَ مُفَضِّى النَّصَحِ وَالصَّدَقِ وَالْوُدِّ
فَلَمْ نَأَلُ جُهْداً فِي الدَّعَا غَايَةِ الْجَهْدِ
بَدِيعاً أَنْيَقاً بِالْبَلَاغَةِ مُسْتَبِيدِ
لَأَحْلَى مِنَ الشَّادِي بِرَوْضِ الْمُنَى يَشْدِ
عَلَيْهِ غُودَادُ الْهَوَامِيعِ ^(٢) وَالرُّعْدِ
مَعَاظاً مِنَ الشُّكُوفِ وَمِنْ كَيْدِ ذِي حَقْدِ
وَمَا أَنْهَلَ وَدَقُ فِي عَوَالٍ وَفَى وَهْدِ
هَدَيْلَا حَمَامَاتٍ عَلَى الْأَيْكِ بِالْفَرْدِ

(١) رواق من العلم : الرواق المسطاط ، يقال ضرب فلان رواقه بموضع كذا إذا نزل وضرب خيمته ، والرواق أيضا ستر يمد دون سقف .
(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد هومت عينه أى دعت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أَدِمَ بِالْعَوَالِي الطَّمَنَ فِي الضِدَّانِ جَدَا
 أَلَا إِنَّمَا الْعَزُّ الْمُؤَطَّدُ وَالْعَلَى
 فَمَا أَوْهَنَ الْأَعْدَى سِوَى الْبَيْضِ وَالْقَفَى
 فَلَنْ تُذْرِكَ الْقَوَّزُ الْمُؤَطَّدُ بِالْمُنَى
 وَاعْمَلْ هَدِيَّتَ الْعِمَلَاتِ بِدَاجِنِ
 وَفِي رُبْعِهَا عَمْدًا نَخْهًا وَلَا تَهَبْ
 لِتُذْرِكَ عِزًّا بِاذْخَاعٍ مُتَثَلِّقًا
 وَلَيْسَ يُنَالُ الْفَخْرَ عَاشِقُ رَاحَةٍ
 وَلَيْسَ شَدِيدًا لِنَخْوَةِ الْيَوْمِ رَاضِيًا
 وَيَعْتَاضُ هَوْنًا بِالْهَوَادَةِ لَا بَسًا
 فَعَجْزُ مُدَارَاةِ الْعِدَا بَعْدَ مَا بَدَتْ
 وَإِبَاكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُمْ بِمَنْسَطِقِ
 فَلَيْسَ يُرْجَى صَنِىٌّ وَدٌّ لِحَاسِدِ
 فَنَى مَا مَضَى مِنْ مَكْرَمٍ وَخِذَاعِهِمْ
 فَبَايِرْ فَهَذَى فِرْصَةً قَدْ تَمَكَّنْتَ
 وَمَنْ لَمْ تَخَفْ مِنْهُ الْعِدَا فِي بِلَادِهَا
 وَمَنْ لَمْ يُشَارِكْهُمْ عَلَى كُلِّ مَا هَوَى

وَبِالْبَيْضِ قَدْ لِلْعَدَى تَعْتَلَى مَجْدَا
 بِظُلِّ الْمَوَاضِي وَالطَّلَا لِلْعَدَى غَمْدَا
 وَصَيَّرَهُمُ الْأَهْبَاءُ آتَةَ جَنْدَا
 وَلَكِنْ أَدَمَ غَزْوُ الْعِدَا وَأَبْذَلُ الْجُهْدَا
 مِنْ اللَّيْلِ جَوْبًا لِلْفَلَى وَأَخْشَتُ الْوَحْدَا
 وَقَدْ نَحَوْهُمْ جَهْرًا عِلَانِيَةً جُرْدَا
 وَيَكْبُوا حَسِيرًا حَاسِيًا ضِدَّكَ الْأَرْدَا
 وَمُسْتَوْطَى فُرُشِ التَّكَاسُلِ مَا عَتَدَا
 بِثَوْبِ الْهُوَيْنَا وَالْعِدَا تُلْبِسُ الْحَمْدَا
 مَهَاوِدَةَ الْأَهْبَاءِ جَهْرَةً يُسْرَدَا
 مَقَامَرَةً مِنْهُمْ إِذَا لَمْ تَجِدْ يَدَا
 لِيَبِيبَ فَلَمَّا السَّمُ قَدْ يَمْزُجُ الشَّهْدَا
 وَهَلْ يَرْتَجِي صَفْوًا مِنَ الْمُتَلِي حِقْدَا
 دَلِيلٌ وَإِرْشَادٌ لِمَنْ يَتَّبِعُ السَّرُّشْدَا
 وَعَيْنُ الْعِدَا يَقْظَا فَلَا تَعْتَزِمُ رَقْدَا
 أَخَافَتْهُ فِي أَوْطَانِهِ وَخَتَضَتْ غِمْدَا
 فَلَمَّا لَمْ يَبْشَارْكَهُمْ عَلَى كُلِّ مَا هَوَى

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلْيَا تَفَضَّلَ وَانْتَضَى
وَجَانِبَ لِدَاتِ النَّفُوسِ وَلَمْ تَكُنْ
وَمَنْ رَامَ عِزًّا لِلرَّعَايَا وَرَاحَةً
فَإِنْ رُمَتْ أَنْ تَحْيَا عَزِيزًا مُؤَيَّدًا
فَجَرَدَ بِحَدِّ سَيْفِ عِزِّكَ صَاعِدًا
وَأَنَّ لَهَا أَسَاسَ عَلَى ذَلِكَ يَنْبَغِي
مُلَازِمَةَ التَّقْوَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَمِنْ طَاعَةِ مَوْلَانَا فَكُنْ غَافِلٍ
وَأَحْسِنْ فَبِالإِحْسَانِ تُنْصَرُ دَائِمًا
فَلَا زِلْتَ بِالإِسْعَادِ وَالنَّصْرِ وَالْهِنَا
سَلِيمًا مِنَ الْأَسْوَى مُعَافًا مِنَ الرُّضَى
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي مُبَارَكًا
وَأُضْحَايِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَائِلٌ

لِكُلِّ الْعِدَا عِزْمًا وَعِضْبًا لَهُ قَدَا
لَهُ هِمَّةٌ دُونَ الْعُلَى فَارْتَقَى مَجْدًا
أَخَافُ الْأَعَادِيَ فَانْثَنَى فِيهِمْ رَشْدًا
وَكُلُّ الرِّعَايَا بِالْقَلَى رَتَعَى وَرَغْدًا
لِنَيْلِ الْعُلَى قِصْدًا وَرُمَ هَامَهَا عِمْدًا
لِيَمُنَّ رَامَ تَشْيِيدًا لِمَا انْجَلَّ وَانْهَدَا
فَإِنْ هِيَ تَقْوَى عَلَى كُلِّ مَنْ صَدَا
مُدِيمًا عَلَيْهَا جَاهِدًا تَكْتَسِبُ حَمْدًا
وَكَمْ مَلِكُ الْإِحْسَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا
وَبِالْعِزِّ مَلْحُوظًا وَلِلْحَاسِدِ الْكَمْدَا
خَلِيًّا مِنَ الشُّكُوى وَعَيْنُ الْعِدَا رَمْدَى
عَلَى السَّيِّدِ الْمَادَى الَّذِي قَدْ سَمَا مَجْدًا
أَدِيمَ بِالْعَوَالِي الطَّعْنُ فِي الضَّدَانِ جَدَا

(١) عضبا له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقا الاذن وهو ايضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقا الاذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهِجْرَ أَضَاءِ الْفَجْرِ وَاسْتَعْلَنَ الرُّشْدُ
 وَقَدْ كَانَ أَهْلُوهَا بِأَسْوَى حَالَةٍ
 وَكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَضْرُخُ جَهْرَةً
 وَتَمْجِيدُ ضُبَّاطِ لَهُمْ وَعَسَاكِرِ
 وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى
 وَقَدْ أَظْهَرَ الْأَرْفَاضَ فِيهَا شِعَارَهُمْ
 وَفِيهَا الْخَنَا^(١) وَالْخَمْرُ وَالزَّمْرُ^(٢) ظَاهِرُ
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلضُّسَلَالَةِ وَالرَّدَى
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْمَلَاهِي مَلَاعِبُ
 وَأَحْكَامُ أَهْلِ الْكُفْرِ تَجْرِي بِسَفْحِهَا
 فَنَأَى بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ فَاسْتَفَرَّتْ
 وَأَقْلَعَ عَنْ هَجْرٍ دِيَابِجِيرُ مَا سَجَى
 وَأَصْبَحَ مِنْ فِيهَا مُحِبُّ وَنَاصِحُ
 فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا بِأَيْدِي عُدَاتِنَا
 وَنَاءَ عَلَى طَائِمِهَا الطَّالِيعُ السَّعِيدُ
 وَقَدْ فَتَحَتْ لِلْكَفْرِ أَعْيُنُهُ الرُّمُودُ
 بِنَمْجِيدِ عُبَادِ الْقُبُورِ وَهُمْ ضِدُّ
 فَبَعْدًا لَهُمْ بَعْدًا وَسَحَقًا لِمَنْ وَدَّ
 فَهَمٌّ لِلْهَدَى ضِدُّ وَلِلْأَشْقِيَا جُنْدُ
 وَمَدُّوا يَدًا نَحْوَ الْعُلَا وَبِهَا امْتَدُّ
 وَمَا لَيْسَ مُحْصُورًا وَلَيْسَ لَهُ عُدُّ
 مَقْرٌ وَفِيهَا لِلْهَوَى صَادِحُ يَشْدُ
 وَحَادٍ عَلَى أَعْقَابِ أَرْبَابِهَا يَخْدُ
 وَقَانُونُهُمْ يَعْمَلُو بِهَا ظَاهِرًا يَبْدُ
 بِآلِ سَعُودٍ هَجْرٍ وَافْتَحَرَتْ نَجْدُ
 مِنْ الْكُفْرِ وَالْأَرْفَاضِ حُلُّ بِهَا النُّكْدُ
 يَنَادِي أَلَا أَهْلًا بِكُمْ أَيُّهَا الْجُنْدُ
 أَذَلَّا وَالْأَعْدَاءُ يَسْمُو لَهُمُ جَدُّ

(١) الخنا : الفحش واخنى عليه في منطقه اى افحش واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامر وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وَهُمْ قَدْ أَخَافُونَا بِهَا وَتَغَلَّبُوا
فَقُوضَ عَنَا النُّيُ وَالْبَغْيُ وَالْأَسَى
وَزَالَ قَتَامُ الْكُفْرِ عَنَا وَأَشْرَقَتْ
وَأَضْحَتْ بِهِجْرَ شَرَعَةِ الْحَقِّ تَجَلَّى
وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِيهَا شَمْسُ ذَوِي الْهُدَى
فِيَا مَنْ بِهَا مِنْ عُصْبَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
فَشَكَرًا بَنَى الْإِسْلَامَ قَدْ رَجَعْتَ لَكُمْ
وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا دَوْلَةٌ مُضَتْ
فَقَدْ عَادَ مَا قَدْ فَاتَ غَضًا كَمَا بَدَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَمَدَّةِ
وَقَدْ كَانَ مَا أَجْرَاهُ فَضْلًا وَنِعْمَةً
بِمَهْدِ هِزْبِ الْمَعَى مَهْدَبِ
وَغِيظَ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ
أَنَّهُمْ بِهَا إِذَا غَابَ نَجْمٌ مَشْعُوعٌ
لَسِعَ مِنَ السَّاعَاتِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا وَأَسَادَ جَنَدُهُ
وَصَاحُوا بِهَا مِنْ كُلِّ قَطْرِ وَجَانِبِ
وَقَدْ مَلَكُوا أَبْوَابَهَا وَبَرُوجَهَا

يَسُومُونَنَا خُسْفًا وَيَعْلُوا بِهَا الضُّدَّ
وَأَهْلُ الرَّدَى وَالْفَحْشَ فَاسْتَعْلَنَ الرُّشْدُ
شَمْسُ الْهُدَى وَالْحَقُّ فِي الْخَلْقِ مُمْتَدُّ
وَقَانُونُ أَهْلِ الْكُفْرِ حَلَّ بِهِ النُّكْدُ
وَحَالَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ أَحْوَالُهَا الْكُمْدُ
لِيَهْنِكُمُ الْإِقْبَالَ وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ
بِنَاكِرَةٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَسْتَسَ اللَّسْدُ
وَلَيْسَ لِمَا قَدْ فَاتَ عَوْدٌ وَلَا رَدُ
فَلِلَّهِ مَسْئَلَانَا عَلَى ذَلِكَ الْحَمْدُ
فَمِنْ جُودِهِ الْحَسَنَى وَمِنْ فَضْلِهِ الْمُدُّ
وَاللَّهُ مِنْ قَبْلِ الْأُمُورِ وَمِنْ بَعْدِ
يَقُودُ أَسُودًا فِي الْحُرُوبِ بِهَا حَرْدٌ (١)
وَأَحْزَابِهِمْ مِمَّنْ عَنِ الدِّينِ قَدْ نُدُّ
وَقَائِدُهُ الْإِقْبَالَ وَالْعِزُّ وَالسَّعْدُ
وَقَدْ هَجَعَ الْأَحْرَاسُ وَالتَّرْكُ وَالْجَنْدُ
قَدْ اقْتَحَمُوا فِيهَا وَمَا مَسَّهُمْ نُكْدُ
شِعَارُهُمُ التَّهْلِيلُ وَالذِّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَمِنْ كُلِّ نَجْحٍ نَحْوِ أَعْدَائِهَا تَعَسُدُ

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد
تأديين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقودهمو ليث همام سديد
يخوض عباب الموت والموت نافع
ويركب هول الخطب والخطب معضل
هو الملك السامي إلى منتهى العلا
إمام الهدى عبد العزيز السدي به
لقد فاق أبناء الزمان وفاتهم
فيأيتها الغادي على ظهر جفيل
تجوب فيافي البيد وخذأ ومسئدا
تحمل هداك الله منى تحبة
وأورى به من لاعيح الشوق جنوة
وخامرته من نشأة البشر نشوة
إلى الملك الشهم الهمام أخى الندى
ومن أصله المجد المؤئل والعلا
فابلغته تسليما كأن أريجته
وناد بأعلى الصوت عند لقائه
ليهنك يا شمس البلاد وبدرها
ونال بك الإسلام فخرا ورفعته
وذلت بك الأعداء من كل فاجر
فصار الأعادي والبوادي ومن بهم
فيالك من فتح وعز مؤئل

أبى وفي فائك إن عنى الضم
إذا استعرت نارها في الوغى وقد
وقد هابه الأبطال رعبا وقد نسد
وقد أمه في نيلها الطالع السعد
تضعضت الأملاك واستعلن الرشد
بغفو وإقدام وساعده الجسد
عزيسة مامسا دهرها جهدا
وما نقت أخفافها عندما تخذ
هدية مشتاق أمض به الوجد
ولكنه قد عاقبه النأي والبعد
وفي قلبه سكر من البشر ممتد
مذيق العدا كاس الردى عندما يعد
ومن جوده الجدوى لمن مسه الجهد
شدى المسك لما ضاع نشره الند
بمجلسه الأسنى الذى حقه السعد
بلوغ المنى تسامى بك المجد
وعزت بك الأحسا واستعلن الرشد
وكل كفور دينه الكفر والجحد
نفاق أذلاء لو أنهم كمد
أطيد ومجد قد تسامت به نجد

فروح بالأفراح أرواح عصبية
وأكد أكباداً وأورى بجذرها
فأله رب الحمد والشكر والثنا
فلا زلت يا شمس البلاد وبدرها
ولا زلت مسرور الفؤاد بتجحا
وأعداك في كمد وكبت وذلة
فيا من سما مجداً وجوداً وسودداً
ملككت فأسجح وابدل الغفوة والندى
إلى الله في حشر ونشر وموقف
وعامل عباد الله باللطيف وارعهم
ومن كان ذا ودٍ وقد كان مُحسناً
ومن كان قدماً قد أساء فأسقه
وينجسم الداء العضال وينتهى
وخذ من تُقى الرحمن درعاً وجنة
وبالله فاعتصم وكن متسوكلاً
وندوا على الإسلام والدين والمهدى
ولا تستشر إلا صديقاً مجسرباً
ولا تصغر للنمام سمعك إنما
وأحسن فبالإحسان تستعيد الورى

ورنح أعطافاً وأودها المجد
سواعرهم قد أمض بها الوقْد
فمن جوده الحُسن ومن فضله المد
لك النقص والإبرام والحِل والعقد
يساعدك الإسعاف والعز والسعد
وفي قلة يعرّهم الحد والجهد
وأم إلى هاماتها إذ هي القصد
لتنجوا في يوم اللقا حين مانع
حفاً عراتنا ماننا منهما بسد
بعدل وإحسان ليصفو لك الود
فعامله بالحُسن لينمو لك الحمد
زُعافاً لكي يسدى وينزجر اللد
ذووا الغي إن راموا فساداً وارتد
تقيك إذا ماشدة للورى تُبد
عليه يقيك الله أشرار من صد
وأشرار من كانوا بغاة وقد ندد
سريرته التقوى وغايته الود
بزور أتي المأفون^(١) والكاشع الوغد
وتملكهم والحر بملكه الرفد^(٢)

(١) المأفون : المخبول .

(٢) الرفد : الرغد البعطاء والصلة ورغده أعطاه ورغده اعانته وبابها

ولا يملك الأعرابُ ذاكَ لأنهم
فخفهم وجانبهم ولا تأمنهم
ولا شك أن البذل والجود والندى
ولكنه في حالة دون حالة
وأنت بهذا كله ذو فطانة
هذا هو التنبيه والنصح والوفى
أدام لنا ربى بك العز والمضى
وعزاً وتمكيناً وفخراً ورفعاً
ودونك من أبحار فكرى قلائداً
إليك طوت بيده السباسب والفلا
لتنشر من أعلام مجديك ما سمى
وأزكى صلاة الله ما أهل وأهل
وما طلعت شمس وما جن غاسق
وما حج بيت الله من كل راکب

كما قيل أضنام لها الكسر والمضى
وألف بنى الأحرار إذ هم لك الجند
بها يملك العاصى ويستألف الضد
وذلك لا يخفى على من له فقه
وأدرى به منا ولكنا القصص
بحقك بل هذا علينا به العهد
وأولك مجداً دائماً ما له حد
يقصر عن إدراكه الحصر والعهد
يجل سناها أن يماثلها عقد
تؤمك من نجد وأنت لها القصص
بأنواره الأحساء وافتخرت نجد
وما هبت النكبا وما فقه الرعد
وما لاح في الآفاق من كوكب يبد
على ضامر تهوى إلى بيته تخذ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبر بحر العلم بدر المنابر
وأية عين لا تشج بمائها
فلا نعمت يوماً ولا قلب قتالي
فوالهفاً من فادح جل خطبه
ورزء فظيع بل مريع ولائع
يعز علينا أن نرى اليوم مثله
وللشبهات المغضلات وردّها
فلله من حبر تصعد للعلّى
ولله من حبر لإمام وبلّاع
ويقفوا لآثار النبي وصحبه
ويحي علامات من العلم قد عفت
إمام تزيّا بالعبادة فاستما
لقد كان أماً في الساحة والندى
وفي العلم قد أضحى لعمره آية
نقى نسق ألقى مهذب
وبدر منير يستضاء بضوءه
لئن كان قد أضحى له القبر منزلاً

وشمس الهدى فليبك أهل البصائر
عليه كشج المغصرات المواطر
خلى من الأشجان أيس بغائر
وثلم من الإسلام أحد الفواقر^(١)
بشمس هدى أضحى نزيل المقابر
لحل عويص المشكلات البوادر
إذا ما تبدت من كفور مقامر
فحل على هام النجوم الزواهر
يعوم بتيار من العلم زاخبر
يجدد من منهاجهم كل دائر
ويعمر من بنيانه كل دامر
بها وارتقى مجدداً سمي المظاهر
فليس له في عصره من مناظر
وفي العلم ذو حظ أطيّد ووافر
أريب رسيب الجأش ليس بطائر
إذا ما أجنّت حالكات الفواقر
وأقوت^(٢) رباغ من حماسة أساور

(١) الفواقر : الفاقة الداهية يقلل فقرته الفقرة أى كسرت عليه .

(٢) أقوت : أى خلت .

لَقَدْ كَسَفَتْ لِلدِّينِ شَمْسٌ مَنِيرَةٌ
فَوَاحِزْنَا إِنْ كَانَ إِلَّا بِقِيَّةٍ
فَسَارَ عَلَىٰ مِنْهَا جَهْمٌ وَاقْتَفَانِهِمْ
وَارْتَجَ أَفْوَاهُ الْعَدَا فِيهِ خَرَسٌ
فَلَاذٌ بِإِضْلَالٍ وَابْتِدَاعٍ بِرَائِهِمْ
لَقَدْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْأُمُرِ بِالتَّقَى
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَكُنْ
فَلَا مَذْهَبٌ عَنْ مَنِهْجِ الْحَقِّ صَدَّه
وَلَكِنَّا مَطْلُوبُهُ الْحَقُّ وَالْهُدَى
فَأَضْحَى رَهِينًا فِي الْمَقَابِرِ آوِيًا
لَقَدْ صَابِنَا صَابٌ مِنَ الْحَزَنِ مَفْجَعٌ
وَأَرْقَ جَفْنُ الْعَيْنِ خَطْبٌ عَصْبُ صَبٍّ
فَجَالَتْ لَنَا الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَأَصْبَحَ مُنْهَدَّ الْقَوَاعِدِ مُسَوِّحًا
فَصَبْرًا بَنَى الْإِسْلَامَ صَبْرًا فَإِنَّمَا
وَاللَّعْلَمِ قَلْبِي كِي ذُو الْعِلْمِ وَالنُّهَى
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَسْمُهُ فَهَوَ دَارُسٌ
لَعَمْرِي لَقَدْ قَوَى مِنَ الْأَرْضِ وَانْقَضَى
وَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ لَا تَسَامُوا الْبُكَاءَ
فَمَا حَمَدُ بِالْعِلْمِ إِلَّا مَتَوَجُّ

بِغَطَى سَنَاهَا كُلُّ بَاغٍ وَكَافِسِرٍ
تُخْلَفُ مِنْ بَعْدِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
عَلَى الْمَنِهْجِ الْأَسْفَى عَلَى الْمَفَاخِرِ
وَأُشْرَجُ مِنْ مَفْتُوقِهَا كُلُّ كَاشِرٍ
سَبِيلًا إِلَى تَشْكِيكِهِ كُلُّ قَاصِرٍ
وَنَهَى الْوَرَى عَنْ مُوبِقَاتِ الْمَنَاكِرِ
لَتَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ سَاخِرٍ
وَلَا ذَهَبًا يَبْغِي كَفْعَ الْأَخَاسِرِ
عَلَى نَهْجٍ مَسَاقَدُ سَنَةِ خَيْرٍ أَمْرٍ
وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ وَغَافِرٍ
لَدُنْ طَرَقِ النَّاعِي بِفَخْرِ الْمَحَاطِرِ
يَضْعَعُ مِنْ رُكْنِ الْهُدَى كُلَّ عَامِرٍ
وَأَظْلَمَ مِنْ نَجْدِ سَطِيعِ الدُّسَاكِرِ
وَقَدْ كَانَ مَعْمُورًا سَمَى الْمَفَاخِرِ
يَعْدُ جَزِيلُ الْأَجْرِ حَقًّا لِصَابِرٍ
فَقَدْ غُيِبَتْ أَعْلَامُهُ فِي الْمَقَابِرِ
خَفَى عَلَى السَّلَاكِ مِنْ كُلِّ سَانِرٍ
فَصَبُّوا مِنَ الْأَجْفَانِ دَمْعَ الْمَحَاجِرِ
عَلَى عِلْمِ الْأَعْلَامِ بِدَرِ الْمَنَابِرِ
حَمِيدًا لِمَسَاعِي مَشْمَعِلِ الْمَآثِرِ
٣٩٥

عَلِيمٌ بِفَقْهِ الْأَقْدَمِينَ مُحَقِّقٌ
وَقَدْ حَازَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ مَحَلَّةً
وَبِالسَّلَفِ الْمَاضِينَ كَانَ اقْتِفَاؤُهُ
وَفِي كُلِّ فَنٍ فَهْمٌ لِلْسَبْقِ حَائِزٌ
وَحَسْبُكَ أَنْ قَدْ صَارَ مَشْهُورٌ فَضْلُهُ
تَغَمَّدَهُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
وَأَسْكَنَهُ بِحَبُوحَةِ الْفَوْزِ وَالرُّضَى
وَلَا زَالَ هَظَالٌ مِنَ الْعَفْوِ وَالرُّضَى
عَلَى قَبْرِهِ يَهْمِي فُتُو الْعَرْشِ مَجْدُهُ
وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا هَتَفْتُ وَرَقَاءَ فِي كُلِّ أَبْكَةٍ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ

وَقَدْ كَانَ ذَا عِلْمٍ بِفَقْهِ الْأَوَاخِرِ
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ
مِنْ الْقَوْلِ بِالْفَتْوَى وَقَطَعَ الشَّجَرِ
فَضَائِلُهُ أُعِيتَ عَلَى كُلِّ حَاصِرٍ
سَمِيًّا شَهِيرًا بَيْنَ بَادٍ وَحَاضِرٍ
وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَسَادِرِ
مَعَ الصَّالِحِينَ الطَّيِّبِينَ الْأَطَاهِرِ
مَدَى الدَّهْرِ فِي أَصَالِهَا وَالْبَوَاكِرِ
أَبْرَرُوا عَلَى أَنْ يَحَاطَ لِحَاصِرِ
وَمَا انْهَلَتْ الْعُجُونُ الْغَوَادِي بِمَاطِرِ
وَمَا أُمَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ ضَامِرٍ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلُ الْمَفَاخِرِ

* * *

تحية وتلبية

مَا بَالُ عَيْنِيكَ مِثْلَ الْهَاطِلِ السَّارِي
أَحْوَى أَغْنُ غَضِيضِ الطَّرَفِ مَعَ هَيْفِ
يَبْدُو لِعَيْنِيكَ مِنْهَا مَنْظَرُ أَنْقُ
وَمَائِسًا مَائِحًا كَالْفُضْصَنِ مَعْتَدَلًا
وَالْمَسْكُ يَنْضِجُ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقَتْ
وَالشَّعْرُ يَفْتَرُّ عَنْ دِرٍ مَنْصُودَةٍ
وَعَنْ رَحِيقِ عَتِيقٍ فِي تَرَشُّفِهِ
وَالجَيْدُ جَيْدٌ خَذُولٍ مَغْزُولٍ تَرَكْتُ
وَاللَّيْلُ يَبْدُو إِذَا مَاجَنُ مَعْتَكِرُ
لَا بَلْ دَهَانِي وَأَشْجَانِي وَأَرْقَانِي
فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي هَرَجٍ وَفِي مَرَجٍ
وَسَارَ بِالْقَبِيلِ أَوْبَسَاشُ وَمَا عُلُمُوا
فَانْسَاحَ دَمْعُ الْمَآقِي مِنْ مُحَاجِرِهَا
وَقُلْتُ لِمَا اسْتَوَى ذُو نِيَّةٍ قَذَفِ
يَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمَرْجِي مَطِيئُهُ
مَهْذَبٌ لَوْدَعِي سَلْفَعُ حَلَرُ
يُنْضِي الهمومَ إِذَا مَاحَمَ حَايِنَهَا
عَرْنَدَسِ عُنْدَلٍ وَجَنَاعِيهِلَةَ

أَقْدَا بِهَا الشَّوْقُ مِنْ حَوْرَاءِ مَعْطَارِ
فِي سَلْوَةٍ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارِ
كَالْبِدْرِ لِمَا تَجَلَّى لَيْسَلُ أَبْدَارِ
فِي دَعِيسٍ رَمَلٍ مِنَ الْكُشْبَانِ مُنْهَارِ
أَوْ عَنِسِرٍ فَائِجٍ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ
كَأَنَّهُنَّ أَقْصَاحُ غَيْبٍ أَمْطَارِ
بَرءُ السَّقَامِ وَأَطْفَالُ لَاهِبِ النَّارِ
وَعَادَرْتُهُ لَدَى يَهْمًا مَقْصَارِ
مِنْ فَاحِمٍ حَالِكٍ فِي اللَّوْنِ كَالْقَارِ
دَهْيَاءَ عَمَتْ وَطَمَتْ مِنْذُ أَعْصَارِ
وَاسْتَحْكَمَ الشَّرُّ مِنْ بَدْوٍ وَخُضَارِ
أَنْ قَدْ يَحُورُوا بِكُلِّ الْخَزَى وَالْعَارِ
وَأَرْقُ الْجَفْنِ ذِكْرِي ذَلِكَ الْجَارِ
فِي كَوْرِ مَائِرَةِ الْأَعْضَاءِ مَقُولِ
مَاضٍ يَجُوبُ الْفِيَاثِي غَيْرَ مُحْيَارِ
هَادٍ يَهْوَجِلُ لَا يَجْرِي بِهَا السَّارِ
بَعِيسُجُورِ أَمُونِ ذَاتِ خَطَّارِ
سَمَلَةٍ عِظْمُوسٍ عَبَّرَ أَسْفَارِ

أَبْلَغُ تَحِيَّتِنَا إِسْحَاقَ مُحْتَفِيًا
أَوْ حَنْ رَعْدُ وَمَا مَاضَتْ بِوَارِقِهِ
وَمَا سَرَى نَاسُمُ النُّكْبَا وَمَا انْبَعَثَتْ
تَسْلِيمَ مَنْ بِالنُّوَى عَيْنَاهُ قَدْ أَرَقَتْ
نَبِثْتُ أَنْكَ عَنْ مَا قُلْتُ نَسِيرَةً
فَاعْلَمْ بِأَنْ عَلِيًّا قَدْ رَأَى سَفْهَهَا
فَقَدْ رَمَانَا بِأَمْرٍ مَا نَظُنُّ بِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ جَدُّ فِي الْبَهْتَانِ جَدَّهُمْ
حَتَّى كَانَ لَهُ يَسُومًا بِأَلْسِنِهِمْ
يَرْمُونَ بِالْبَهْتِ لَا يَخْشُونَ حَوْبَتَهُ
هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ كَمْ كَادَ الْعِدَاتُ لَنَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا نَحْصَارُ لَهُ
مَا ضَرَرْنَا بِهِتُ وَشَاءَ بِمُخْتَلَقٍ
وَحَيْرُ مَا يَخْتُمُ الْمَرْءُ النَّظَامَ بِهِ
ذَكَرَ الصَّلَاةِ وَتَسْلِيمِ الْآلِهِ عَلَى
وَالصَّحْبِ وَالْآلِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
فُتُوحُ التَّهَانِي وَالْبِشَائِرُ بِالنَّصْرِ
وَأَقْبَلَ لِإِقْبَالِ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ
وَأَشْرَقَ فِي الْآفَاقِ طَالِعُ سَعِيدِهَا
فَضَاءُ ضِيَاءِ السَّعْدِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

مَالِخَ مِنْ كَوْكَبِ فِي الْجَوِّ سَيَّارِ
وَأَنْهَلَ صَوْبَ الْغَمَامِ الْغِيَمُ السَّارِ
تَبَكَّى هَدِيدًا حَمَامَاتُ بِأَسْدَارِ
وَتَسْتَهْلُ بِدَمْعِ هَامِعٍ جَارِ
مُسْتَفْحَصًا وَحَرِيصًا غَيْرَ عَذَارِ
مُقَالَةً الْبَهْتِ قَدْ تَقْفَى بِأَوْطَارِ
كَيْمَا يَسُرُّ الْعَدُوَّ الشَّامِتُ السَّزَارِ
وَاسْتَمَرُّوا ظَلَمْنَا مِنْ غَيْرِ إِمَارِ
حِلَاوَةٍ وَمَذَاقًا شَهْدَ مُشْتَارِ
كَأَنَّمَا أَمْنُوا مِنْ سَطْوَةِ الْبَارِ
كَيْدًا أَرَادُوا بِهِ التَّشْنِيعَ كَالْجَارِ
فَكَمْ كَفَسَانَا أَمَانِي كُلِّ فَجَّارِ
إِلَّا كَمَا ضَرَّ هَذَا الْهَيْدَبُ الْفَارِ
وَيَرْتَجِيهِ لَهُ ذَخِيرًا عَنِ النَّارِ
مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ الْخَالِقِ الْبَارِ
مَآضٍ مِنْ بَارِقٍ فِي هَيْدَبِ سَارِ
تَلَالًا مِنْهَا سَاطِعُ الْعِزِّ وَالْبُشْرِ
عَلَى الْعَارِضِ النُّجْدِيِّ مَبْتَسِمِ الثَّغْرِ
بِآلِ سَعُودٍ حِينَ صَارُوا أَوْلَى الْأَمْرِ
وَشَامًا إِلَى صَنَعَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ

تَأْرَجَ مِنْ أَرْضِ الرِّيَاضِ أَرِيْجُـهُ
بِتَمْهِيْدٍ أَمْجَادٍ سُلَالَةٍ فَيَصْلِي
مِيَامِيْنَ بِسَامِيْنَ فِي السَّلَمِ وَالوَعَا
فَمَنْ مُبْلَغَ عَبْدِ الْحَمِيْدِ رِسَالَةً
فَدُونُكَ نَظْمًا كَالْجَمَانِ نَظْمَتُهُ
أَهْنَى بِهِ شَمْسُ الْبِلَادِ وَبَدْرُهَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَسْتَوْعِبِ الْمَجْدَ وَالثَنَّا
تَهْلَلُ وَجْهَ النَّصْرِ مِبْتَسِمَ الثَّغْرِ
وَأَصْبَحَ صَبِيحُ الْحَقِّ فِي أَفْقِ النَّهْيِ
وَنَاءَ ضِيَاءِ الْعِزِّ وَالْفَوْزِ وَالْهِنَا
بِطَلْعَةِ مِيْمُونِ النَّقِيْبَةِ ذِي النَّهْيِ
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهَمَامُ أَخْوَى النَّدَى
هُمَامٌ تَسَامَى لِلْمَعَالِي فَتَنَالَهَا
فَقِي أَرِيْحَى عِبْقَرِيْ مُهَذَّبٌ
فَقِي دَمْتَ الْأَخْلَاقِ سَهْلُ جَنَابِهِ
وَأِنْ سِيمَ خَسْفًا كَانَ صَعْبًا مَرَامُهُ
فَقِي أَلْمَى كَالشَّهَابِ فَضْوَعُهُ
إِلَى ذُرَوَاتِ الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْهِنَا
وَجَمْرُ لَظِي ذَاكَ الشَّهَابِ فَلِلْعَدَا

فَضَاعَ بِهَا مِنْ طِيْبِهِ عَاقِبُ النَّشْرِ
غَطَّارِفَةٍ غَرَّ هِدَاةٍ ذَوَى فَخْرِ
لِيُوْثُ عَلَى الْأَعْدَا وَأَشْجَعُ مِنْ نَمْرِ
بِتَحْقِيْقِ أَخْبَارِ الْفُتُوْحَاتِ وَالنَّصْرِ
بِذِكْرِ فَتُوْحَاتِ عَلَى الْأَوْجِهِ الزَّهْرِ
مَذِيْقِ الْعِدَا كَأَمْسِ الرَّدَى سَامَى الذِّكْرِ
عَلَيْهِمْ وَلَكِنِّي سَأَذْكُرُ مَا يَجْرِي
وَأَقْبِلُ إِقْبَالَ السَّعَادَةِ وَالنَّصْرِ
فَأُشْرِقُ فِي نَجْدٍ وَأَعْلَنُ بِالْبَشْرِ
فَحَقٌّ عَلَيْنَا وَاجِبُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَذِي الْمَجْدِ مَنْ يَسْمُوْإِلَى مَنْتَهَى الْفَخْرِ
حَلِيْفُ الْعُلَى عَبْدُ الْعَزِيْزِيْنَ ذِي الْقَدْرِ
بِجَدِّ وَإِقْدَامٍ وَكَفٍ لَهُ يَفْرَى
عَلَيْهِ سِمَاتُ الْمَلِكِ كَالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
إِذَا جِثَّتْهُ يَوْمًا تَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ
فَلَا يَشْتَقِي بِالْمَكْرِ مِنْهُ أَخُو الْمَكْرِ
يَسِيْرُ بِهِ السَّارَى كَمَنْبَلِجِ الْفَجْرِ
لِتَحْصِيْلِ مَأْمُولٍ مِنَ الْمَالِ ذِي الْوَفْرِ
فِيُوْبِقُهُمْ مَا بَيْنَ قَسْرٍ إِلَى كَسْرِ

كليث أبي شبلين في حومة الوغى
إذا ما تراه الرجال تحفظوا
له فتكات في الأعادي شهيرة
رفيع منار القدر والجود والندى
وطائر يمين أيما أم وانتسوى
يجر إلى الأعداء جيشاً عرمرماً
وقد جاءنا منه البشير بأنه
قبائل من قحطان شر عشائر
وفيهم أناس معتدون خلائق
يعدون أهل الدين من حنق بهم
وحجّاح بيت الله قدماً تجاسروا
وسلب نساء المسلمين وصلّهم
فسلطه ربّ عليهم عقوبة
وبدّد سملاً منهمو فتبدّدوا
ومزّقهم أيدي سبا ففرقوا
وفي القوم عتبان وفيهم دواسر
بجيش هام لا يرام وفيلق
وفتيان صدق في الحروب أعزة
مداعيس في الهيجا مساعير في الوغى
حنيفية في دينها حنيفة

هزبر إذا لاقى العداة ذوى الغدر
فلم ينطقوا من هيبة منه بالهجر
يطير لها قلب المعادي من الذعر
بعيد مجال الصوت والصيت والذكر
أنته التهانى بالسعود وبالبشر
هاماً فيرميهم بقاصمة الظهر
أغار على قوم طغاة ذوى خسر
وأخبث من رام الغوائل بالغدر
كثيرون منهم معتدون ذوو مكر
لأنهم كانوا طغاة ذوى شر
على أخذهم بغيا وظلماً بلا عذر
لهن عن البيت الحرام من الفجر
وفاجئهم قسراً بقاصمة الظهر
وغادرهم بعد الغنسا ذوى فقر
وحاز من الأموال ماجل عن حصر
دهامهم وأرداهم بدعوة قفر
وجرد سلاهيبة مطهمة شقير
غطارقة شويس أساورة غير
ضياغمة عند اللقاء وفي الذعر
وكانوا أولى بأس كما خط في الذكر

يقودهمو نحو المعالي سَمِيدُ
 ليهنك يا شمس البلادِ وبدرها
 فهذا هو الفتحُ الذي قَدْ تضاءلتْ
 وهذا هو الفتحُ الَّذِي جَلَّ قدره
 وقد طأطأتْ صيدُ الملوكِ جباهها
 فمن أهلِ نجدٍ مَنْ تطاولَ رفعةً
 ومن أهلِ نجدٍ من تزلزلَ خيفةً
 فله ربُّ الحمدُ والشكرُ دائماً
 والله ربُّ الحمدُ والشكرُ والثنا
 فيا ملِكاً فاتِ الملوكَ وفاقها
 عليك بتقوى الله لا تتركَنَّها
 وعاملُهُ بالإخلاصِ والصِّدْقِ والوفا
 وأعدد لمن عاداك أعظمَ جنةٍ
 وأعمل هديتِ الأعمالِ إلى العدا
 وجرَّ عليهم جحفاً بعدَ جحفلٍ
 وجَرَّدَ بجِدِّ سيفِ عزمك صاعداً
 واعددْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقا
 فما العزُّ إلا في مجاهدةِ العدا
 فما فئةٌ في الأرضِ أخبثَ مذهباً
 ومن كانَ معتزاً ومستنصراً بهم

وللمجدِ والعزِّ المؤثِّلِ والفخرِ
 بلوغُ الثمَنِ والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ
 لوقعته شموُسُ الرُّجالِ ذوى القدرِ
 به ذَلَّتْ الأعداءُ من كلِّ ذى وحرٍ
 لهيبه بل سَامَهَا الخسفُ بالقسرِ
 وفازَ به واعتزَ وارنَّساحَ بالبشرِ
 وخالطه رعبٌ وفَرَّ من الذعرِ
 يجعلُ عن الإحصاءِ والعِدِّ والحصرِ
 على قمعِ أعداءِ طغاةِ ذوى غدرِ
 بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفرى
 فإن بها تقوى على كلِّ ذى مكرٍ
 فما خابَ عبدٌ عاملُ الله بالسبرِ
 من الحزمِ كفى ثأنى الأمورِ على خيرِ
 لينزجروا عن مهيعِ الفحشِ والذكيرِ
 يروحُ بأسبابِ المنايا وبالقسرِ
 إلى المرقبِ الأعلى منَ المجدِ والفخرِ
 وجَاهدَهُمُ في الله في العسرِ واليسرِ
 ذوى الفحشِ والإشراكِ بالله والكفرِ
 من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرِ
 فجاهدَهُمُ تحظى حنانيك بالبشرِ

وَأَنْقِذْ ذَوَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فَإِنَّمَا
وَشَاوِرْ إِذَا مَا حَلَّ أَوْ جَلَّ حَادِثٌ
وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا صَدِيقًا مُجَرَّبًا
وَكُنْ حَذِرًا فِي كُلِّ أَمْرٍ وَحَادِثٍ
وَكُنْ سَلَسًا سَهْلًا رَفِيقًا وَمَكْرِمًا
وَكُنْ شَرِسًا صَعْبًا وَشَرِيًّا عَلَى الْعِدَا
فَقِيَ اللَّيْنَ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةَ هَيْبَةٌ
وَكُنْ جَاعِلًا لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَصَبَةً
لَكُمُ يَغْسِلُوا آثَارَ قَوْمٍ تَشَعَّبَتْ
فَلَا زَلْتَ مَنْصُورًا عَلَى كُلِّ مَعْتَبِدٍ
وَلَا زَلْتَ وَطَاءً عَلَى هَامَةِ الْعِدَا
وَلَا زَلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
لَكَ التَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْعِزُّ وَالْهِنَا
وَدُمُ سَالِمًا مَا عَشَتْ بِالسَّعْدِ لَابِسًا
وَدُونَكَ مِنْ أَبْكَارٍ فِكْرِي فَلَا تُسَدِّدًا
أَجَلٌ وَأَبْهَى مِنْ جُحْمَانٍ وَجَوْهَرٍ
عَلَى كَاعِبٍ حَسَنَاءَ بَدْرِئَةِ السَّنَا
وَفِي وَقْعَةِ الْخُرْجِ الَّتِي شَاعَ ذِكْرُهَا
أُمُورٌ جَرَتْ لَا أَسْتَطِيعُ لَعْنَهَا
قَدْ انْثَلَّ مِنْهَا عَرْشٌ مِنْ كَانَ بَاغِيًا

وَلَا يَتَّبِعُهُمْ شَرٌّ تَجَرُّ إِلَى شَرٍّ
وَلَا تَعْجَلَنَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مَا فِكْرٍ
صَدُوقًا وَفِي كُلِّ الْحَوَادِثِ ذَا خُبْرٍ
فَمَا زَيْلٌ بِالْمَكْرُوهِ مَنْ كَانَ ذَا حَذِرٍ
لَأَهْلِ التَّقَى وَالْخَيْرِ فِي سَائِرِ الدَّهْرِ
وَأَهْلِ الرِّدَى وَالْفَحْشِ وَالْغَدْرِ وَالْخَنْزِ
وَمَنْ لَمْ يُهَبَّ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعِيرٍ
يَقِيمُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
مُسْتَأْهِبُهُمْ فِي الْفَحْشِ وَالشَّرِّ وَالْمُجَرِّ
يَلَاظُوكَ الْإِقْبَالَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَضِدُّكَ فِي خَسْفٍ دَوَامٍ وَفِي قَسْرِ
يَسَاعِدُكَ الْإِسْعَافُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَأَعْدَاكَ فِي حَفْضٍ وَشَرٍّ وَفِي دُخْرِ
مِنَ الْمَجْدِ ثَوْبًا فَاخِرًا رَافِلَ السُّتْرِ
نَظَمْتُ بِهَا عَقْدًا نَفِيسًا مِنَ الدَّرِّ
وَدِرٍ وَيَاقُوتٍ يُنَاطُ عَلَى نَحْسِرٍ
مُهَفِّفَةِ الْأَحْشَاءِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
مِنَ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ مِنَ الْفَخْرِ
وَهِيَهَاتَ لَا يُحْصَى لَهَا الْعَدُّ ذُو حَصْرِ
وَجَاءَ بِمَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الْأَمْرِ

أنى بجنود كالجهم يقودهم
سفاهة رأى من غشوم مخادع
وإهلاك حرث المسلمين ونسليهم
وإن لا يكن للأمر والنهى قائم
فولى على الأعقاب من بعد وقعة
وسار وخلق الفرقد بن أمانة
ولما غزا عبد العزيز بجنده
نومهم أن الدار ليس بربعها
فجاء إلينا قاصداً بجيوشه
ولكن مولانا الكريم بفضله
بسابق علم الله جل ثناؤه
لقد جاءنا الأعدا على حين غفلة
على عدة منهم وشدة أهبة
وما كان منا عالم بمجيئهم
فجاء الطغاة المعتدون بجمعهم
إلى أن غشوا كل البلاد وأحدقوا
يريدون أن يسطون في البلد الذى
فنبهنا الله اللطيف بفضله
فشرنا كآساد الشرى نبتغى الوغى
فلله من جند أسود ضراغم

من البغى والطغيان والمكر والكبر
يريد هلاك الأطيبين ذوى الفخر
وتشريدهم في كل قطر بلا عذر
يزيل فساداً من ذوى الفحش والنكر
تُشيب النواصي بالبواير والسمير
وقد باء بالخسران والذل والكسر
وسار بهم نحو الكويت لما يجري
من الجند من يحمى حماها وما يدرى
وأجناده يفرى الهجير وقد يسر
وإحسانه قد من باللفظ والنصر
فسبحان من يجزى المقادير عن خبر
وفى هجمة من آخر الليل بالسبر
وغيض وإيعاد عنيف على وحر
إلينا ولا كنا علمنا بمن يسرى
وأجنادهم يمشون بالضمير الشقر
بأركانها واستنجدوا كل ذى خبر
أبى الله أن يعلوا بها كل ذى مكسر
ورحمته حتى كأنا ذوى خبر
إلى السور والأبواب نعدو بلا صبر
معوذة في الروع بالكر والفر
٤٠٢

فَلَمَّا اسْتَحْسَرَ الْمُعْتَدُونَ بِأَنْفُسِنَا
وَلَوْ أَقْدَمُوا أَلْفُوا رَجَالًا أَعَزَّةً
وَبالصَّعْرِ حَوْلِ السَّوْرِ دُونَ نَفُوسِهِمْ
فَوَلَّوْا عَلَى الْأَعْقَابِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمَتَى
وَهَمَّتْهُمْ نَهْبُ الْحَمِيرِ وَمَا عَسَى
وَسَاوَرَهُمْ مِنَّا رَجَالٌ أَمَاجِدُ
وَمِنْ غَيْرِ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ
فَسَدَدَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ
وَكَانَ مَجِيءُ الْمُعْتَدِلِينَ بِقُوَّةٍ
عَلَى قَلْعَةٍ مِنَّا وَفِي حِينٍ غَرَّةٍ
فَكَرَّ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ بَنُوْدِهِ
وَقَدْ قَتَلَتْ أَجْنَادُهُ وَأَصَابَهُ
بِمَا فَلَّ مِنْهُ الْحَدُّ وَانْثَلَّ عَرْشُهُ
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ عَجْزِهِ
لِشَحْمٍ وَتَخْرِيبِ وَإِهْلَاكِ حَرْثِنَا
وَلَكِنَّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
فَلَمْ يَتِمَّكَنْ جَنْدُهُ مِنْ مَرَامِهِمْ
عَنِ الْجِدْرِ لِلْأَنْمَارِ رَبِّي تَفَضُّلاً
وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّا سَنُخْرِجُ نَحْوَهُمْ
وَهَلْ حَذَرِيغْنِي عَنِ الْقَلْبِ الَّذِي

شَعْرَتَنَا هَمَّ هَابُوا الْقُدُومَ عَلَى الْجَدْرِ
قَدْ اعْتَقَلُوا بِالسُّمُورِ وَبِالْبَتْرِ
وَأَمْوَالِهِمْ وَالْمَحْصَنَاتِ بِمَا يَفِرُّ
وَحَابُوا وَقَدْ آبَوْا بِشَرٍّ عَلَى شَرٍّ
يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ
قَلِيلُونَ كَالْآسَادِ لَكِنْ بِلَا أَمْرِ
عَلَى أَمَةٍ تُنْكِي الْمَعَادِي ذَوِي الْغَدْرِ
وَأَجْلَوْهُمْ مِنْهَا عَلَى الْقَهْرِ وَالْقَسْرِ
وَعَنْ خَبْرَةٍ مِنْهُمْ بِنَا حَيْثُ لَانْدَرِي
وَعَنْ كَثْرَةٍ مِنْهُمْ تَنُوفُ عَنِ الْحَصْرِ
وَتَقْلَتِهِ قَدْ آبَ بِالْخِزْيِ وَالْخَسْرِ
مِنَ الْخَيْلِ فِي الْعَقْرِ الْمَطْهَمَةِ الضَّمْرِ
وَصَارَ إِلَى إِفْسَادِ زَرْعٍ مِنَ الْوَحْرِ
وُخْذَلَانِهِ سَارَ الْعَدُوُّ عَلَى جَهْرِ
وَقَطَعَ مَعَارِشَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الشُّكْرِ
أَصَابَهُمْ رَعْبٌ شَدِيدٌ مِنَ الدَّعْرِ
وَكَفَّ أَكُفُّ الظَّالِمِينَ ذَوِي الْمَكْرِ
فَشَكَرُوا لِمَوْلَانَا عَلَى قَمْعِ ذِي الْخَتْرِ
وَقَدْ حَذَرُوا إِذْ لَا تَحِينَ مِنَ الْحَذْرِ
يُسَابِقُ عِلْمَ اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يَجْزِي

فَأَخْرَجَ نَحْوَ الْمَفْسِدِينَ إِمَامُنَا
فَوَافَوْهُمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَأَمَطُوا
فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَامِهِمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أُنَاسًا وَأَثَرُوا
فَأَصْبَحَ مَرْعُوبَ الْفُسَّادِ مَرْزُءًا
وَفَرَّ هَزِيمًا آخَرَ اللَّيْلِ خَائِفًا
وَسَارَ إِلَى الْوَشْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ
فَحَاصِرَ شَقْرًا أَرْبَعِينَ صَبِيحَةً
وَلَكِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا وَخَالَه
فَشَيْدٌ ثَغْرًا فِي مَدِينَةِ ثَرَمَدًا
رِجَالُ وَأَزْوَادُ كَثِيرٌ وَقُسُوفٌ
فَمَا رَاعِهِ إِلَّا الْبَرِيدُ مُخْبِرًا
يَقُودُهُمُ اللَّيْثُ الْهَزْبِيُّ أَخُو النَّدَى
حَمِيدُ الْمَسَاعِي وَالْمَأْتِرِ وَالنُّهَى
فَسَارَ إِلَيْهِ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَكُنْ
فَفَرَّ هَزِيمًا هَارِبًا عَنْ لِقَائِهِ
وَصَارَ إِلَى أَرْضِ الْقَصِيمِ وَحَلَّهَا
مِنْ الْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ وَالنَّصْرِ رَبَّنَا
وَلَمَّا أَتَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بِجَنْدِهِ
وَأَمَرَ فِي جَيْشٍ لَهُامُ مُحَمَّدًا

أُنَاسًا تَلِيلًا فَاتَّكَيْنَ ذَوِي صَبْرِ
بِصُوبٍ لَهُمْ يُهْمِي بِقِصَاصَةِ الظَّهِيرِ
وَمَا أَحَدٌ يَلُوى عَلَى أَحَدٍ يَفْسِرِي
جِرَاحًا كَثِيرًا فَاتَّ عَنْ عَدُوِّ حَصْرِ
وَخَالَجَهُ رَعْبٌ فَسَّابَ عَلَى وَحْرِ
ذَلِيلًا كَثِيرًا بِالْمَذَلَةِ وَالْكَسْرِ
بِهِ طَائِلٌ فِيمَا يَسْرُومُ مِنَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَأَلْ جَهْدًا فِي الْخِدَاعِ وَفِي الْمَكْرِ
صَوَابًا مِنَ الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَمَا يَدْرِي
يَكُونُ لَهُ ثَغْرًا هُنَاكَ وَفِي الْقَصْرِ
مَهِيئَةً لِلْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الثَّغْرِ
بِجَنْدِ ذَوِي الْإِسْلَامِ يَمْشُونَ فِي الْأَثَرِ
إِمَامُ الْهَدَى السَّامِيُّ إِلَى مَنْتَهَى الْفَخْرِ
حَلِيفُ الْعَلِيِّ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ ذِي الْقَدْرِ
لَهُ هِمَّةٌ مِنْ دُونِ ذِي الْغَدْرِ وَالْخَنْزِ
وَقَدْ صَاحَبَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنَ الذَّعْبِ
وَقَدْ ضَاقَ ذَرْعًا مِنْ مَقَاسَاتِ مَا يَجْرِي
لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُجْتَنِبِ مِنْ ذَوِي الْفَخْرِ
إِلَى أَهْلِ شَقْرٍ أَقَامَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أَخَاهُ إِلَى بَدْوٍ وَعُثْمَانُ ذَوِي غَدْرِ
٤٠٥

ففسارَ عليهم في البطاحِ وقد أتى
ففرَّ جميعُ البدو بعدَ اجتماعهم
وكانوا له ردةً هنالك ومعقلاً
وأرسلَ للقصرِ المعدَّ سرَّيةً
فصاروا وهمُ حرباً لنا وتحصنوا
فحاصرهم فيها المدةَ ليالياً
 فلم يبرعوا عن غيهم وضلالهم
فلما رأوا أن لا مَوادةَ عندهم
فساروا إلى سورِ البلادِ فلم يكن
وفروا جميعاً أهلها وتفرَّقوا
وحوصِرَ أهل القصرِ بعدَ ليالياً
فلما رأوا أن لا مَحِيصَ وأنهم
فشَقُّوا لهمُ حفراً لينجوا من الردى
فَفَرُّوا من القصرِ الحصينِ بظلمةٍ
وسارَ على آثارهم طالبُ لهم
فذاقوا حِمَامَ الموتِ بالسيفِ غيرَ من
فهذى فتوحاتُ توالَتْ وأمرُها
ولو كان غيرَ الله ناصراً جنده
ولكنَّ مَولانا أفاضَ بفضله
فلله ربي الحمدُ والشكرُ والثناءُ

إليهم نذيرُ قبلَه من ذوى المكرِ
على ابنِ رشيدٍ واستقلُّوا من الذعرِ
يُؤوئ إليهم في النوازل والضُرِّ
وفى ثِرمدا قومُ عتاةٍ ذوو غدرِ
جميعاً فأبَسوا بالدمارِ وبالخسرِ
وقد أعذروا في صلحهم غايةَ العذرِ
ولجوا سيفهاً في العنادِ لدى الحصرِ
أحاطوا بهم يا صاحٍ من كلِّ ماقطرِ
سيوى ساعةٍ حتى علوه على قسرِ
وعنْ غُنةٍ أخذُ البلادِ وعن قهرِ
وقد ذعروا مما دَماهم من الحضرِ
أحيطَ بهم قاموا إلى جانبِ القصرِ
ومنْ صَادَهُ المقدورُ ليس بذي حذرِ
من اللبلِ لم يشعرَ بهم قائفُ الأثرِ
فأدركَ منهم عصابةً من ذوى الغدرِ
نجا واستنجوا في البلادِ وفي البرِّ
لمنْ لم يشاهدْها يسيرُ وما يدرى
لأعضلِ أمرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ
علينا فتوحاتٌ تعجلَ عن الحصرِ
على نِعَمٍ لا يحصرُ ضبطاً لها شِعْرى

فبأبها الغادى على ظهر جلعدي
 تجوب الفيافي والقفار كأنها
 إذا أنت أزمعت المسير ميمسا
 و خلقت آماد البلاد وجزتها
 وجاوزت شهرانا وناهس بعد ما
 فأشرف على أبها خنانيك قاذلا
 سلام على من حلها من ذوى الهدى
 وعرض على أهل القرى حيث أنها
 فسلم على من كان بالله مؤمنا
 وأرض بها نيطت على تماسمي
 بلاد بني تمام حيث توطئوا
 فمن كان منهم مستقيما موحدًا
 فعهدى بهم أنصار دين محمد
 ولكن جرت منهم أمور فعوقبوا
 ومن بعد لبلاغ السلام مؤديا
 وأبلغه تسليمًا وأوفى تحية
 وأبلغه أننا قد سلمنا وأننا
 وعن أرضنا ولت شرور عزيمة
 ومحذورنا قد زال عنا وقد بدا
 وأبلغ بني الشيخ الأمير محمد

عرندسة وجنساء من الضمر الحمر
 سفنجة أو كالمهاة لدى الذعر
 إلى الطور من أرض الشراة ومن الوعر
 بلادًا بلادًا أو قفسارًا إلى قفر
 قطعت طريبا من ديار بني صقر
 ودمعك سفاح على الخد والنحر
 بقية أهل الدين في غابر الدهر
 محله أخوالى وإن كنت لاتسدري
 ودع كل من يلاوى إلى أمة الكفر
 تسمى السقا دار الهداة أولى الأمر
 وآل يزيد من صميم ذوى الفخر
 فابلقه تسليمًا يفوت عن الحصر
 على الملة السمحا وليسوا ذوى غدر
 على ما جرى منهم بلا واسع العذر
 أنخها لدى عبد الحميد أخى الشعر
 وأزكى ثناء أرجه فاح كالنشر
 برحمة مولانا نجوتنا من القهر
 وبدل مولانا لنا العسر باليسر
 لنا طالع بالسعد والفوز والتصر
 علينا وعبد الله عنا بلا حصر

سلاماً وأبلغ عائضاً وذوى الهدى
 وإخوتنا عبد الكريم وفائداً
 مضى عمره والقلبُ في عرصاتكم^(١)
 ولم أسأل عن تذكاريكم وإدكاركم
 ومازلتُ في أرضٍ نشأتُ بربريها
 فيسألني شِعري هل ندى بمشيدته
 وهل حصنُ زهوانِ الحصينِ وجيرةُ
 وحصنُ بن عواضٍ وآل مفرح
 وصدئي وحصن لابن لاجق حولنا
 أم الحال قد حالت بهم وتغيرت
 حنانيك خبيري ولا تأل جاهدًا
 ودونك من أخبارنا بعض ما جرى
 ذكرنا قليلاً من كثيرٍ وإنما
 إليك من الصيرين زُفَّت ركائبها
 وأختمُ نظمي بالصلاة مسلماً
 وأصحابه والآل مع كل تابع

ومن هو منهم لم يزل سائر الدهر
 وأبنائهم تسليم مكتتب الصدر
 وأشواقنا تزدادُ في السر والجهر
 على البعد واللوى وفي العسر واليسر
 أحنُ إليها وامقاً دايماً الذكر
 كعهدي به حال الطفولة من عمري
 حوالياً في عزٍ أطيء وفي فخر
 وجيرانهم أهل القريع على خبر
 وباليتنى أدري أكانوا كما أدري
 وبئد خير فيهمو كان بالشر
 فإني لصدى الأخبار منشرح الصدر
 من الفتح والعز المؤثر والفخر
 ذكرتُ على التحقيق أنباء ما يجري
 فكم جاوزتُ موماتٍ قفر إلى قفر
 على السيد المعصوم ذى المجد والفخر
 وتابعهم حقاً إلى منتهى الدهر

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس
 فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

مدح الامتداح

أهْجَكَ رَسْمٌ بِالْذِّبَارِ السَّدَوَائِرِ
فَعُولٌ فَحَلَّيْتُ فَسَلَعٌ فَبِسَارِقِ
دِيَارُ فَتَاةٍ كَالْمِهَاتِ لِحَاطْهَا
مُعْنَدِمَةُ الْخَدَيْنِ بِدَرِيَّةِ السَّنَا
مَخْضَبَةُ الْكَفَّيْنِ رَحْصَا بِنَانِهَا
بِرْهَرَهَةٍ فِي حَسَنِ قَبْلٍ وَقَامَةِ
مَهْضَمَةِ الْكَشْحِينَ غَيْدَاءَ بَضَّةٍ
وَتَفْتَرُ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ مُؤَشِّرِ
وَيَوْمُضُ بَرْقًا ثَغْرَهَا إِنْ تَبَسَّمَتْ
وَيُثْنِي إِذَا تُسْقَى لَعْمَرَى مِنَ الصَّدَا
وَيَعْبُقُ مِنْ فِيهِنَّ أَرْيَجٌ كَسَانَهُ
وَيُكَلِّمُ قَلْبَ الْمُسْتَهَامِ كَلَامُهَا
لَنْ أَصْبَحْتُ قَدْ حَازَتْ الْحَسْنَ وَالْبَهَا
فَتَى بَلْتَعُ بَلْ مَصْقَعٌ لَيْسَ صَلْقَعَا
وَفَسَاقٌ بَتَرُصِينِ الْقَرِيضِ الَّذِي نَمَا
وَأَبْدَى بَدِيعًا مِنْ عَوِيصٍ غَوِيصِهِ
فَلَّهُ مِنْ نَدَبٍ نَصِيحٍ وَمَنْطَسَقِ

بِسَبْرَةٍ فَالْوَعَا فَأَكْنَفَ حَاجِرِ
فَوَادِي الْجَمِيِّ فَالْمَنْحَقِ فَالظَوَاهِرِ
أَحَدٌ مِنَ الْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبَوَاتِرِ
وَدَاجِي الدِّيَابِجِي مِنْ فُرُوعِ الْفَدَائِرِ
مَخْدَلِجَةُ السَّاقِينِ دَعَجَا النُّوَاطِرِ
كَأَنْبُوبِ بِنَانٍ مَائِدٍ بِالْأَزَاهِرِ
مَهْفَهْفَةٌ الْأَحْشَا مَلَأَى الْمَآزِرِ
كَالطَفِ أَزْهَارِ الْأَقَاحِ الزَّوَاهِرِ
وَلَا شَيْءَ أَبْهَى مِنْ ثَغُورِ الْجَسَادِرِ
رَضَابُ ثُنَايَاهَا الْحَسَنُ الْإِزَائِرِ
قَسِيمَةُ مَسْكٍ فَاحٍ مِنْ نَشْرِ تَاجِرِ
بَلْفَظٍ رَخِيمٍ يَسْتَبِي ذِي الْبِصَائِرِ
لَقَدْ حَازَ إِبْرَاهِيمُ جَمَّ الْمَآثِرِ
وَلَا بَلْقَعًا بَلْ لَوْدَعَى لِسَابِرِ
وَأَفْصَحَ مَذْ أَيْدَى مَسُودَةَ خَانِرِ
تُشَامُ الْمَعَالِي الْمَحْكَمَاتُ الْإِنَاظِرِ
فَصِيحٌ حَوَى مَالَمَ يُهَيِّأُ لَشَاعِرِ

مَعَانِي مَبَانِيهِ الطَّوَامِخُ فِي الْعُلَا
وَيَحْتَارُ فِي بَهْمَا مَطَاوِخُ مَا انْطَوَى
فِيَا أَيُّهَا الْأَخُّ الْأَكِيدُ إِخَاؤُهُ
وَكُنْ بَاذِلًا لِلْجِدِّ فِي طَلَبِ الْهُدَى
وَبِالْعِلْمِ يَنْجُو الْمَرْءُ مِنْ شَرِّكَ الرَّدَى
وَيَرْسُبُ فِي قَعْرِ الْحُضِيِّضِ مَجَانِبُ
وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا الْاِقْتِدَا وَخِصْدُهُ
وَتَقْدِيمُهُ شَرْطٌ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ
وَتَقْدِيمُ آرَاءِ الرُّجَالِ وَخَرَصُهَا
وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلِكِ سَبِيلَهَا
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَكُنْ مَتَمَسِّكًا
وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْحَبُّ وَالْبَغْضُ وَالْوَلَا
وَمَهْمَا ذَكَرْتُ الشَّمَّ ذَى الْفَضْلِ وَالنَّهْيِ
فَلْيَنْهَمُوا أَهْلٌ لِكُلِّ مَدِيحَةٍ
فَكُمُ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالْهُدَى
وَكُمُ شِيدُوا رَكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكُمُ هَدِّمُوا بَنِيَانَ شَرِّكَ قَدْ اعْتَلَى
وَكُمُ كَشَفُوا مِنْ شِبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا
وَكُمُ سَنَنْ أَحْيُوا وَكُمُ بَدَعِ نَفُوا
لَقَدْ أَطْلَعُوا الْإِسْلَامَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى
٢١٠

لَأَلَى أَضْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِيعِ قِسْرَ الْمَحَاضِرِ
تَمَسَّكَ بِأَصْلِ الدِّينِ سَامَى الشَّعَائِرِ
مِنْ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ خَسِيرُ الذَّخَائِرِ
وَيَسْمَقُ بِالتَّقْوَى لَشَاؤُ الْمَفَاخِرِ
لَأَسْبَابِهِ اللَّاتِي سَمَتْ بِالْأَطَاهِرِ
فَذَاكَ ابْتِدَاعٌ مِنْ عُضَالِ الْكِبَائِرِ
لثَالِثِ أَرْكَانِ اتَّوْحِيدِ قَسَاهِرِ
عَلَيْهِ ضَلَالٌ مَسُوبِقٌ فِي النَّهَابِرِ
فَمَهْيَعُهَا الْمُنْجَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ
بِجَدْرِ عُسْرَاهَا عَنْ جَهَوْلِ مَقَامِرِ
كَذَاكَ السَّبْرُ مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَكَافِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
تَسَامَى بِهِمْ نَحْوُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
قُلُوبًا لَعْمَرَى مَقْفَلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى فَفَازُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلِّ الشَّعَائِرِ
لِحُلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَلاتِ الْبُؤَادِرِ
وَكُمُ أَرَشَدُوا نَحْوَ الْهُدَى كُلِّ حَائِرِ
وَبِالسَّمْرِ وَالْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبُؤَاتِرِ

تَعْمَدُهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ
وَجُوزِيَّتَ مِنْ مَوْلَاكَ عَنَا وَعَنْهُمْ
وَلَا زِلْتَ مَسْرُورًا بِأَرْقَةِ حَبْرَةٍ
لَنْ كُنْتَ قَدْ أُدْبِتَ حَقًّا مُؤَكَّدًا
وَحَرَرْتَ دَرًّا مِنْ نِظَامِكَ مَسْبُورًا
لَقَدْ قُلْتَ حَمْدًا يَخْرُسُ النَّطْقُ دُونَهُ
وَلَمْ أَرِ تَقْصِيرًا وَإِنَّمَا
وَمِنْ أَجَلِهِ كَانَ الْجَوَابُ مَطْطُولًا
وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا مَاضَ بَسْرُقُ أَوْ تَنَسَّمَتِ الصَّبَا
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَافِحُ
وَمَا انْبَعَثَتْ تُبْكِي هَدِيلًا حَمَائِمُ
وَلِحَسَانِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَادِرُ
بِأَفْضَلِ مَا يَجْزِي بِهِ كُلُّ شَاكِرِ
مُعَافَى مِنَ الْأَسْوَى وَمِنْ كُلِّ ضَائِرِ
بِمُدْحَةِ أَشْيَاخِ كِرَامِ الْعُنَاصِرِ
أَجَلَ وَأَهْبَى مِنْ عَقُودِ الْجَوَاهِرِ
وَيَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهِ كُلُّ حَاصِرِ
سَمَوْتُ لَشَاوٍ يَسْتَبِينُ لِسَابِرِ
لِيَجْبَرَ مِنْ نِظْمِي إِذَا كُلُّ قَاصِرِ
وَمَا انْهَلَتْ الْجَوْنُ الْغَوَادِي بِمَاطِرِ
سُحِيرًا عَلَى رَوْضِ زَهَى الْأَزَاهِرِ
وَمَا أَمَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ سَائِرِ
عَلَى الْأَيْلِكِ فِي آصَالِهَا وَالبُؤَاكِرِ



شكوى واستعطاف

أما والذي لا يعلم الغيب غيره
لقد عيل منا الصبرُ ولزورَ جانباً
فلسنا مع الإخوان في كلِّ مجلسٍ
فتصبرَ حتى ينقضي بتجملٍ
وما الحالُ مِنّا يا محبُّ خفيّةٍ
فمنّا أخو دينٍ ثقیلٍ وليعةٍ
وأولاده لا يحسنون تصرفاً
ويأملُ أن تحنو عليه لأنّه
فهذا الذي قد كان من بغضِ شأنه
وقد كان دهرًا في الرياضِ منعماً
فأصبح كالبازي المنتفِ ريشه
يحن إلى الأحباب والألف بعدما
حنانك اسجح إذ ملكت وكن بنا
وكن ذاكرًا ما قيل في الهدى الذي
وإن أناساً أقسموا من غيائهم
فإن تعطفوا فهو المؤمل فيكمو

وما العبدُ أخفى في الضميرِ وأظهرًا
وقد صابنا همٌ شديدٌ فأضجرًا
وليس لنا شغلٌ نقضيه إن عرا
ونحمل الأمر الذي كان قدرا
عليك وإن تخفى فيها بعض ما جرا
يراك أبر الناس فيما تَعَسَّرًا
وليس لهم من بعده من تَمَعَّرًا
أفاض إلى أمرٍ شديدٍ فأضجرًا
وآخرُ ذو همٍ ودينٍ تَكْرَرًا
على كلِّ ما يهوى كريمةً مَجْرًا
فلا الحالُ محمودٌ ولا طارَ فاقترًا
بأضدادهم أضحي عديمًا مقحطرا
لطيفًا رحيماً محسناً وميسراً
تغيبُ حتى قال حقاً وأخيراً
على الله أنّا لا نزال ولن نَسْرًا
ولا عسَدُنّاكم كمن غيب الشرا

عبد اللطيف وفنون البلاغة

مَعَانِي مَبَانِيهَا الطَوَامِحُ فِي الْعُلَا
وَيَخْتَارُ فِي يَهْمَا مَطَاوِحَ مَا نَطُوتُ
وَأَبْدَى بَدِيْعًا مِنْ عَوِيصٍ عَوِيصِهِ
لَقَدْ جَدُّ فِي نَصْرِ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى
وِلْعَاءِ دِينِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ
وإِحْيَائِهِ بَعْدَ السُّدُورِ وَنَشْرِهِ
وِلْعَادِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَجَهَادِهِمْ
وَقَدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سَدَّ كُلَّ ذَرِيعَةٍ
قَفَا أَثَرًا بِأَكْرَامِ أُنْمَةِ
بَسْذِلَهُمُ لِلْجِدِّ وَالْجَهْدِ فِي الدُّعَا
هُمُ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ مَا عَيَا
فَكَمْ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالْدِّينِ وَالْهُدَى
وَكَمْ شِيدُوا رُكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكَمْ هَدَّمُوا بَنِيَانًا شَرَكٍ قَدْ اعْتَلَى
وَكَمْ كَشَفُوا مِنْ شُبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا

لآلِءِ أَصْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاحِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِينِ قَسَ الْمَحَاضِرِ
تُسَامِ الْمَعَالَى الْمَحْكَمَاتُ لِسَابِرِ
وَسَدَّ يَنَابِيعَ الْغُيُوتِ الْأَخَاسِرِ
وَتَأْسِيسِ أَصْلِ الدِّينِ سَامِي الشَّعَائِرِ
وَقَمْعُ لِمَنِ نَاوَاهُ مِنْ كُلِّ غَادِرِ
وَتَحْذِيرِهِ عَنْهُمْ بِكُلِّ الزَّوَاجِرِ
تَوَلَّى إِلَى رَفِضِ الْهُدَى مِنْ مُقَاصِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْهُدَاةِ الْأَكَابِرِ
إِلَى اللَّهِ مِنْ قَدْ نَدَّ مِنْ كُلِّ نَافِرِ
مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْلَى بِهِ كُلُّ قَاصِرِ
قُلُوبًا لِعَمْرِى مَقْفَلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى^(١) فَفَازُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ الشَّعَائِرِ
لِحُلِّ عَوِيصِ^(٢) الْمَشْكَلَاتِ الْبَوَادِرِ

(١) قد وهى وأقوى : أقوى الرجال اختقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامة وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوضا التوى فخلى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكم سنن أحيوا وكم بدع نفّوا
 لقد أظّدوا الإسلام بالهدى
 تغمّدهم رب العباد بفضلِهِ
 وصّل على خير الأنام محمد
 كذلك على آل الكرام وتابع
 بعدد وميض البرق والرّمل والحصى
 وما طلعت شمس وأظلم غاسق
 وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائر
 وبالسمر والبيض المواضى البواتر
 ورحمته الله أقدر قادر
 وأصحابه الأسد الكرام الأظاهر
 لأصحابه وآل من كل ناصر
 وعدّ النجوم الساميات الزواهر
 وما انهل صوب المدجنات^(١) الماطر



(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ،
 وانجن دخل في الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام
 مطرها .

على بن الشيخ قاسم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الصَّبْرَ أَجْمَلُ بِالْفَتْحِ
 وبِالصَّبْرِ نَالَ الْأَجْرَ كُلُّ مُوَحِّدٍ
 فَصَبْرًا عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ رَبَّنَا
 فَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى عَلِيًّا مَصَابُهُ
 فَلَا زَالَ رِيحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ
 عَلَى جَدَّتِ قَدْ حَلَهُ قَمَرُ الْعُلَا
 وَلَا زَالَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ يَمُدُّهُ
 لئن كَانَ ذَا عِلْمٍ وَشَأْوِ حِمَاسَةٍ
 وَقَدْ كَانَ ذَا تَقْوَى وَآدَابٍ مَاجِدٍ
 وَحَازَ مِنَ الْأَخْلَاقِ كُلِّ كَرِيمَةٍ
 وَعَاشَ حَمِيدًا مُسْتَفِيدًا مِنَ الْعُلَا
 وَمَاتَ شَهِيدًا مُسْتَزِيدًا مِنَ التُّقَى
 فَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحْبِرًا
 بِرُوحٍ وَيَغْدُو فِي الْجَنَاتِ مَنْعَمًا
 فَلَا تَجْزَعَنَّ إِذْ كَانَ لَيْسَ بِأَوَّلٍ
 فَعِنَ قَبْلِهِ مَاتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 تَصْيِيرُ فَتَقَى بِاللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ

وَأَحْمَدُ فِي الْأُخْرَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ
 وَفَسَازَ بَبْرُ اللَّهِ أَقْمَدُ قَادِرٍ
 تَنْسِلُ كُلُّ خَيْرٍ مِنْ رَحِيمٍ وَغَافِرٍ
 فَبِالْأَجْلِ الْمُحْتَوَمِ فَاصْبِرْ وَصَابِرٍ
 نَسَحَ كَوْدُ الْمَغْصِرَاتِ الْمَوَاطِرِ
 مَدَى الدَّهْرِ فِي آصَالِهِ وَالبُؤَاكِرِ
 بَعْضُ وَإِحْسَانٍ وَمَحْوٍ الْبُؤَادِرِ
 تَسَامَى بِهَا نَحْوُ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ
 وَفِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ سَامِي الْمَآثِرِ
 وَكَانَ فَرِيدًا فِي الزَّمَانِ لِسَابِرِ
 مَآثِرِ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ الْأَكَابِرِ
 وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ وَغَافِرٍ
 مَعَ الشُّهَدَاءِ الصَّالِحِينَ الْأَطَاهِرِ
 وَيَسْلُو بِحُورٍ فِي الْقُصُورِ قَوَاصِرِ
 مِنَ النَّاسِ فِي هَذَا وَلَيْسَ بِأَخْسِرِ
 وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا بَعْدَهُمُ لِلْقَابِرِ
 فَرَبِّ بِصِيرٌ بِالطَّغَاةِ الْغَوَادِرِ

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ وَلَكِنْ إِلَى الْأُخْرَى انْتِقَالَ الْمَسَافِرِ
وَمَا هِيَ إِلَّا مَعْبَرٌ لِمَقَرَّنَا بِدَارِ الْجِزَا دَارِ الْبَقَاءِ لِعَابِرِ
فَكُنْ صَابِرًا لِلْفَدْحِ إِذْ جَلَّ خَطْبُهُ فَلَيْسَ عَظِيمُ الْأَجْرِ إِلَّا لَصَابِرِ

اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ وَهَبَّ عَلَى الرُّوْضِ النِّسِيمُ الْمَجَاوِزُ
 وَمَا نَاحَتْ الْأَطْيَارُ فِي الْأَيْكِ غَدْوَةً وَمَا انْبَعَثَتْ تُفَرِّى الْمَقَاوِزَ بِاعِيسُزُ
 عَلَى كُورِهَا هَادٍ إِذْ اغْسَوْسِقَ الدُّجَى تَسَاوَى لَدَيْهِ سَهْلُهَا وَالْعِشَاوِزُ
 تَجُوبُ بِهِ الزَّيْزَاءُ وَخَدَا وَقَلْبُهَا إِذَا مَا عَلَتْ نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ حَالِزُ^(١)
 وَإِنْ هَبَطَتْ غُورًا مِنَ الْأَرْضِ وَانْتَحَى بِهَا بَطْنُ خَبْنَا أَزَعَجَتْهَا الْجَوَامِزُ^(٢)
 سَلامٌ مُحِبٌّ دَائِمُ الشُّوقِ وَامِقُ وَأَيْدِي النُّوَى عَمَّا يَرُومُ تَحَاجِزُ
 يَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالسِّدَارُ بَعِيدَةٌ وَتَكَرَّرَتْ أَذْقَالُهَا وَالْمَقَاوِزُ
 أَحِبَّاؤُنَا وَاللَّهُ مَا كُنْتُ كَاذِبًا وَلَا أَنْ وَعَدَى خَلْبُ اللَّمْعِ نَاكِزُ
 وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ إِذَا لَانْتِجَاعِي مَا تَسُدُّ الْعَوَائِزُ
 وَإِنْ رَمَيْتُ أَنْ أَسْلُو عَلَى شَطَطِ النُّوَى وَقَادِحِ مَا تَعَجُّ عَلَى الْمَهْزَاهِزِ
 أَبْتُ غَلَبَاتُ الشُّوقِ إِلَّا تَخَنَّنَا إِلَيْكُمْ وَلِئِنْ رَاؤُنَا لِمَا أَنَا كَانَسُزُ
 وَوَاللَّهِ إِنِّي كُلَّمَا رَمَيْتُ زَوْرَةً أَمْتُ دُونَ مَا أَهْوَى الْخُطُوبُ اللَّوَاهِزُ
 وَقَدْ صَارَ مِنْ وَعَدَى لَكُمْ بِزِيَارِي كَلُومُ بَصْدِرِي أَوْرَثَتْهَا الْحَزَائِزُ
 فَمَنْ أَجْلِيهَا وَالْخَلْفُ لِلْوَعْدِ عَاجِزًا تَمْنَيْتُ أَنِّي لِلْمَوَاعِيدِ ضَامِزُ
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي سَلَوْتُ وَإِنِّي لَوْصَلِ الْأَخْلَاءُ صَارِمُ أَوْ مَعَالِزُ

(١) حَالِزُ : حَلَزَ حَلَزًا تَوَجَّعَ قَلْبُهُ حَزْنًا .

(٢) الْجَوَامِزُ : الْجَوَازُ مِنَ الْعَوَابِ السَّرِيعِ الْعَدُوِّ الْوَلْبِ . وَجَمَزَ
 الْفَرَسَ وَنَحَوَهُ جَمَزًا سَارَ سِيرًا قَرِيبًا مِنَ الْعَدُوِّ .

وفي غابر الأيام والدمر منجز
ودونكمو ما قاله بعض ماخلا
عزمت إلى المسرى لنحو جناحكم
فهذا كتابي نائبا عن زيارتي
فأرسلته لما عجزت مبلغا
وإنا لنرجو الويل من سحب الرضى
فتهتز أرض الدين بعد همودها
ويصرع منها كل مرج فيجتنى
وصل على المعصوم والآل ما هما
وما هتفت فوق الغصون حمام

لميعاده إن بسر من هو بائس
بديع قريض أبرزته الغرائس
ولإني عن المسرى إليكم لعاجز
فإن حل في ساحاتكم فهو فائز
ومع عدم الماء التيمم جائز
ومن بله ويل الرضى فهو فائز
ويخضر ما منها ثوى فهو تسارز
لأزهاره الساعى لسه والمناهر
من المزن ودق أو تمثل راجز
ونقسق في كل الركي القوافز

عتب واشتياق

سلامٌ عليكمْ أهْلَ ودِّي وشيعتي
 تَذَكَّرَ أَحِبَّابًا وَالْفَسَا وَجِيرَةً
 وَمَنْزِلَةً فِي خَيْرِ صَحْبِهِ وَرَفْعَةٍ
 خَلَى لِي أَنِّي مَضْنَى مِنَ الشُّوقِ وَالنَّوَى
 وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحَبِّ رَشْوَةً
 أَحْنُ أَصِيلًا لَا إِلَيْكُمْ وَغِلْدَةً
 وَفِي كُلِّ مَا حِينٍ وَإِنْ وَسَاعِيَةً
 أَيْتُ وَأَفْكَارِي وَأَنْوَاءُ خَاطِرِي
 فَلَا تَحْسِبُوا أَنِّي سَلَوْتُ وَإِنِّي
 فَيَأَيُّهَا الْغَادِي الْأَقْفَ هَنِيئَةً
 وَأَبْلَغَ تَحِيَّاتٍ كَأَنُّ أَرْبِجَهَا
 بَعْدَ وَمِضِّ الْبَرْقِ وَالْوَدْقِ وَالْحَصَى
 تَحِيَّاتُ مُشْتَقٍ أَلَى دُونَ أَلْفِهِ
 وَمَا شَجَانِي قَوْلُ بَعْضِ أَحِبَّتِي
 غَفَلْتُ وَلَمْ تَبْعَثْ لِي رِسَالَةً
 سَلَامٌ مُحِبٌّ أَرْقَتْهُ الْهَسَوَاجِسُ
 وَلَمْ يَنْسَهُ أَنْسُ زَهْتُهُ الْعِبَالِسُ
 وَمَا ذَاكَ قَوْلُ زَوْرَتِهِ الْخِلَابِسُ
 فَشَوْقِي إِلَى مَنْ أَهْتَسُوِيهِ الْحِمَارِسُ
 وَلَا أَنَا بِالْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَسَائِسُ
 كَمَا حَنَنْتُ الْعَيْسُ الْمُهْجَانُ الْعِرَامِسُ
 وَلَا سِيمَا إِنْ جَسَنُ لَيْسَلُ خُسَالِسُ
 أَمَارِسُهَا عَنْ كَوْنِهَا وَتَمَسَارِسُ
 عَلَى النَّثَائِي مَثْلُوجُ الْجَوَانِحِ آذِسُ
 لِتَبْلِيغِ مَفْسُورِي نَمْتُهُ الْهَسَوَاجِسُ
 شَذَى الْمَسْكِ يُهْدِيهِ الْمَجِيدُ الْمَمَاكِسُ
 وَمَا حَنُّ مَنْ رَعِدَ وَنَقَ الْمَكَاكِسُ
 لَصُورُ وَمُومَاتٌ وَهَوُجُ بَسَابِسُ
 وَقَدْ أَرْقَتْنِي مِنْ جَوَاهِ الْوَسَاوِسُ
 وَهَذَا لِعَمْسَرِي لَوْ تَأَمَّلْتَ خَامِسُ

العهد القديم

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِمَاضِي زَمَانِنَا
 فَيَحْلُو مَسِيرُ الْعَيْشِ بَعْدَ رَجْوِهِ
 عَسَى يَنْقُضِي هَذَا الزَّمَانُ وَيَنْتَهِي
 وَيُنْجَابُ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ ظِلَامِهِ
 فَلَهْفِي عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي انْقَضَى
 وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ كَمَا مَضَى
 أَعْلَلُ نَفْسِي بِالرَّجَا فَأَرْبِحَهَا
 أَقْلِبُ طَرْفِي بَيْنَ صَخَبِي فَلَا أَرَى
 غَرِيبُ بَعِيدُ الدَّارِ تَعْرُوهُ ذِلَّةُ
 فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي عَنْ مَقَاسَاتِ حَادِثٍ
 عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
 عَسَى وَعَسَى أَنْ لَا يَدُومَ لَنَا الْأَمْسَى
 فَصَبْرًا فَمَا الْأَحْدَاثُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 فَقَدْ عَبَرَتْ الْأَحْدَاثُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا
 فَلَسْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِدَعٍ مِنَ السُّورَى
 فَمَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَنِيصِلِ حَمِيدَةٌ

رَجُوعُ فَسْتَرْتَاخُ النَفُوسِ وَتَنَاسُّ
 وَنَقْضُ لِبَازَاتِ هَوَوْتِهِنَّ أَنْفُسُ
 وَتَعَفُّو عِلَامَاتٍ عَلَيْهِ وَتَذَرُّسُ
 وَيَبْدُو سَنَا صَبِيحِ الْهَنَاءِ يَتَنَفَّسُ
 فَمَنْ بَعْدِهِ فَالْحَقُّ يَمْحَى وَيُطْمَسُ
 فَمَا مِثْلَهُ مِثْلُ بِهِ يَتَنَاسُّ
 وَيُطْرِقُهَا طَيْفُ الْأَمْسَى فَتُنْكَسُ
 سِوَى مَنْ بِأَكْبَالِ الْأَمْسَى وَكَرْكُسُ
 إِذَا مَارَأَى الْمَكْرَ وَدَ يَغْضَى وَيَخْرُسُ
 مِنْ الْهَمِّ مَا خَلَقَ لَذَاكَ مِنْفَسُ
 فِيهِدُمُ مَا يَبْنِي الْأَمْسَى بِؤْسُ
 فَقَدْ طَالَ مَا هَذَا الْأَمْسَى يَتَنْكَسُ
 وَفِي الزَّمَنِ الْمَاضِي آسَاءُ مُؤْنَسُ
 وَمَا مَرُّهُمْ مِنْهَا أَمْرٌ وَشَكْسُ
 وَالصَّبْرُ لِلْمَقْدُورِ أَعْلَى وَأَنْفُسُ
 وَمَنْ يَخْطِهُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَمَقْلُسُ

فَسَقُّوْا عَتَمَ بِاللّٰهِ رَبِّكَ وَلِيَكُنْ	رَجَاؤُكَ فِي مَوْلَاكَ مَا مِنْهُ مَا تُسْ
فَمَا خَابَ مَنْ فِي اللّٰهِ كَانَ رَجَاؤُهُ	وَمُلْجَاؤُهُ فِي الْحَادِثَاتِ وَمُؤْنَسْ
وَأَزْكََا صَلَاةِ اللّٰهِ مَا هَبْتَ الصَّبَا	وَمَا لَاحَ نَجْمٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَكْنُسْ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَا مَاضَ بَارِقُ	وَمَا أَظْلَمَ الدَّيْجُورُ حِينَ يُعَسَّوْسْ



الإمام عبد الله بن فيصل

أشجأك بالدار نوحُ النادب الناعي
 فظلت بالدار تنكيها وتندبها
 دار الحوراء خود فرعها جعد
 نجلاء فاترة غيداء خاذلة
 والشغر ينجاب عن در منضدة
 وعن رحيق عتيق في ترشفه
 عجزاء مجدولة الكشحين مع هيف
 قد أقصر الرسم منها حين جادله
 ورائح هامع بالودق منهمر
 فاترك دياراً عفت بالأمس واندرست
 آدماء حادرة العينين عيهلة
 عوجاء مائرة الأعضاء أضمرها
 تنجو براكبها جنح الظلام وفي
 كأنها في سواء الآل ناجية
 كلفتها بشطط الميط تومعه
 حتى إذا ما طواها السير وانحسرت
 تشكو إلى الوجا من بعد ما نقبت

فهاجلك الشوق واستدعى بك الداعي
 كنائح في فنسوان الضال سجاج
 تبدو بوجه كضوء البدر سطاع
 ترنو إلى شادن بالجزع مضياع
 ومنطق يستبي الأحلام خداع
 بررد الصداء كنفح المسك مذياع
 تعطو برخص خضيب غير أشجاع
 ببارح قالع للسدوح زعزاع
 ذي بارق يخطف الأبصار لماع
 وانض الهموم على قسوداء هلواع
 للركز في دغش الإظلام صماع
 بعد الربالة في الحزان أزماع
 شد النهار سواء غير مضلاع
 خفيلدا ومهافة بعد إفسزاع
 تعتاب زيزاً حداب غير مهياع
 عادت طليحا هزيلا بعد إنسزاع
 أخفافهما والوفى من طول إيضاع

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجى
حامي الحقيقة عبد الله من خضعت
مذكى ضرام وقود الحرب إن خمدت
يجول في الناس يوم البأس معتضد
وبخر جود إذا العاصي ألم به
مجرّب يسد يد الرأى مضطلع
يا من بمجد سما شأو العلا شرفا
عليك يوماً بتقوى الله إن بها
وجانب الظلم إن الظلم مُعضلة
وقم إذا جاءك المظلوم منتصراً
وقدم الشرع واحذر أن تعارضه
وراع في الله من تسرعاه مرتجياً
واحذر تصيخ لواش إن أذاك وكن
فإن في ذا وعيد غير مختلف
أن ليس يدخل يوم الحشر جنته
وللمساكين كن براً أخاسعة
تخطى غداً بجزيل الفضل مبتهجاً
وكن رفيقاً طليق الوجه منبسطاً
وللحميم حميماً غير ذي نكط
صاباً مُصيباً لذى غي وذى دغل

سميداً ليث غاب ليس بالهاع
منه الملوك جميعاً أي إخضاع
ماض على الهول صلت غير مضعاع
بصارم يختلي الأعناق قطع
يهتز بالبذل طبعاً غير مناع
شهم الجنان أبي وافي الباع
وشاد بيناً جليل القدر شعاع
تقوى على كل مكار وخداعي
وظلمة يوم تغدو ثم للبداعي
ينصرك يوماً رداح ذات جمعاع
بكل رأى ضعيف غير نفاعي
عفو المليك رعاك الله من راعي
عن ناقل الزور يوماً غير ساعي
قد جاء حقاً عن المختار في الساع
واش غدا بنميم القول مذيعي
والأراميل والأيتام كالساعي
جدلان والناس في ضيق وإفزع
رحب الجناب نبيه غير مخداعي
وللمعادي حماماً غير مخضاعي
غيثاً لذى الود سحاً غير نزاعي

ورقاً تبيكي هديلاً ذات أفجاعي	ثم الصلاة مع التسليم ما هتفت
وفهقه السرعدُ ليلاً بعد تهجاعي	وأومض البرقُ في هدياء مُدجنة
ونعسق الرّقمَ ذو خطٍ ومطباعي	وما هما مأمزن أو مشي قدم
وآله الغر مع صحب وأتباعي	على النبيّ الأمين المصطفى شرفاً

الصابا فخرج عن العلم وليتد
 فلما فرضوا احتها جانا
 فقال في لومه فندبا من لوهو والدين
 الصابا فخرج عن العلم وليتد
 فلما فرضوا احتها جانا
 فقال في لومه فندبا من لوهو والدين
 الصابا فخرج عن العلم وليتد
 فلما فرضوا احتها جانا
 فقال في لومه فندبا من لوهو والدين

الصابا فخرج عن العلم وليتد
 فلما فرضوا احتها جانا
 فقال في لومه فندبا من لوهو والدين
 الصابا فخرج عن العلم وليتد
 فلما فرضوا احتها جانا
 فقال في لومه فندبا من لوهو والدين
 الصابا فخرج عن العلم وليتد
 فلما فرضوا احتها جانا
 فقال في لومه فندبا من لوهو والدين

عتب وأسح

أَهَاجَكَ أَزْمَاءُ تَسَامِي بِهَا الْعُذْلُفُ
فَأَصْبَحْتَ ذَاهِمٌ وَغَمٌ وَكُسرِيَّةٌ
نَعَمْ قَدْ تَبَدَّدَى طَالِعُ النَحْسِ بَلْ طَفَى
وَقَدْ أَقْلَ السَّعْدُ الَّذِي كَانَ طَالِعاً
فَأَنْشَدْتُ مَا قَدْ قَالَهُ بَعْضُ مَنْ خَلَى
عَسَى مِنْ خَفَى اللَّطْفِ سُبْحَانَهُ لَطْفٌ
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلاً
عَسَى نَفْحَةٌ فَرْدِيَّةٌ صَمْدِيَّةٌ
عَسَى لَغْرِيْبِ الدَّارِ تَذْيِيرٌ رَافِئَةً
فَلْيَأْنِ وَالشُّكْوَى إِلَى اللَّهِ كَالسَّيِّدِ
وَقَدْ جَدَّ فِي إِبْعَادِنَا وَاهْتِضَامِنَا
صُدُوراً وَأَوْغَاراً فَرَأَمُوا بِسَعْيِهِمْ
وَسُرَّ بِهَذَا الشَّامِتُونَ وَرُبَّمَا
لِئِنْ سَرَّ هَذَا لَهُمْ بِالنَّعْلِ عَصَبَةٌ
وَقَدْ سَاعَى أَنْ سَامَتِي الْخَسْفُ مِنْ غَدَا
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ مُوجِبٍ قَدْ جَنَيْتِهِ
فَلَوْ كَانَ عَنْ ذَنْبٍ جَنَائِيَةٍ مِنْ بَغْيٍ

وَأَوْصَابُ أَحْدَاثٍ تَسْلِي بِهَا الْعُقْفُ
تُقَامِي خَطُوباً لَا يَحِيطُ بِهَا الْوُصْفُ
فَأَظْلَمْتُ الْآفَاقُ وَانْكَشَطَ الْعُرْفُ
فَأَضْنَى بِنَا مَنْ بَعْدَهُ اللَّهْفُ وَالطَّخْفُ
لَدُنْ أَسْعِفِ الْأَعْدَاءِ وَانْعَدَمِ النِّصْفُ
بِعَظْفَةٍ بَرَّنا الْكَرِيمُ لَهُ عَطْفُ
يُسَرِّ بِهِ الْمَلْهُوفُ مِمَّنْ عَمَهُ اللَّهْفُ
بِهَا تَنْقِضِي الْحَاجَاتُ وَالشَّمْلُ يَلْتَفُ
وَيَبِرُّ مِنَ الْبَارِي إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَصْفُ
رَمَى نَفْسَهُ فِي لَجَةٍ مُوجِّهَا يَطْفُ
أُنَاسٌ وَقَدْ كَادُوا فَبَادُوا الْكِي يَشْفُ
جَلَاءَ إِبْعَادَ بِلَ الْحَبِيسِ وَاللَّجْفِ
يَكُونُ لِنَا فِي طَيِّهِ السَّعْدُ وَاللُّطْفُ
لَقَدْ ضَمِنَتْ مِنْهُ الْأَخْلَا وَالْأَلْفُ
تَسَامِي بِهِ فِي الْمَدَائِحِ بَلْ تَسْرِفُ
يَسُوعُغُ بِهِ لِلشَّامِتِ الْقَدْحُ وَالْقَذْفُ
لَمَّا لِيَمَ مِنْ أَخْطَا عَلَى مَالِهِ يَهْفُ

ولكنه لا ذنب لي غير أني
وأبذل جهدي واجتهادي ومذودي
أناضل عن دين الهدى كل مبطل
وأتابع أقوال الرسول وصحبه
فإن كان ذا ذنب وأوجب ما ترى
لدى الملك الديان يوم معادنا
فيسألنا الرحمن جل ثناؤه
فهبي جواباً أيها الخصم واعترف
فإن قصارى هذه الدار برهة
ويجمعنا حشر ونشر وموقف
فتعلم مني ما على الحق والهدى
ومن يتبع قول الرسول محمد
وماذا علينا أن تبعنا محمداً
ولم تتبع ما قرر أصحاب مذهباً
وذلك في رؤيا الهلال إذا دعا
فصام احتياطاً من رآها رواية
وليس بها نص صحيح لأحمد
ولا التابعين المقتفين بإثرهم
إلى الحق قد أصبو وللضد قد أجف
لقمع العدى إن جاءنا منهمو عنف
وأحمى حمى التوحيد إن ساءه خسف
على حسب علمي بالدليل الذي يصف
فيا حبذا إنا غداً سوف نصطف
والمثتو لاحتف بل النصف الصرف
وكل سيلقى بارزاً كل ما يقف
بأن غداً والله ينكشف السجف
ومن بعدها دار بها سوف نلتف
طويل وأهوال يقاوى بها اللهف
ومن كان بالآراء يعرف أو يعرف
وأصحابه أو من لأقوالهم يجف
عليه سلاة الله ما نسجم الوكف^(١)
مسألة فيها قد اشتهر الخلف
لرؤيته أنشأ هل يجب الكف
ونضرها قوم وقالوا بها ضعف
ولاجاء عن صاحب الرسول بها حرف
فمن تخص في آثاره بعد أو نقف

(١) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفنا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أَتَتَّبِعُ مَا قَدْ قَرَّرَ الصَّحْبُ مَذْهَبًا
وَنَتْرُكُ نَصًّا جَاءَ فِي الْمَدَى ذِكْرُهُ
نَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ نَتْرُكَ الَّذِي
فَصَامُوا وَأَفْطَرْنَا إِذَا كَانَ لَمْ يَكُنْ
فَأَوْجَبَهُ فِينَا أَنْاسٌ وَقَرَّرُوا
وَلَمْ يَرِ أَصْحَابُ الْإِمَامِ ابْنِ حَنْبَلٍ
سِوَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَوَوْهَا رَوَايَةً
وَأَكْثَرُهُمْ قَدْ تَضَرَّعُوا وَأَوْهَنُوا
فَأَيُّ دَلِيلٍ أَوْجَبَ الْحَبْسَ وَالْجَلَا
أَلَيْسَ الَّذِي لِلنَّصِّ يَتَّبِعُ لَا سِوَى
لَشَنْ كَانَ قَدْ صَالُوا وَقَالُوا بِرَأْيِهِمْ
وَعَابُوا عَلَيْنَا وَاسْتَطَالُوا بِغَيْرِهِمْ
فَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ يَنْكَشِفُ الْقَطَا
وَقَدْ أَسْعَفُوا فَسِيمًا أَرَادُوا وَأَمَلُوا
وَشَادُوا لَهُمْ فِيمَا يَسْرُونَ مَعَالِمًا
وَلَكِنَّهَا كَالْآلِ يَلْمَسُ فِي الْفَلَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا إِلَى الْحَقِّ مَهِيئًا
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا الْحَقَّ بَلْ لَمْ
فَصَبِرًا فَقَدْ غَاضَ الْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى
وَصَلَّ إِلَهِي مَا هَمَّا التَّزُنُّ فِي الْفَسَلَا
وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ وَالْآلِ وَالَّذِي

وَلَيْسَ لَهُمْ نَصٌّ بِهِ يَجِبُ الْوَقْفُ
وَمَا فِيهِ ذِكْرٌ لِلنَّاسِ وَلَا وَصْفُ
أَنَّا عَنْ الْمُعْصُومِ لَيْسَ بِهِ خُلْفُ
بِرُؤْيَةٍ عَدْلٍ لَا يُزَنُّ بِهِ عَسْفُ
عَلَيْهِ عَقُوبَاتُ هِيَ الْحَبْسُ وَالْحَصْفُ
لَمْ يَصْمُحْ هَذَا الَّذِي أَوْجَبَ الْخُلْفُ
فَصَامَ احتياطاً لَا وَجُوباً بِهَا صَنَفُ
رَوَاتُهَا عَنْهُ فَيَا حَيْدَا الْعَرَفُ
أَلَيْسَ هُوَ الْأَخْطَا الَّذِي قِيلَ الظُّلْفُ
أَحَقُّ مِنَ الْآتِي بِقَوْلٍ بِهِ ضَعْفُ
وَلَمْ يَوْرَدُوا نَصًّا بِذَلِكَ وَلَمْ يُلَفُّ
وَعَنْ بُهْتِنَا بِالْقِيلِ وَالزُّورِ مَا غُفُّ
فَيَبْدُو الَّذِي يُخْفَى إِذَا انْكَشَفَ السَّحْفُ
وَلَمْ يَنَائِي مَسْتَعْفُوهُمْ بَلَى خَفُّ
وَبِالْبَشْرِ مِنْهُمْ وَاللِّطَائِفِ قَدْ حَفُّ
إِذَا جَاءَهُ الضَّمَانُ حَانَ لَهُ الْحَتْفُ
لَعَالُوا سَبِيلًا لَا يَشَامُ بِهِ عُنْفُ
ضَغَائِنَ فَارْتَاخُوا بِهَذَا لَيْسَتْ شَفُّ
وَفَاضَ الْجَفَا فِي النَّاسِ وَانْعَدَمَ النِّصْفُ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَنْ عَمَهُ اللَّطْفُ
عَلَى نَهْجِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ سَايَرًا يَقْفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبر بحر العلم شمس الحقائق
وما بدموع وكفها متتابع
إراقة دمع العين سحاً ودائماً
على علم الأعلام نجل ذوى التقى
همو أظهروا الإسلام في كل وجهة
هموا جددوا الإسلام بعد اندساره
فلهفى على شمس تشعشع ضوءها
فما طرقتنا ليلة بمصيبة
لست مضت من شهر ذى الحجة انتهى
لتسع سنين بعد عشرين قد تلت
بأعظم منها لوعة ومصيبة
ولا كصباح مر يوماً بمرة
فضجوا جميعاً بالبكاء والدعا
لفقد محب كان منذ شب يافعاً
يروم المعالي باهتمام ورغبة
بهمة العليا لنيل مرامها
وقلب عقول مطمئن مفهم

نريق كصوب المذجات الدوافق
وحق لسدى لب محب ووامق
على الشيخ إبراهيم شمس الحقائق
من اشتهروا بالفضل بين الخلائق
من الأرض في غربتها والمشارك
وهدوا رعان الكفر من كل شامق
وبدر سمت أنواره فى الغواسق
ورزق دهمى بالمعضلات الطوارق
لست من الساعات من جئح غاسق
ثلاث مئين بعد ألف مطابق
فاعول كل بالبكا والتشاقق
كصبح تولوا بالحبيب المفارق
وسالت جفون بالدموع الدوافق
وكهلا إلى غير النوى غير تائق
فأم إلى هاماتهم الشواهي
ونهمه مشتاق إليها وشائق
يرى إنما تحصيلها فى التسابق

فَعَامَ بِتَيْسَارِ الْمَعَارِفِ قَاصِداً
 عُلُومَ أَصُولِ الدِّينِ وَالْفَقْهِ فَارْتَوَى
 بِهِنَّ يَنَالُ الْمَرْءُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 فَلِلَّهِ مِنْ حَبِيرٍ هَزْبِيرٍ مُحَقِّقٍ
 تَتَّقِي نَقْيَ أَلْمَعَى مَهْدَبٍ
 لَيْبٍ أَرِيبٍ أَحْوَذَى مُوَفِّقٍ
 وَوَقَادِ ذَهْنٍ حَازِمٍ مَتِيقِظٍ
 وَقَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ رَزِينٍ مُؤَيَّدٍ
 لَهُ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ بَاعٌ وَمَسْرُوحٌ
 يَغْوِضُ بِهِمْ ثِقَابٍ مَتَسَوِّقِ
 وَإِدْرَاكِ ذِي عِلْمٍ وَحَسَنِ رَوَايَةٍ
 وَحَفَظٍ وَاتِّقَانٍ وَحَسَنِ تَصْوِيرٍ
 يَوْمُ إِلَى كُلِّ الْعُلُومِ بِخَبْرَةٍ
 قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ الثَّقَى ذَوِي النُّهَى
 بَعِيدٌ عَنِ الْأَشْرَارِ مِنْ كُلِّ فَاسِقٍ
 حَيَّاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ هَذَا تَفَضُّلاً
 نَسْرَاهُ مَحَبَّةً ظَاهِراً مَتَمَلِّقاً

إِلَى ثَبِجٍ^(١) هَاتِيكَ الْعُلُومِ الشَّوَارِقِ
 فَنَالَ الْمُنَى مِنْهَا بِأَسْنَى الطَّرَائِقِ
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ تُرْجَى لَوَائِقِ
 أَبِي وَفَى عَالِمٍ بِالْحَقَائِقِ
 كَرِيمٍ سَلِيمٍ الْقَلْبِ دَهْمُ الْخَلَائِقِ
 نَقِيبَةِ التَّقْوَى وَبَعْضُ الْمَآذِقِ
 وَذِي حَذَرٍ عَنْ مَعْضَلَاتِ الْعَوَائِقِ
 وَلَيْسَ بِطَيَّاشٍ وَلَا الْمُتَحَاقِقِ
 وَمِيلٌ إِلَى الْقَوْلِ الصَّوَابِ الْمَوَافِقِ
 لِحُلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَلاتِ الدَّقَائِقِ
 يَفُوقُ بِهَا الْأَقْرَانَ مِنْ كُلِّ حَاقِقِ
 لِمَا كَانَ مَعْنِيَا يُرَادُ لِسَائِقِ
 وَعِلْمٍ وَتَحْقِيقٍ وَحِلْمٍ مُطَابِقِ
 وَلَيْسَ لِأَعْدَاءِ الْهَدَى بِالْمُرَافِقِ
 وَذِي دَغَلٍ^(٢) جَافٍ جَهُولٍ مُشَافِقِ
 عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْكَاشِحِ الْمُتَحَاقِقِ
 وَلَيْسَ عَلَى مَا يَدْعِيهِ بِصَادِقِ

(١) ثَبِج : الثَّبَج وسط الشيء تجمع ويرز وأثباج وبثوج ومنه ثَبِج البحر ونبج الصدر ، والثَّبَجَة المتوسطة بين الخيار والرذال .

(٢) دَغَل : الدَغَل عيب في المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذي يتوارى فيه للختل والغيلة .

وَقَدْ كَانَ لِلطَّلَابِ كَهْفًا وَمَوْئِلاً
 فَيَصْدُرُ كُلُّ مَنْ أَوْلَشَكَ رَاجِعاً
 فَيَفْتَبِهُمُو بِالنَّصِّ إِنْ كَانَ وَارِداً
 فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَقْوَالَهم قَالَ بِالَّذِي
 وَقَدْ كَانَ لِي بِالْحَقِّ خَيْرٌ مُسَاعِدٍ
 وَمُبْتَدِعٍ فِي الدِّينِ أَوْ مُتَهَوِّكٍ
 كَذَاكَ عَلَى جَافٍ جَهُولٍ مُفَرِّطٍ
 لَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَيْرٍ حَالَةٍ
 لَدَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ ذِي الْعَرْشِ وَالْعَلَا
 وَيَرْجُو بِهَا الزُّلْفَى لَدَيْهِ ذُووُ الثَّقَى
 فَسِيرَتُهُ مَحْمُودَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ
 بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْ مُحَاسِنِ مَنْ مَضَى
 فَتَرْجُو مِنْ الْمَوْلَى لَهُ الْعَفْوُ وَالرَّضَى
 وَإِنْ كَانَ قَدْ أَضْحَى رَهِيناً لِرُمْسِهِ
 وَأَضَحَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ قَفْسراً دَوَارِساً
 فَيَا لَهْفَ نَفْسٍ قَدْ أَمَضَّ بِهَا الْفَضْلَى
 وَإِنِّي لَدُو حُزْنٍ وَإِنِّي لَصَادِقُ
 فَيَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَوْقَ خَلْقِهِ
 أَنَّهُ الرُّضَى وَالْفُوزَ بِالقَرَبِ وَالكِفَى
 وَإِنْ كَانَ رُبْعُ الْعِلْمِ أَقْفَسَ بَعْدَهُ

إِذَا مَا دَهْتَهُمْ مَعْضَلَاتُ الْوُثَائِقِ
 بِكُلِّ الَّذِي يَهْوِي بِمَحْضِ الْحَقَائِقِ
 وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ سَابِقِ
 يَقُولُ بِهِ الْأَصْحَابُ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ
 عَلَى قَمْعِ صَنْدِيدِ كُفُورٍ مُشَاقِقِ
 بِأَهْلِ الْهُدَى أَوْ مُسْتَرِيْبٍ مُنَافِقِ
 وَآخِرُ غَالٍ مُفَرِّطٍ ذِي شَقَاشِقِ
 يَفُوزُ بِهَا أَهْلُ الثَّقَى وَالسَّوَابِقِ
 وَخَالِقُنَا الرَّحْمَنُ رَبُّ الْمَشَارِقِ
 وَيَسْمُو بِهَا فِي النَّاسِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
 لَدَى النَّاسِ لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ وَامِقِ
 تَحْلِي فَأَضْحَى فَايَقاً كُلِّ فَائِقِ
 وَمَحْوِ الذَّنُوبِ الْمُثْقَلَاتِ الْعَوَائِقِ
 لَقَدْ خَلَّفَ الْأَحْزَانَ فِي كُلِّ وَامِقِ
 مِنْ الْعِلْمِ لِلطَّلَابِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
 مِنَ الْحُزْنِ لَمْ يَلْمَسْ بِهَا حُزْنَ مَاذِقِ
 وَبَعْضُ الْوَرَى فِي قَوْلِهِ غَيْرُ صَادِقِ
 عَلَيْهِ عَلَى مَنْ فَوْقَ سَبْعِ الطَّرَائِقِ
 لَهَيْبَ لَظِي عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَضَائِقِ
 وَحَلَّ بِنَسَا رِزْقِ الْمُحِبِّ الْمَفَارِقِ

عسى الله أن يُبقي لنا قمر الدجى
وأعني به مَنْ كَانَ لِلنَّاسِ قِدْوَةً
وكهفاً منيعاً عند كل بلية
هو الشيخ عبد الله من سار ذكره
هو الردم للأعداء من كل ماذق
هو القطب فينا لو تزيل لاجترى
فيارب حقق بالرجاء فيك سؤلنا
وابق بنيتهم سادة يقتلدى بهم
وأورثهمو حكماً وعلماً وهب لهم
ووقفهموا للخير فضلاً وهب لهم
وصل على المعصوم رب وآله
وتابعهم والتابعين لنهجمهم

وشمس الهدى للحالكات الخواسق
إذا مآدهتهم معضلات الطوارق
إذا دعتهم من ملحد أو منافق
من الأرض في غريبها والمشارق
ومن كل شريسر ضريس ومبارق
علينا العدى من كل خصم مشاقق
وأحسن لنا العقبى لذي كل طارق
إلى منهج المعصوم أركى الخلائق
ذكاة بها في كل فن مطابق
زكاء لكيلا ينطقوا بالشقاشق
وأصحابه أهل النهى والسوابق
على السنة المحمود أسنى الطرائق

يهنئ قاسم بن محمد بن ثاني

هو الله معبودُ العبادِ فعَسَامِلُ فليس سِوى المولى لِرَاجٍ وآمِلِ
أليس الذى يَرْضَى إِذَا مَا سَأَلْتَهُ وَيَغْضَبُ مِنْ تَرَكَ السُّؤَالَ لِسَائِلِ
وَاللهِ آيَاتُهُ عَلَيْنَا عَدِيدَةٌ وَالطَّافَهُ تَسْتَرَى بِكُلِّ الْفَوَاضِلِ
فَكَمْ ظَلَمَ جَلَى وَكَمْ فَتَنَى وَقَى وَكَمْ فَادَحَ مِنْ مَعْضَلَاتِ النِّوَازِلِ
أَرَاخَ حَنَادِيصًا^(١) سَجَتْ بِدَجَائِهِ يَعَالِيلِ كَفَرَقْدِ غَشَّتْ بِالْعَوَاضِلِ
كِعَارِضٍ بُؤِيسٍ مُكْفَهَرٍ عَنَانُهُ لَهُ زَجَلٌ بِالْمَوْجِفَاتِ الْقَلَاقِلِ
طَمَا وَطَفَا فَالْجَوَّ بِالْجَوْرِ أَكَلَفُ وَأَرْجَائِهِ مُغْشِرَةٌ بِالزَّلَازِلِ
بَطَاغِيَةِ الْأَثَرَاكِ مَنْ تَرَكَوا الْهُدَى وَهَدُّوا مِنَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ الْمَعَاقِلِ
وَزَلْزَلَةِ الْإِحْسَاءِ مِنْهُمْ مَهَابَةٌ وَفَرِ الْبَوَادِىِ وَاعْتَلَى كُلُّ وَاعِلِ
وَرَحِبٌ أَقْسَاؤُهُمْ وَتَسَالُبُوا وَحَشُوا عَلَى حَزْبِ الْهُدَى كُلُّ جَاهِلِ
وَسَاءَتِ ظَنُونٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيرَةٍ وَقَدْ أَزَعَجَتْهُمْ مَوْجِفَاتُ الْبَلَابِلِ
وَقَدْ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ وَالْفِسْقَ وَالْخَنَاءَ وَلِلْحُكْمِ بِالْقَاسَانِ أَيْطَلُ بَاطِلِ
وَلِلْمَكْرِ وَالْمَكْرُوهِ وَالْفُحْشِ جَهْرَةٌ وَمَا اللَّهُ عَمَّا يَغْمَلُونَ بِغِفَافِلِ
وَجَاءُوا مِنَ الْفَحْشَاءِ مَا لَا يَعُدُّهُ وَيَحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ أَحْكَمُ عَادِلِ
يَزِيلُ السُّرُورَ أَيْبَى مَكْرَهُمْ وَخَدَاعُهُمْ يُشِيبُ النَّوَاصِي إِذْ أَقَى بِالْهُوَائِلِ

(١) حناديس : تحندس ضعف وسقط ، والليل اظلم ، الحندس : الظلمة
والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليالٍ في آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلك زلت بابين حمدان رجله
فتعسا له من جاهل ذي غبارة
لقد زاع عن نهج الشريعة وارتضى
وظن سفاهاً ظن سوء بربره
كما ظن غوغساء الكويت سفاهة
وأوباش حمقساء الحساء ذوو الغبا
أما علموا أن الإله لسدينه
ويعلى ذوى الإسلام والدين والهدى
بغات^(١) إذا أبصرن بازاً وإن خلى
وإن جن ديجور الضلالة أبصرت
وإن طلعت شمس من الدين والهدى
لئن كان أعداء الشريعة قد طفوا
وقد أقبلوا والأرض ترجف منهمو
يسوقهمو ربح من الرعب عاصف
وزجل رعود المارتين وقد همت
وضرب يزيل الهام^(٢) عن مكانته
بأيدي رجال لا تطيش عقولهم
إلى هوة الأهوى وأسفل سافل
وتبأ له من زائع ذى دعائل
ولاية أحباب الضلال الأراذل
وليس امرئ المعالي بآهل
سماً وعزاً بالطفات الأسافل
وأشياهم من كل غار وجاهل
يغار ويخزي كل باغ مختل
ولكن أهل الرب من كل واغل
لها الجوى صالت كالبوازي البواسل
وجالت بليل حالك اللون حائل
تجحرن واستوحشن من كل صائل
وضاق بآهل الدين رحب المنازل
لقد أدبروا كالمعصرات الجوافل
وبرق صفاح المرففات الصواقل
بوبل لأعداء الشريعة قاتل
وقد أسعرت نار الوغى بالجحافل^(٣)
ولا يعترها خيفة للزلازل

(١) بغات : البغات طائر ابغت اللون اصفر من البرخم بطيء الطيران ويجمع على بغتان وبغت لونه اذا كان غيه بقع بيض وسود .

(٢) الهام : الهامة الرأس واعلاه وأوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .

(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظم الهول استعبدوا لدفعه
 صوارم عزم ليس يفلح حسدها
 لعنرى لقد أولاك مولاك رفعة
 وفخراً أطيذاً بالثنا متألّق
 فإن رمت أن تحيا عزيزاً مؤيداً
 فأعدّد لأعداء الشريعة فيلقا
 ولا تأمن من خيّن الله إنهم
 لقد ضلّ سعى من أخى ثقة بهم
 وفاز فتى فاجأهمو بحسامه
 ولا للعلّى فى الأرض والملك إذهما
 فعامله بالتقوى لتقوى على العدى
 فثق واعتصم بالله ذى العرش واستقم
 وقد خصك الرحمن منه برحمة
 وهدّ بناء الناكبين عن الهدى
 رمأهم بك الرحمن فانثل عرشهم
 وذلّوا وقد عزّوا وأبدل أمنهم
 ولما رأى الطاغى عقوبة بغيه
 همام إذا لاقى العداة سميذع
 وولى على الأعقاب كاهيق ناكصاً
 وقد كان قبل الضرب فى حومة الوغى
 بحزم وصبر وانتصوا للنوازل
 وإن جلّ بغي من عدو مرائل
 وذكر أجميلاً ماله من مسائل
 يقصّر عن إدراكه كل فاضل
 وتصبح فى ثوب من المجد راقل
 من الحزم مقرونأ بعزم ونائل
 ذوو المكر فاحذرهم وكن غير خامل
 وخاب وأضحى عادماً للفضائل
 وجاهدهم لله لا للمأكّل
 عن الآجل الأعلى عبالة جاهل
 وتنجو فى يوم عصيب وهائل
 أليس هو المولى لراج وآمل
 فأعلى بك الإسلام بعد التضاؤل
 بنصرك من بعد اعتلاء الأسافل
 فأبوا وخابوا بلّ بلّوا بالبسائل
 بخوف فتعساً للطغاة الأراذل
 نجاً ولجى فى البحر من خوف باسل
 أخى ثقة عند الأمور الجلائل
 مخافة قد المرهفات الصّواقل
 وزجّ العوالى فى صدور الجحافل

يسألكم خيراً من المال مُغضلاً
 فحظي لكم كرمها وأرخص ذلّة
 وأطلق من في الحبس قد كان مؤلفاً
 فشكراً لمولاي الذي جَلَّ فضله
 والله ربّي الحمد ما ماض بارق
 وما لاح نجم في الدجى متألق
 وقهقهة رعد أو تنسمت الصبا
 وأزكا صلاة يُبهر البدر حسنهما
 وأصحابه والآل ما قال قائل

ويأمل أمراً فوق ذا غير حاصل
 بما قد حوى من بعد جهل التحامل
 صغارا وذلا والتجسات واجبل
 عليك وأخزي كل طاغ مزاول
 وما أنهل وبل الساريات الهواطل
 وأزهر نور في مروج الخمائل
 على الروض في أسرارها والأصائل
 على السيد المعصوم سامي الفضائل
 هو الله معبود العباد فعامل

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربي

أَشْجَاكَ أَم أَبْكََاكَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ
مَنْعِمَةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَحْوِهَا
لَهَا مَقْلٌ دَعَجٌ وَكَفٌ مَخْضَبٌ
وَتَغْرِ يُضِيءُ السَّبْرُقُ عِنْدَ ابْتِسَامِهِ
كَأَنَّ رِضَابَ الثَّغْرِ عِنْدَ ارْتِشَافِهِ
كَأَنَّ أَرْبَجَ الْمَسْكِ نَكْهَةً تُغْرِهَا
وَقَدْ قَوِيْمٌ نَاعِمٌ مَتَاوُدٌ
فَلَوْ كَلَّمْتُ شَيْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ
لَأَصْبَحَ مُفْتَنُونًا بِهَا وَمَوْلَعًا
فَدَعِ عَنْكَ ذِكْرِي سَاكِنِ الدَّارِ إِنَّمَا
وَمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَاشَ بِالْعَا
فَمَا هِيَ إِلَّا كَالسَّرَابِ بَقِيْعَةٌ
فَدَعْنَهَا وَلَا تَرْكَنْ إِلَى فَيْءِ ظِلِّهَا
خَدُوعٌ لِمَنْ صَافَتْ سَرِيْعُ زَوَالِهَا
قَلِيلٌ مُصَافَاهَا ذَوِي الْخَسِيرِ وَالتَّقَى
نَمِيلُ إِلَى الْأَنْدَالِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
فَمَنْ رَامَهَا بِالْوَدِّ تُغْرِيه بِالْهَوَى

لِلذِّكْرِكِ فِيهَا كُلُّ هَيْفَاءٍ خَاذِلٍ
بِرَهْرَهَةٍ تُسَيِّئُ نَهْيُ كُلِّ فَاضِلٍ
وَفَرْعٌ كَدِيحُورٍ مِنَ اللَّيْلِ حَافِلٍ
كَأَنَّ ثَنَائِيَّاهُ أَقْحَوَانِ الْخَمَائِلِ
رَحِيقُ عَتِيقٍ أَوْ زَلَالُ الْمَنَاهِلِ
إِذَا فَتَرَ مِنْهَا ضَاكِكًا فِي الْمَحَافِلِ
كَفَضْنِ رَطِيبٍ مَشْمَرٍ مَتَانِلِ
مُدْبِيًّا عَلَيْهَا جَاهِدًا غَيْرُ نَاكِلِ
يَمِمْ بِذِكْرَاهَا الضُّحَى وَالْأَصَانِلِ
قَصَارَاكَ فِي الدُّنْيَا كَبْلُفَةٌ رَاحِلِ
مُنَافَاهَا إِلَّا عَلَى غَيْرِ طَسَانِلِ
يُغْرِبُهَا الظُّلْمَانُ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ
فَلَمْ أَرَهَا يَشْتَقِي بِهَا كُلُّ عَاقِلِ
وَيَسَامِعُهَا أَهْلُ النَّهْيِ وَالْأَفَاضِلِ
كَثِيرٌ مَرَاغَاهَا الرُّعَا وَالْأَسَافِلِ
وَتُعْرَضُ عَنْ أَهْلِ الْعُلَى وَالْفَوَاضِلِ
كَمَا أَغْدَرْتُ فِيهَا كُلَّ نَذْلٍ وَخَامِلِ

فلو أقبلت حيناً من الدهر للفتى
تجىء بأحداث الليالي صروفها
فلا يأمن الدنيا من الناس عارف
ولا يدرك المقصود من نال وصلها
فما هى إلا بالحفظ حصولها
فمن نال كنز المال وازور جانباً
فلو نال ما قد حاز قارون واحتوى
ولو كانت الأموال تذرك بالعلی
ولكنها الأرزاق كلٌ ميسر
هنيئاً لمن بالعز قد عاش سالم
ولم ير بالمكروه تكدير ماصفا
أرى الفخر في التقوى وفي منهج الهدى
كذلك جنان ثابت الجأش في اللقا
وحزم وعزم صادق ونباهة
وجود يبذل المال للناس عندما
فما كل مخلوق يسر من الورى
ولا كل إنسان يعوضك غيره
وقد خلق الإنسان في هذه الدنيا
تجرى الدواهي والزبابة صروفها
عسى الله بالإقبال يثنى زمامها

فلا بد من إدبارها في الزلازل
فتنجاب عن أحداثها بالهوائيل
ولا يحمل الأثقال فيها بعقل
وهل نال منها وصلها كل أمل
على ما يشاء الله أحكم عادل
عن الضيف والعاني كفعل الأراذل
عليه فمال نفعه غير طائل
لأدركها أهل العلى والفواضل
لما هو مقسوم له في الأوائيل
ولا نال ذلاً من عدو وخاذل
وراح خلى البال من كل شاغل
بها يصعد الإنسان أعلى المنازل
إذا اضطربت نار الوغى في الجحافل
برأى سديد في الخطوب النوازل
تنوب صروف الدهر في ذات الزلازل
ولا كل إنسان تسراه بكامل
من الناس ذو عقل وحلم ونائل
يكابد فيها للنكود الشواغل
بتقدير خلاق وتدير عادل
على بخير عاجل غير آجل

أَجَازَى أَنَا الْإِحْسَانَ بِالْفَضْلِ وَالنَّدَى	وَكُلُّ مَسِيءٍ بِالْعُقَابِ الْمَزَائِلِ
حَيَاةً بَلَا وَجْدٍ مِنَ الْمَالِ شِقْوَةً	وَمُكْثٌ بَلَا عِزٍّ مَقَامُ الْأَرَاذِلِ
وَمَنْصَبٌ ذِي مَجْدٍ بَلَا سُودٍ بِهِ	مَقَامُ ثُمَاتٍ بَيْنَ وَاشٍ وَخِذَاذِلِ
وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا مَاضَ بَارِقٌ	وَمَا أَنْهَلَتْ السَّحْبُ الْغَوَادِي بِوَابِلِ
عَلَى السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ وَالْآلِ كُلُّهُمْ	وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ الْعُلَى وَالْفَضَائِلِ

* * *

شكوى واستنهاض

أشاقك من سعدى بتلك المنازل
فتاة تحلت بالمحاسن كلها
لها مقلة نجلا يسليك دلها
ووجه كضوء البدر في الحسن والبها
وشعر يضيء السبرق عند ابتسامه
إذا ذقتَه قلت المدامة شابهها
وخذ أسيل بالسلاحه كامل
فلنغ ذكرها إذ قد نأت عنك دارها
تبلى منها البال واحتنك الفضا
وشئت شمل الدين وانبت حبله
فمن بين عجمي ظلوم وغاشم
ومن دوسرى مبيض متحامل
فلهنى على عصر تقضت ربوعه
بتشتيت شمل كان بالصحب شامل
أحببنا أنى لنا العيش بعدكم

معاهد أنس صافيات المناهل
وقد برئت من كل سوء وباطل
بنغمتها نسي بها كل فاضل
وقرغ كدنجور من الليل حافل
نضيد الثنايا^(١) من أفاع الخمائل
من الصيب المشمول صافى المناهل
وقد كخصن البان عند التمايل
وإذ قد دهتنا معضلات السلايل
علينا بها بالمرعجات الزلازل
بتحكيم أعراب طغاة أسافل
ومن شامرى من رعاة الأرازل
وأخر مسرى غوى محافل
بفدح الخطوب المثقلات النوازل
ومجتمع يسألوا به كل شاكل
وكيف وقد أشجنتما كل جاذل^(٢)

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت أسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل - جذلا : نرح فهو جذل وجذلان وجاء فى الشعر جاذل .

فمذْ غَبْتُمَا عَنَّا أَهَاجَ لَنَا الْأَسَى
تَرَانَا إِلَى الْأَطْلَالِ قَدْ تَعَلَّمَانِيهَا
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا كَثِيبًا مُحْزَنًا
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَيْثُ فِيهَا أَنْخَتُمَا
وَلَقَاكُمَا بِالنَّصْرِ وَالْفَوْزِ وَالْهَنَاءِ
خَلِيفُ الْمَعَالَى وَالْفَضَائِلِ وَالنَّدَى
فَهَلْ غَيْرُهُ بِاللَّهِ تُحْتَقِنُ الدِّمَاءُ
وَيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
أَدَامَ لَنَا الْبَارِي بِهِ الْعِزَّ وَالْهَنَاءُ
وَأَرْسَى بِهِ السَّمْحَا وَأَعْلَى مَنَارَهَا
وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّ مَا حَسَنَ رَاعِدُ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَا قَالَ مَنَشَدُ

كُوَامِنَ أَشْجَانٍ كَفَلَى الْمَرَاجِلِ
نَسِيرُ إِلَيْهَا بِالضُّحَى وَالْأَصَانِلِ
وَأَخِرُ يَذْرَى دَمْعُهُ بِالْأَنَامِلِ
بِرَحْلِكُمَا بِالسَّارِيَاتِ الْهَوَاطِلِ
عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَى الْإِمَامَ بِبَاطِلِ
إِمَامٌ هُمَامٌ حَازِمٌ غَيْرُ خَسَامِلِ
وَتُسْتَأْمَنُ الْأَسْبَالُ مِنْ كُلِّ صَائِلِ
وَيُؤْمَرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ
وَأَنْكِي بِهِ جَمَعَ الْعَدَى وَالْمَزَائِلِ
وَهَدَّ بِهِ بُنْيَانَ بَاغٍ وَجَاهِلِ
وَمَا انْهَلَتْ السَّحْبُ الْغَوَادِي بِوَابِلِ
أَشَاقِكُ مِنْ سَعْدَى بَتَلِكِ الْمَنَازِلِ

حفظ خواطر النفس

يا من يريد طريقة تَذْنِيهِ مِنْ
وَتَقْيِمُهُ لِلِاسْتِقَامَةِ بَعْدُ فِي الْأَ
وَكَذَاكَ تُوصِلُهُ إِلَيْهَا إِنْ يَكُنْ
هِيَ أَنْ تَرُدَّ تَحْصِيلَهَا شَيْئَانِ أَمَّا
حِفْظُ الْخَوَاطِرِ بِالْحِرَاسَةِ ثُمَّ كُنْ
بَلْ لَا تَكُنْ مَعَ الْخَوَاطِرِ غَافِلًا
أَوْ مُؤَثِّرًا كُلَّ الْفَسَادِ بِأَسْرِهِ
وَلَأَنَّهُمَا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ بَذْ
فَإِذَا تَمَكَّنَ بَذَرُهَا مِنْ أَرْضِهَا
إِذْ قَدْ يَصِيرُ بِسَقِيهَا مُتَعَاهِدًا
حَتَّى تَصْبِرَ إِذَا أَرَادَتْ كَذَا
وَيَظْلُ بِسَقِيهَا وَيَسْتَمِنْ سَقِيهَا
هِيَهَاتَ إِنَّ الدَّفْعَ وَهِيَ خَوَاطِرُ
فَهُنَاكَ يَضْعُبُ دَفْعُهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ
وَهُوَ الْمَقْرُطُ حَيْثُ كَانَتْ خَاطِرًا

رَبُّ الْعِبَادِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
حَوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ
ذَا هَمَّةٍ لِمَوَاقِعِ الْأَفْضَالِ
الْأَوَّلُ الْمَقْصُودُ فِي الْأَمْثَالِ
حِذْرًا مِنَ التَّفْرِيطِ وَالْإِهْمَالِ
مُتَرَسِّلًا فِي مَدَةِ الْإِهْمَالِ
مِنْهَا يَجِيءُ وَلَيْسَ ذَا أَشْكَالِ
رُفَى الْقُلُوبِ بِغَيْرِ مَا إِقْلَالِ
بِالسَّقَى مِنْ ذِي الْفَاجِرِ الْمُجْتَالِ
وَالْعَبْدُ فِي الْغَفْلَاتِ عَنْ ذِي الْحَالِ
حَتَّى تَصِيرَ عِزَائِمُ الْأَفْعَالِ
حَتَّى تَغْلُ بِأَخْبِثِ الْأَعْمَالِ
لَوْ كَانَ ذَاكَ بِأَيْسَرِ الْأَحْوَالِ
صَارَتْ هُنَاكَ إِرَادَةُ الْأَعْمَالِ
شَيْئًا ضَعِيفًا غَيْرَ ذِي أَحْمَالِ

مِثْلَ الشَّرَارَةِ هَانَ مِنْهَا بَدْوُهَا
حَتَّى إِذَا عَلَقَتْ هَشِيمًا يَابِسًا
عَجَزَ الْمَفْرُطُ بَعْدُ عَنْ إِطْفَائِهَا
وَالشَّانُ كُلُّ الشَّانِ فِي الْإِهْمَالِ
وَتَمَكَّنْتُ مِنْ ذَلِكَ بِالْإِشْعَالِ
يَا خَيْبَةَ الْمُتَكَاسِلِ الْبَطَالِ

فَإِذَا أَرَدْتَ طَرِيقَةً فِي حِفْظِهَا
فَاسْمَعْ إِذَا أَسْبَابُ مَوْصِلَةٍ إِلَى
عِلْمٍ بِرَبِّكَ جَازِمٌ مِنْ أَنَّهُ
لِلْقَلْبِ بِالنَّظَرِ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ
وَكَذَا الْحَيَاءِ مِنَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
وَكَذَاكَ إِجْلَالُ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْرَى
كَالْحُبِّ وَالتَّعْظِيمِ جَلَّ جِسَالُهُ
وَكَذَاكَ إِيْثَارٌ لَهُ سُبْحَانَهُ
عَنْ أَنْ يَسَاكُنَ قَلْبُكَ الْمَرْبُوبُ غَيْرَ
وَكَذَاكَ تَخْشَى بَعْدَ أَنْ تَتَوَلَّدَ
فَتَنْظِلُ تَسْتَعْرِ اسْتِعَارًا بِأَكْلِ الْإِ
مَعَ كُلِّ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ خَيْرٍ فَيَذِ
وَكَذَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ إِنَّمَا
كَالْحُبِّ يُلْقَى لِلطَّيُورِ لَصِيدِهَا
يَصْطَادُهُ الشَّيْطَانُ فِي فَخِ الرَّدَى
وَكَذَا مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ أَنَّهَا

إِذْ كُنْتُ ذَا حَرِصٍ وَذَا إِقْبَالِ
تِلْكَ الطَّرِيقِ بِأَوْضَحِ الْأَقْوَالِ
بِالْإِطْلَاعِ وَلَيْسَ ذَا إِهْمَالِ
وَالْعِلْمُ بِالْخَطَرَاتِ فِي الْأَحْوَالِ
سَبَبٌ لَهَا بِالْحِفْظِ وَالْإِكْمَالِ
فِي بَيْتِهِ الْمَخْلُوقِ لِلْإِجْلَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ تَحْضُ بِالْأَغْلَالِ
وَهُوَ الْغَسْنُ فَجَلَّ عَنْ أَمْثَالِ
الْحُبِّ لِلْمَعْبُودِ ذِي الْأَفْضَالِ
الْخَطَرَاتُ مِنْكَ بِأَقْبَحِ الْأَعْمَالِ
يَمَانٌ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
هَبَ جَمَلَةً وَالْعَبْدُ فِي أَغْفَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ غَيْرَ ذِي إِشْكَالِ
وَالْعَبْدُ مَقْصُودًا لِذِي الْأَحْبَالِ
وَالطَّعْمُ فِيهِ خَوَاطِرُ الْإِضْلالِ
وَالْخَوَاطِرُ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ

كالحبِّ والإيمانِ لن يتلاقيا
بل إن داعي الحبِّ ثم إنسابة
من كلِّ وجه والقتالِ فقائمٌ
لو كان قلبك ذا حياةٍ ضربه
لكن قلبك في البطالة غافلٌ
وكذا من الأسبابِ تعلم أنها
والقلبُ يفرقُ بعد ما يدخل به
فيظل يطلب للخلاص فلم يجد
أو ما ترى أن الخواطر كلها
قد أورثته وساوس ذل بها
عزلته عن سلطانِه ومحله
وعليه أفسدت الرعايا كلها
ورمته في الأسر الطويل متبصلا

وإذا علمت بأن هذا كله
فخواطر الإيمان في قلب الفتي
فمتى بذرت خواطر الإيمان في
من خثيسة ومحبة وإنسابة
وكذلك التصديق بالوعد الذي
وسقتهها متكرراً متعاهداً

في القلب إلا كالتقى الأبطال
ضدَّ الخواطر فاستمع لقتال
حتى يكون الضدُّ ذا إدلال
ألم المصاب فصار ذا إقبال
ما كان ذا همٍ وذو إشغال
بحرٍ عميق من بحور خيال
ويتيه ثم بظلمة الأهوال
من ذاك نهج يُنج من أوبال
غلبت لقلبك صار ذا إدلال
حتى اغتدى بالغير ذو إشغال
عن ذي المحل المشعل العال
فالملك والسلطان في اضمحلال
بيد الهلاك يجرُّ بالأغلال

في خاطر النفسي ذي الإضلال
للخير أصل ليس ذا إشكال
أرض القلوب بغير ما إهمال
وكذا رجاء ثواب ذي الأفضال
ترجوه منه بصالح الأعمال
وحفظتها بالحفظ والإكمال

فهناك تُثمرُ كلُّ فعلٍ طيبٍ من صالحاتِ القولِ والأفعالِ
وهناك تملأُ قلبه الخسیراتُ لطاعاتُ للمعبودِ ذی الإجلالِ
وهناك السلطانُ فی سلطانه قدُ يستقرُّ بأكملِ الأحوالِ
وكذا رعيته استقامة رغبة بعدَ استقامته من الإضلالِ

واعلمُ بأنَّ لأبدٍ من شرطین لا تغترُّ بالإغفالِ والإهمالِ
أن لا تكونَ لسوایهِ أو سُنَّةِ بالتركِ ذو عجزٍ وذو إغفالِ
أو تجعلُ الأضدادَ موضعَ خشية الرحمنِ من حبٍّ ومن إجلالِ

هَذَا وثاني ذنبك الشیثینِ إنَّ رُمْتَ المقالَ فخذهُ بالإجمالِ
صدقُ التأهبِ لِلقاءِ فإنَّه من أبلغِ الأسبابِ والأعمالِ
فمتى استعدَّ وكانَ هَذَا شأنه والشأنُ كُلُّ الشأنِ فی الإقبالِ
انحلتُ الدُّنیا جميعاً وانجلتُ عَنْ قلبه فاشتاقَ للترحالِ
وهناك يخبُتُ قلبه اللهُ جَلَّ اللهُ عن نَدٍّ^(١) وَعَنْ أمثالِ
وغداً بهمتِه مذبياً عاكفاً بالقولِ والأعمالِ والأحوالِ
وهناك يحدثُ همسةٌ أخرى بها يرجو الفلاحَ بموقفِ الأحوالِ
وهناك يُولَدُ قلبه بولادةٍ أخرى كمثلِ ولادةِ الأحمالِ
فتكسبونُ نسبةً قلبه فيها إلى الأ خرى كهذی الدَّارِ بالأطفالِ

(١) النَّدُّ : ضرب من الطيب يتغير به . النَّدُّ : المثل والنظير يقال هو نده
وهي ند فلانة ، يجمع على انداد .

أو ليس بطنُ الأم كان جِحابُها هذا لجسم في الدنيا بلا إشكال
فكذًا حجابُ القلبِ كان هو الهوى والنَّفْسُ مِنْ أَحْراءِ بالإِضلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أن جميعَ أعما لِ القلوبِ وسائرِ الأعمالِ
مفتاحُها صدقُ التأهبِ للِّقا والفساحُ المعبودُ ذو الإِجلالِ

* * *

يَمْتَدِحُ وَيَشْكُو

تَبْكِي عَلَى رَسْمِ دَارٍ دَارِسٍ بِأَلٍ
 دَارٌ لَسَلِمِي وَقَدْ كُنَّا بِهَا زَمَنًا
 أَيَّامَ نَحْنُ وَسَلَمَى لَاهِيْنَ بِهَا
 تَرِيكَ وَجْهًا كَأَنَّ الشَّمْسَ غَرَّتْهُ
 وَحُسْنٌ قَدْ كَفَصَنِ الْبَابَ مُعْتَدِلًا
 وَلَيْلٍ فَرَعَ أَثِيثٌ فَاحِمٌ رَجُلٍ
 وَالْبَرْقُ مِنْ ثَغْرِهَا يَبْدُو تَلَالُؤُهُ
 كَالْمَسْكِ وَالْعَنْبِرِ الْهِنْدِيِّ نَكْهَتُهُ
 تَسَاقَطَ الدُّرُّ مِنْ فِيهَا لَوَائِقُهَا
 وَالذَّهْرُ ثُمَّ رَخِيٌّ عَيْشُهُ رَغِيذٌ
 فَذَلِكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَقْبَوْتُ مَعَالِمَهُ
 فَدَغَ سُلَيْمَى وَأَطْلَالَهَا أَنْدَرَسَتْ
 عَيْرَانَةُ عَنْتَرِيْسٌ حَسِيْنٌ تَنْسَاؤُهَا
 تَخْسَالُهَا حِينَ مَا تَغْدُوا سِفْنَجَةً
 تَنْجُو بِرَاكِيبِهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
 آلَيْتُ لَا أَرْعَوِي عَنْ زَجْرِهَا أَبَدًا
 فَتِلْكَ تَبْلُغُنِي مَا كُنْتُ آمَلُهُ
 قَدْ غَيَّرَتْهُ سَوَارِي كُلِّ هَطَالٍ
 لَمْ تَخْشُ فِيهَا عِتَابَ الْمُبْغِضِ الْقَالَ
 فِي حَبْرَةٍ وَسُرُورٍ وَاسْفَهَالٍ
 خَالَ مِنْ النَّدْبِ الْمَدْمُومِ وَالْخَالَ
 فِي دَعْصٍ^(١) رَمَلٍ مِنَ الْكُتُبَانِ مِنْهَالٍ
 وَجِيْدٌ مَغْزَلَةٌ أَدْمَاءُ مُحْذَالٍ
 عَذَبَ الْمَسْدَاقَةَ بَعْدَ النَّوْمِ سِلْسَالٍ
 يُشْقِي مِنَ الْعَطَشِ الصَّادِي بِأَعْلَالٍ
 بِنَغْمَةٍ وَمِرَاعَاتٍ وَاجْجَالٍ
 وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِسَدَى هَمٍّ وَإِشْغَالٍ
 فَمَا الْبُكَاءُ أَرْسَمَ دَارِسٍ بِأَلٍ
 وَأَنْضِ الْهَمُومَ عَلَى عَوْجَاءٍ مَرْقَالَ
 تَفَرُّ الْبَحْرِ تَبِضُّضٌ وَإِيْفَالٍ
 أَوْ أَنَهَا عِلْمٌ فِي الْبَحْرِ جَسْوَالٍ
 قَدْ خَبَّ مِنْهَا وَقُودٌ لَامِعُ الْآلِ
 حَتَّى تَبْخَ بِبَابِ الْأَمْجَدِ السَّوَالِ
 مِنْ جُودٍ مِنْهُمْ الْكَفِينِ مَفْضَالِ

(١) دَعْصِي : الدَّعْصُ قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مَسْقُودَةٌ .

مَنْ أَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ
 مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ هَيْبَتُهُ
 مَنْ جَادَ بِالْمَالِ حَتَّى قَالَ كَاتِبُهُ
 مَنْ فَاقَ طَرَأَ مَلُوكَ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ
 مَنْ حَازَ فَخْرًا خِلَالَ الْخَيْرِ أَجْمَعِهَا
 فَذَلِكَ الْمَجْدُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ رَهَبَتْ
 يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مَنْ سَادُوا الْوَرَى وَبَنُوا
 إِنِّي أَتَيْتُكَ بَعْدَ الْآيِنِ مُرْتَجِيًا
 أَجْنَابَ هُوجِ الْقِيَايِ وَالْقَفَارِ وَقَدْ
 وَنَشْتَكِي عَامِلًا قَدْ جَاءَ ذَا طَمَعٍ
 لِمَا تَفَضَّلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ بِمَا
 أَضْحَى بِمَاطِلُنَا فِي حَقِّنَا أَبَدًا
 إِلَّا قَلَائِلَ أَصْاعٍ مَخَادَعَةٍ
 فَلَا حَيَاءَ وَلَا عَقْلَ وَلَا أَدَبَ
 وَمَا عَلِمْتُ مِنَ الْحُكَامِ يُشَبِّهُهُ
 فِي زِيِ أَهْلِ التَّقَى وَالزُّهْدِ حِينَ يُرَى
 فَإِنْ رَضِيتَ بِمَا يَأْتِيهِ مَعْتَدِيًا
 وَإِنْ كَرِهْتَ فَوَاغِثُوهَا مِنْ رَجُلٍ

بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ بَعْدِ أَهْوَائِ
 كَاللَيْثِ فِي غَابَةِ الْغَاذِي لِأَشْبَالِ
 هَلْ مِنْ مَغِيثٍ فَقَدْ أَتَعَبْتَ أَمْنَالِ
 بِالْجُودِ وَالْخُلُقِ الْمَحْمُودِ وَالْقَالَ
 وَحَلَّ مِنْ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ فِي الْعَالِ
 مِنْهُ الْمَسْلُوكُ وَذَلَّتْ أَيْ إِذْلالِ
 الْمَجْدِ بَيْتًا رَفِيعًا شَامِخًا عِنَالِ
 مِنْكَ السُّوَالِ وَأَشْكُو رِقَّةَ الْحَالِ
 أَعَيْتَ قُلُوصِي^(١) مِنْ حَلٍّ وَتَرْحَالِ
 يُجْبِي الزَّكَاةَ عَلَى مَعْهُودِهَا الْخَالِ
 عَوَّدَتْنَا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ إِهْمَالِ
 إِذْ لَمْ يُخْرِجْ عَلَيْنَا وَزْنَ مَثْقَالِ
 مِنْ بَعْدِ جُهِدٍ وَإِدْبَارِ وَإِقْبَالِ
 إِلَّا الْخُدَاعَ فَخَذَ مِنْ غَيْرِ مَكِيلِ
 فِي الْمَكْرِ وَالْخُدَعِ وَالْإِيْدَاءِ وَالْقَالَ
 وَحَالُهُ حَالُ غَسَلَالٍ وَأَكْمَالِ
 فَقَدْ رَضِينَا بِمَا تَرْضَاهُ مِنْ حَالِ
 أَوْدَى الْحَقُوقِ بِلَا حَقٍّ وَإِذْلالِ

(١) قُلُوصِي : القُلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ الْفَتِيَّةِ الْمُجْتَمِعَةِ الْخَلْقِ وَفَلَكٌ مِنْ حِينَ تَرْكِبُ
 إِلَى التَّاسِعَةِ مِنْ عَمَرِهَا .

فابعت إليه فحاسبه محاسبة
 واخلف لنا عوضاً فيما تحوّلته
 وتنهى الظلوم عن التفريط في المال
 وضاعف البذل ضعفاً غير إقلال
 وصلّ ياربّ ماهب النسيم ومسا
 غنى الحمام بابك السدر^(١) والفضال
 وأومض البرق في الظلماء مبتسماً
 على نبيّ الهدى والصّحب والآل

(١) السدر : شجرة النبق واحده سدره ، وسدره المنتهى شجرة في
 أقصى الجنة .

علامات..

بحمد الله نبدأ في المقال
 فذكر الله يجلسو كل هم
 فلقلب السليم إذا تزكى
 علامات لصحة كل قلب
 علامات ذكرن بكل نثر
 ولكني نظمت لها نظاماً
 مع الإقرار بالتقصير فيها
 علامة صحة للقلب ذكرى
 وخدمة ربنا في كل حال
 ولا يأنس بغير الله طراً
 ويذكر ربّه سرّاً وجهراً
 ومنها وهو ثانيها إذا ما
 فيألم للغوات أشدّ ممّا
 ومنها شحة بالوقت يَمْضِي
 وأيضاً من علامته اهتمام
 فيصرف همه لله صرفاً
 وأيضاً من علامته إذا ما

وذكر الله في كلّ الفعّال
 عن القلب السليم على التّوال
 علامات هنالك للكمال
 سليم عن مداخلة الضلال
 عن الأعلام واضحة النّشال
 به أرجو التّنافس في الفضال
 وذكر للعقيدة في المقال
 لدى العرش المقدس ذي الجلال
 بلا عجز هنالك أو ملال
 سوى من قد يدلّ إلى المبال
 ويذمّن ذكره في كلّ حال
 يفوت الورد يوماً لاشتغال
 يفوت على الحريص من الفضال
 ضياعاً كالشّحّ ببذل مال
 بهم واحد غير انتحال
 ويترك ما سواه من الموال
 دنّا وقت الصّلاة لدى الجلال

وأحرمَ داخلًا فيها بقلبٍ
تناءى همُّه والغمُّ عنه
وَوَافَى راحةً وسرورَ قلبٍ
ويشتدُّ الخروجُ عليه فيها
وأيضاً من علامته اهتمامُ
وأعمالُ ونياتُ وقصدُ
أشدُّ تحرصاً وأشدُّ همًّا
بتفريطِ المقصِّرِ ثمَّ فيها
وتصحیح النصيحة غيرُ غشٍ
ويحرصُ في اتباعِ النصِّ جهداً
ولا يصغى لغيرِ النصِّ طراً
فستُ مشاهدٌ للقلبِ منها
ويشهدُ منه الرَّحْمَنُ يوماً
ويشهدُ منه تَقْصيراً وعجزاً
فقلبٌ ليس يشهدُها سقيماً
فإن رمتَ النجاةَ غداً وترجُو
نعميمٌ لا يُبِيدُ وليس يَفْنَى
فلا تشركَ بسربك قط شيئاً
إله واحدٌ أحدٌ عظيمٌ
رحيمٌ بالعبادِ إذا أنابُوا

منيبٍ خاضعٍ في كلِّ حالٍ
بدنياً تضحكُ إلى زوالٍ
وقرةَ عينه ونعيمَ بالٍ
فيرغبُ جاهداً في الابتغالِ
بتصحیح المقالة والفعالِ
على الإخلاصِ يحرصُ بالكمالِ
من الأعمالِ ثمَّة لا يبالِ
وإفراطُ وتشديدُ لغالٍ
يمارِجُ صفوها يوماً بحالٍ
مع الإحسانِ في كلِّ الفعالِ
ولا يعبأ بسآراءِ الرجالِ
علاماتٌ عن السداء العُضالِ
بما أسدى عليه من الفضالِ
بحقِّ الله في كلِّ الخلالِ
ومنكوسٌ لفعلِ الخيرِ قالِ
نعميماً لا يصيرُ إلى زوالِ
بمدارِ الخللِ في غرفِ عوالِ
فإن الله جَلَّ عن المثالِ
عليه عادِلٌ حكمُ الفعالِ
وتأبوا من متابعَةِ الضلالِ

شديد الانتقام بمن عصاه
فسادر بالذى يرضيه تحظى
ولا زِم ذكره في كل وقت
وأهل العلم جالسهم وسائل
وأحسن وانبسط وارفق ونافس
فحسن البشر مندوب إليه
وأحب في الإله وعاد فيه
وأهل الشرك باينهم وفارق
وتشهد قاطعاً من غير شك
علا بالذات فوق العرش حقاً
علو القدر والقهر اللذان
بهذا جاءنا في كل نص
ويُنزل ربنا في كل ليل
لثلث الليل ينزل حين يبقى
ينادى خلقه هل من منيب
وهل من سائل يدعوا بقلب
وهل مستغفر مما جناه
وتشهد أمة القرآن حقاً
ولا تمويه مبتدع جهول
وآيات الصفات تمر مرّاً

ويضليه الجحيم ولا ينال
بخير في الحياة وفي المسال
ولا تركزن إلى قيل وقال
ولا يذهب زمانك في اغتفال
لأهل الخير في رتب المعال
ويكسو أهله ثوب الجمال
وأبغض جاهداً فيه ووال
ولا تركزن إلى أهل الضلال
بأن الله جل عن المثال
بلا كيف ولا تأويل غسال
هُمّا لله من صفة الكمال
عن المعصوم من صحب وآل
إلى أدنى السموات العوال
بسلا كيف على مرّ الليال
وهل من تائب في كل حال
فيعطى سؤله عند السؤال
من الأعمال أو سوء المقال
كلام الله من غير اعتلال
بخلق القول عن أهل الضلال
كما جاءت على وجه الكمال

ورؤيسا المؤمنين له تعالى
يُرى كالبدْرِ أو كالشمسِ صحوً
وميزانُ الحسابِ كذلك حقاً
ومعراجُ الرسولِ إليه حقٌ
كذلك الجسرُ يُنصبُ للبرايا
فناجِ سالمٍ من كلِّ شرٍ
وتؤمنُ بالقضَا خيراً وشرّاً
وأنَّ النارَ حقٌّ قد أعدتْ
بحكمةٍ ربنا عدلاً وعلماً
وأنَّ الجنةَ الفردوسَ حقٌّ
بفضلٍ منه إحساناً وجوداً
وكلُّ في المقابرِ سوفَ يلقى
نكيراً منكراً حقاً بهذا
وأعمالاً تقارنُ به فلوماً
فيا فرداً بلا ثانٍ أجرني
وعاملي بَعْفوكِ واغني قلبي
ونقِ القلبَ من تَوْنِ الخطايا
ولأطفِ باللطائفِ والعنايا
وجمِّلني بعافيةٍ وعفوَ

عياناً في القيمةِ ذى الجلالِ
بلا غيمٍ ولا وهمٍ خيالِ
مع الحوضِ المطهرِ كالزلالِ
بنصٍّ واردٍ للشكِّ جالِ
على مَتْنِ السعيرِ بلامحالِ
وهاوِ هالكٍ للنارِ صالِ
وبالمقدورِ في كلِّ الفعالِ
لأعداءِ الرسولِ ذوى الضلالِ
بأحوالِ الخلائقِ في المسألِ
أعدتْ للهداةِ أولى المعالِ
وتكريماً لهم بعدَ الوصالِ
بلا شكٍّ هنالكَ للسؤالِ
أتانا النقلُ عن صحبِ وآلِ
بخيرٍ قارنتْ أو سوءِ حالِ
وثبتني بعزكِ ذا الجلالِ
بفضلكَ عن حرامِكِ بالحلالِ
ورشني من فواضلكَ الجزالِ
ضعيفاً في جنابِكِ ذا التَّكَمُّالِ
فلنَ تَمُنَّ بعفوكِ لا أبالِ

وَصَلَّى اللَّهُ مَا غَنَّتْ بِأَيْدِيكَ
 تَنْادَى دَائِمًا تَدْعُو هَدِيلاً
 عَلَى الْمَعْصُومِ أَفْضَلُ كُلِّ خَلْقٍ
 عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ طَلْحٍ وَضَالِ
 حَمَامَاتٍ عَلَى فَنَنِ عَوَالِ
 وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبِ آلِ

ليت شعري

ألا يا راكباً ففلى فُوقاً
 وَخَذْ مِنْ فَيْضِهِ نِزْراً قَلِيلاً
 وَأَبْلِغْ يَا أَخِي سَعْدَ جَهَاراً
 يَضُوعُ أَرِيْجُهَا نِداً وَمَسْكَاً
 سَلاماً سَالمَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
 وَمِنْ بَعْدِ السَّلامِ فَإِنْ قَسَلِي
 وَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ وَلَيْتَ شِعْرِي
 وَلَوْ تَسْدُرُونَ مَا أَبْدِيْتُمْوَلِي
 لَأَنَّ قُلُوبَنَا قَدْ صَارَ فِيْهَا
 فَلَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ بِهَا حَيَاةٌ
 وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ دَاءٍ
 وَمَعَ تِلْكَ الْكَوَارِثِ مَا غَفَلْنَا
 وَلَمْ نَهْجِرْكُمْو أَبْداً وَلَكِنْ
 وَأَحْوالاً وَأَهْوالاً عَضَّالاً
 وَلَمَّا بَاتِنَا مِنْكُمْ جَوَابُ
 فَمَهْلاً يَا أَحِبَّتْنَا فِينَا
 وَلَمْ يَخْفُوكُمْوَا يَا أَهْلَ وُدِي

هَذَاكَ اللهُ وَاسْتَمِعِ الْكَلَامَا
 فَقَدْ أَوْرى بِأَحْشَائِي ضِرَافَا
 تَحِيَّاتٍ مُبَارَكَةٍ جَسَامَا
 وَأَبْلِغْ بَعْدَهُ عُمْراً سَلامَا
 وَمِنْ وَصْمٍ وَحَاشَا أَنْ يَلامَا
 بِهِ الْأَحْزَانُ تَضْطَرُّمُ اضْطِرَامَا
 أَهْلُ تَسْدُرُونَ مَا أَضْرَى وَسَامَا
 عَتَاباً بِالْمَلَامَةِ أَوْ كَلَامَا
 مِنْ الْأَهْوالِ يَا صَحْبِي كَلَامَا
 لِفَاضِ الدَّمْعِ وَانْسَجِمِ انْسِجَامَا
 مِنْ الْأَمْرَاضِ أَوْدَعَهَا سُقَامَا
 وَلَا كُنَّا أَحِبَّتْنَا نِيَامَا
 كَتَبْنَا فِي الطُّرُوسِ لَكُمْ سَلامَا
 وَأَخْبَاراً وَأَحْدَاثاً عِظَامَا
 بِهِ تَرَكَ الْجَوَابَ يَكُونُ ذَامَا
 بِذَاكَ الْعَهْدِ لَمْ نَخْفَرْ ذِمَامَا
 وَلَنْ نَبْغِي لِمُهَيْمِهِ مَسْرامَا

وَلَنْ أَنْسَاكُمْ مَا عَشْتُمْ حَتَّى
 وَإِنِّي مَا أَقَامَ عَسِيبٌ^(١) يَوْمًا
 وَإِنِّي لَا أَخِيَسُ بِمَعْدٍ خَلٍ
 وَأَرْعَى حَقًّا مَنْ يَرَعَى حَقَّوَقِي
 فَقُولُوا مَا بَدَا لَكُمْ فَوَإِنِّي
 يَبُوءُ الْقَسَارِضَانِ وَإِنْ أَلَامَا
 أَقِيمُ وَدَادَكُمْ مَهْمَا أَقَامَا
 وَفِي لَا يَخِيُسُ بِهِ وَدَامَا
 وَاغْضِي عَنْ جُنَايَتِهِ احْتِشَامَا
 أَرَى أَنْ لَا جَنَاحَ وَلَا مَلَامَا

(١) ما أقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن
 القدم والريش ظاهرهما طولاً .

وعدلم يتم

تَسْجَعُ الْوَجْدُ فِي الْأَحْشَاءِ وَاضْطَرَبَا
بِاللَّهِ هَلْ لِلضُّعَى وَالْكَلَمِ مَلْتَسَمُ
أَوْ لِلنَّسَائِي عَنْ الْأَحْبَابِ مَنَصْرَمُ
إِنْ الرَّجَا رَوْحَ الْأَرْوَاحِ فَابْتَهَجْتُ
ثُمَّ ارْعَوْتُ هَذِهِ الْأَحْزَانَ فَاسْتَعَرْتُ
وَذَاكَ فِي النَّشْرِ وَالْمَنْظُومِ إِذْ وَعَدَا
وَبَلَبَلِ الْبَالِ بَعْدَ الْإِبْتِهَاجِ نَوَى
وَكَمْ أَرَاقَ مِنَ الْأَجْفَانِ مِنْ دِيمِ
فَالآنَ فِي وَهَجِ الْأَحْزَانِ مُلْتَهَبَا
وَالْآنَ فِي وَصْبِ الْأَتْرَاحِ مَنْجَدَلَا
وَالْوَجْدُ فِي مَهْجِ الْأَحْبَابِ مَقْتَدُ
لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ وَهْجُ
فَالْوَجْدُ يُولَعُ مَنْ فِي قَلْبِهِ وَلَهُ

وَانْضَبَ الْمَسْمُ وَالْأَحْزَانُ مَا كَلَّمَا
فَالِدَمْعُ لِلْبَيْنِ مِنْكُمْ قَدْ رَمَى وَهَمَا
وَالْحَزْنُ لِلْقَلْبِ بِالْأَوْصَابِ قَدْ دَهَمَا
فَانْزَاحَ عَنْهَا مِنَ الْأَحْزَانِ مَا هَجَمَا
وَأَضْرَمْتُ بَعْدُ فِي الْأَحْشَاءِ مَضْطَرِمَا
بِالْإِرْتِحَالِ وَبِالسَّرْجَعِ كَمَا زَعَمَا
مِنْ بَهْوِيَالٍ إِلَى مِضْرَى فَكَمْ كَلَّمَا
لَوْلَا الرَّجَا اخْضَلْتُ بَعْدَ الدَّمُوعِ دَمَا
مَنْ كَانَ فِي بَهْجِ بِالرَّاحِ مَنْتَظِمَا
مَنْ كَانَ مِنْ طَرْبِ الْأَفْرَاحِ مَبْتَسِمَا
لَوْ كَانَ ذَاكَ بِقَلْبِ الْأَخِ لَا انْكَلَمَا
مِنْ شَطَةِ الْبَيْنِ فَالْمَحْجُوبِ قَدْ وَهَمَا
وَالشَّوْقُ يَسْرَعُ قَلْبًا بِالْغَرَامِ نَمَا

غربة الاسلام

على الدين فليبكي ذوو العلم والهدى
وقد صار إقبال السورى واحتياهم
وإصلاح دنياهم بإفساد دينهم
يعادون فيها بل يوالون أهلها
إذ انتقص الإنسان منها بما عسى
وأبدى أعاجيباً من الحزن والأسى
وناح عليها أسفاً مُتَظَلِّمًا
فأمّا على الدين الحنيفى والهدى
فليس عليها والذى فلق النوى
وقد درست منها المعالم بل عفت
فلا أمرٌ بالعُرفِ يُعرفُ بيننا
وملّة إبراهيم غوير نهجها
وقد عذمت فينا وكيف وقد سفت
وما الدين إلا الحب والبغض والولا
وليس لها من سالك مُتمسك

فقد طمست أعلامه في العوالم
على هذه الدنيا وجمع الدراهم
وتحصيل ملذذاتها والمطاعم
سواء لديهم ذو الثقى والجرائم
يكون له ذخراً أتى بالعطائم
على قلّة الأنصار من كل حازم
وباح بما فى صدره غير كاتم
وملّة إبراهيم ذات الدعائم
من الناس من بك وآس ونادم
ولم يبق إلا الاسم بين العوالم
ولا زاجر عن معضلات الجرائم
عفاء فأضحت طامسات المعالم
عليها السوافى^(١) فى جميع الأقالم
كذلك البرء من كل غاى وآثم
بدين النبى الأبطحى ابن هاشم

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ،
والسواف مرض .

فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَّ بِالدِّينِ وَانْمَحَتْ
فَنَأْسَى عَلَى التَّقْصِيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِي
فَنَشْكُوا إِلَى اللَّهِ الْقُلُوبَ الَّتِي قَسَتْ
أَلْسِنَا إِذَا مَا جَاءَنَا مُتَضَمِّنٌ
نَهْشُ إِلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالثَّنَا
وَقَدْ بَرءَ الْمُعْصُومُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
وَلَكِنَّمَا الْعَقْلُ الْمَيْثِيُّ عِنْدَنَا
فِيَا مُحَنَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
وَهَذَا أَوْانَ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
فَمَنْ يَتَمَسَّكُ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي
لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ أَمْرًا مِنْ ذُوقِ الْهُدَى
فَنَحْ وَأَبْكَ وَاسْتَنْصِرْ بِرَبِّكَ رَاغِبًا
لِيَنْصُرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَصَلِّ عَلَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
بَعْدَ وَمِیْضِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى

بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَاءُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
إِلَى اللَّهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعِظَائِمِ
وَرَأَى عَلَيْهَا كَسْبُ تِلْكَ الْمَآثِمِ
بِأَوْضَارِ أَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
وَتَهَرَّجُ فِي إِكْرَامِهِمْ بِالْوَلَائِمِ
بِقِيَمِ بَدَارِ الْكُفْرِ غَيْرِ مُصَارِمِ
مَسَالِمَةِ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمِ
وَيَا قَلَّةَ الْأَنْصَارِ مَنْ كُلِّ عَالِمٍ
عَلَى الدِّينِ فَاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ الْعِزَائِمِ
أَتَتْنَا عَنْ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
مِنْ الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَكَارِمِ
إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَرْحَمَ رَاحِمِ
مَعَالِمِهِ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ التَّقَى وَالْمَكَارِمِ
وَمَا انْهَلَّ وَدَقُّ مِنْ خِلَالِ الْغَمَائِمِ

ظالم

فإن كان عن ذنب جناه محبكم
 فهلا أبنتم ذلك الذنب علي
 وإن كان لاذنب جناه محبكم
 فهجران من أصفى المودة لم تشب
 ألا فدعوا عنا من الهجر والجفا
 وعهدى بكم فيما مضى ذوى محبة
 ففسيحوا إلى نهج الصفا فطريقه
 فلاعن قلا منى عثرت ولا جفا
 وإن لم يكن هذا ولا ذاك فالذى
 أحسن في عقل امرء ذى مودة
 فهلا كتبتم بالسلام وعذتمو
 وتزرع في أرض القلوب مسودة
 وما كان قلبي كالصفا متحجراً

به كنت للهجران مستوجباً حتماً
 أراجع ما يرضى وأرفض ما يُنما
 ولم يجف أصحاباً ولم يرنكب جرمًا
 بشائبة يوماً خنائكمو ظلمًا
 طريقاً وخسماً موحشاً مظلماً بهما
 مؤطدة ما شابها قط ما يرمما
 خنائكمو أهدي ومعروفه أسمى
 أثرت عليْنَا موجباً ماترى حتماً
 أرى لك تركاً للذى رُمته حزمًا
 لإدامة هجران على غير ما يُنما
 بأزكى التحيات التى تقطع الوهما
 وبالمهجر قد تبقي ممرضة كلما
 بحكم الجفا لكن صفا فاستوى كالما

مرتبة ابن خاطر

يا راكباً من رياض المجد مرتحلاً
إلى المكارم من دين ومكسرة
لله لا هوى يدعوه أو طمع
ولم يزل باذلاً للجهد مجتهداً
يروم خرق سياج الدين منتصراً
وقد دهانا مصاباً من أنى ثقة
لفقده لأمر كان ياملها
للوافدين وللإخوان أجمعهم
وكان مما دهانا من مصائبه
فوات عزم على موعوده وعلى
فهل ترى يا أنى من بعده أحداً
إني لأرجو إلهي أن يعوضنا
وفي بنى الشيخ أعنى قاسماً درر
هم أهل مجد ونور يستضاء به
أنصار دين الهدى في كل مُعضلة
وقد أتاني نظام منك تطلبني
لكنما الخل قد أبدى محاسنه

عجلان منتجعاً ذا العفة السامي
محامياً لحما الإخوان عن ذام
أكرم به من محب صادق حام
في قمع كل لئيم خانع رام
للمشركين بتزوير وإهمام
وقد رئاه فاعلاً مجده السام
ديناً ودنيا وتبجيلاً بإكرام
وللمحاييج من كل أرحام
مما تؤمل من جود وإنعام
طبع الصواعق ردى بهت أقوام
يروم مازامه في الخير أوحام
من آله الغر ذى عزم وإقدام
غر ميامين من سادات حكام
في الدين بل هم لعمرى أهل إنعام
كهف العفاة وأرحام وأيتام
فيه الجواب ولم ألو بإكرام
وقد رئاه فلم يترك لنظام

مِنَ الرَّثَا مَقَالَا فِي مَدَائِحِهِ
لَكِنْ أَجِيبَكَ إِكْرَاماً وَتَسْلِيَةً
فَهَاكَ نَظْماً فَرِيداً فِي مُحَاسِنِهِ
يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِ هَامِيعِ هَامٍ
لَا تَسْأَلِي أَنْ تُرِيقِي الدَّمْعَ عَنْ كُتُبِ
عَلَى الْوَقْفِ الصَّغِيِّ اللُّوْذِيِّ وَمَنْ
أَخَى الْمَكَارِمِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ حَسَنَتْ
لِلَّهِ مِنَ الْمَعَى فَاصْطَلِ وَرِعِ
أَبْكِيهِ لَمَّا أَتَانَا نَعْيُهُ حُزْناً
حَايَ الذَّمَارِ إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزْمَتْ
يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى مَنْ كَانَ هَمُّهُ
مَجَاهِداً جَاهِداً فِيمَا يُقَرِّبُهُ
وَبِذَلِ جُودٍ وَإِحْسَانٍ وَمَكْرُمَةٍ
يَغَارُ لِلَّهِ أَنْ تُؤْتَى مَحَارِمُهُ
يَحِبُّ فِي اللَّهِ أَهْلَ الدِّينِ مَرْتَجِياً
وَلِنْ عَرَى الدِّينِ ثَلَمٌ قَامَ مُنْتَصِراً
حَوَى الْمَكَارِمَ عَنْ جَدٍّ أَخَى ثَقَةٍ
مَا كَانَ فِي قَطْرِ مِنْ فَضْلِ مَنْقَبَةٍ
حَايَ عَلَى الدِّينِ حَتَّى اعْتَرَّ جَانِبُهُ
يَالْهَفَ نَفْسِي وَوَا حَزَنِي وَوَا أَسْفَا

أَوْ مِنْ مَآثِرِ إِحْسَانٍ وَإِنْعَامٍ
فِيمَا أَصَابَكَ مِنْ غَمٍّ وَأَسْقَامٍ
نِزْراً يَسِيراً يُسَلِّي بَعْضَ أَيَّامٍ
عَلَى الْأَغْرِ الْأَبْيِ الْفَاضِلِ السَّامِ
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ مِنْكَ سَجَّامٍ
بِالدِّينِ يَسْمُو عَنْ الْأَدْنَائِسِ وَالذَّامِ
فِي الْمُسْلِمِينَ لَهُ آثَارُ إِنْعَامٍ
مَهْذَبٍ أَرِيحِي ذِي ثَقَى سَامٍ
يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَفَةِ الْحَامِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ حَامٍ وَمَقْدَامٍ
فِي الدِّينِ سَامِيَةٌ عَنْ زَهْوٍ أَوْهَامٍ
مِنْ الْإِلَهِ بِإِخْلَاصٍ وَإِعْظَامٍ
قَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْذُ أَعْوَامٍ
لَا يَخْشَى فِي ذَاكَ مِنْ لُومَاتٍ لُؤَامٍ
فَضْلاً مِنَ اللَّهِ مِنْ جُودٍ وَإِكْرَامٍ
فِي قِمَعٍ مَجْدٌ فِيهِ أَوْ حَامٍ
وَعَنْ مَكَارِمِ أَخْوَالٍ وَأَعْمَامٍ
إِلَّا وَقَاسَمَ فِيهَا الْقَادِمَ السَّامِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ حَامٍ لِإِسْلَامٍ
عَلَى الزُّكِيِّ الرَّضَى الْمُنْهَلِ الطَّامِ

مَضَى شَهِيداً وَجِيداً فِي مَكَارِمِهِ
لَا أَتَاهُ الْأَعَادَى قَاصِدِينَ لَهُ
وَلَا اسْتَكَانَ لَدَى الْأَوْبَاشِ عَنْ دَهْقٍ (١)
لَكِنْ رَمَاهُمْ فَأَوْدَى مَنْ رَمَاهُ فَقَدْ
فَلْيَبْكُهُ كُلُّ ذِي دِينٍ وَمَكْرُومَةٍ
إِذْ كَانَ ذَا طَاعَةٍ لِلَّهِ مُجْتَهِداً
وَكَانَ ذَا عَفْوٍ عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ
مُصَاحِباً لِلذَّوِي الثَّقَوَى وَيَأْلِفُهُمْ
فَقُلْ لِقَاتِلِهِ بَغِيّاً وَعَنْ أَشِيرٍ
لَا زِلْتَ إِنْ مِتَّ فِي مَنْجُورٍ لَا ظِلَةَ

لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ حَامٍ وَضَرْغَامٍ
لَمْ يَثْنِيهِ الْخَصْمُ عَنْ وَرْدٍ وَإِقْدَامٍ
مِنْهُمْ هُنَالِكَ عَنْ ذُلٍّ وَإِحْجَامٍ
لَاقَى الْمُنُونَ وَلَاقَى ضَرْبَ مَقْدَامٍ
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ هَامِيعٍ هَامٍ
بِرّاً وَصُولاً لِأَيْتَامٍ وَأَرْحَامٍ
وَكُلٌّ فَاحِشَةٌ تَدْعُو لِآثَامٍ
مُجَانِباً لِلذَّوِي الْآثَامِ وَالذَّمَامِ
لَا زِلْتَ مَاعِشَتَ فِي ذُلٍّ وَاسْقَامٍ
مِنْ السَّعِيرِ وَفِي مَحْمُومِهَا الْحَامِ

(١) دهق : دهق الشيء ضيقه واعتصره وكسره وادهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها في بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طود العز

دَعِ لِلْعَبْرَاتِ تَنْسَجُمُ انْجَامَا
 وَدَعْنِي لَا أَبَالِكَ لَا تَلْمَنِي
 أَعَنْ سَلَمَاءَ بِصَدْفِي عَذُولِ
 يَلُومُ الْعَاذِلُونَ بِحُبِّ سَلَمَى
 وَكَيْفَ أَرُومُ عَنْ سَلَمَى سَلُوءاً
 فَنَسَاءَ قَدْ حَوَتْ مُلْحَأً وَحُسْناً
 بِسُجُوهٍ كَامِلٍ كَالشَّمْسِ ضُوءاً
 وَفَسْرِعٍ فَاحِمٍ ضَافٍ أَثِيثِ
 وَتُسْفِيرُ حِينَ تَبْسُمُ عَنْ أَفْحاحِ
 كَأَنَّ الْمَسْكَ نَكَهْتُهُ إِذَا مَا
 وَنَحْرُ مَشْرِقٍ بِالْحُجْلِ يَزْهُو
 وَكُشْحٍ أَهْضِمٍ وَخَمِيصٍ بَطْنِ
 أَهْجِرَ مَنْ إِذَا أَقْبَلْتُ هَشَّتْ
 وَقَالَتْ بِالْبَشَاشَةِ زُرْتُ لَيْلَا
 أَتَرْجُو أَنْ تَنَالَ مُنَاكَ يَوْمَا
 فَقُلْتُ اسْتَظْطَرِي فَرَجاً قَرِيباً
 فَإِنِّي قَدْ حَلَلْتُ بِطُودِ عِزِ

وَحَاذَى الْفَرْقَدَيْنِ فَلَنْ يُرَامَا	إِمَاماً قَدْ سَمَا شَرْفًا وَمَجْدًا
هَزَبَزَا فِي الْوَغَى عَضْبًا حُامَا	غِيَاثًا لِلسُّورَى غِيَاثًا مَرِيْعًا
جَمِيعَ النَّاسِ إِذْ نَكَلُوا وَدَامَا	أَيُّهَا مَنْ بِالْوَفَا قَدْ فَاقَ طَرًّا
فَأَنْجَزَ مَا وَعَدْتَ بِهِ نَمَامَا	لَقَدْ أَوْعَدْتَنِي وَالْوَعْدُ حَقٌّ
وَسَحَّ الْوَدُقُ وَانْسَجَمَ انْسَجَامَا	وَصَلَّى اللَّهُ مَا مَاضَتْ بِرُوقُ
حَمَامَاتٌ هَدِيْلَا حِينَ هَامَا	وَمَا نَاحَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ تَبْكِي

تسليّة وشد أزر

أمور القضا ليست بحكم العوالم
 قضاها إله العرش جلّ جلاله
 بخمسين ألفاً قدّرت من سنيننا
 فلو أن لو تُجدي وتنفّع قائلنا
 يلوّم على ماقدّر الله وانقضى
 وما كان هذا الأمر بدعاً فقد جرى
 محمّد الهادي إلى الرشد والهدى
 لئن كان قد أضى بنا وأمضنا
 من القرح ما نرجوه من فضل ربنا
 فقد مسهم من ذلك القرح فادح
 بأيدي رجال من ذوى الصدق في اللقا
 بسومون في الهيجا نفوساً عزيزة
 وقد غادروا أبناء حائل في الوغى
 وقد من مولانا بطلعتك السقى
 فأصبح هذا الناس في ظلّ مجدكم
 وجاء بك المولى معافاً مسلماً
 لتنصر دين المصطفى وتقيمّه

ولكن إلى ربّ حكيم وعالم
 وقدّرها من قبل خلق العوالم
 فليس لأمر حمّه من مقاسوم
 لأصبح مفتوناً بها كلّ لائم
 فتباً له ماذا جنى من مآثم
 لأفضل خلق الله صفوة هاشم
 وأصحابه أهل النهى والمكارم
 بشوم الذنوب المغضلات العظام
 وإحسانه محووا لتلك الجرائم
 فكانوا طعماً للنسور الحسوائم
 حماة كماء كالأسود الصراغم
 وترخص منهم في حضور الموائم
 جثائاً ركاماً كالهشيم الشائم
 أضاءت بها شمس العلى في العوالم
 بآمن وفي رغد من العيش ناعم
 وأعداك في كبت وذلّ ملازم
 وتنكأ من أعدائنا كلّ غاشم

وَتُعَلِّى مِنَ الْإِسْلَامِ أَعْلَامَ مَجْدِهِ
فَكُنْ نَاصِراً لِلدِّينِ مَعْتَصِماً بِهِ
وَجَرِّدْ بِجَدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ نَاهِضاً
وَجُزَّ عَلَيْهِمْ جَحْفاً بَعْدَ جَحْفَلٍ
وَأَعْمِلْ مُهْدِيتِ الْيَعْمَلَاتِ بِغَزْوِهِمْ
وَأَعِدُّ لَهُمْ مِنْهَا كَمِيناً فَإِنَّهُ
وَشَنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ
وَلَا سِيماً الْأَعْرَابُ مِنْهُمْ فَلْيَنْتَهُمْ
أُولَئِكَ هُمُ أَوْبَاشُ جُنْدِ ذَوِي الرَّدَى
فَمَزَقَهُمُ أَيْدَى سَبَا وَادْقَهُمُوا
وَأَنْتَ بِمَا قَلْنَاهُ أَذْرَى وَعِلْمُكُمْ
أَحَقُّ وَأَعْلَى مَنْظِراً وَمَقَامِكُمْ
لَأَنْتَ مَحْمُودُ الْمَآثِرِ فِي الْعَالَا
بِكَ اللَّهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ أَعَزَّنَا
فَلَا زِلَّتْ فِي عِزِّ أَطْيَبِ مُؤَيَّدٍ
يَسَاعُفُكَ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالْهَنَى
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

• • •

إِذَا رُمْتَ مِنْ رَوْضِ الرِّيَاضِ مَعَالِمَا
مَشِيدَةً أَعْظَمَ بِهَا مِنْ مَعَالِمِ

وتَنْظُرُ فيها للمكارِمِ والعُلا
فدونك منها دوحَةُ المجدِ قَدْ سَمَتْ
بتمهيدِ مَقْدَامِ هزيرِ غشْمِشْمِ
هُوَ الملكُ السَّامِى إلى ذُرُوفِ العُلا
رسوماً لأربابِ النهى والمكارِمِ
وقَدْ أَشْرَقَتْ أنوارُها فى العوالمِ
مُقَدِّمُ آسَادِ لِيُوثِ ضراغمِ
إلى منتهى مجدِ وطيدِ الدَّعائِمِ

ها مرامى يهذب لى في جانزم ذى عزائم
بحر الندم عند الوفا سلاية انجاد كرام اكاسم
الذي له ما شرعجد ساميات المعالم
ومردى العبد بالمرفقات الضوالم
العلى ساجى الذرىع الكاسم
ما ان له من مقاوم
النهى والدعائم
فى العوالم

امام الهدى عبد الغفر اخوانك جيف
القرى
ساقى
النهى
واللكاسم

لنعماء السامى السامى
الذى له ما شرعجد ساميات المعالم
ومردى العبد بالمرفقات الضوالم
العلى ساجى الذرىع الكاسم
ما ان له من مقاوم
النهى والدعائم
فى العوالم

الملك المنتصر

مَعَالَى الْأُمُورِ السَّامِيَاتِ الْمَعَالِمِ
 وَبِالْحِزْمِ لِلْأَعْدَاءِ وَبِالْعِزْمِ فِي الْوَعَى
 وَكُلُّ مَعَالَى الْخَلْتَيْنِ أَخَذَتْهَا
 وَقَدْ فُتَّتْ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ جَمِيعُهُمْ
 يَلَاخِظُكَ الْإِسْعَادُ أَيْنَ تِيَمَمْتَ
 وَمَا قَصُرَتْ أَعْدَاكَ فِي الْحِزْمِ وَالذَّهَى
 وَقَدْ جَمَعُوا جَيْشًا لَهَا مَأْمُورًا
 وَلَكِنْ دَعَاهُمُ مِنْ دَهَائِكَ فَتَكَّةُ
 وَحُسْنُ رَجَاءِ اللَّهِ فِيمَا تَرَوُْمُهُ
 وَصَدَقَ وَتَدْبِيرٌ وَحُسْنُ طَوِيَّةٍ
 وَلَاخِظْكَ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ فَاسْتَمَا
 وَحَلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ
 لِأَمْرِ قَضَاءِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَسَرَتْ إِلَيْهِمْ بِالْجِيوشِ تَقْوُدُهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ كَانُوا لِيُوْثًا لَدَى الْوَعَى
 أَبَدَتْ بِهَا خَضِرَاهُمُ فَتَمَزَّقُوا
 وَوَلَتْ عَلَى الْأَعْقَابِ حَرْبٌ وَمَا رَعَوَتْ

لِأَهْلِ التَّقَى وَالْجُودِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ
 تُنَالُ الْعُلَا بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
 وَنَلَتْ ذُرَاهَا فِي الْخَطُوبِ الْعِظَائِمِ
 بِجِدِّ وَإِقْدَامٍ بِكُلِّ الْمَلَا حِمِ
 بِنُودِكَ لَا يَثْنِيكَ لَوَّمَاتُ لَائِمِ
 وَتَقْلِيهِمْ أَفْكَارَهُمُ لِلْمُصَادِمِ
 وَصَالُوا بِهِ وَاسْتَنْجَدُوا كُلُّ ظَالِمِ
 بِفَتْيَانِ صَدَقِ كَالْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ
 بِحِزْمٍ وَعِزْمٍ وَالْوَفَاءِ الْمَلَا حِمِ
 حَلَلَتْ بِهِ فِدْوَقَ السُّهَى وَالنَّعَائِمِ
 لَكَ النُّصْرُ وَالْإِسْعَافُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 قَدِيمًا مِنَ الْإِدْبَارِ عِنْدَ الْمَلَا حِمِ
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ مِنْ مُصَادِمِ
 لَتَفْجَأَهُمْ فِي غَرَقٍ بِالضِّيَاغِمِ
 وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّقَا مِنْ مَقَاوِمِ
 أَيَادِي سَبَا وَاسْتَأْصَلَتْ كُلُّ غَاشِمِ
 وَلَكِنَّهُمْ بِسَاءُوا بِشَرِّ الْهَزَائِمِ

وَحَالَتْ عَلَى أَنْبَاءِ حَائِلٍ وَقَعَةٍ
 وَقَدْ غَوْدِرُوا فِي فَيْضَةِ السَّرِّ جُثْمًا
 وَوَاللَّهِ مَا مِنْ وَقَعَةٍ قَبْلَهَا أَتَتْ
 وَأُخْرَى سَتْدَاهِمَ بِهَا فِي بِلَادِهِمْ
 يَسْؤُمُونَ فِي الْمِيجَا نَفُوسًا عَزِيزَةً
 وَتَسْتَأْصِلُ الْأَعْدَا بِهَا وَتَسْؤِمُهُمْ
 بِحَوْلِ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
 فَيَسَا مِنْ سَمَاءٍ مَجْدِدًا وَجُودًا وَسُودَدًا
 لِبَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَذَرَهَا
 هَنِيئًا لَكَ الْعِزَّ الْمُؤْتَلَ وَالْأَمْلَا
 فَهَذَا هُوَ الْفَتْحُ الَّذِي جَلَّ ذِكْرُهُ
 فَلِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ عَصَبَنْصَبٌ (١)
 فَتَسْكُرُ لِمَنْ أَوْلَاكَ عِزًّا وَرَفَعَةً
 فَلَيْزِي وَقَعَةٍ مَامِثِلَهَا شَاعَ ذِكْرُهَا
 وَلَا قَبْلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَجَائِعُ
 فَلَا زَلَّتْ فِي عِزٍّ أَطْيَبٍ مُؤْتَلٍ
 وَلَا زَلَّتْ وَطَاءً عَلَى هَامَةِ الْعَدَا
 وَلَا زَلَّتْ كَهْفًا لِلْعَفَاتِ (٢) وَمَعْقَلَا

أَبَحَتْ بِهَا خَضْرَاهُمْو بِالْصَّوَارِمِ
 طَعَامَ سِيَاعٍ وَالنَّسُورِ الْحَوَائِمِ
 عَلَيْهِمْ فَقَدْ بَاءُوا بِالْحَدَى الْقَوَاصِمِ
 وَتَفَجَّثَهُمْ فِيهَا بِأَسَدٍ ضِيَاعِمِ
 وَتَرْخَصُ مِنْهُمْ فِي حُضُورِ الْمَوَاسِمِ
 بِهَا الْخُسْفَ وَالْإِذْلَالَ سَوْمَ الْبَهَائِمِ
 وَيَسْعُدُكَ الْإِسْعَافُ فِي كُلِّ ظَلَالِمِ
 وَحَلَّ عَلَى هَامِ الشَّهَاءِ وَالنَّعَاقِمِ
 بَلُوغَ الْمُنَى مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَغَاشِمِ
 هَنِيئًا هَنِيئًا فَخَرُّهَا فِي الْعَوَالِمِ
 وَهَذَا هُوَ الْعِزُّ الرَّفِيعُ الدَّعَائِمِ
 يُشِيبُ النَّوَاصِي هَوْلُهُ فِي الْمَلَا حِمِ
 وَنَصْرًا وَاسْعَا عَلَى كُلِّ ظَلَالِمِ
 وَلَا مِثْلَهَا فِيهِمْ أَتَتْ بِالْعِظَانِمِ
 وَلَا سَامَهُمْ مِنْ قَبْلَهَا ذُلُّ سَائِمِ
 وَأَعْدَاكَ فِي خَفِضٍ وَذُلٍّ مُلَازِمِ
 لَكَ النِّقْضُ وَالْإِيزَامُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 مَنِيعًا مَنِيعًا فِي الْخُطُوبِ الْعِظَانِمِ

(١) عَصَبَنْصَبٌ : اَعْصَوْصَبَ الْقَوْمَ تَجَمَعُوا وَصَارُوا عَصْبَةً ، وَالْعَصَابُ مَا يَشْدُ بِهِ مِنْ مَنَدِيلٍ أَوْ خِرْقَةٍ .

(٢) كَهْفًا لِلْعَفَاتِ : عَفَتَ عَفَاتًا حَقًّا — وَكَثُرَ انْكَشَافُ عَوْرَتِهِ إِذَا جَلَسَ ، وَعَمِلَ بِشِمَالِهِ فَهُوَ أَعْفَتَ وَهِيَ عَفَتَاءُ .

وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْعَامِ مُحَمَّدٍ
وَأَتْبَاعِهِ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ
طَارَ الْكَرَاءُ وَفَاضَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَا
وَتَلَمَّتْهُ فَرَجَتْ فِي الدِّينِ وَانْثَلَمَتْ
بِعَالَمٍ عَامٍ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ فَلَمْ
وَفَاضِلِ حُمِدَتْ فِي النَّاسِ سِيرَتُهُ
قَدْ أَقْفَرَتْ وَخَلَتْ مِنْهُ الرُّبُوعُ فَيَا
وَابْكُوهُ وَارْتُوهُ إِنْ كُنْتُمْ ذَوِي حُزْنٍ
لِلَّهِ دُرٌّ إِمَامٍ زَاهِدٍ وَرِعٍ
وَمِنْ فُقَيْهِ غَدَا مِنْ فُقَيْهِ عِلْمًا
قَدْ زَانَهُ اللَّهُ بِالتَّقْوَى وَسَرَّبَلَهُ
أَعْنَى بِذَلِكَ مَنْ طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ
ذَلِكَ ابْنُ سُلْطَانٍ مَنْ شَاعَتْ فُضَائِلُهُ
إِلَى الْأَرْجُو لَهُ فَسَوْزًا وَمَغْفِرَةً
فَاللَّهُ يُعْلِيهِ مِنْ فَرْدُوسِهِ دُرْجًا
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ مِنْ حَبَرٍ بِرَحْمَتِهِ
حَبِيرٌ تَقَضَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَانْصَرَمَتْ
لِما نَمَى مَوْتَهُ النَّاعُونَ أَنَّ بِهِ
طَاشَتْ حُلُومُ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَانْصَدَعَتْ

وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
عَلَى سَنَةِ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
مِنْ فَادِحِ حَادِثٍ بِالنَّاسِ قَدْ دَهَمَا
لَا يَسْتَطِيعُ امْرَأًا سَدًّا لِمَا انْثَلَمَا
يَتْرَكَ لِمَنْتَقِدٍ قَوْلًا وَلَا كَلِمًا
بِالْحِلْمِ فَاقَ عَلَى أَقْرَانِهِ فَسَمَا
لِلْعِلْمِ فَابْكُوا دَمَا بَلْ أَخْضَلُوا دِيمَا
وَذَوَى اكْتِثَابٍ عَلَى فَدَحٍ بِكُمْ دَهَمَا
وَعَالِمٍ بِنَعْوَتِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمَنْهَلًا سُلْسَبِيلًا مَفْعَمًا حَكَمَا
وَخَصَّهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ فَاعْتَصَمَا
بَقِيَّةَ الْعُلَمَاءِ السَّادَةِ الْقُدَمَا
مُحَمَّدًا مِنْ بِفَضْلِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمَنْزَلًا بِجَوَارِ اللَّهِ مُنْتَعَمَا
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ رِضْوَانَهُ كَرَمًا
وَفَضْلِهِ خَيْرَ مَا يُجْزَى بِهِ الْعُلَمَا
حَتَّى اغْتَدَى رَهْنٌ رَمْسٍ بِالْثَرَى أَرَمَا
رَيْبَ الْمُنُونِ أَنْخَ الرُّحْلَ فَاخْتَرَمَا
مِنَّا الْقُلُوبُ لِهَذَا الْخُطْبِ إِذْ عَظَمَا

وَضَافْنَا بَعْدَهُ هَمْ فَارَقْنَا
 إِنِّي وَقَدْ أَظْلَمْتُ كُلُّ الْبِلَادِ وَقَدْ
 وَقَاضٍ فِي النَّاسِ هَذَا الْجَهْلُ وَانْدَرَسَتْ
 مِنْ فُقُودِ كُلِّ إِمَامٍ جَهْدُ ثِقَسَةٍ
 كَالْفَسَادِ فِي الثِّقَةِ الْمَرْهُوبِ تَكْرِمَةٍ
 يُكْنَى أَبَا حَسَنِ مَنْ طَابَ مَحْتَدُهُ
 وَنَجَلُهُ الْفِرْدُ سَارَتْ فَضَائِلُهُ
 مَنْ رَامَ شَأْوَ الْعُلَا حَتَّى عَلَاهُ وَقَدْ
 فَظْلَمْتُ بَعْدَهُمْ أَرْجَاؤُهُ وَعَقَّتْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا هَبَّ النِّسِيمُ وَمَا

وَلَيْسَ عَمَّا قَضَاهُ اللَّهُ مِنْهَزِمًا
 عَمَّ الْبَلَاءُ فَأَبْدَ الْقَلْبُ مَا نَمَّا
 مَعَالِمُ الْعِلْمِ حَتَّى غَاضَ وَانْصَرَمَا
 قَدْ اعْتَنَى بِحِمَاءِ الشَّرْعِ فَاَنْتَضَمَا
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ بِالْعِلْمِ الَّذِي عَلَّمَا
 مَنْ كَانَ لِلْفُضْلِ فِي عِلْمِهِمْ عَلَّمَا
 مَسِيرَ ذَا الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ حِينَ سَمَا
 أَعْيَتْ مَنَاقِبُهُ نَشْرًا وَمُنْتَظَمًا
 وَاسْتَحْكَمَ الْجَهْلُ فِي الْأَقْطَارِ حِينَ طَمَا
 أَزْكَى الْبَرِيَّةِ بَلْ أَزْكَاهُمُ ذِمَّمَا
 طَارَ الْكَرَاءُ وَفَاضَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَا

يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)

بنفسك أشجاناً بمرتك عظامها وصابت صميم القلب قصداً سهامها
فأجرت ينباع الموم كلامها أعلى المنازل إذ عفت أعلامها
نهي الدموغ كأنما سجامها

لما وقفت بربع ذي مستوضح كالملك ينضج مستم في مطح
عن شائم متفحص مستبحر ودق السحاب إذ هما في صحح
والحلى أوما سلكتها نظامها

إن المحب وإن نأى من شأنه يهي الدموغ على انقضا أوطانه
وشتات شمل كان من إخوانه أوما يثوب القلب عن أحزانه
والنفس تفتت ساعة الآمها

أو قد دهيت بهم خطب شاجن للقلب يظهر كل وجد كامن
بل يستبيك بكل أمر فاتن من ذكر كل غزاة أو شادن
غيداء يذهب بالسقام كلامها

تشتى المحب وتذنيه من حينه إذ تسقه من عانق في دونه
حتى يرى كشاحب في لونه تبي العقول بلفظها من حسنه
حتى تزول بطيبه أحلامها

لياء تسفر عن محيأ مشرق يشقى الصدا بقلب خل مشفق
حسواء تخلف كل وعد موثق وتريك وجهاً كاملاً في رونق

كالبدر ليلة إذ وقى إتمامها

تبدُّ واليك بعين ريمٍ إن رنَّتْ في حجابِ كالنَّونِ يزهرُ إذ أنَّتْ

في منظرٍ للشمسِ يخجلُ إن بدَّتْ ونظيدِ ثغرِ كالأقاجي أزهرتْ

في حرٍّ رملٍ أقلمت أرهامها

تجلُّو المومَّ عن الفسَى لو أنَّه يسُّو الفؤاد بقربها لكنَّه

يكو الصدودَ وحسداً يسرقُبْنه وتخالُ شهداً ريقها أو أنه

صرفُ المدام تطاولت أعوامها

كم للأوانيس من قتيلى هالكٍ يسُّبن لبته بطرفٍ سافكٍ

لدم المحبِّ وحسن قدي فاتك والفرغ يشبه جُنع ليلِ حالِكِ

غضَّ النهود لطيفةً أحجامها

إنَّ المحبَّ وإن سلى لن يتهوى غيرَ الذى للحسن يوماً محتوى

والغيرُ يأتى قلبه أن ينتوى هلاً تفيق من البكا أو ترعوى

هيات تندب من عفت أعلامها

إن الديار وإن عفت قد طالما هامَّ الفؤاد بذكرها لكنما

ذكرُ الرسومِ يهضُّ همّاً قد كما فدع الديار وذكرها فلربما

يسُّو الفؤاد وتنجلي أهامها

بل قد دهتك حوادث قد صادمت كلَّ الأنامِ وألَّبت بلى زاحمت

قلبُ المحبِّ ولبه قد خاسمرت وإذا المومُّ تناصرت وتوافرت

وأناخ نحرك للخطوب عظامها

فأرباً بنفسك عن هوى وهنائه
كالغصن يشرخ مائساً من بانه
وارحل هديت فليس من سلوانه
فاجلى الهموم يضامر عيرانه
عوجاء عندل كالمنار سنامها

نطس الأكام بمسم في حالة
يشفى البريد ذميلها هلواءه
موارة غب السرازيافه
مثل الفنيق عرندس شمالله
يغرى الهجير بهوجل أجدامها

خرقاء تقطع كل خرق لم يرغ
قلب البريد عثارها بل لم تشع
الأمين معابة فيها تزع
فيها أزح عنك الهموم ولا تطع
قول العداة قد انبرت لوائها

واجلس هديت بكور وجنا جلع
مثل المهاة يروجهها في مرصد
أحد الرماة بصوت سهم مُصد
حتى تنيخ من الرضاين بمسجد
ياوى إليه من الورى أعلامها

لن تلق إلا معشراً قد غايروا
كل الأنام وليلهم قد سامروا
كل الفنون بمسجد قد صابروا
من قارىء و كاتب قد هاجروا
من كل فج للرشاد مرامها

إلى ذكرت معاهداً قد قلها
طغى البغاة فبادها من حلها
حتى عفت ياليت شعري من لها
فتعاهدن تلك الرسوم لعلها
بعد الشتات تراجعت أيامها

ونمضت عن كل باغ قد غسدى
منه الهداة شوارد لما اعتدى
وتفضالت تلك المظالم والردى
وتفشعت عنها الشرور وقد بدى

فيها السرورُ وشيَّدت أعلامُها

ونمزقت تلك البوادي فأنجلت عنها الغياهبُ بعد أن قد أظلمت
بطغائهم وشروهم لما علت وتطالعت فيها السعود وأدبرت

عنها النحوسُ فأسفرت آطامها

ونظرت من كل باغ مجرم بدها الأنام بكل أمر معظم
فأعلها قد أسفرت عن مظلم وتبدلت بعد الكساد بأنعم

شتى فطار غبارها وقتامها

وعلت بها أهل الهدي وتآلفت بعد الشقاق قلوبهم واستأنست
لما خلت أوطانهم ممن قلت وسمى بها بدر السرور فأشرق

تلك الربوع وأقلمت أظلامها

ولعلها من كل خير مرشد للطالبيين وكل ذي مسترشد
قد أصبحت محروسة عن ملحد ورست بها أطواد شرعت أحمد

وتأطدت بعد ألوها دعامها

تلك الديار فلا غمت من قاطن يأوى الهداة ويحمها من طاعن
يدها الأنام بكل فذح شاجن فعلى الرياض ومن بها من ساكن

أزكى التحية ماها سجامها

واخصص بذلك كل خيل حافظ للود حقاما انتكا من غائط

بل لا يعارض وده من ناقظ وتكاشفت سمر البيروق بعارض

يحكي الغياهب في الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قد أرقست عيس نخب بكل فج أعملت

يطوى المطاوح سيرها مهما خذت وتناوحت هوج السرياح وأسجعت

تبكي الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيم وأخصص به تلك الديار ومن بها من ظريبه

إذ هم مناه حقيقة فاعلم به وعلى الرسول وآله مع صحبه

نهدي الصلاة مع السلام ختامها

مَا بَالُ أَشْوَاقِ الْهَوَى

أَلَا مَا لَ نِيرَانِ الْأَسَى تَنْتَضِرُ
 وَمَا بَالُ دَمْعِ الْعَيْنِ يُهْمِي كَأَنَّهُ
 وَتَسْعَدُ سَجَاعُ الْحَمَامِ كَأَنَّهُمَا
 لَذِكْرَاكَ فِي رَسْمِ الْمَنَازِلِ غَادَةً
 فَتَاةٌ تَحَاكِي الْبَدْرَ لَيْلَةً تَمُّو
 لَهَا فِي الْبَهَامَا لَيْسَ لِلْغَيْدِ قَبْلَهَا
 وَحَوْرَاءُ لَوْ تَرْتَوُوا بِهَا نَحْوُ رَاهِبٍ
 وَقَبْدُ كَفَصَيْنِ الْبَانِ عِنْدَ اهْتِزَازِهِ
 إِذَا أَقْبَلْتَ فَالْشَّمْسُ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا
 كَأَن وَمِضُّ الْبَرْقِ فِي غَسْقِ الدُّجَا
 كَأَن عَتِيقَ الْخَمْرِ عِنْدَ ارْتِشَافِهِ
 كَأَن أَرِيحَ الْمَسْكِ نَكْهَةً ثَغْرِهَا
 وَتَكَلَّمَ قَلْبَ الْمُسْتَهَامِ بِنَغْمَةٍ
 لِعُمْرَى لَقَدْ فَاقَتْ وَحَازَتْ مُحَاسِنًا
 إِمَامَ الْهُدَى بِحُرِّ النَّدَى مَعْدُنُ الْوَفَا
 حَلِيفُ الْعُلَى سَامَى الذُّرَى بِهَجَةِ الْوَرَا
 هُوَ الْمَجْدُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ ظَلَّ ذِكْرَهُ

وَمَا بَالُ أَشْوَاقِ الْهَوَى لَا تَنْضِرُ ؟
 عَلَى الْخَدِّ هَطَالٌ مِنَ الْمَزْنِ سَيَجُمُ
 لَهْنٌ حَسِيمٌ أَنْتَ بَلْ أَنْتَ أَعْظَمُ
 بِرَهْرَهَةٍ تُشْبِي الْعُقُولَ وَتَسْقُمُ
 يَهْمُ بِهَا السَّدْمُ الْغَرِيمُ الْمَتْسِيمُ
 وَحَسَنُ حَدِيثٍ لِلْأَنْبَسِ وَمُنْدَمُ
 لِأَصْبَحَ فِي مُحَرَابِهِ يَسْتَرْنَمُ
 وَاهْضَمُ مَجْدُولٍ وَخَسَدٌ مَعْنَدُ
 وَإِنْ أَدْبَرْتَ فَالْفَرْعُ كَاللَّيْلِ مُظْلَمُ
 لَمِيعُ مُجَا ثَغْرِهَا حِينَ تَبَسُّمُ
 رَضَابُ ثَنَائِيَا ثَغْرِهَا حِينَ يَلْمُ
 إِذَا نَطَقَتْ أَوْ عَنَسَبُرُ مَتَقَسُّومُ
 تَزِيدُ عَلَى الْأَوْتَارِ حَسِينُ نُكْلِمُ
 كَمَا حَازَهَا الشَّهْمُ الْأَثْمُ الْمَقْدَمُ
 رَحِيبُ الْفَنَاءِ شَمْسُ الْبِلَادِ الْمَعْظَمُ
 وَبَدْرُ الدُّجَى وَالسَّمْهَرَى الْمَقْسُومُ
 يَغُورُ لِعُمْرَى فِي الْبَسْلَادِ وَبِئْتَهُمُ

تَوَلَّى فَجَلًّا كُلَّ جَلَاءٍ عِزَّةً
وَلَمَّا أَتَيْنَ الْخُرْجَ وَاحْتَنَكَ الْفَضَا
وَحَاصِرَهُمْ فِيهَا لَيْالٍ وَلَمْ يَزَلْ
وَتَقَطَّعُ فِيهَا الْبَاسِقَاتِ وَكَلَّمَا
إِلَى أَنْ تَدَاعَتْ يَامَ فِي ذَاتِ بَيْنِهَا
وَصِرْنَا إِلَى أَرْضِ السَّفَائِلِ ثُمَّ لَمْ
إِلَى أَنْ مَضَتْ تِسْعُونَ يَوْمًا وَكَلَّمَا
وَمَا ذَاكَ عَنْ وَهْنٍ تَخُونُ عِزْمَهُ
فَلَمَّا أَتَتْ أَفْزَاعَ يَامَ بِفَخْرِهَا
رَأَى مَا رَأَى فِي رَأْيِهِ الصُّلْحَ وَقَتَضَى
فَأَعْطَاهُمُ مَا أَمْلَوْهُ رَحَامَةً
يَرَى أَنْ فِي الْإِصْلَاحِ خَيْرًا وَإِنَّمَا
فَلَلَهُ رَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالنَّسَاءُ
فِيهَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَمَانُونَ بَلِّغُوا
سَلَامًا يُحَاكِي فَافْحِ الْمُسْلِكِ عِرْقَهُ
وَعَوَّجُوا عَلَى أَرْضِ الْعِمَارِ نَجَائِبًا
أَخْ وَصَلْدِيقُ وَمَشْفَقَانِ كَلَاهُمَا
وَبَلِّغُهُمَا مَا أَحْدَثَ اللَّهُ حَكَمًا مَا
وَنَاشِدُهُمَا بِاللَّهِ مَا أَحْدَثَ الْجَفَى
أَحْبَابِنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى

وَكَانَ لِعَمْرَى بِالْفَوَامِضِ أَقْهَمُ
عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ الْبَلَاءُ الْمَصْمُومُ
يَشْبُ بِهَا نَارَ الْحُرُوبِ وَيُضْرَمُ
لَهُمْ مِنْكَيَّةٌ مِمَّا يُسَىءُ وَيُؤْلَمُ
وَيَبَادِرَ رُكْبٌ مِنْهُمْوَا وَتَقْدُمُوا
يَزَالُ بِهَا يُسَدَى الْأُمُورَ وَيَلْحَمُ
يَجَاوِلُ أَسْبَابًا بِهَا الشَّرُّ يَحْسَمُ
وَلَكِنَّهُ حَزْمٌ وَرَأَى مَصْمَمُ
وَأَبْطَلَا مِنْ يُعْزَى إِلَيْنَا وَأَحْجَمُ
لَهُ النَّظَرُ الْعَالِي الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
وَرَفَقًا بِهَذَا الْخَلْقِ وَالْكَلِّ مِنْهُمْوَا
طَرِيقُ الصَّفَى أَهْدَى سَبِيلًا وَأَقْوَمُ
عَلَى مَا قَضَى فِيمَا جَرَى وَهُوَ أَحْكَمُ
تَحِيَاتُ مَكْلُومِ الْقُودَادِ وَسَلْمُوا
وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ اللَّذِيذِ وَأَطْعَمُ
تَجَشَّمْتُ الْأَخْطَارَ وَالْقَصْدُ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالْوَجْدِ أَعْظَمُ
جَرَى بِالْقَضَى وَاللَّهُ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
وَفِيمَ أَرَى حَبْلَ الْمُوَدَّةِ يُضْرَمُ
أَمْ كَمْ مَا أَلْقَاهُ أَوْ اتَّكَلُمُ

فَإِنْ كَانَ مُهْجَرَانَا بِذَنْبٍ جَنَيْتُهُ
 لَأَنْكَمَا أَهْلُ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَا
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ جَنَيْتُ وَإِنَّمَا
 فَبِاللَّهِ قَوْمًا فَانْظُرُوا وَتَفَكَّرُوا
 وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَزَلْ
 وَصَلُّ إِلَهِي مَا تَشَمَّتْ الصَّبَا
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلُّهُمْ
 سَأَرْجِعُ فِي نَفْسِي بِسَدَاكَ وَأَنْدَمُ
 وَمَنْ نَأْيَكُمْ نَارُ الْأَمْسَى تَنْتَضِرُ
 تَنَاسَيْتُمَا عَهْدًا مِنَ الْوَدِّ يَبْهَرُ
 فَرَأَيْتُمَا لَوْ تَعْلَمَانِ الْمَقْدَمُ
 مَقِيمًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
 سَحِيرًا وَمَالَاحَتٌ مِنَ الْأَفْقِ نَجْمُ
 وَتَابِعَهُمْ مَا طَافَ بِالْبَيْتِ مُحَرَّمُ

فيامحنة الاسلام

يعزك يا ذا الكبرياء والسراجيم
 وأسمائك الحُسنى وأوصافك العُلى
 أبْدَفْتَ خانتَ بعهْدك واعتدت
 فأبْلَهُمْو ياربِّ بالعِزُّ ذلَّةً
 لقد أَمَلُوا في الأرضِ بغياً بظلمهم
 وإهلاكهم للحرث والنسلِ جَهْرَةً
 فجاءوا على غيظٍ وقِيظٍ عَدَاوَةٍ
 يريدون أن يستأصلوا الدين والهدى
 فيبقى ذُورُ الإسلامِ غُرْفِي أذْلَّةً
 ولكنَّهُم والحمدُ لله لمْ تَزَلْ
 فماتُوا إلى الإسلامِ بعدَ احتفالهم
 فأبوا بحمدِ الله لم يدركوا المُنَى
 فيامحنة الإسلامِ من كلِّ فاجرٍ
 ومن مُدْعٍ للدينِ والحقِّ ثم لا
 ومُنْتَسِبٍ لعلمِ أَصْحَى بعلمِهِ
 ولكنه أَصْحَى عن الحقِّ ناكِباً

ومَعْرُوفُكَ المَعْرُوفُ بَيْنَ العوالمِ
 فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ العِظَامِ
 ورأيتَ هَذَا الدِّينَ لِاحْدَى القَوَاصِمِ
 وَقَوْتُهُمْ بِالضَّعْفِ يَا ذَا المَرَاكِمْ
 وإفْسَادِهِمْ فِيهَا وَهَتْكَ المَحَارِمِ
 وَسُومَهُمْو لِلخَلْقِ سِوَى البِهَائِمِ
 لِمَنْ قَامَ بِالإِسْلَامِ سَأَى الدَّعَائِمِ
 وَأَنْ يَرْفَعُوا رَايَاتِ بَاغٍ وَظَالِمِ
 وَتَعْلُوا البَوَادِي بِاجْتِبَاءِ المَظَالِمِ
 بِهِمْ خِيفَةٌ مِنْ مَاضِيَاتِ المَلَاكِمْ
 وَأَعْمَالِهِمْ لِلتَّعْمَلَاتِ الرُّوَاسِمِ
 وَلَكِنَّهُمْ آتَبُوا بِحُوبِ المَأْتِمِ
 وَكُلُّ جَهْلٍ بِالْحُدُودِ وَغَاشِمِ
 يَحَايِ عَنِ الإِسْلَامِ عِنْدَ التَّسْزَاكِمْ
 يَسُوسُ بِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعَ الدِّرَاهِمِ
 بِتَرْكِ الهُدَى مِيلًا إِلَى كُلِّ ظَالِمِ

سيعلم من أضحي يُقلد للهوى
ويسعى بتفريق الجماعة راضياً
وبال عقاب الله يوم معادنا
أما في كتاب الله ما كان شافياً
ففي سورة الشورى بيان لمبتغ
فقد شرع الله اتباع محمد
وفي سورة الأنعام أوضح حجة
وفي آل عمران البيان وإنه
وأما الأحاديث الصحاح فإنها
ويا حزن الإسلام والدين والهدى
وحزب الإله الخاطي حومة الوغى
ومنتسب للعلم غير مذنب
فيارب يا منان يا فائق النوى
ويا رافع السبع الطباق وعالياً
ويا سامع النجوى وأخفى ومبصراً
أقم علم الإسلام بعد اندراسه
وبدد بنصر الدين شمل ذوى الردى
فيا راكباً عوجاء صادقاً السرى
عزندة تغرى الهجير بوخدها

ويقرع غيظاً أسفاً سن نادى
عن الدين بالدنيا ونيل المطام
وفي هذه الدنيا بحوب المآثم
وفي سنة المختار صفوة آدم
طريق الهدى فامثل بها كل عالم
وإخوانه والله أعدل حاكم
وأقطعها حقاً لكل مخاصم
لأوضح تبيان على أنف راغم
لأكثر من إحصائها في المناظم
على أهل السامين أعلى المكارم
ويحمونها بالمرهفات الصوارى
ولا آخذ في الله لومة لائم
ويا فائق الأصباح يا خير حاكم
على عرشه بالذات فوق العوالم
بكل جميع المبصرات وعالم
وثبت حماسة الدين ياذا المراحم
وأنصارهم من كل باغ وظالم
موثقة الانساع درم المناسم
وأرقساليها في طامسات المعالم

تحملن هداك الله منى نجية	إلى الصحب من أخ وخل ملازم
نجية مكلوم الفؤاد من النبوى	فعيناه تهمى بالدموع السواجم
بعد وميض البرق والودق أودعا	هديلا على الأغصان ورق الحمام
وصل إلهى كل ما أنهل وأبل	على السيد المعصوم صفوة آدم
وأصحابه والآل ما عاذ والتجا	بعزك يا ذا الكبريا والمراجم

* * *

دموع الأحزان

أعلى المنازل إذ عفت أعلامها
ودق السحاب إذ همى في صحصح
أو ما يثوب القلب عن أحزانه
من ذكر كل غزاة أو شادن
تسي العقول بلفظها من حسنه
وتريك وجهها كاملا في رؤنسي
ونضيد ثغري كالأقاحي أزهرت
ونخال شهد أريقها أو أنه
والفرع يشبه جُنع ليل حالك
لولا تفيق من البكا أو تسرعوى
فدع الديار وذكرها فلربما
وإذا الموم تناصرت وتوافرت
فاجلى الموم بضامير غيرانسة
مثل الفنيق عسرنديس شماللة
فيها أزخ عنك الموم ولا تطف
حتى تنيخ من الرياض بمسجد
من قارىء أو كاتب قد هاجروا

تهمى الدموع كأنما سجامها
والحلل أوها ملكها نظامها
والنفس تفتت ماعة آلامها
غيداء يذهب بالسقام كلامها
حتى تزول بطيبه أحلامها
كالبذر ليلة إذ وفى إتمامها
في حر رمل أقلت أرهامها
صرف المدام تطاولت أعوامها
غض النهود لطيفة أحجامها
هيهات تندب من عفت أعلامها
يسلو الفؤاد وتنجلي أهامها
وأناخ نحوك للخطوب عظامها
عوجاء عندل كالنصار سنامها
يغرى الهجير بهوجل أجدامها
قول العدا إذ انتبرت لواهمها
ياوى إليه من الورى أعلامها
من كل أوب للرثاد مرأها

بَعْدَ الشُّنَاتِ تَرَاجَعَتْ أَيْامُهَا	فَتَمَاعَدُنْ تِلْكَ الرُّسُومَ لَعْلَهَا
فِيهَا السُّرُورُ وَشِيدَتْ أَعْلَامُهَا	وَتَقَشَّعَتْ عَنْهَا الشُّرُورُ وَقَدْ بَسَدَى
عَنْهَا النُّحُومُ فَاسْفَرَتْ أَطَامُهَا	وَتَطَالَعَتْ فِيهَا السُّعُودُ وَأَدْبَرَتْ
تِلْكَ الرُّبُوعِ وَأَقْلَعَتْ أَظْلَامُهَا	وَسَمَى بِهَا بَسْدُ السُّرُورِ فَأَشْرَقَتْ
وَتَأَطَّدَتْ بَعْدَ الْوَهَاءِ دَعَامُهَا	وَرَسَتْ بِهَا أَطْوَادُ شَرَعَةِ أَحْمَدِ
أَزْكَى التَّحِيَةِ مَا هَمَّا سَجَامُهَا	فَعَلَى الرِّيَاضِ وَمِنْ هَسَا مِنْ سَاكِنِ
يَحْكِي الْغِيَابَ فِي الظَّلَامِ غَمَامُهَا	وَتَكَاشَفَتْ سَمُّ السُّبُوقِ بَعَارِضِ
تَبْكِي الْمَدِيرَ عَلَى السَّدِيرِ حَمَامُهَا	وَتَنَاوَحَتْ هَوَجُ السَّرِّيَاحِ وَأَسْجَعَتْ
نُهْدَى الصَّلَاةَ مَعَ السَّلَامِ خَتَامُهَا	وَعَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ مَعَ صَحْبِهِ

شكوى

قلبُ المحبِّ من الهجرانِ مَكْلُومٌ ودُمُعُهُ مِنْ فراقِ الصَّحبِ مَسْجُومٌ
 وصَبْرُهُ عَيْلٌ فَاعْتَلَتْ جِوَارِحُهُ كَأَنَّهُ مِنْ جِوَاءِ الْبَيْنِ مَحْمُومٌ
 يَشْكُرُ الْبِعَادَ وَلَنْ يَشْفِيهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَمُونُ تُسَلِّي الْهَمَّ غِلْكَوْمٌ
 تُغْشَى الْهَجِيرَ إِذَا مَا احْتَنَاهَا فَرْقًا كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ بِالْجَوِّ مَرْجُومٌ
 أَوْ كَالْمِهَاتِ أَحْسَتْ رُكُضَ مَقْتَنَصٍ يَسْعَى بِغَضْفٍ لَهْنُ الصَّيْدِ مَعْسُومٌ
 أَقْسُولُ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِجِي لِمَاثِرَةِ كَأَنَّهَا أَطْصَمُ بِالْآلِ مَزْمُومٌ
 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي مَطِيئَتُهُ يَطْوِي الْمَطَاوِحَ بِالْأَخْطَارِ مَهْمُومٌ
 بِاللَّهِ عَرَّجْ عَلَى الْأَحْبَابِ إِنْ عَرَضَتْ بِكَ الْمَقَادِيرُ وَاسْتَحَانَكَ الْكُومُ
 وَبَلَّغْنِ عَلَى شَطِ النَّوَى قَلَقًا مِنْ شَائِقٍ وَآمَسٍ بِالْبَيْنِ مَغْمُومٌ
 قَدْ بَاحَ بِالْهَجْرِ مَكْنُونًا يَكْشَاهُ فَصَبْرُهُ بَعْدَ هَذَا الْبَيْنِ مَعْدُومٌ
 وَاللَّهِ مَامَرٌّ يَوْمٌ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرَاهِ يَحْمُومٌ
 يَبِيتُ يَرْعَى نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ وَلِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ مَعْلُومٌ
 يَا لَيْتَ شَعْرَى عَلَى الْهَجْرِ أَوْجِبَ لِي وَفِيمَ حُبْلِ التَّصَالِ الْوَدَّ مَصْرُومٌ
 هَلَا سَمِعْتُمْ بَيَّانَ الْهَجْرِ مَشْرَبَهُ يَا أَهْلَ وَدَى وَخِيمٍ فَهُوَ مَذْمُومٌ
 نَا اللَّهَ لَا أَسْتَفِيقُ السَّاهِرَ أَنْدَبُكُمْ مَا صَاحِبَ الْحَبِّ فِي الْمَحْبُوبِ مَلِيعُومٌ
 أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمَلًا بِالنَّوَى انْصَادَعَتْ مِنْهُ الْعَصَا فَفَوَّادُ الصَّبِّ مَكْلُومٌ
 أَوَّلُو وَفَاءَ بَعْدِ الْحَبِّ حَيْثُ مَضَتْ فِيهِ الْعَقُودُ وَحُبْلُ الْوَدِّ مَبْرُومٌ

وإن تفحصتم الأخبارَ مجملَةً
 قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَّ به
 يسعى بشقِّ العصا والنُّورِ يطفئُ شُهُ
 يُغالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عَمِهِ
 يسوقُه الكِبَرُ والإعجابُ مِنْ بطْرِ
 لما رأى عُصبَ التَّوْحِيدِ قد ظَهَرَ
 واللهُ قد وعدَ الإسلامَ نَصْرَتَهُ
 ثمَّ الصلاةَ على المعصومِ سَيِّدِنَا
 والآلِ والصَّحْبِ ثمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
 فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ
 حتَّى انبرَى وهو بالخذلانِ مخطومُ
 واللهُ يَأْبَى وأمرُ اللهِ محتومُ
 ووَدَّ لو أن حصنَ الدِّينِ مهدومُ
 فليهنه البطرُ المذمومُ والشُّومُ
 يودُّ لو أن جندَ اللهِ مهزومُ
 لكنَّ ذا البغي مِنْ ذا الوعدِ محرومُ
 مَنْ للنبيينَ بالإرسالِ مختومُ
 ما نهلَّ ودقَّ وما بالرقِّ مرقومُ



العلم أفضل مطلوب

يأتاركأ لمراضى الله أوطاناً
 كن باذل الجد في علم الحديث تنل
 فالعلم أفضل مطلوب وطالبه
 والعلم نور فكن بالعلم معتصماً
 وهو النجاة وفيه الخير أجمعه
 والعلم يرفع بيتاً كان منخفضاً
 وأرفع الناس أهل العلم منزلة
 لا يهتدى لطريق الحق من عمه
 تلقاه بين الورى بالجهل منكسراً
 والعلم يرفعه فوق الورى درجاً
 وطالب العلم إن يظفر بيغيته
 فاطلبه لله لا للجاه مرتجياً
 واطلبه مجتهداً ما عشت محتسباً
 من ناله نال في الدارين منزلة
 وباذل الجد في تحصيله زمناً
 فإن يضيع له سعى ولا عمل
 فطالب العلم إن أصفى سريره

وسالكاً في طريق العلم أحزاناً
 كل العلوم وكن بالأصل مشتتاً
 من أكمل الناس ميزاناً ورجحاناً
 إن رمت فوزاً لذا الرحمن مولانا
 والجاهلون أخف الناس ميزاناً
 والجهل يحفظه لو كان ما كانا
 وأوضع الناس من قد كان حيراناً
 بل كان بالجهل ممن نال خسراناً
 لا يدري مازان في الناس أوشاناً
 والناس تعرفه بالفضل إذعاناً
 ينال بالعلم غفراناً ورضواناً
 فضلاً وفوزاً وإحساناً وإيماناً
 لا تبغى بدلاً إن كنت يقظاناً
 أوفاته نال خسراناً ونقصاناً
 ولم يكن نال بعد الجد عرفاناً
 عند الآله ولا يوليه خسراناً
 ينال من ربنا عفواً وغفراناً

فالعلم يرفعه في الخلد منزلةً
والجهل في هذه الدنيا ينقصه
وإن تُرد نهج هذا العلم تسلكه
فالتى سمعاً لما أبدى وكن يقطاً
قد ألف الشيخ في التوحيد مختصراً
فيه البيان لتوحيد الإله بما
حبا وخوفاً وتعظيماً له ورجاً
كذلك نذراً وذبحاً واستغائناً
وغير ذلك مما كان يفعله
وفيه توحيدنا رب العباد بما
خلقنا ورزقنا وأحيانا ومقدرة
ويخرج الأمر عن طوق العباد له
وفيه توحيدنا الرحمن إن له
تسع وتسعون اسماً غير ما خفيت
مما به استأثر الرحمن خالقنا
نمرها كيف جاءت لانكيفية
وفيه تبيان إشراك ينقضه
أو كان يقدح في التوحيد من بدع
أو المعاصي التي تزرى بفاعلها
فساق أنواع توحيد الإله كما

والجهل يصليه يوم الحشر نيرانا
والعلم يكسوه تاج العز إعلانا
أورمت يوماً لما قد قلت برهاننا
ولا تكن غافلاً عن ذلك كسلانا
يكفى أخا اللب إيضاحاً وتبياناً
قد يفعل العبد للطاعات إيماناً
وخشية منه للرحمن إذعاناً
والاستعانة بالمعبود مولانا
لله من طاعة سرّاً وإعلاناً
قد يفعل الله أحكاماً واتقاناً
بالإختراع لما قد شاء أوكاناً
وذلك من شأنه أعظم به شأننا
صفاءً مجدياً وأسماء لمولانا
لا يستطيع لها الإنسان حساناً
أو كان علمه الرحمن إنساناً
بل لانؤلها تأويل من مساناً
بل ما ينافيه من كفران من خاناً
شعاع أحدثها من كان فتاناً
مما ينقص توحيداً وإيماناً
قد كان يعرفه من كان يقظاناً

وساق فيه الذي قد كَانَ ينقصه
مضمناً كلَّ بابٍ من تراجمه
الشيخ ضمنه مايطمئن له
فاشدُ يدك بهذا الأصل معتصماً
وانظر بقلبك في مبنى تراجمه
وللمسائل فانظر تلقها حكماً
وقل جزا الله شيخ المسلمين كما
فقام لله يدعوا الناس مجتهداً
وَوَحِّدُوا الله حقاً لاشريك له
وأصبح الناس بعد الجهل قد علموا
وأظهر الله هذا الدين وانتشرت
بالجهل والكفر قد أرست معالمه
يدعون غير الإله الحق من سقه
وينسكون لغير الله مساذبوا
ويستغيثون بالأموات إن عظمت
وينسبون لها زيدا ليشفيها
فزال عنا ظلام الكفر وانطمست
بالله ثم بهذا الشيخ حين دعا
فليس من أحد يدعوا وليجسه
بل الدعا كله والدين أجمعه

لتعرف الحق بالأضداد إيماناً
من النصوص أحاديثاً وقرآناً
قلب الموحِد أيضاحاً وتبياناً
يورثك فيما سواه لله عرفاناً
تلقى هنالك للتحقيق عنواناً
يزدادُ منهم أهل العلم اتقاناً
قد شاد للملّة السمحاء أركاناً
حتى استجاب له مثنى ووحداً
من بعد ما نهكوا في الكفر أزماناً
وطال ما هدموا للدين بغياناً
أحكامه في الورى من بعد أن كانوا
لا يعرف الناس إلا الكفر أزماناً
ويطلبون من الأموات غفراناً
وينسبون لغير الله قسباناً
وأعضلت شدة من حادث كساناً
بل يندبون لها تاجاً وشمساناً
أعلامه واستزاد الدين إعلاناً
من صد أو ند عن توحيد مولانا
يوماً بنجد ولا يدعون أوثاناً
لله لا سوى الرحمن إيماناً

فَاللَّهُ يُعَلِّيه فِي الْفِرْقَانِ مَنْزِلَةً	فَضْلًا وَجُودًا وَتَكْرِيمًا وَاحْسَانًا
وَاللَّهُ يُولِيهِ الْطَافًا وَمَغْفِرَةً	وَرَحْمَةً مِنْهُ إِحْسَانًا وَرِضْوَانًا
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا	أَزْكَى الْبَرِيَّةِ إِيمَانًا وَعِرْفَانًا
مَا مَضَ بَرَقَ وَمَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا	مَسَّ الْحَجِيجُ لَبِيتَ اللَّهُ أَرْكَانَنَا
أَوْ قَهَقَهُ الرَّعْدُ فِي هُدْبَاءِ مَدْحِهِ	أَوْ نَاحَ طَيْرٌ عَلَى الْأَغْصَانِ أَزْمَانًا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ	عَلَى الْمَحْجَةِ إِيمَانًا وَإِحْسَانًا

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحان من كَوَّن الأشياء تَكْوِينًا
 أَجْرَى بِحُكْمَتِهِ أَمْرًا وَنَقْلَهُ
 قَضَى وَقَدْ رَبِينَا بَيْنَنَا فَلِذَا
 كَمْ ذَا يَلُومُ سَفَاهًا حِينَ نَذْكُرْكُمْ
 قَدْ بَاتَ سَلَمًا بِسَلاَمٍ يَؤُورُ قُصَّةَ
 يَلْعَا مُدْبِيًّا أَخُو اللِّذَاتِ ذَا حَزَنِ
 عَنْكُمْ مَسْلٍ مِنَ الْأَقْسَامِ كُلَّهُمْ
 وَاللَّهِ مَا مَرَّ يَوْمٌ بَعْدَ فَرَقْتِكُمْ
 لَا تَحْسَبُوا النَّأْيَ عَنْكُمْ قَدْ يُغَيِّرُنَا
 لَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مُوَعِظَةً
 لَا نَنْسِكُمْ مَا حِينَنَا أَوْ نَرَى بَدَلًا
 وَالْدَّمْعُ يَجْرِي كَصُوبٍ بَاتَ مِنْهُمْ
 أَجْرَاهُ ذَكَرَى مُحِبُّ حِينَ عَنْ لَهُ
 يَشْكُو الْبُعَادَ مِنَ الْأَحْيَابِ مَذْكُرًا
 لَا يَهْتَنِي بِمَنَامٍ بَعْدَنَا أَبَدًا
 يَارَبِّ يَارَبِّ فَاجْمَعْ شَمْلَنَا أَبَدًا
 تَبْكِي لَيَالٍ مَضَتْ بِالْأَنْسِ إِذْ ذَهَبَتْ
 مِنْ أَمْرِهِ بِالْقَضَايَا نَافِذُ فِينَا
 بِأَنْنَا سَوْفَ نَنْأَى عَنْ مُحِيبِنَا
 أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا
 مَنْ لَيْسَ يَعْنِيهِ شَوْقًا كَانَ يَعِينُنَا
 لَمْ يَذَرِ جَهْلًا وَسَلَوًا مَا يَقَاسِينَا
 لَمْ يَسْلُ يَوْمًا وَحَاشَى أَنْ يَسْلِينَا
 إِذَا نَشْمُوا أَنْجَمًا لِلنَّاسِ تَهْدُونَا
 إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ شَوْقًا لَيْسَ يَنْسِينَا
 أَوْ نَبِغْ عَنْكُمْ بَدِيلًا أَوْ مُحِيبِنَا
 أَمْرًا وَنِيًّا وَتَذْكِيرًا وَتَبْيِينًا
 أَلَيْ يَكُونُ وَنَارُ الْبَيْنِ تَكْوِينًا
 أَوْ كَانَحْلَالٍ لثَالِ حِينَ يَهْوِينَا
 يَشْكُو الْبُعَادَ اشْتِيَاقًا ثُمَّ يَبْكِينَا
 مَا كَانَ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَهْدِ الْمُحِبِينَا
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ مَشْجِينَا
 إِنْ طَالَ مَا لَعِينُ تَهْمِي دَمْعَهَا حِينَا
 وَغَادَرَتْ صَفْوَ هَذَا الْعَيْشِ غَشْلِينَا

واهاً لها من ليالٍ لو تعودُ فقد
لكننّا نرجو من ذى العرشِ رحمتهُ
وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ
كانُوا هذهَ لهذا الخلقِ ثم مضوا
كانُوا نجوماً وكُنّا نهتدى بهم
لا أوحشَ اللهَ نجداً منكمو أبداً
وقامَ بالأمرِ من أبنائِهِ خِلفُ
يأليتَ شِعْرى هل الأيامُ راجعةُ
فنلتقى بعدَ هذا البينِ فى دَعَا
يامنْ على البُعدِ بالأفراحِ نادِمنى
نظمٌ مفيدٌ فريدٌ فى جلالِهِ
فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسبَ طاقتِنَا
ثم الصَّلَاةَ معَ التسليمِ ما هتفتُ
يُهدى إلى خيرِ مبعوثٍ وصُحبتِهِ

قلّ العزاءُ وباتَ القلبُ محزوناً
أن يبعثَ اللهَ للتوحيدِ داعينَا
منه الرسومُ وغارتْ أنجمُ فينَا
فأظلمَ الكونُ واسترّتْ أعاديُنَا
فبانَ من بينهم ثلمٌ يُعرِّينَا
إذا أنتمو فرعَ حبرٍ أظهرَ الدُّنيا
لا زالَ فيكمُ تُسراً غيرَ مقسوينَا
بالأنسِ يوماً عسى الأيامُ تمنينَا
والبينُ قد حلَّ فيما بينَ قالينَا
قد جاءَ نظمٌ إلينا منكِ يسلينَا
قد راقَ حسناً وإيضاحاً وتبيينَا
يُهدى إليك وقد تُهدى نيأتينَا
ورقُ الحمامِ على الأغصانِ يبكينا
وآلهِ الغرِّ من قد أظهروا الدينَا

يرقى الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرى تهيجُ البواكيسا
معاهدُ كانتْ بالهدى مستنيرة
وأراضها بالعلم والدين قد زهتْ
وقد أينعتْ منها الثمارُ فمن يرُدْ
وأنهارها للنواردين شريعة
وقد غردتْ أطيارها برياضها
وكُنّا على هذا إزماناً بغبطة
فمّا كانَ إلا برهة ثم أطبقتْ
فكُنّا أحاديثاً كأخبارٍ من مضى
لعنرى لأنْ كانتْ أصيبتْ قلوبنا
لقد زلزلتْ البلوى اضطراماً وحرقة
فقد أظلمتْ أرجاء نجدٍ وأطفئتْ
لموت إمام الدين والعلم والحق
فبعد اللطيف الحبرُ أوحده عصره
لقد كانَ فخراً للأنام وحجة
إماماً سُمى معجداً إلى المجدِ وارثقى
تصدى لرد المنكرات وهُدّما

وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثاويها
وبالعلم يزهو ربعُ تلك الروابيسا
وأطوادِ شرع الله فيها رواسيسا
جناها ينلها والقطوفُ دوانيسا
مناهلها كالشهدِ فعم صوافيسا
يرجعن أحيان الغوافي تهانيسا
وأنوارُ هذا الدين تعلوا سواميسا
علينا بأنواع الهموم الروازيسا
ونسلم عنها في القرون الخواليسا
وأوجعها فقصدان تلك المعاليسا
فحق لنا اهراق دمع الماقيسا
مصاييح داجيها لخطب وداهيسا
مُذيق العدى كاسات سُم الأقاليسا
إمام هدى قد كان الله داعيسا
وثقلاً على الأعداء عضباً يمانيسا
وحل رواق المجد إذ كان عاليسا
بننته عداة الدين من كان طاغيها

فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها
حيثاه إله العرش في العلم والنهي
وقد جد في ذات الإله بجهد
ولما نعى الركبان أخبار موته
رثيناه جبراً للقلوب لما بها
لشمس الهدى بذر الدجى علم الهدى
لئن ظهرت منّا عليه كآبة
فقد كسفت للدين شمس منيرة
سقى الله رسماً حلّ وابل الرضى
ولا زال إحسان الآله وبره
وأسكن الفردوس فضلاً ورحمة
عليه تحيات السلام وإن نبي
يفوق عبير المسك عرف عبيرها
فيا معشر الإخوان صبراً فإنما
فإن أفل البادر الفريد وأصبحت
فقد شاد أعلام الشريعة واقتفى
هموا جدّد الإسلام بعد اندراسه
وكم لهموا من منحة وفضيلة
منافيتهم لا يحصها النظم عدة
فيا ربّ جدّ بالفضل منك تكروماً

ويحمى حماها من شرور الأعاديا
بما فاق أبناء الزمان تساميا
ولم يأل في راب والمتاهيا
وأصبح ناعى الدين فينا مناديا
وحلّ بها من موجعات التأسيا
وغيظ الدى فاليلك من كان باكبيا
وحلّ بنا خطب من الرزء شاجيا
يضى سناها للورى متساميا
وهطال سحب لعفو من كل غاديا
على قبره ذى ديمة ثم هاميا
وألحقه بالصالحين المهاديا
وأضحى دفيناً في المقابر ثاويا
وببهر ضوء الشمس أزكى سلاميا
مضى لسبيل كلنا فيه ماضيا
ربوع ذوى الإسلام منه خواليا
بأثار آباء كرام المساعيا
وأحيوا من الأعلام ما كان خافيا
يقصر عن تعدادهن نظاميا
وليس يوارىها غطاء المعاديا
وبالعفو عنهم يامجيب المناديا

وَأَبْقِ لَهُمْ سَادَةً يَقْتَدِي بِهِمْ	إِلَى الْخَيْرِ يَا مَنْ لَيْسَ عَنَّا بِلَاهِيَا
وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ سِتْرَ عَيْسُونَا	وَمَحْوَ الذَّنُوبِ الْمُثْقَلَاتِ الشَّوَاجِيَا
فَعَفْوُكَ مَا مَمْلُوءٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ	وَسِتْرُكَ مَسْلُوعٌ عَلَى الْخَلْقِ ضَافِيَا
وَأَحْسَنُ مَا يَحُلُّو الْقَرِيضُ بِخَتْمِهِ	صَلَاةً وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ هَادِيَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا مَاضٍ بَارِقُ	وَمَا انْهَلُ صُوبُ الْمَدَجَّنَاتِ الْغَوَادِيَا

الطبيب...

إلى الله في كشف المهمات نرغب
 فذو العرش أولى بالجميل ولطفه
 ليكشف عنا الهم والغم والأسى
 من الله أفراجاً ولطفاً ورحمة
 ولا عن رياض المجيد والدين والهدى
 ولكننا نرجوا رضاه وعفوه
 ولولا رجاء الله جل ثناؤه
 وقد صابنا من خوفه وركوبه
 إلى أن وصلنا دخراً ذاد رايته
 فقرب أهرالا لدينا مخوفة
 وأشياء لاندري بها غير أنها
 فغل من أجزائنا قبل ضربها
 فميل يسر العسين مني بميله
 كمثلي وإرجانا ليال قليلة
 وأبصرت من كف الحكيم أناملا
 وعثمان بعد الضرب وجهه
 وقد جاء هذا بأشياء لم يكن

ونسأله الفضل العظيم ونطلب
 والآوه الحسنى بها تنقلب
 فنحن على أوصايها نترقب
 فلولا ما كنا عن الإلف نذهب
 إلى بلد فيها من الكفر أضرب
 وإحسانه والله بالخير أقرب
 لما كنت للبحرين في الفلك أركب
 غوم وأهمام عضال وأكرب
 ومعرفة في الطب والحدق منجب
 وكرخانة من نارها تتلهب
 يحار بها العقل السليم ويعجب
 بأدوية شتى بها يتقلب
 وميل من عثمان من كان يصحب
 لينتظر السبر الذي هو يطلب
 يحركها من بعد أن كان يضرب
 وكفا له يسمو بها ويصوب
 ليفعلها من كان للقدح ينسب

فشدَّ على العينين مِنَّا خرقَةً
وألزمنَّا أن لا نزيلَ عصائبنا
وما كانَ هذا فعلُ من كانَ أقي
ولا كانَ هذا شأنه وصنيعه
فهذا الذي قد كانَ من بعض شأنه
وأما الذي قد كانَ من شأن خالده
رأى مِنْهُ صَبْرًا في حدوده سنه
فقصَّ الذي مِنْ عينه قد أَشَانها
وما خافَ لما أن رأى مِنْهُ مَادهي
فقلنا لَهُ هذا سِلالةُ ماجِدٍ
غطَّارفةٌ شوسٌ مساعيرُ في الوغى
وقد كانَ عبدُ الله في حالٍ ضربه
فغسلَ جفنَ العينِ مِنْهُ وشَقَّها
دمًا بدموعٍ وهو في ذاكَ كُلِّه
وخيطَ ماقدَ شقه وأصارَه
وها نحنُ في همٍّ وغمٍّ وكربٍ
إلى الله في كشفِ المهماتِ كُلِّها
فيا مَنْ هو العَالى عَلَى كُلِّ خَلْقِه
ولا ذرةٌ أو حبةٌ في سمائه
بأسانِكَ الحُسنى وأوصافِكَ العلى

لِتَسَعَةَ أَيَّامٍ تُشَدُّ وتعصبُ
إلى أن يجيءَ الوقتُ ذاكَ المُرْتَبُ
إلى أرضنا مِنْ حَجْزِهِ يَتَطَسَّبُ
ولا كانَ هذا حاله حينَ يضربُ
على إِمَّا نُخْفِيهِ مِنْ ذاكَ أعْجَبُ
فأمرُ ورى ما كانتَ النفسُ تحسبُ
وقد كانَ مِنْهُ دَائِمًا يتعجبُ
وأصلحَ ما يؤذيه مِنْهَا ويتعبُ
ولا كانَ مِنْ أهوالِهِ يتهيبُ
ونسُلُ ملوكٍ لا تخافُ وترهبُ
مداعيسُ في الهيجا إذا هي تُنْشَبُ
لأَعْيُننا مِنْ خيفةٍ يترقبُ
بمقراضِهِ والعينُ تهْمى وتسكِبُ
لَهُ مستكينٌ خاضعٌ يتقلبُ
إلى حالةٍ يَرْضَى بِهَا المتطسِّبُ
من القسَمِ الحَسَنِ وإنا لنرتبُ
وعاجِلُ ما نرجوا وما نتطلبُ
على العرشِ ما شئنا من الخلقِ يعزبُ
وفى أرضه عَنْ علمه تنغيبُ
والطافِكَ اللاتى بِها تُتَحِبُ

رِضَاكَ وَبَلَّغَهُ الَّذِي هُوَ يَطْلُبُ	أَنْلَ مُلْكاً فَاقَ الْمُلُوكَ وَسَادَهَا
تَضَعُضْتُ الْأَمْلَاقَ بِلِ مِنْهُ تُرْهَبُ	وَذَلِكَ هُوَ الشَّهْمُ الْمَمَامُ الَّذِي لَهُ
مَنْبِقُ الْعَدَى كَأَنَّ الرَّدَى حِينَ يَنْكَبُ	إِمَامُ الْمَدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخُو النَّدَى
إِمَامٌ بِهِ نَارُ الْوَعَى تَقْلِبُ	حَلِيفُ الْعُلَى بَحْرُ النَّدَى مَعْدِنُ الْوَفَى
كَوَسَ الرَّدَى مِنْهَا وَفِيهَا يَكْبِكُ	فِيضِلُّ الْعَدَى مِنْهَا سَعِيراً وَيَسْقَهُمْ
لَدَى دَكْرَى ذَى خَبْرَةٍ يَنْطَبُ	سَعَى جَهْدَهُ فِي بَرْتِنَا مِنْ سَقَامِنَا
وَمَا كَانَ يُرْضَى رَبِّهِ وَيَقْرَبُ	فَمَا آلَ جُهْدَا فِي تَطْلَبِ بَرْتِنَا
بِعِزٍّ وَإِسْعَافٍ بِهِ يَتَقَلَّبُ	فَلَا زَالَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ يَمْدُهُ
يَلَاظُهُ الْإِقْبَالُ أَيْانَ يَذْهَبُ	وَلَا زَالَ فِي عِزٍّ أَطِيدَ مُؤْمِلٍ
صَّلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ بِهَا تَتَقَرَّبُ	وَأَحْسَنُ مَا يَحِلُّوُ الْخَتَامُ بِذِكْرِهِ
وَأَصْحَابُهُ مَالَاخٌ فِي الْجَوِّ كَوَكَبُ	عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
وَمَا أَنْهَلُ صَوْبَ وَدَقَةِ يَنْحَلِبُ	وَمَا حَنَ رَعْدُ أَوْ تَأَلَّقَ بَارِقُ



قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدَّ قدرَ الله يكتبُ
 قضاءَ من الرحمنَ جلَّ جلاله
 لعمرى لقد أوفى الإمامُ بكلِّها
 سعى جهده في برئنا من عمائنا
 فجازاه مولاهُ الرضا وأثنابه
 فيا من سما مجداً وجوداً وسودداً
 سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جرى
 ولما انقضتْ تلكَ الليالِ التي لها
 ثمانُ ليالٍ حلَّ منّا عصائباً
 فلم أرَ مما كنتُ أبصرتُ أولاً
 وقد صارَ في عيني غواشٍ وحمرةٌ
 من النغمِ للعينين والعصبِ والأمي
 وأرجائي خمساً وفي كلِّ ليلةٍ
 فلم يغن شيئاً ما يحاولُ كشفه
 فميلها أخرى وكانت مريضةً
 أدارَ عليها المبللُ من بعد ضربها
 وهرةً منها حمرةُ العين بالدوى

وليسَ عن المولى مفرُّ ومهربُ
 وما قدرَ الرحمنُ لاشكٍ أغلبُ
 يؤمِّلُه مما يريدُ ويرغبُ
 وسببُ أسباباً لذلك تقربُ
 بأحسنَ ما يجزى به المتقربُ
 حنانيك ماسرٌ عليك محجبُ
 سوى ما مضى مما رقعناه يكتبُ
 يؤمِّلُ منه ما أرادَ ويطلبُ
 تشدُّ على العينين منّا وتعصبُ
 بحركتها من كفه ويصوبُ
 وأوساخٍ ما يطفو عليها ويحجبُ
 وإمرار ماقدَّ كان يؤذى ويوصبُ
 يحاولُ أوساخاً تزولُ وتذهبُ
 ولا كلَّ ما بهوى وما يتطلبُ
 وقد صابني همٌّ شديدٌ عصيبُ
 ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصبُ
 وكان شديداً حره يتلهبُ

وقَدْ سَفَحْتُ بِالْدمِ مِنْ أَجْلِ ضَرْبِهَا
وَدَامَتْ عَلَى عَيْنِي الْحَرَارَةُ بِالدَّوَى
وَعَثَانٌ بَعْدَ الْحَلِّ لِلْعَيْنِ قَدْ رَأَى
سَوَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَبْصَرَ حَمْرَةَ
كَذَلِكَ أَوْسَاخُ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ
فَهَرَّتْهَا بِالْمِيلِ وَهُوَ مُشْرَبٌ
وَصِصْرُنَا عَلَى ذَا الْحَالِ كُلِّ عَشِيَةٍ
دَوَاءٌ لِنَزِيدُ بَارِدًا لَمْ يَكُنْ بِهِ
إِلَى أَنْ مَضَتْ مِنْ حِينِ أَيَّامِ ضَرْبِهَا
فَتَقَالَ لِعَثَانٍ سَتَبْصُرُ بَعْدَ ذَا
وَأَمَّا أَنَا فَالْحَالُ إِنْ شَكَايَتِي
عَلَى حَالِهَا مَا تَمُّ لِي مَا أُرِيدُهُ
أَبَيْتُ بِطَوْلِ اللَّيْلِ مِنْ حِينِ ضَرْبِهَا
أَنَامُ فَلَا تَمُّ أَحْسِبُ بِرَهَةٍ
وَقَدْ كُنْتُ فِيمَا قَبْلُ أَرْجُو سَلَامَةً
وَهَا أَنَا فِي حَالِ الرَّجَا مَتَرَقِبٌ
وَلَكِنَّهُ قَدْ زَادَنِي ذَاكَ عَسَلَةً
فَهَذَا الَّذِي قَدْ رَابَنِي وَأَمَضَّنِي

وَتَهَرَّتْهَا بِالْمِيلِ أَيْبَانُ يَضْرِبُ
لَعَمْرُ اللَّهِ سَاعَةً وَهِيَ تَوْصِبُ
وَأَبْصَرَ مِنْهَا مَا رَأَى حِينَ يَضْرِبُ
عَلَى عَيْنِهِ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَحْجِبُ
وَوَرَمٌ بِحَفْنِ الْعَيْنِ يُؤْذِي وَيَنْصَبُ
بِذَاكَ الدَّوَى الْمُؤْذِي لَهَا حِينَ يَنْكَبُ
يَجِيءُ إِلَيْنَا بِالْقَطْطُورِ وَيَسْذُوبُ
إِذَا سَوَى غَمٍّ لَهَا حِينَ يَعْصِبُ
ثَلَاثَةَ أَصْبَاعٍ تَعْدُ وَتَحْسِبُ
بِيَوْمَيْنِ مَا قَدْ كَانَ فِي الصَّحْفِ يَكْتَبُ
وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ يَرْجَا وَيَطْلُبُ
وَشِوَايَ لَمْ أَبْرَحْ بِهَا اتَّقَلْتُ
إِلَى أَنْ مَضَتْ عَشْرِينَ وَالْعَيْنُ تَعْصِبُ
وَاعْرَاقُ رَأْسِي مِنْ جَوَى الْعَيْنِ تَضْرِبُ
وَعَافِيَةٌ وَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَقْرَبُ
مِنْ اللَّهِ مَا أَرْجُو وَمَا أُنْطَلِبُ
وَدَاءُ سِوَى مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ يَذْهَبُ
عَلَى أَنَّي مِنْ فَضْلِهِ أَتَرْقُبُ

وأطلبُ منه العفوَ مما جنيته وعافيةً مما يحضُ وينصبُ
وقد عيل مني الصبرُ من أجل أني رأيتُ مقايِ أمره متعصبُ
فلا زادَ إلا بلغة يتكلفُ ولا نوم إلا ريثما أنقلبُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادي مُجدداً يُنجدنا
 حنانيك قف لي ساعة وتحملا
 إلى الملك الأسما سُلالة فيُصسل
 وأبذلهم للجود طبعاً وعادة
 إمام سَمَى بالمجد والجود والنمدا
 مآثر آباء له ومحامدا
 فابلغه تسليماً كأنَّ أريحه
 ولا تنس قدماً هماماً سميده
 وفاق وساد الناس طراً بمجده
 وناد بأعلى الصوت يا صاحِ قائلاً
 حنانيك ما أبقيت ذخراً ولم تزل
 إلى أن بلغنا ذلك «الدكتور» الذي
 فما زادني إلا عماء وحمرة
 فظل يداويها لينكشف السدى
 وفي كل يومٍ وهي لاشك تنجلي
 وفي نسع أيامٍ على رغم رأيه
 فلن صَحَّ ذا فالحمد لله وحده
 يؤمُّ من الضيرين قصراً مشيداً
 تحياتٍ مُشتاقٍ به الوجدُ أكمداً
 وأوفى ملوك الناس عهداً وموعداً
 وأكمل أوصاف الفقى ما تعودا
 عل كل أملاك البلاد ذوى الندى
 تأثلها عنهم وقد كان أوحدا
 شذى المسك بل أندى أريجاً ومجداً
 سلاته من قد سَمَى وتفردا
 فابلغه تسليماً أريجاً منهدداً
 أيا من سَمَى مجدداً وجوداً وسودداً
 تجود علينا يا أخا المجد بالندى
 يرى أنه في طيه قد توحدا
 على العين زادتها عماء منكداً
 أمض بها ممّا أضر وأنكسداً
 ويزداد نور العين فيها تجدداً
 أرى ما يراه الناس مثني وموحداً
 وبعض الذى نهى وشناه قد بدا

وإن عميت فالأمر لله وحده
إمام الهدى عبد العزيز أخو الندى
له في سماء المجد شمس منيرة
فما كان كعباً في السماحة مثله
وفي الحرب مقدام هزبر غشمشم
فقل للذي قد رام شأو مرامه
فتذكر من شأوا الإمام مائراً
بنى للعلی مجداً رفيعاً مشيداً
فلست بمحص بعض أوصاف مجده
هو البحر غص فيه إذا كان ساكناً
وقد قيل هذا في أناس خلفت
فكان أحق الناس بالمسح التي
وكيف وقد كانت مائراً مجده
هو المجد وابن المجد أصله
فهذا الذي نبى على أن مجدهم
ولولا سرور الألعى بكلما
وليس عن المحبوب سر محجب
على أنه الساعى بكل فضيلة
وأبلغ هداك الله منى تحية
إمام هدى يدعوا إلى الله دهره

وقد بذل الأسباب من كان أوحداً
ومردى العدى من عى أو عمداً
وفي الجود قد أرى من تجوداً
ولا حاتم الطائي من كان أجوداً
وفي السلم فياض بما قد تعوداً
تأخر فلن يجعل لك الله مصعداً
ومجداً سماً فخرأ به وتفرداً
وأنهم في كل الأمور وأنجداً
ولا بعض ما أبدى وأجدى ومهداً
على الدر وأحذر إذا كان مزبداً
مناقبهم عما استفاد وأوفداً
يراه بهن المادحون ممجداً
مائراً آباء حواهن تلبداً
وما المجد إلا ما تآزر وارتد
ومقدارهم أعلى وأسنى وأصعداً
نسربه ما قلت دراً منضداً
بما سرتنا أو ضرنا أو تلبداً
ومنقبة يسموا بها من تمجداً
إلى الشيخ عبد الله من كان أوحداً
وينشر دين الله والعلم والهدى

لَهُ مَجْلِسٌ بِالْعِلْمِ يَزْهَرُ دَائِمًا
لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي لِفَقْدِهِ
رَعَى اللَّهُ مِنْ أَحْيَا بِدَرِّينَ عُلُومِهِ
وَأَبْلَغُهُ تَسْلِيمًا عَلَى الْبَعْدِ وَالنَّسْوِ
وِإِخْوَانُهُ الْغُرَّ الْمِسَامِينُ كُلُّهُمْ
وَمَنْ كَانَ ذَاوُدَ مُجِبًّا وَنَاصِحًا
وَأَزْكَى صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
وَأَزْكَى الْوَرَى نَفْسًا وَقَدْرًا وَمَفْخَرًا
وَأَصْحَابُهُ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

فَكَانَ لِبَاغِي الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ مَوْرَدًا
فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِهِ مَتَوَجِّدًا
دَوَارَسَ لَوْلَا دَرْسِهِ كُنَّ هُمًّا
وَإِنْ كَانَ لَا يَجِدُنِي لَدَى مَنْ تَوَجَّدَا
وَأَبْنَاءُوهُ الزَّاكِينَ أَصْلًا وَمُحْتَدًا
صَدِيقِي صَدُوقُ صَادَةِ الْوَدِّ سَرْمَدًا
عَلَى السَّيِّدِ الْمُغْضُومِ مَنْ كَانَ أَمَجَّدًا
وَأَوْفَاهُمُو عَهْدًا وَعَقْدًا وَمَوْعِدًا
وَتَابِعَهُمْ مَا نَحَاخَ طَيْرٌ وَغَرْدًا

* * *

العلم..

تَعْلَمُ فِي الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَوَائِدُ
فَمِنْهُمْ رِضْوَانُ الْآلَةِ وَجَنَّةُ
وَعَنْ زُمْرَةِ الْجَهْلِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
فَكُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
فَفِي الْعِلْمِ مَانِهَوَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
فَإِنْ رَمَتْ جَاهًا وَإِرْتِفَاعًا وَرَتَبَةً
وَإِنْ رَمَتْ مَسَالًا كَانَ فِي الْعِلْمِ كَسْبُهُ
وَأَحْسَنُ فِي الدَّارَيْنِ عَقِبًا وَرَفْعَةً
وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ
يَحْنُ لَهَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمَوْفِقُ
وَفَوْزٌ وَعِزٌّ دَائِمٌ مُنْحَقِقُ
بِعِلْمِكَ تَنْجُو يَسَا أَخِي وَتَسْمُقُ
وَإِيَّاكَ إِنْ رَمْتَ الْهُدَى تَتَفَسَّقُ
وَطَالِبُهُ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ يَشْرُقُ
فَفِي الْعِلْمِ مَانِهَدَى لَهُ وَيَشْوِقُ
فَفَزَّ بِالرِّضَا وَاخْتَرَلَهَا هُوَ أَوْفَقُ
فَبَادِرْ فَلِي صَادِقٌ وَمُصَدِّقُ
وَيَوْمَ اللَّقَى نَارٌ تَلْظَى وَتُحَرِّقُ

* * *

صفوة الإخوان

إن القريض الذى أرسلت قد وصل
وأرقّ الجفنُ قولاً للمحبّ لقد
والله يا صفوة الإخوان إن لكم
وما تركناك بعدّ البين عن قلاً
والله يا صاح إن كنتم ذوو له
فهيج الشوق حتى ثار واشتعل
طال الفراق وأضحى الحبّ قد غفلا
عهداً تأطدّ فى الأحشاء ما إنتقلا
ولا ابتغينا بكم بعدّ النوى بدلاً
فإنما الشوق منا فوق ما نقلاً

* * *

السحر الحلال

أضربُ من السحرِ الذي أنتَ ناظمه
بلى إنه السحرُ الحلالُ وإنما
وعقدُ لأعقادِ العقائدِ عاقدُ
أبنت به ما بيننا قبل بيننا
وقد كنتُ فيما قبلُ أدعوكُ هاجراً
وهيَّج لي من ذكرِكَ العهدُ لوعه
فللهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجلى
وعادَ حزينُ القلبِ فرحانَ جاذلاً
وإني بربعِ الحبِّ مَازلتُ بارحاً
فلا تحسبنَّ الحالَ حالتَ وإننى

أم اللؤلؤُ المنضودُ فى الرقِ راقمه
تحلُّ عويصَ المشكلاتِ عزائمهُ
ومحضُ ودادٍ يختلِ الهجرُ صارمه
فلا البين يفنيه ولا الهجرُ ثالمهُ
فبانَ بما أفحصتُ ما أنا كاتمهُ
تأرقُ منها الجفنُ وإنهَل ساجمه
همومٌ وأهمتُ بالسرورِ غمامهُ
وغنَّتْ بهاتيكِ المغاني حمامهُ
مقيماً على العهدِ الذى أنتَ عالِمهُ
تناسيتُ عهداً الودَّ أو أنا صارمه

فاعِلُ المَعْرُوفِ

أثابك مولاك المهابة والرضى	ولا زلت كهفاً للوفود ومعقلا
ولا زلت بالمعروف تُعرفُ دائماً	وبالجود موصوفاً وبالفصل والعلا
ولا زلت في الدنيا عزيزاً متمعاً	وفي جنة المأوى لك الخلد منزلاً
معافاً من الأسوى سليماً من الأذى	خليئاً من الشكوى ولا زلت موثلاً
يلائمك الإقبال ماعشت سالماً	عزيزاً دواماً ما حبيت ممهلاً
فما قل من معروف جودك عندكم	يكون كثيراً عندنا لا مقللاً
فما فاعِلُ المعروف إلا ممدحاً	ولا فاعِلُ الإحسان إلا مبجلًا
إذا المرء لم يترك أخاه مهانةً	ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا
وواصلَ بالمعروف خلاً فإنما	له الفضل بالمعروف ما كان أفضلاً

لبس الخواتم

ألا قل لرب البيت من كان ناظماً
لنهيك عن لبس الخواتم ضلت
نعم كان من هدى النبي محمد
كما كان حقاً في الأحاديث كلها
وفي الفقه مذكوراً بكل مصنف
فراجعه في تلك الدواوين تلقه
فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبة
فمن كان مستنبأ بهدى محمد
فذاك على نهج من الدين والهدى
وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها
مستقرع أن لحد ترعوى سن نادم
بغير دليل مستبين لزاعم
وستنه الغراء لبس الخواتم
وقد كان معلوماً لدى كل عالم
وذلك في باب اللباس الشائم
بتلك صريحاً مستبيناً لسرائم
وإن كنت تدرى فهي إحدى القواصم
وأصحابه أهل النهى والمكارم
ولا تمسه والله لا باثم
فابد دليلاً قاطعاً للخاصم

إخوانية...

ما عَقَدُ دُرٌّ عَلَى جِيدِ بَغِيضَاءَ
 هَيْفَاءَ كَاعِيَّةَ كَالشَّمْسِ غُرْبَتَهَا
 أَبْهَا وَأَنْهَى لَدَى الْيَوْمِ حِينَ زَهَى
 يَشْكُو عَلَى الْبَعْدِ أَشْوَاقاً يُكَابِدُهَا
 وَالوَاجِدِ الدَّاءِ قَدْ أَضْنَى بِهِ زَمَنًا
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ قَلْبِي مُحِبَّتِيكُمْ
 وَاللَّهُ مَا مَرُّ يَوْمٍ بَعْدَ فِرْقَتِيكُمْ
 وَلَا جَرَى فِي مَسَمِّ السَّمْعِ مِنْ مَسَمٍ
 وَلَا جَلَسْتُ بِمَا نَوَسَ أَخِي نِقْسَةً
 إِلَّا وَزَارَ خَيْالُ مَنْكُمُ وَشَذَى
 فَإِنْ يَكُنْ قَدْ حَلَلْنَا مَنْزِلًا وَسَمًا
 فَلَا لَعَمْرِي لَقَدْ أَجَلْتُ أَبَاتٍ ضِيَا
 وَكُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ شَاغِلٍ وَضَنَا
 فَتَحْنِ فِي رَوْضَةٍ غَنَاءَ مُخْضِبَةٍ
 تَدُورُ فِيهَا كُوسُ الْحَبِّ صَافِيَسَةٍ
 كَأَنَّمَا طَعَمُهَا الْبَقِيدُ مِنْ عَسَلٍ
 اللَّهُ دُرٌّ لِيَالِ الْأَنْسِ حَيْثُ بَدَا
 وَلَا نَضِيرُ ثَنَائًا كُلَّ لَيْسَاءَ
 وَاللَّيْلُ مِنْ فَرْعِهَا الدَّاجِي بِظُلُمَاءَ
 مِنْ دُرٍّ لَفْظٍ أُنَى مِنْ سَبْقِ نَائِي
 كَالِاشْتِيَاقِ مِنَ الْعَطْشَانِ لِلْمَسَاءِ
 إِلَى الشِّفَاءِ الَّذِي يَبْرِي مِنَ الدَّاءِ
 وَالِاشْتِيَاقُ إِلَى لَقِيَا الْأَحْبَاءِ
 إِلَّا ذَكَرْتُ الْأَخْلَا بَعْضَ أَجْزَائِي
 أَلَا ذَكَرْتُ اجْتِمَاعِي بِالْأَخْلَاءِ
 صَافِي الْمَشَارِبِ مِنْ أَغْبَسَاءِ أَعْدَاءِ
 أَرِيحُ ذَاكَ الْخِيَالِ الزَّائِرِ الْجَائِي
 حَتَّى اسْتَنَارَ وَجَلَى كُلُّ غَمٍّ
 شَمْسُ الْأَحْيَةِ عَنَّا كُلَّ ظُلُمَاءِ
 حَتَّى كَانَ لَمْ نَكُنْ بِالْمَنْزِلِ النَّائِي
 وَسَلَوَةٍ فِي أَصِيحَابِ أَصِفَاءِ
 لَا شَيْءَ يَعْرِوْا لَهَا مِنْ غَوْلِ صَهِيَاءِ
 وَالرَّيْحُ أَعْبَقُ مِنْ مَسَكٍ بِخَوْدَاءِ
 سَعْدُ السَّعُودِ بِهَا مِنْ بَيْنِ أَنْوَاءِ

فَأَشْرَقَتْ تِلْكَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَسَمَا
لَاسِيَّمَا فِي جِوَارِ الْأَلْمِيِّ وَمَنْ
طَبَعاً تَسْلَسَلْ عَنْ آيَاتِهِ كَرَمًا
مَكَارِمًا قَدْ حَوَّاهَا يَافِعًا فَرَسَتْ
وَلَا ابْنُ مَاجَةٍ كَعَبٌ فِي سَمَاحَتِهِ
خُلُوعُ الشَّمَائِلِ مِيْمُونٌ أَخِي ثِقَةٍ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ عَنَّا بِالسَّدَادِ لَهُ
يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي عَرْنَدَسَةٌ
أَبْلَغُ سَلَامِي إِلَى الْأَحْبَابِ مَا هَتَفْتُ
وَمَا هَمَى الْمُزْنُ أَوْ نَاحَتْ بِوَارِقُهُ
أَوْ الْعَقِيقُ وَسَلَمَى أَوْ أَجَا حَقَبًا
ثُمَّ الصُّلَا عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّسَابِعِينَ لَهُ

بَدْرُ الشُّرُورِ فَأَجَلَى كُلِّ جَلَاءٍ
بِالْجُودِ فَاقَ عَلَى كُلِّ بِجَدْوَاءٍ
بِالْفَضْلِ يَهْمِي وَيَحْكِي صُوبَ وَكُفَا
مَا أَنْ يُحَاذِنَ فِيهَا حَاتِمُ الطَّنَائِي
وَلَا الْمُلُوكُ وَلَا أَبْنَاءُ أَبْنَاءِ
شَاعَتْ لَهُ فِي الْوَرَى أَنْبَاءُ نَعْمَاءِ
وَبِالرُّشَادِ وَإِسْعَافِ وَآلَاءِ
تُفْرِي قَفَارٍ فِيهِ فِي كُلِّ يَهْمَاءِ
تَدْعُو وَتَبْكِي هَدَيْلَا كُلِّ وَرَقَاءِ
عَلَى الْعُدَيْبِ وَحَزْوَى وَالْخُلَيْصَاءِ
أَوْ جَانِلٌ وَقَفَارٌ أَوْ بَشِيمَاءِ
مَا انْهَلَّ وَذُقْ بِيَهُمَا كُلُّ فَيْفَاءِ
الطَّاهِرِينَ الْمِيَامِينَ الْأَجْلَاءِ

* * *

ذِكْرِي ...

على دَارِيسِ الْأَطْلَالِ بِالْمُتَحَلِّبِ
لذِكْرَاكَ مِنْ سَعْدَى بَعَامِرٍ رَبَّعِهَا
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ تَغْنَى بِهَا فِي مَسْرَةٍ
فَأَصْبَحْنَا قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ كُلِّ غَادَةٍ
لَيْسَ كَانَ قَدْ أَوْدَى لَكَ الْوَجْدُ جَذْوَةً
فَقَدْ زَاغَ عَنِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
لَقَدْ ذَكَرْتَ عَهْدَ الْمَحَبِّ فَأَقْبَلْتَ
فَجَاءَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَهْمِي تَوَلُّهَا
تُنَسَّاسِدُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ تَقْطَعُهَا
فَتَاةٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ غُرَّةً وَجْهَهَا
كَمَغْزَلَةٍ أَدْمَاءَ تَرْنُو لِشَادِنِ
وَتَبَسُّمٌ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ كَأَنَّهُ
وَمَنْطَقُهَا يَسِي الْحَلِيمَ بِنَغْمَةٍ
إِذَا زَرَّتْهَا بَعْدَ الْمَدْوِ لِحَاجَةٍ
تَنَاوَلْنِي كَأَسَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَخَفْ
مَرْخِصٍ خَضِبٍ نَسَاعِمٍ فَكَأَنَّهُ
فَلَوْ أَنَّهُ تَبَدُّو لَشَيْخٍ وَقَدْ خَلَتْ

نَسِيجِ الصَّبَا تَبْكِي بِدَمْعٍ كَصِيبِ
مَعَاهِدُ يَصُبُّو نَحْوَهَا كُلُّ مَعْجَبِ
وَعَيْشٍ لَذِيذٍ فِي الْمَنَى ذُو تَقْلُبِ
وَدَمْعِكَ سَفَاحٌ كَهَاجِ هَيْدَبِ
وَأَصْبَحَ يُذَكِّيهِا الْمُنَى بِالتَّلْهَبِ
بِإِقْبَالِ سَلْمَى بِالرُّضَى وَالتَّحَبِّ
وَقَدْ آمَنْتَ عَيْنَ الرَّقِيبِ الْمُؤْنِبِ
عَلَى خَدَّهَا بَعْدَ النَّوَى وَالتَّغْرُبِ
وَقَدْ عَلِمْتَ سَلْمَى بِدَاخِلِ مَسْلَبِ
وَلَيْلِ الدُّجَى فِي فَاحِمٍ مِثْلَ غَيْهَبِ
غَضْبُضَةٍ طَرَفِي رَعِيهَا وَسَطُ رِثَبِ
أَفَاحُ بِدَعِصٍ خَالِصٍ غَبَّ صِيبِ
تَزِيدُ عَلَى الْأَوْتَارِ لِلْمُتَطَرَّبِ
تَعَلَّتْ مِنْ بَرْدِ الرُّضَابِ الْمُطِيبِ
عَتَابَ الْمَرِيدِ الْكَاشِحِ الْمُتَرْقَّبِ
مِنْ اللَّيْنِ هَدَابِ الدَّمَقِيسِ الْمُهَذَّبِ
عَلَيْهِ سَنُونُ فِي الْعِبَادِ مَرَاتِبِ

لفضل عن الإرشاد بعد سلوكه
لقد أصبحت في الغانيات فريدة
سموت على الأصحاب بالصدق والوفا
فإن سأل الواسون ما خلق الفتي
حفيظاً على عهد المحبة والأخا
أديب أريب لسودعي مهذب
رقننا العدى من كل أوب مما ارعوى
ولكن رماهم بالقريض حمية
وقد جاء في دُرِّ القريض كأنه
يذكرني العهد الذي كان بيننا
فأكرم به نظماً بديعاً مروّفاً
فيا أيها الغاды على ظهر ضامير
جنوح جنوق كا الفتيق شملة
فكالعلم السفار جادله الصبا
قابله تسليمًا على البعد والنوى
بعد وميض البرق والرمل والحصي
وما هتفت ورق الحمام بأيكه
سلام محب لم يقل متحذلقا

وخال رشاداً ذاك بعد الترهيب
كما كنت فرداً في الأخا والتجيب
وأنهما عنوان كل مهذب
فقد كلمت أخلاقه بالتأدب
ولم يتغير باستطاط التغرب
مطهرة أخلاقه عن مثلب
إلى ثلهم يوماً ولم يتقرب
فاكرم بدى قامع للمؤنب
لآلى أصداف بعقد مذهب
فلم أنس عهداً للمحب المهذب
والفناظه أحلى من المتحلب
تجوب الفيافي سبباً بعد سبب
دفاق إذا ما احتشها ذو تحب
أو الهيف مذعور بغضفاء سبب
كنفخ الخزامى والرحيق المطيب
ونسج الصبا والمنايع المتحلب
وما لاح في الآفاق من كل كوكب
ولم يتشوق بأقترع التكلب

ودم سالماً يا سعد بالسعد والرضى بأطيب عيش للعلا في تطلب
وصل إلهي كلما ذر شارق واظلم ديجور بماطر صيب
على المصطفى الهادي الأمين محمد وأصحابه والآله أهل التقرب

* * *

الجهاد ...

علام التراخي في الأمور النوائب
أظن بأن الذل أرخى سدوله
فلا تحسبوا الأزمت ضربة لازم
فيا بَنِ الملوك الصاعدين إلى العلا
ولا تستشر إلا هماماً سميدعاً
وإياك والشورى لكل مخذل
وأكذب ظنَّ الشامتين فإنما
وأصدق فعل شاع في الأرض صيتها
تطاول منها كل خل وصاحب
وغاضت أناساً آخرين وأحزنت
فإن لم تقد جرد السلاح في الفلا
ولم تفجأ الأعراب منك بغارة
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم

وفيم اقتراحات الظنون الكواذب
علينا وأن الشر ضربة لازب
فما هي إلا زهات الحياحب
أقم علم الإسلام غير مراقب
صديقاً صدوقاً عالماً بالتجارب
ضعيف جنان طائش غير راسب
مقامك عن صدم العدى غير تائب
وطارت إلى شرقها والمغارب
محب لهذا الذي ليس بشالب
قلوباً لهم مغموصة بالشوائب
ولم تعد فوق اليعملات النجائب
نزيل قناع الذل عن كل راهب
تغير عليهم بالأسود السواغب

* * *

أسف وعتب

أَتَعْرِفُ نَظْمًا فَبِكَ مَنِيَّ مَسْرًا
أَنَاضِلُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ ثَالِبٍ
وَقَدْ شَاعَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَمْ يَكُنْ
فَبِدَلِّ هُجْرًا مَا تَرَى مِنْ مَذَائِحِي
وَجُوزِيَتْ مِنْكُمْ بِاللَّيْلِ لَسْتُ أَهْلَهُ
وَأَنْ يَكُنَ الْوَاشُونَ بِالظَّنِّ أَكْثَرُوا
فَحَقِّقْ وَلَا تَعْجَلْ حَنَانِيكَ وَاتَّيِدْ
فَلَا تُصْغِرِ لِلنَّمَامِ سَمْعَكَ وَاحْذَرَنْ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي نَظَّمْتُ وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا قُلْتُ حَتَّى الْآنَ شَيْئًا وَإِنِّي
وَقَبْلًا جَمِيسًا بِالْثَنَاءِ مُحَرَّرًا
وَأَحْمِي كَدُ بِالَّذِي كَانَ أَنْكَرًا
لَمَّا قُلْتُ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مُنْكَرًا
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَغْيِيرًا
وَمَا كَانَ مِثْلِي أَنْ يُهَانَ وَيُحْقَرَا
مَنْ الْقَبِيلِ فِي الْإِخْوَانِ زُورًا مَتَبِّرَا
وَقُلْ عَلَّ هَذَا كَانَ إِفْكَاءَ مُزَوَّرَا
مَنْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَنِ ذَاكَ حَذَرَا
وَلَوْ كَانَ أَبَدِيَّتِ الْفُسُودِ الْمُسْطَرَا
إِلَى نَصْرِهِمْ نَفْسِي تَتَوَقَّعُ لِأَعْدَرَا

* * *

يرثي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

لقد كُشِفَتْ شمسُ العُلا والمفاخرِ
 وقد فُتِقَتْ في الدينِ أعظمُ ثُلْمَةٍ
 غنيتُ به شيخُ الهدى سعدنَ النُّدى
 جمالُ الوري جزلُ القرى شامخُ الدُّرَا
 هو الشيخُ عبد الله من عمِّ صيته
 سليلُ الرُّضَى عبد اللطيفِ الذي له
 لقد أشرقتْ نَجْدٌ بنورِ ضيائِهِم
 تغمدُهُم ربُّ العبادِ بفضله
 همو جدُّوا دينَ الهدى بعدما عفا
 فأصبح أصلُ الدينِ يزهو بنوره
 وآزرَهُم في نصرةِ الدينِ والهدى
 لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضرامُها
 بآلِ سعودٍ أظهرَ اللهُ دينَه
 وقد جاهدُوا في الله حقَّ جهاده
 إلى أن عادَ اللهُ دينَ نبينا
 فلا زال من أبنائِهِم نصرةٌ له
 أقولُ ودمعُ العينِ يهيمُ بعبرةٍ
 وقد صابَ أهلُ الدينِ إحدى الفواقرِ
 لمن غَيَّبُوا في الدَّمِيسِ بدرَ المنابرِ
 وجالِ الصُّدى بالمقاطعاتِ الطَّواهرِ
 ومُفتى القرى شيخُ الشيوخِ الأكابرِ
 لدى كُلِّ صقعٍ في جميعِ الجزائرِ
 ماثِرُ تزهُو كالنُّجومِ الزواهرِ
 وقامُوا بنشرِ الدينِ بين العشائرِ
 ورحمتهُ واللهُ أَكْرَمُ غَافِرِ
 بصدقٍ وجد قامعٍ للمُكابرِ
 على رغمِ أهلِ الشُّركِ من كلِّ كافِرِ
 عصابةٌ حقٌّ من كرامِ العنصرِ
 بهم تقتري غدتِ السَّباعُ الصَّوابِرِ
 فقد جرَّدُوا في نصرِهِ للبوايرِ
 بحزمٍ وعزمٍ في الوغى والتَّشاجرِ
 على حالةٍ يرضى لها كُلُّ شاكِرِ
 ولا زال حِزْبُ اللهِ أهلَ تناصُرِ
 على الخدِّ مني مثلُ تسكابِ مطرِ

وفي القلب نَارُ الحزن تُذكي ضرامها
أرقتُ ومالي في الدُّجى من مُساميرِ
أرومٍ لنفيسٍ في دُجى اللَّيلِ راحةً
ألا ذَهَبَ الحَبْرُ المحبَّبُ في الوري
مضيفٍ من يصدّه يلقَ بِشاشةٍ
به الجودُ طبعٌ لا يفارق كَفِّه
له سبقٌ في غاياتِ مجدٍ وسوددِ
وحلمٌ عن الجاني وصدقُ مودةٍ
ورأى سديدٌ يستضاءُ بنوره
أبى وخذ ماشئتَ من لينِ جانبٍ
ولكنَّه ليثٌ عليه مهابةٌ
وكم من مزايا لا يُطاقُ عِداؤها
وليس بمحتاجٍ إلى مدحِ نادِبٍ
ولكن لنا بعضُ التَّسلى بذكرِها
ومسا مات إلا بانقضاءِ لمده
فلا جزعٌ ممَّا قضى الله ربُّنا

لواهيها أُوْرثَ السِّمَ السَّائِرِ
يرى فيضُ دمعِي والنجومِ الزواهرِ
وكيف ونوى لا يُسلمُ بخاطرِ
مجددِ أصلِ الدِّينِ غيظِ المناظرِ
وبشراً وجوداً في اللَّيالي العسائرِ
ومن طبعه حُسنُ الوثوقِ بقادرِ
وعلمٍ وإنصافٍ وعِفَّةٍ صابرِ
وإرشادٍ ذِي جهلٍ وقمعٍ مُقَامِرِ
لدى الحاوناتِ المنصعاتِ البوادرِ
لدى الصَّحبِ والإخوانِ أُوذِي أطاهرِ
ولا سيِّما عندَ الفُؤادِ الفَوادرِ
وليس بمخصَّصِها يراعُ لحاصرِ
ثمائله مشهورةٌ في العشائرِ
وحقُّ بأنَّ يَرثِي له كُلُّ شاعِرِ
من الأجلِ المحدودِ في علمِ قاهرِ
وقد منح المولى متبويةَ ظايرِ

نظم ما انفرد به شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمد ولي الحمد مُسَيِّدِ الفضائل
مسائل عن شيخ الوجود أولى التقى
وأعني به الحبر بن تيمية الرضَى
تفرَّد عن نعمان فيها ومالك
وقد جاء بعض الصَّحْبِ يسأل نظمها
وإن لم أكن ذا خبرةٍ ودرايةٍ
ولكنني أرجو من الله رحمةً

أولَّفَ نظماً فائقاً في المسائل
مبيدِ العدى من كل غاوٍ وجاهلٍ
وفي بعضها جاءت عضالُ الزلازلِ
وعن أحمد والشافعي الأمائلِ
فأحببتُ أن أحظى بدعوة سائلٍ
ولستُ لتحقيق العلوم بآهلٍ
وعلماً وتفهماً بكلِّ المسائلِ

المسألة الأولى

فأولُّها قصرُ الصَّلاةِ لكلِّ ما
وسيان عند الشيخ كانت طويلةً
وذا مذهبٌ للظاهرية قد أتى

به سفر يُسمَّى لدى كلِّ قائلٍ
مسافته أو دونه في التماثلِ
وعن بعض أصحاب النبي الأفاضلِ

المسألة الثانية والثالثة

وتستبرئ البكرَ الكبيرةً عندهم
ويختار ما اختار البخاري وقد أتى
وذاك هو الفاروق والقول لابنه
فيختار ما اختاروا لسجدة قارى

وكان إلى أقوالهم غيرَ مسائلٍ
بذا أثرٍ عن نجلِ حُلُوِ الشَّمايلِ
وثالثُهما ما قاله في المسائلِ
بغدير اشتراطٍ للوضوء لفاعلٍ

المسألة الرابعة

ومعتقداً ليلاً فبان بضدّه
فليس القضا يوماً عليه بواجبٍ

لأكلٍ ومطعمٍ بشهرِ الفضائلِ
وما حكمه إلا كناسٍ وجاهلٍ

وما أمر المعصوم من كَانَ مُخْطِئاً من الصَّحْبِ أَنْ يَقْضِيَ الصِّيَامَ فَسَائِلِ
كذلك بعضُ التَّابِعِينَ وبعضُ مَنْ إلى الفقه منسوبٌ وَمَنْ لِلْفَضَائِلِ
عنيتُ به نجلُ الخليفةِ ذِي الثُّقَى فمذهبُهُمْ أَلَّا قِضَاءَ لِفَاعِلِ
وعمدتْهم مافي الصحيحينِ ذكرُهُ وقد مرَّ منظوماً فكنْ غيرَ غَافِلِ

المسألة الخامسة

وَمَنْ كَانَ فِي حُجَّاتِهِ مَتَمَتْعاً بفرض وإلَّا في جميعِ النِّوَافِلِ
فيكفِيهِ سَعْيٌ وَاحِدٌ فِي اخْتِيَارِهِ وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الْأَفَاضِلِ
وكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ قَائِلاً فَأَعْظُمُ بِهِ مِنْ قُدْوَةٍ ذِي فَضَائِلِ

المسألة السادسة

وَقَدْ جَوَّزَ الشَّيْخُ السَّبَاقَ بِغَيْرِ أَنْ يَحُلُّهُ مَا لَيْسَ يَوْمًا بِجَاعِلِ
وإنْ أَخْرَجَا جُمْعًا وَهَذَا اخْتِيَارُهُ وَكَانَ إِمَامًا عَالِمًا بِالْمَسَائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفَتَّهْدَى تَسْتَبْرِئُ بِحَيْضِهِ وَفِي ذَا حَدِيثٍ مَرْسَلٌ فِي الْمَرَائِلِ
وَمَوْطِئَةٌ يَا صَاحِبَ أَعْنَى بِشَبْهَةٍ وَمِنْ طَلَقْتَ لِاحِدَى الثَّلَاثِ الْكَوَامِلِ

المسألة العاشرة

كَذَا وَطِئَ مَنْ حِيْزَتْ بِمَلِكٍ إِبَاحَةٍ مِنَ الْوَثْنِيَّاتِ الْحِسَانِ الْخَوَاذِلِ

المسألة الحادية عشرة

وَجُوزَ عَقْدُ لِلرَّدَاءِ لِمَحْرَمٍ بِإِحْرَامِهِ فَافْهَمْ مَقَالَ الْأَفَاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وَجُوزَ يَا صَاحِبَ الطَّوَافِ لِحَائِضٍ وَلَيْسَ لِمَا قَدْ أَوْجَبُوهُ بِمَائِلِ

إِذَا كَانَ لَمْ يُمَكِّنْ طَوَافُ طَهَارَةٍ وَرَفَقَتْهَا قَدْ قَرَّبُوا لِلرَّوْحِ حِجْلٍ

المسألة الثالثة عشر

وَجُوزَ بَيْعِهَا لِلْعَصِيرِ بِأَصْلِهِ كَزَيْتٍ بَزِينُونَ فَكُنْ غَيْرَ غَافِلٍ

المسألة الرابعة عشر

كَذَاكَ الْوُضُوءُ بِأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ مَاعَسَى يُسَمَّى بِهِ أَلْمَا جَائِزٌ غَيْرَ حَائِلٍ
سِوَاهُ لَدَيْهِ مُطْلَقاً أَوْ مَقْيَداً وَعَنْهُ رَأْيُنَا مُطْلَقاً فِي الْمَسَائِلِ

المسألة الخامسة عشر

وَجُوزَ بَيْعِهَا لِلْحَلِيِّ وَغَيْرِهَا إِذَا اتَّخَذَتْ فِي فِضَّةٍ بِالتَّفَاضُلِ
بِهَا وَالَّذِي قَدْ زَادَ يَجْعَلُ لِلَّذِي لَصَنَعْتَهَا فِي فَاضِلٍ فِي الْمَقَابِلِ

المسألة السادسة عشر

وَإِنْ وَقَعَتْ فِي مَائِعٍ مِنْ نَجَاسَةٍ سِوَاهُ قَلِيلٍ... أَوْ يَكُنْ غَيْرَ حَاصِلٍ
وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَيْسَ يَنْجَسُ عَنْدَهُ وَقَدْ كَانَ أَحْظَى مِنْهُمْ بِالْأَدْلَالِ

المسألة السابعة عشر

وَمَنْ خَافَ مِنْ عَيْدٍ كَذَاكَ وَجَمْعَةٍ فَوَاناً وَلَيْسَ الْمَاءُ يَوْمَاً بِحَاصِلٍ
فَإِنْ يَتِمُّ كَانَ ذَلِكَ عَنْدَهُ يَجُوزُ فَقَابِلُ بِالثَّنَا كُلُّ فَاضِلٍ

المسألة الثامنة عشر

وَمِمَّا جَرَى مِنْهَا عَلَيْهِ فَوَادِحُ عِظَامُ وَجَاءَتْ نَحْوَهُ بِالزَّلَازِلِ
بِإِفْتَائِهِ أَنَّ الطَّلَاقَ إِذَا أَتَى ثَلَاثاً بِلَفْظٍ وَاحِدٍ غَيْرُ كَامِلٍ
وَلَا وَاقِعٌ بَلْ إِنْ تَلَّكَ جَمِيعَهَا لَوَاحِدَةٌ فِي قَيْلِهِ كَالْأَمَانِلِ
مِنَ الصَّحْبِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ وَبَعْدَهُ إِلَى أَنْ أُجِيزَتْ فِي عُقُوبَةِ عَادِلٍ

ولو فُرِّقَتْ إِذَا هِيَ لَمْ تَكُنْ عَلَى سُنَّةِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ فَاضِلٍ

المسألة التاسعة عشر

وَمَنْ بَطَلَاقٍ حَالَفٍ فِيمِيقُنْهُ	مَكْفَرَةٌ لِكُنْ هِيَ بِالْقَلَاقِلِ
وَعُودِي بِلِ أَوْذَى لِإِفْتَائِهِ بِهَا	وَكَمْ مَرَّةً إِلَى ذَا الْآنَ مِنْ مُتَحَامِلِ
وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُصَنَّفًا	بِأَلْفٍ مِنَ الْأَوْرَاقِ دَفْعًا لَصَائِلِ
وَلَكِنَّهُ مَعَ خَصْمِهِ سَوْفَ يَلْتَقَى	لَدَى اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ أَعْدَلُ عَادِلِ
وَفِي بَعْضٍ مَا قَدْ مَرَّ مِمَّا نَظَّمْتُهُ	مَوَاقِفُ مِنْهُمْ لَهُ فِي الْمَسَائِلِ
وَقَدْ قَالَ هَذَا مَا تَفَرَّدَ عَنْهُمْ	بِهِ الشَّيْخُ هَذَا رَسْمٌ خَطٌّ لِنَسَائِلِ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَمَا انْهَلَّ صَوْبُ السَّارِيَاتِ الْهَوَامِلِ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ	وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

من اختبارات شيخ الإسلام

وقول أبي العباس أحمد أنها لما آن في القول الصحيح المؤيد
وما لهما من ثالث جاء مثبت بنص رسول الله أفضل مُرشد

* * *

وأما الذي استثنى ببول و غوطة فإن على القول الصحيح المسد
إذا كان دون القلستين فإنه على ذاك محمول بغير تردد
يؤيده نص ببشر بضاعة فراجعه لا تكسل ولا تتبدل

* * *

وعند أبي العباس ذلك طاهر إذا لم يغيره الملاقى بمفسد

* * *

وقال أبو العباس أحمد إنه لماء طهور في الأصح المؤيد
ولا نص في تقسيميه بين طاهر وبين طهور عن نبيك أحمد

* * *

وعند أبي العباس في عظم ميتة ومنفحة والقرن والظفر فاعُد
كذا الريس مع صوفي فذلك طاهر ولا نص في تنجيسها فتقبد

* * *

وكان أبو العباس للمسح مانعاً وللتتر إذ لا نص فيه لمقتصد
ويحدث هذا المسح للسلس الذي يشق فخذ بالعلم عن كل مهتد

وليس حديث النثر والمسح ثابتاً ولا صح في فعل النبي محمد

وعند أبي العباس ليس بجائز
فكم بين بيت الله من ركن شامخ
فللجهة التحريم يا صاح فاعلمى
وإن ذكروا يوماً حديثاً مجوزاً
فقد ذكر ابن القيم الجبر أنها
ولو من ورى ما حال فاحظر وشدد
وأسوار حيطان وبيت معمد
فخذ نص تصريح صحيح مؤيد
لذلك في البنيان غير مفند
قضية عين خصصت بمحمد

وما جاء نص في الكراهة أن تدر
لئن لم يكن هدى النبي محمد
إلى القمرين الفرج عن خير مرشد
وليس عليه أمره فله أرود

بلى مس إنسان لأمرد ناقض
وهذا هو القول الصحيح الذى له
وعن شهوة ذلك المسيس فقيد
أشار أبو العباس إذا التنقيد

وكن عالماً أن التيمم رافع
فصح عن المعصوم أن طهورنا
فجزى قبل الوقت بالنص يافتى
فمقتدياً بالحق كن لا مقلداً
ولا تتيماً عند كل فريضة
فأطلقه كالماء فى كل حكمه
يصل به كالماء كل التعبد
إذا لم نجد ماء هو الترب فاقند
وفى الوقت حظر النفل للمتعبد
تقزز إقتفاء هدى النبي محمد
فما صح هذا الفعل عن خير مرشد
فصل به الأوقات ذات التعدد

وَأَنْ تَمْسَحَنَّ بِالرَّمْلِ يَا صَاحِبَ خَالِصٍ فَلَا بَأْسَ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مُهْتَدٍ
إِذَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ كَثِيرٍ رِمَالُهَا كَأَرْضِ تَبُوكٍ فَامْسَحَنَّ لَا تَقْيِدِ

* * *

وَمَا صَحَّ هَذَا الْوَصْفُ مِنْ نَفْسٍ فَعَلِهِ وَلَا أَمْرِهِ فَافْهَمْ وَرَاجِعْهُ تَرْشُدِ
كَمَسْحِكَ مِنْ بَطْنِ الْأَصَابِعِ يَافَتِي لَوَجْهِكَ وَالْكَفَّيْنِ فِي رَاحَةِ الْيَدِ
فَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ مُقَرَّرٌ فَدَعِهِ وَلَا تَعْمَلْ بِذَلِكَ تَقْنَدِ
وَيَكُنْ نِيكَ فَعَلُ الْمَصْطَفَى فَتَقْيِدَنَّ لِمَا سَنَّهُ وَاخْلُتَرْ تُخَالِفُهُ تَعْتَدِ

* * *

وَتَطْهَرُ بِالْحَوْلِ النَّجَاسَةُ كُلُّهَا كَذَا الْخَمْرِ إِنْ لَمْ يَقْصِدِ الْخُلَّ مَعْتَدِ
وَهَذَا اخْتِبَارُ الشَّيْخِ وَالنَّصِّ لَمْ يَرِدْ بَتَنْجِيسِهَا بِالْحَوْلِ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدِ

* * *

وَفِي الْفَجْرِ فَاتِلٌ مِنْ طَوَالِ الْمَفْصَلِ وَاقْصُرْ فِي مَغْرِبٍ ثُمَّ اقْصِدِ
وَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ وَلَمْ تَكُنْ بِسُنَّةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدِ
وَقَدْ أَنْكَسَرُوا أَعْنَى الصَّحَابَةِ فَعَلَهُ فَرَاجِعْهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ لَتَهْتَدِ
فَلَا تَقْرَأَنَّ فِي مَغْرِبٍ بِقُصَارِهِ بَلْ اقْرَأْهُ أحياناً وَحيناً بِأَزِيدِ
فَقَدْ قَرَأَ الْأَعْرَافُ فِيهَا نَبِيُّنَا وَبِالنُّورِ أحياناً وَلَمَّا يُقْيِدِ
وَكَنْ عَالِماً أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا أَتَى فَأُصْغِ لَهُ سَمْعاً وَعَى الْعِلْمَ تَرْشُدِ

على دَرَجَاتٍ فاعلمن ذكرتها
 يدلُّ على معنى بوضعٍ لنفسه
 وذلك كفى من فاعلمن ومثله
 فهذا كلامٌ ثم ثانيهما الذي
 كمثل سُؤالِ والعطاس تشاوبُ
 فهذا الذي عدت أشياء ما أتى
 وليس كلاماً في الحقيقة مبطلا
 ولو بانَّت الحرفان منه كما أتى
 إذا كان مغلوباً على ذاك يا فتى
 ففيه نزاعٌ مستفيضٌ مقررٌ
 فلا بدُّ في لفظِ الكلام دلالةٌ
 ومالاً على معنى يدلُّ بوصفه
 فقد جاء في النصِّ المؤكد فعله
 وأعنى أبا العباس حيث نظمته

ثلاث فأولاها بها الآن ابتدئ
 وإلا فمع لفظٍ سواء فقيّد
 يدٌ ودمٌ قم ثم خُذ في المعدد
 يدلُّ على معنى بطبعٍ مجرد
 بكاء وتأويه أنينُ المجود
 من النَّفخ في النصِّ الأكيد المؤيد
 صلاةُ الفتى في قولٍ كُلُّ مسدّد
 بأفٍ ثلاثٍ في الحديث المؤكّد
 وما ليس مغلوباً عليه فقيّد
 وليس لعمري مبطلا في المؤكّد
 تدلُّ على معنى بوضعٍ كما ابتدئ
 ولا طبعه مثل التنخع فاشهد
 وذا حاصلُ التقرير من قولٍ أحمد
 ولخصتُ ما منه المراد لمقصد

ولا تقننن في كلِّ وترك يا فتى
 وكن قانتاً حيناً وحيناً فتاركاً
 ففعلٌ وتركٌ سنةٌ وكلاهما

فتجعلهُ كالواجب المتأكّد
 لذلك تسعدُ بالدليل وتهد
 أتت عن رسولِ الله إن كنت مقتد

بلى فاسجدن في فريضٍ سرٍّ فإنّه

لسنةٍ خيرٍ العالمين محمّد

فراجعهُ في الأعلام إن كنت شائقاً تجد ثم ما يشق ويكفي لمن هدى

كذا سنة للفجر تفعل بعدها
فإن أنت لم تفعل فلشمس فارقب
إذا لم تصل قبلها فتقيد
إلى قيد رُمح ثم انثنى فلتسجد

وعند أبي العباس لا حظر للذي
وذا لعموم النص إذ لا مخصص
أليس لها تقي الفروض كالذي
كذلك صح النهي حالة خطبة إلا
فأما الذي يأتي ابتداء فإنه
فهذا دليل واضح متقرر
يصليهما أعنى تحية مسجد
فخذ قول من بالنص يهدي ويهتدي
سمعت به في نظمه ذا التعدد
مأم لمن يأتي بنفل التعدد
يُصلي ولا يجلس تحية مسجد
وقد كان في وقت من النهي فافتد

وإن الصحيح المرتضى عند من قضى
سوى من أتى بالعدو فالنص قد أتى
بتعيينها فرضاً وبالنص يقتدى
بتخصيصه لا غير ذا قول أحمد

وقال أبو العباس بل ذاك جائز
يُصلي بهم فرض وهم ذو فريضة
كذا من يُصلي الظهر يأتهم بالذي
لفعل معاذ مع صحابة أحمد
وقد كان صلى الفرض خلف محمد
يُصلي صلاة العصر غير مفئد

وقد قصرُوا أعنى الصحابة دون ما
يُقدِّره من فرسخ بالتعدد

فما حدد المعصوم قدرَ مسافةٍ لفطيرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتدٍ

* * *

وشرطُ جوازِ القصرِ نيةُ قصرِها فشرطُ بعيدُ الرشدِ غيرُ مسدِّدٍ
وהל جاءها إلا بنيةٍ قصرِها ولا نصٌّ في تقييدها حينَ يبتدئ
بإحرامه للقصرِ من سيدِّ الوري فدعُه ولا تعملْ بذلكَ ترشدُ

* * *

وسنةُ جمعِ الظهرِ والعصرِ يافئ كذا جمعه بينَ العشائينِ فاشهد
فعارضُ أنْ جدَّ بالسَّيرِ قاصدُ فإن لم يجدِ السَّيرَ بل قامَ للغدِ
فسنةُ القصرِ إن كنتَ مقتدٍ فراتبه فاعلمْ بذلكَ ترشدُ

* * *

وعنه وفي الظهرينِ أيضاً وأنه لقولُ أبي العباسِ معَ كلِّ سيِّدٍ
وفيه حديثٌ ثابتٌ متقررٌ عن السيِّدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدٍ

* * *

وما كانَ مِنْ هدىِ النِّبيِّ اعتمادُه على السَّيفِ إذ لا نصٌّ فيه لمهتدٍ
ولكنْ يكونُ الاعتمادُ على العَصَى أو القوسِ ذا هدىِ النِّبيِّ محمدٍ
وما ظنُّه الجهالُ إن اعتمادَه على السَّيفِ فيما يزعمونَ لمقصِدٍ
إشارةٌ لإظهارِ لدينِ أُنَى به فزعمُ بعيدُ الرشدِ غيرُ مسدِّدٍ

* * *

ووضعُ المصلِي في المساجِدِ بدعةٌ وليس من الهدىِ القويمِ المسدِّدِ
وتقدمه في الصفِّ حجرُ لروضةٍ وغصبُ لها عن داخلٍ متعبدٍ

كحكم المصلّي في ابتداء التعلّد
عن الداخّلين الراكعين بمسجّد
ولا فعل أصحاب النبي محمد
وشرّ الأمور المحدثات فبعد

ويشبهه وضع العصا وحكمها
بلى مستحب أن يماطاً ويرفعاً
لئن لم يكن هذا بنصّ مقرر
فخير الأمور السالفات على الهدى

ولا مستحب في الصحيح المؤيد
فخذ بنصوص المصطفى وتقيّد
وقد صحّ نصّ عن نبيك أحمد
بأن ضيقوا فاردّوه بالنص مهتد
ثلاثين يوماً كاملات التعلّد
فذلك عاص للرسول محمد
وعن تابع أو صاحب لا تقلّد
مع السيّد المعصوم أفضل مرشد

وليس صيام الغيم يوماً بواجب
فقد جاء في هذا نصوص صحيحة
وإياك والآراء لا تقبلنها
وإن أولوا يوماً للفظ أقدروا له
وذلك في (زاد المعاد) إن أقدروا
فمن يستحب الصوم في يوم غيمنا
وماذا عسى أن قدروه لأحمد
فليس لإنسان من الناس حجة

وعن أحمد نصّ الجواز فأورد
ولا بأس في هذا لدى كلّ سيّد
يجوز ولم يعرف له من مفنّد
سواه ففي الإسناد طعن لنقل
إلى سلم في غير ذلك فقيّد
لهذا ففيه النهي فافهم تسدّد

وقال أبو العباس بل ذاك جائز
إن اعتاض عن حبّ شعير بسعره
فيروى عن الحبر ابن عباس أنّه
وأما حديث النهي عن صرفه إلى
وإن صحّ هذا فالمراد بصرفه
ليريح فيما ليس يضمن فأحضرن

وإنَّ صحیحَ القولِ فی الجَدِّ أنَّه
 وذا ظاهرُ القرآنِ فاقراً لیوسفَ
 فعن ظاهرِ القرآنِ أخذُك یافعی
 یرادُ اجتِهادُ منه إذ لیسَ وارده

لکما لأبٍ فی أحوالِهِ والتَّوَدُّدِ
 ترى الجَدَّ باسمِ الأبِّ یاذا التَّنقِیدِ
 أحقُّ وأولی عن إمامٍ مقلِّدِ
 بنصِّ عن الهادی الأمينِ مُحَمَّدِ

• • •

ولیس لأبٍّ جبرٌ بکَرٍ علی امرئٍ
 وهذا خلافُ السَّنَةِ المحضَةِ الّتی
 فإن کَرِهَتْ فاردُّدُ إلیها مخیراً
 وهذا هو القولُ الصحیحُ الّذی به

أبتَه ولم ترَضاه إن کنتَ مقتدِ
 اتَّنا عن المعصومِ أَکملِ سیدِ
 فإن لم تَشأ فافسَخْ ولا تَتَقَيِّسِ
 نَدینُ إلهَ العالمینِ ونَقْتَدِ

• • •

ألا أيُّها الإنسانُ إِيَّاكَ وَالْهُوَى
 ولا تتعصَّبُ للمذاهبِ جَهْرَةً
 فإِصْداقُ تعلیمِ القرآنِ فضيلةٌ
 فإن انتفاعَ الخوَدِ یا صاحِبِ بالذی

ولأفْضَلُ ما یسمی له الناسُ فی الدُّنْیا
 قانینَ انتفاعُ الخوَدِ بالشعرِ یا فعی
 ومَنْ قال هذا بالنبيِّ مخصَّصُ
 ومن قال لا إِصْداقُ إِلَّا علی الَّذی

وإن الصَّحیحُ المرتَضی للذی أتى
 بهذا نَدینُ اللهَ جَمِلَ جلاله

وتقلید آراءِ الرجالِ فتقتدِ
 وتنبذ خلفَ الظهْرِ سَنَةَ أَحْمَدِ
 بنصِّ رسولِ الله أَکملِ مرشدِ
 تعلَّم من آیِ الکتابِ الممجَّدِ

وأعظمُ مرغوبٍ إلیه لمن هُدی
 من النفعِ بالقرآنِ إن کنتَ تَقْتَدِ
 فقولُ بعیدُ الرشدِ غیرُ مسدودِ
 یقْدِرُ من مالٍ فلیسَ بجیدِ

وصحَّ عن الهادی النبیِّ مُحَمَّدِ
 فسل ربَّک التوفیقَ آی موحِّدِ

فتح تربية

لك الحمد اللهم يا ذا الحامد
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسماء
إلهى لك الحمد الذى أنت أهله
ولله رب الحمد والشكر والثناء
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا
وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم
وفى قلة من أهل دين محمد
وراموا أموراً لانطلاق عظيمة
ولكن مولانا أجاد بفضله
لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد
وما شئت من بعد ذا غير نافد
فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد
وذو العرش أولى بالثنا والحمد
بأحزاهم من كل غاو معاند
على كثرة الأعداء من كل جاحد
ذو الصدق فى يوم الوغى والتجالد
بأهل الهدى أهل التقى والحمد
ومن بخذلان الطفاة الأباعد

ويا أيها الغادى على ظهر ضامر
تحمل هداك الله منى رسالة
وأبلغه تسليماً على البعد والنوى
وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلاً
هنيئاً لك العز الموطد بالعللا
ويهنيك ياشمس البلاد ويدرها
فلا زلت منصوراً على كل من بغى
ولا زلت فى العز المؤئل والهنى
عزندسة تفرى لبيد القدافد
إلى الملك السامى يَفَاع الحامد
سلام بحب صادق الود حامد
هنيئاً لك الإسعاف يابن الأماجد
هنيئاً هنيئاً كُنْهه غير نافد
بلوغ المنى من كل باغ معاند
وكل أجير من ذوى البغى مارداً
يساعدك الإسعاف فى كل وارد

لعمري لنعم الحي من صحب خالد
حموا دراهم من كل طاع مخادع
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا
كم هاجروا الله في كل بلدة
وهم سكنوا في (الغطف) الواسع الذي
ومن سكنوا في الدين واستوطنوا به
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا
هو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى
وإذ كنت يوماً ذا كراً بفضيلة
فلا تنس حرباً في الحروب فإنهم
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا
وأعنى بهم من هاجروا وتبوؤوا
ومن قبل كانوا في الجهالة والردى
فأنقذهم ربى من الجهل والهوى
وقد خلفوا في دارهم خشية العدى
لثلا يفاجئ أهلهم بعد غزوهم
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم
وعاد إليهم مكرهم بهلاكهم

ومن خالد ساهى الذرى والمحامد
وعن كل جبار عنيد معاند
وقد جاهدوا واستنجدوا كل مساجد
كأصحاب سلطان الحماة الأجود
به اغتبطوا لما بنوا للمساجد
وإخوانهم من كل شهم مجالسد
ومن أهل (صبيحا) من سموا في المشاهد
بأسيافهم أهل الردى والمفاسد
وما عاقهم عنهم أهوايل مسارد
وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد
ومنقبة يثنى بها في المحاشد
حماة كماء في الوغى والمشاهد
لحرب الأعادى والبغاة الأبعاد
بدخنة داراً قد زهت بالمساجد
حيارى سكارى قد عثوا في المفاسد
وأحياهم محبي الرياض الهوامد
وكيداً وإرهاباً لكل مكائسد
عدو مريب قاعد بالمراصد
ورائد مكر السوء أشأم رائد
كإخوانهم من كل طاع معاند

ولما أراد الله إظهار فضلهم	ومشهد صدق من حماة أمجاد
تبارك علام الغيوب فعلمه	بما كان في الماضي ومايات في الغد
سواء فما تخفى عليه خفية	وما قد نواه العبد من كل مقصد
وأخبرنا في وحيه لرسوله	بأن لا مريد ما قد نوى فيه اقتصد
فجل عزيزاً ذا انتقامٍ وغيره	فسبحانه من قاهر ذي تفرد

* * *

الفهرس

صفحة

٧	ترجمة المؤلف
١٧	مقدمة الطبعة الثانية
٢٣	مقدمة الطبعة الأولى
٢٥	السنة : ضمنت القصيدة أبياتا لمحمد بن اسماعيل
٣٠	« مفتريات .. ودفاع !! »
٥٨	أفيقوا
٥٩	تلفيقات مموه
٦٢	دعوى باطلة
٦٣	الاحاديث الموضوعة في الغلو
٦٦	براءة
٨٩	ابطال كيد الأثيم
١١٣	حياة المصطفى
١١٩	رد معتد
١٢٣	بلد الكفر
١٢٥	الأدنى الدنى
١٢٦	ردع البهتان
١٣٠	فرية التجسيم !!
١٤١	دحض التضليل

صفحة

١٥٠	• • • • •	•	زيارة قبر المصطفى
١٥٢	• • • • •	• •	كتاب الزور
١٥٥	• • • • •	•	معارضة بدء الأمالي
١٧٤	• • • • •	• •	هجمة المتطاول
١٨٩	• • • • •	•	رأى فيما قاله شاعر
١٩٦	• • • • •	• •	حماقة وجهالة
٢١٩	• • • • •	• •	تجاوز وغلو
٢٢١	• • • • •	•	منتصر لشيخ أثيم
٢٢٧	• • • • •	• •	امام جليل
٢٣٣	• • • • •	•	جائلة الخفاش
٢٥٠	• • • • •	• •	شبهات واهية
٢٧٧	• • • • •	•	استيطان بلد الشرك
٢٨١	• • • • •	•	استنكار جميل صدقى الزحاوى
٢٨٣	• • • • •	• •	مزامع العارفى فى النجوم
٢٨٧	• • • • •	•	هجر الوشاة
٢٨٩	• • • • •	• •	اللئام
٢٩٣	• • • • •	• •	العصاة
٢٩٥	• • • • •	•	ايضاح المحجة
٣٠٠	• • • • •	•	تلفيقات العظمى
٣٠٢	• • • • •	• •	لغو وسفه !!
٣٠٥	• • • • •	• •	دحض معترض
٣٠٧	• • • • •	•	الاقامة بدار الكفر

٣٠٨	تبكيت
٣١٧	اشادة وثناء
٣١٩	التوسل
٣٢٢	نظم جواب لابن تيممة
٣٢٥	الحكم بغير ما أنزل الله
٣٢٧	آل الألوسى
٣٣٠	غلو
٣٣٤	جميل الزهاوى يفترى
٣٣٧	تحية ابن خاطر
٣٣٩	من آداب الكتابة
٣٤١	عتاب
٣٤٣	قدوم عالم
٣٤٥	نصح وارشاد
٣٤٦	واش بلغ مراده
٣٤٨	قوارع الحدثان
٣٥٢	تساؤل مصدوم
٣٥٣	شجو الخطوب
٣٥٥	اهداء من الأصل الأصيل
٣٦٢	الملك عبد العزيز يصد الغزاة
٣٦٦	الملك عبد العزيز ينتصر فى البكيرية
٣٦٩	عتب واشستياق
٣٧٢	أسف والتتباع

٣٧٦	• • • • •	الصوص
٣٨٠	• • • • •	مشقائق
٣٨٢	• • • • •	تعريض ومديح
٣٨٦	• • • • •	ذو ود صفى
٣٨٧	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٣٨٩	• • • • •	الملك عبد العزيز يفتح الاحساء
٣٩٤	• • • • •	الشيخ حمد بن عتيق يلقي ربه
٣٩٧	• • • • •	تحية وتلبية
٤٠٩	• • • • •	مدح الامتداح
٤١٢	• • • • •	شكوى واستعطاف
٤١٣	• • • • •	عبد اللطيف وفنون البلاغة
٤١٥	• • • • •	على بن الشيخ قاسم
٤١٧	• • • • •	اعتذار ووعد
٤١٩	• • • • •	عتب واشتياق
٤٢٠	• • • • •	العهد القديم
٤٢٢	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٤٢٥	• • • • •	عتب وأسى
٤٢٩	• • • • •	الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف
٤٣٣	• • • • •	يهنئ قاسم بن محمد بن ثانی
٤٣٧	• • • • •	قصيدة نبطية وتحول الى اللسان العربى
٤٤٠	• • • • •	شكوى واستنهاض
٤٤٢	• • • • •	حفظ خواطر النفس

٤٤٩	• • • • •	يمتدح ويشكو
٤٥٠	• • • • •	علامات
٤٥٥	• • • • •	ليت شعري
٤٥٧	• • • • •	وعد لم يتم
٤٥٨	• • • • •	غربة الاسلام
٤٦٠	• • • • •	ظلم
٤٦١	• • • • •	مرتبة ابن خاطر
٤٦٤	• • • • •	طود العز
٤٦٦	• • • • •	تسلية وشد أزر
٤٦٩	• • • • •	الملك المنتصر
٤٧٣	• • • • •	يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)
٤٧٨	• • • • •	ما بال أشواق الهوى
٤٨١	• • • • •	فيا محنة الاسلام
٤٨٤	• • • • •	دموع الأحزان
٤٨٦	• • • • •	شكوى
٤٨٨	• • • • •	العلم أفضل مطلوب
٤٩٢	• • • • •	يعارض قصيدة ابن زريق
٤٩٤	• • • • •	يرثى الشيخ العلامة عبد اللطيف
٤٩٧	• • • • •	الطبيب
٥٠٠	• • • • •	قصة الطب والطبيب
٥٠٣	• • • • •	شكر وامتنان
٥٠٦	• • • • •	العلم

صفحة

٥٠٧	• • • • •	صفوة الاخوان
٥٠٨	• • • • •	السحر الحلال
٥٠٩	• • • • •	فاعل المعروف
٥١٠	• • • • •	لبس الخواتم
٥١١	• • • • •	اخسوانية
٥١٣	• • • • •	ذكرى
٥١٦	• • • • •	الجهاد
٥١٧	• • • • •	أسف وعتب
٥١٨	• • • • •	يرثى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
٥٢٠	• • • • •	نظم ما انفرد به شيخ الاسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة
٥٢٤	• • • • •	من اختبارات شيخ الاسلام
٥٣٢	• • • • •	فتح تربية
٥٣٥	• • • • •	فهرس

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
الترقيم الدولي ٧-٥٣-٧٢-٨ ISBN

مطابع الامم التجارية